



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية

١٩٢١-١٩٥٧ "دراسة تاريخية"

رسالة تقدمت بها الطالبة

زينب كاظم محسن

الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث

بإشراف

أ.د. حاتم راهي ناصر

٢٠٢٢ م

١٤٤٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ }

صدق الله العلي العظيم

[سورة يوسف ، الآية : ١١١]

إقرار المشرف

اشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (قضية الاستقلال في برامج ومواقف الأحزاب السياسية الأردنية ١٩٥٧-١٩٢١ دراسة تاريخية) التي تقدمت بها الطالبة (زينب كاظم محسن) قد جرت بإشرافي في جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث

التوقيع: 

أ. د. د. حاتم راهي ناصر

٢٠٢٢ / /

بناء على هذه التوصيات المتوافرة، أشرح الرسالة للمناقشة.

التوقيع: 

أ. م. د. د. سلام فاضل حسون

رئيس قسم التاريخ

٢٠٢٢ / ٤ / ٢٦

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (قضية الاستقلال في برامج ومواقف الأحزاب السياسية الأردنية ١٩٥٧-١٩٢١ دراسة تاريخية) التي تقدمت بها المطالبة (زينب كاظم محسن) قد راجعتها من الناحية اللغوية وضححت ما ورد فيها من أخطاء وبذلك أصبحت مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة وصحة التعبير .



التوقيع:

الخبير اللغوي: د. م. علياء نقرت حسنة

١٤ / ٢٠٢٢ م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة بـ (قضية الاستقلال في برامج ومواقف الأحزاب السياسية الأردنية 1921-1957 دراسة تاريخية) وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما لها علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث بتقدير (جيد، ممتاز)


التوقيع:

الاسم: أ.د. احمد بونس زويد

الكلية: كلية التربية للعلوم الانسانية

عضواً

التاريخ: 2022/4/11


التوقيع:

الاسم: أ.د. علي حمزة السعيد

الكلية: كلية التربية للعلوم الانسانية

رئيساً

التاريخ: 2022/4/11


التوقيع:

الاسم: أ.د. حاتم راهي ناصر

الكلية: كلية التربية للعلوم الانسانية

عضواً و مشرفاً

التاريخ: 2022/4/11


التوقيع:

الاسم: أ.م.د. احمد جاسم حمزة

الكلية: كلية التربية للعلوم الاسلامية

عضواً

التاريخ: 2022/4/11

مصادقة مجلس الكلية:

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء في جلسته () بتاريخ () على قرار لجنة المناقشة.


التوقيع:

الاسم: أ.د. حسن حبيب عزز الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

التاريخ: 2022/4/26

الإهداء

الى أعز وأغلى الناس.....والدي العزيز

الى الشمعة التي تحترق لتضيء لنا الطريق.....والدتي العزيزة

الى من شدّ أزرّي واسند ظهري.....اخوتي

أهديكم ثمرة جهدي هذا

زينب

الشكر والامتنان

الحمد لله الذي باسمه بدأت وعليه توكلت والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

يسعدني أن أعبر عن خالص شكري وتقديري وامتناني الى الاستاذ الدكتور (حاتم راهي ناصر) المشرف على اعداد هذه الدراسة لما قدمه من جهد مخلص وملاحظات وارشادات قيمة أسهمت في الأخذ بهذا الجهد الى حيز الوجود .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والامتنان الى أساتذة كلية التربية قسم التاريخ لما بذلوه من جهود في السنة التحضيرية .

كما أقدم جزيل شكري وخالص امتناني وتقديري للأساتذة رئيس لجنة المناقشة وأعضائها الاجلاء على قبولهم مناقشة الرسالة وأسأل الله أن يمنّ عليهم بالصحة والعافية ويحفظهم ذخرا للعلم والمعرفة من أجل بناء بلدنا العزيز

وأنتقدم بالشكر والتقدير الى زملائي وزميلاتي وأخص بالذكر منهم الزميلة (لقاء) لما بذلوه من جهود طيبة في مساعدتي لإكمال دراستي طوال مدة البحث فلمهم جزيل الشكر والتقدير

الباحثة

المختصرات

ج. الجزء

ط. الطبعة

The National Archives TNA

Colonial Office Co.

Foreign Office Fo .

المحتويات

١	الآية القرآنية.....
ب	الاهداء.....
ج	الشكر والتقدير.....
د	المختصرات
هـ	المحتويات.....
١	المقدمة :
٤	الفصل الاول : تأسيس امارة شرق الاردن ودور الاحزاب السياسية في ادارة الامارة.....
٤	المبحث الاول : تأسيس امارة شرق الاردن
١١	اتفاقية ام قيس
١٣	قدوم الامير عبد الله الى شرقي الاردن
١٧	نشوء الادارة.....
١٩	المبحث الثاني : حزب الاستقلال وموقفه ودوره في قيام حكومة رشيد طليع
٢٠	حزب الاستقلال
٢٤	موقف حزب الاستقلال من القضايا المحلية الاستقلالية.....
٢٦	موقف حكومة حزب الاستقلال من عصيان اهالي الكورة.....
٢٨	موقف حكومة رشيد طليع الاستقلالية من محاولة اغتيال الجنرال غورو.....
٣١	موقف حزب الاستقلال من القضايا القومية.....
٣٤	اخراج الاستقلاليين من شرق الاردن
٣٧	المبحث الثالث : قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب الاردنية ١٩٢١-١٩٢٧
٣٧	حزب العهد.....
٣٨	حزب ام القرى
٣٨	حزب احرار الاردن.....
٣٩	حزب ضباط شرق الاردن

٤٠	حزب جمعية الشرق العربي
٤٢	حزب الشعب الاردني
٤٤	موقف حزب الشعب الاردني من القضايا القومية
٤٨	الفصل الثاني : قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب من ١٩٢٨ - ١٩٤٦
٤٨	المبحث الاول : موقف الاحزاب الاردنية من المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨
٤٩	المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨
٥١	الموقف الاستقلالي للحركة الوطنية الاردنية من المعاهدة
٥٤	حزب الشعب
٥٥	موقف حزب الشعب من ثورة البراق
٥٨	المبحث الثاني : المؤتمرات الوطنية ومواقفها من قضية الاستقلال
٥٨	المؤتمر الوطني الاول
٦٥	موقف اللجنة التنفيذية الاردنية من الانتخابات عام ١٩٢٩
٦٩	حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني
٧٠	موقف حزب اللجنة التنفيذية الاستقلالي من المعاهدة الاردنية - البريطانية داخل المجلس التشريعي :
٧٥	المؤتمر الاردني الثاني
٧٧	المؤتمر الوطني الثالث
٧٩	المؤتمر الوطني الرابع
٨٠	المؤتمر الوطني الخامس
٨٣	موقف حزب اللجنة التنفيذية من المؤتمر الاقتصادي الاردني الاول
٨٣	موقف حزب اللجنة التنفيذية من مؤتمر الشعب الاردني العام
٨٥	مواقف اعضاء حزب اللجنة التنفيذية في البرلمان
٩٠	موقف حزب اللجنة التنفيذية من قانون الدفاع ومحاولات ادخال الصهيونية
٩١	موقف حزب اللجنة التنفيذية من القضايا القومية
	المبحث الثالث : قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب والمنظمات والجمعيات الاردنية
٩٧	١٩٣٠ - ١٩٤٦

٩٧	الحزب الحر المعتدل
٩٩	حزب التضامن الاردني
١٠١	حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب العام (حزب الشعب)
١٠٤	عصبة الشباب الاردني المثقف
١٠٥	قانون الجمعيات
١٠٦	الحزب الوطني الاردني
١٠٩	حزب الاخاء الاردني
١١١	المنظمات والجمعيات
١١٢	الاحزاب والتنظيمات العقائدية
١١٥	انهاء الانتداب البريطاني وعلان الاستقلال :
	الفصل الثالث : موقف الاحزاب السياسية الاردنية من قضية الاستقلال والقضايا العربية (١٩٤٧-١٩٥٧)
١١٨	
١١٨	المبحث الاول : الاحزاب السياسية الاردنية ١٩٤٧-١٩٤٩
١١٨	حزب النهضة العربي
١٢١	حزب الشعب الاردني ١٩٤٧
١٢٢	جماعة الاخوان المسلمين
١٢٧	موقف جماعة الاخوان المسلمين من تعريب الجيش العربي ١٩٥٦
١٢٩	موقف جماعة الاخوان المسلمين من حلف بغداد ١٩٥٥
١٣١	موقف جماعة الاخوان المسلمين من مشروع ايزنهاور
١٣٣	مواقف جماعة الاخوان المسلمين من القضايا القومية
١٣٦	موقف الاخوان المسلمين من تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي ١٩٥٦
١٣٧	موقف جماعة الاخوان المسلمين من الثورة الجزائرية
١٣٩	المبحث الثاني : قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٩-١٩٥٤)
١٤٠	قوانين الاحزاب
١٤٢	حزب البعث الاشتراكي

- ١٤٦.....مواقف الحزب الوطنية الاستقلالية.
- ١٤٨.....برامج حزب البعث في الانتخابات النيابية.
- ١٤٩.....موقف اعضاء حزب البعث الاستقلالية في المجلس النيابي الثالث ١٩٥١-١٩٥٤.....
- ١٥٠.....موقف حزب البعث من الاحلاف الغربية.
- ١٥٣.....موقف حزب البعث من القضايا العربية.
- ١٥٥.....حركة القوميين العرب.....
- ١٦٠.....موقف حركة القوميين العرب من الاحلاف الغربية.
- ١٦١.....موقف حركة القوميين العرب من القضايا العربية.
- ١٦٢.....الحزب الشيوعي.....
- ١٦٤.....موقف الحزب الشيوعي من القضايا المحلية.....
- ١٦٦.....موقف الحزب الشيوعي من الاحلاف الغربية.....
- ١٦٧.....موقف الحزب الشيوعي من القضايا القومية.....
- المبحث الثالث : قضية الاستقلال والقضايا القومية في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٥٤ -
١٩٥٧).....
- ١٦٩.....حزب الجبهة الوطنية.....
- ١٧١.....مواقف حزب الجبهة الوطنية الاستقلالية :.....
- ١٧١.....موقف الجبهة الوطنية من الاحلاف الغربية.....
- ١٧٣.....موقف الجبهة الوطنية من القضية الفلسطينية.....
- ١٧٣.....حزب الامة.....
- ١٧٦.....حزب التحرير.....
- ١٧٩.....موقف حزب التحرير من الاحلاف الغربية.....
- ١٨٠.....موقف حزب التحرير من القضايا العربية.....
- ١٨٠.....حزب العربي الدستوري.....
- ١٨٢.....الحزب الوطني الاشتراكي ١٩٥٤.....
- ١٨٦.....موقف الحزب الوطني الاشتراكي من المعاهدات والاحلاف.....

١٨٨	موقف الحزب الوطني الاشتراكي من القضايا العربية
١٩٠	حركة الضباط الاحرار
١٩٣	انتهاء التجربة الحزبية وحل الاحزاب ١٩٥٧
١٩٥	الخاتمة
١٩٨	المصادر والمراجع

المقدمة

المقدمة :

إن قيام إمارة شرق الاردن يعد من أهم نتائج الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م كون منطقة شرق الاردن كانت تابعه اسميا للدولة العثمانية فقد خضعت للاحتلال العثماني منذ عام ١٥١٦ في معركة مرج دابق ،ورغم وقوع شرق الاردن على طريق الحج الا ان الدولة العثمانية لم تهتم كثيرا بتوفير الامن والنظام فيها، وانما اقتصر عملها على بناء بعض القلاع والحصون كون الإدارة العثمانية كانت ضعيفة ولم تتمكن من اقامه جهاز حكومي ثابت خلال مراحل السيطرة العثمانية على المنطقة الامر الذي ادى الى تدهور الوضع الامني فيها لتصبح مسرحا للنزاعات العشائرية المحلية، لأن السلطة العثمانية كانت تتعامل مع المناطق المحتلة بشكل مختلف، فالمناطق الجبلية البعيدة عن مركز السلطة كانت السلطة العثمانية فيها اسميه ولم تكن ترسل حكاما عثمانيين لأدارتها بل تكتفي بالزعامات المحلية قبلية كانت ام اقطاعيه ام عسكرية.

وبعد قيام الثورة العربية عام ١٩١٦ بقيادة الشريف حسين وقيام الحكومة العربية في دمشق عام(١٩١٨-١٩٢٠) بزعامه الملك فيصل حاول جمال باشا قائد الجيش العثماني الرابع المرابط بسوريا كسب اهالي شرق الاردن الى جانبه في مواجهه الثورة العربية اذ اتصل بعدد من شيوخ ورجال شرق الاردن وشكل منهم قوة لمواجهه الثورة العربية وبدا بشن غارات على قواتها المنتدبة في العقبة لكن سرعان ما ادراك شيوخ و رجال شرق الاردن غايه جمال باشا فتخلوا عنه و انضموا الى صفوف الثوار وقد احرز الثوار انتصارات متتاليه انسحبت على اثرها القوات العثمانية من البلاد وأصبحت شرق الاردن تابعه للحكومة العربية التي اسسها الهاشميون ١٩١٨ والتي استمرت حتى عام ١٩٢٠ عندما أنهار الحكم الفيصلي في سوريا وغادر الامير فيصل بن الحسين واعضاء حكومته دمشق لتبدأ مرحلة سياسية جديدة ومهمة من مراحل بناء الحياه السياسية في شرق الاردن ،ولاسيما ان الامير عبد الله دخل شرق الاردن بطلب من الاهالي بعد ذلك جرت مفاوضات مع الحكومة البريطانية وعقد عدة لقاءات واتفاقيات تمخض عنها قيام إمارة شرق الاردن عام ١٩٢١.

بدأ النشاط الحزبي والسياسي في امارة شرق الاردن مع بداية نشؤها ١٩٢١ ،اذ تأسست بعض الاحزاب السياسية التي ضمت مختلف العناصر العربية وقد تجاوزت اهداف بعض تلك الاحزاب الهم الاردني الى الهم العربي وامتازت بعضها بمعارضتها لنظام الحكم في الأمانة كونها كانت تدعو لمقاومه الاستعمار الاجنبي من اجل استقلال البلاد ،لذلك ستحاول الباحثة تسليط الضوء على قضية الاستقلال

في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الأردنية (١٩٢١ - ١٩٥٧) وقد اختير عام ١٩٢١ بداية لهذه الدراسة لأنه تم تأسيس اماره شرق الأردن وتنصيب الامير عبد الله أميراً عليها وبداية تشكيل حكومة نواتها حزبية ، أما اختيار عام ١٩٥٧ م كنهاية للدراسة فيعود إلى حل الأحزاب الأردنية من الناحية الرسمية، وإعلان الأحكام العرفية في نيسان من العام نفسه ، وشكل هذا التاريخ نهاية فترة نشاط الأحزاب في الخمسينات.

وقد قسمت الرسالة على مقدمة وثلاثة فصول هذا فضلا عن الخاتمة وقائمة المصادر و ضم كل فصل ثلاثة مباحث .

كان الفصل الاول بعنوان " تأسيس اماره شرق الاردن و دور الاحزاب السياسية في اداره الأمانة"، ركز مبحثه الاول على اعطاء نبذه تاريخيه عن نشأه الامارة فيما تطرق المبحث الثاني حزب الاستقلال الاردني ودوره في قيام حكومة رشيد طليح، اما المبحث الثالث فتناول قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب الأردنية للفترة (١٩٢١ - ١٩٢٧).

أما الفصل الثاني بين " ابرز المواقف الوطنية الاستقلالية للأحزاب السياسية للمدة ١٩٢٨ - ١٩٤٦" و برامج تلك الاحزاب وعليه بيان مواقفها أزاء بعض القضايا الوطنية الاستقلالية.

ركز مبحثه الاول على موقف تلك الاحزاب من المعاهدة الأردنية البريطانية عام ١٩٢٨ فيما تناول المبحث الثاني المؤتمرات الوطنية الأردنية مواقفها من أهم وأبرز القضايا الاستقلالية في حين درس المبحث الثالث دراسة قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب الأردنية (١٩٣٠ - ١٩٤٦).

أما الفصل الثالث فتناول " الاحزاب الأردنية عبر الفترة ١٩٤٧ - ١٩٥٧" ركز المبحث الاول على مواقف تلك الاحزاب من قضية الاستقلال والمعاهدة الأردنية البريطانية عام ١٩٤٦ فضلا عن قضية تعريب الجيش و بعض المشاريع والاحلاف الغربية فيما بين مبحثه الثاني قوانين الاحزاب ومواقف بعض الاحزاب من قضية الاستقلال (١٩٤٩ - ١٩٥٤) اما مبحثه الثالث فبين برامج ومواقف بعض الاحزاب في قضية الاستقلال (١٩٥٤ - ١٩٥٧).

اعتمدت الرسالة على مجموعة متنوعة من المصادر اهمها :

١- الوثائق البريطانية غير المنشورة وهي عبارة عن تقارير ورسائل بين السفير البريطاني في عمان تشارلز جونستون و وزارة الخارجية البريطانية والمكتب الاستعماري في لندن ،وقد افادت في دراستي للفصل الثالث ،وثائق منشورة تضمنت محاضر المجلس التشريعي الاردني الاول.

٢- الصحف العربية ومنها جريدة الدستور الاردني التي خصصت احدى صفحاتها بعنوان جولة في ذاكرة وطن وقد أعدّها المؤرخ زياد ابو غنيمه وجريدة الجزيرة، العدد ٢١٠٩، السنة ٢٠٠٢، ١٢ نيسان ١٩٥٣.

٣- كما اعتمدت على المصادر العربية والاجنبية واهمها كتاب محمد عبد القادر خريسات (الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية) دراسة في الموقف الشعبي الاردني (١٩١٨-١٩٣٩) اذ بين دور الاحزاب من القضايا الوطنية وكيف استطاعت الاحزاب من قيادة حركة النضال خلال فترة عهد الامارة على الرغم من كثرتها وتشتت اراء مؤسسيها وكذلك كتاب علي محافظة (الفكر السياسي في الاردن منذ قيام الثورة العربية الكبرى حتى نهاية عهد الامارة) (العلاقات الاردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة (١٩٢١-١٩٥٧)) (تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة (١٩٢١-١٩٤٦)) (دراسات في تاريخ الاردن المعاصر: النخب والاحزاب السياسية، مركز الاردن الجديد للدراسات، ٢٠١٢). وعصام محمد السعدي، الحركة الوطنية الاردنية (١٩٢١-١٩٤٦). وكتب عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان (التعددية السياسية في المملكة الاردنية الهاشمية ١٩٢١-١٩٨٩) (تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١-٢٠٠٧)

٤- واعتمدت الدراسة على بعض الدراسات الاكاديمية غير المنشورة وفي مقدمتها رسالة الماجستير لإبراهيم فاعور صيتان الشرعة (الاحزاب الاردنية والقضايا الوطنية والقومية ١٩٥٠-١٩٥٧) اذ زودتنا بمعلومات وفيرة عن اهم الاحزاب التي كانت موجودة على الساحة الاردنية وبرامجها واهدافها واعضائها ومواقفها الكثيرة سواء كان على المستوى الداخلي ام الخارجي خلال فترة الخمسينات، ورسالة الماجستير لعلي ابراهيم علي البشايره (الاردن ومشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الاوسط ١٩٥٠-١٩٥٧) ورسالة الماجستير لبشار زكي الخصاونه (الاحزاب السياسية واثرها على الحياة السياسية في الاردن).

لم يكن دراسة هذا الموضوع يسيرا بل واجهت فيه الباحثة صعوبات متعددة كان في مقدمتها قضية المصادر وكيفية الحصول عليها لإكمال هذه الدراسة إذ إن معظم المصادر والوثائق لم يتسنى للباحث الحصول عليها داخل البلد فسعت جاهده لاقتنائها من الخارج بمساعدة بعض الجهات فتم الحصول على بعض الوثائق التي تخص الموضوع من دار الوثائق القومية البريطانية، فضلا عن بعض الكتب والرسائل بصيغة (pdf) من الاردن.

وفي الختام ارجو من الله العلي العظيم أن أكون قد وفقت في اتمام هذه الرسالة بالشكل الذي بين ايديكم اذا لم يكن يخلوا من النقص أو الخطأ وان كان هناك نقص فالتمسكم العذر فما انا الا طالبة علم

بذلت ما بوسعها للخوض في هذه الدراسة المتواضعة، والكمال لله عز وجل، ووضعت هذه الدراسة بين ايدي اعضاء اللجنة الموقرة لمناقشتها وسوف يكون لملاحظاتهم وآرائهم القيمة الاثر البالغ في اخراجها بالمظهر اللائق والحمد لله رب العالمين .

الفصل الاول

تأسيس إمارة شرق الاردن ودور الاحزاب السياسية في ادارة الامارة

المبحث الاول : تأسيس إمارة شرق الاردن

المبحث الثاني : حزب الاستقلال وموقفه ودوره في قيام حكومة رشيد طليح

المبحث الثالث : قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب الاردنية ١٩٢١-

١٩٢٧

الفصل الاول :

تأسيس امارة شرق الاردن ودور الاحزاب السياسية في ادارة الامارة

المبحث الاول :

تأسيس امارة شرق الاردن

يعد قيام إمارة شرق الاردن واحدة من أهم نتائج الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م^(١) اذ كانت المنطقة تابعه اسميا الى الدولة العثمانية و تعد تلك المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم شرق الاردن جزء لا يتجزأ من بلاد الشام ،وحدد الجغرافيون بلاد الشام من جبال طوروس شمالا الى خليج العقبة جنوبا ومن حدود العراق الغربية شرقا الى البحر المتوسط غربا ، اذ شكلت كيانات سياسية اصبحت تسمى الاردن وسوريا وفلسطين ولبنان ارتبطت بها عبر قرون ،فخضعت للعثمانيين منذ عام ١٥١٦م، وبقيت خاضعه لهم مدة ٤٠٠سنة وعلى الرغم من موقع شرق الاردن على طريق الحج الا ان الدولة العثمانية لم تهتم بتوفير الامن والنظام فيها وانما اقتصر عملها على بناء بعض القلاع والحصون^(٢).

لأن الادارة العثمانية كانت ضعيفة و لم يحاول العثمانيون اقامة جهاز حكومي ثابت في المراحل كافة للحفاظ على شرق الاردن الامر الذي ادى الى تدهور الوضع الامني فيها وجعلها مسرح للنزاعات العشائرية المحلية ،كانت سلطة الحكم العثماني تختلف من منطقة الى اخرى ففي المناطق الجبلية البعيدة عن مركز السلطة كان الحكم اسميا ولم تكن ترسل حكاما عثمانيين وانما تخول رئاسة محلية (قبليية ، عسكرية ، اقطاعية) لتحكم باسم السلطان^(٣).

بعد قيام الثورة العربية الكبرى على يد شريف مكة الشريف حسين بن علي ضد السيطرة العثمانية في الحجاز في ١٠حزيران ١٩١٦ وتقدم قوات العرب شمالا نحو الاراضي السورية^(٤).

(١) شكلت الثورة العربية الكبرى منذ انطلاقتها في ١٠ حزيران ١٩١٦ منعطفا مهما في تاريخ البلاد العربية بشكل عام و شرقي الاردن بشكل خاص ،اذ انهدت الوجود العثماني في المنطقة العربية وبدأت مرحلة وحقة جديدة عمادها حكم العرب لأنفسهم ،للمزيد : انور دبشي الجازي ،موقف القبائل البدوية من العمليات العسكرية للثورة العربية الكبرى في جنوب الاردن (١٩١٧-١٩١٨)(الوثائق البريطانية مصدرًا) ،مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ،المجلد (٣)،العدد(٢)، ٢٠١٧، ص٢٦ .

(٢) غوالم لبنه وزيتي ابتسام ،الانتداب البريطاني في شرقي الاردن (١٩٢١-١٩٤٦)رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجليلي بونعامة خميس مليانة ، الجزائر ،٢٠١٨، ص١٠ .

(٣) محمد حمد خلف الجبوري ،العلاقات الاردنية -العراقية (١٩٢١-١٩٥١) الوثائق الهاشمية (اوراق عبدالله بن الحسين مصدر) ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ،قسم التاريخ ،جامعة ال البيت ،٢٠١٦، ص١٩ .

(٤) الشريف حسين بن علي (١٨٥٤-١٩٣١ م) ملك الحجاز ومؤسس الأسرة الهاشمية المالكة في العراق وفي الأردن ، وهو والد الملك فيصل والملك عبدالله والملك علي ،ولد في استانبول وانتقل إلى مكة وهو طفل حيث تفقه دينيا ، ابعد عن الحجاز ونفي الى استانبول حيث عين عضوا في مجلس الشورى وعندما توفي عمه عون الرفيق عام ١٩٠٥ عين أميراً لمكة عام ١٩٠٨ م ،قاتل إلى جانب الأتراك في عسير ثم توترت علاقاته مع الدولة العثمانية حينما أخذت جمعية (الاتحاد والترقي) اتباع سياسة التتريك وملاحقة احرار الشعب العربي، بعد نمو الدعوة للاستقلال العربي انتهب البريطانيون

الفصل الاول تأسيس امانة شرق الاردن ودور الاحزاب السياسية في ادارة الامارة

بقيادة الامير فيصل بن الحسين^(١) سعى احمد جمال باشا^(٢) قائد الجيش العثماني الرابع المرابط في سوريا الى كسب اهالي شرق الاردن الى جانب الجيش العثماني فاتصل بالعديد من شيوخ المنطقة ولف منهم قوات لمناهضة الثورة وشن الغارات على قواتها المتقدمة من العقبة نحو معان والطفيلة، غير ان معظم شيوخ العشائر ووجهاء القرى سرعان ما ادركوا غاية جمال باشا فتخلو عنه وانضموا الى صفوف الثورة لاسيما بعد ان احرز الثوار الانتصارات المتتالية واغدقت عليهم الاموال واخذت القوات العثمانية بالانسحاب من البلاد، وما ان حل ايلول ١٩١٨م حتى انسحبت القوات العثمانية من البلاد وحلت محلها قوات الثورة العربية وبقيت البلاد تابعه للحكومة العربية التي اسسها الهاشميون في دمشق واستمرت حتى تموز ١٩٢٠م^(٣).

لم تكن منطقة شرقي الاردن كيانا منفصلا، بل خضعت للإدارة العسكرية في دمشق في الحكومة العربية في سوريا الممتدة من تشرين الاول ١٩١٨م الى تموز ١٩٢٠م اذ عمل الملك فيصل بن الحسين على تقسيم منطقة نفوذه على ثمانية الوية ثلاثة منها شكلت المنطقة الواقعة شرقي نهر الاردن^(٤) وهي:

الفرصة ووعده بمساندة فكرة الاستقلال للعرب واقامة دولة واحدة تضم الحجاز والمشرق العربي، وعند اعلانه الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م انضم اليه الضباط العرب الاحرار، واستولى على الحجاز كله عام ١٩١٨م، اضطر الى التخلي عن العرش لكبير أبنائه الامير علي عام ١٩٢٤م بعد ان اشتد التوتر بينه وبين ابن سعود ودخول اتباع ابن سعود للطائف، ثم انتقل الى العقبة، لكن الانكليز اندروه بضرورة الرحيل عنها بحجة احتمال مهاجمة ابن سعود لها ففلقته بارجة بريطانية إلى قبرص فأقام فيها ستة سنوات ثم سافر إلى عمان وتوفي فيها بعد ستة اشهر، فحمل إلى القدس، ودفن في المسجد الأقصى، للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٥٤٢-٥٤٣.

(١) فيصل بن الحسين: ولد في مدينة الطائف في عام ١٨٨٣ وهو الابن الثالث للشريف حسين وانتقل مع والده الى اسطنبول حيث تلقى تعليمه هو واخوته باللغة التركية والعربية واعتبر انتقاله الى اسطنبول بمثابة اول التقاء له بقيم الحضارة الجديدة وعاد الى الحجاز ١٩٠٩، اختاره والده ممثلا عنه وعن اهل جدة نائب بمجلس المبعوثان عام ١٩١٢، كانت سنتي ١٩١٥-١٩١٦ اشدها حرجا وخطورة في حياة الامير فيصل اذ كان والده كثيرا ما يعهد اليه امور سياسية خطيرة وقدر للأمير فيصل ان يؤدي دورا متميزا في الثورة العربية الكبرى اذ عهد اليه قيادة قوات الثورة العربية الشمالية وتمكن من تحرير كافة الاراضي السورية، اصبح ملكا على سوريا (١٩١٨-١٩٢٠) وهزم في معركة ميسلون وغادر دمشق الى أوروبا وصرح عند وصوله اليها انه جاء "للدفاع عن قضية بلاده" وفي اب ١٩٢١ اصبح ملكا على العراق وتوفي في عام ١٩٣٣ في لندن. للمزيد ينظر: عبد المجيد كامل عبد اللطيف، دور فيصل الاول في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣ دار الشؤون العامة، بغداد، ١٩٩١، ص ١٥-٢٥.

(٢) احمد جمال باشا: (١٨٧٢-١٩٢٢) والي بغداد العثماني واحد زعماء جمعية الاتحاد والترقي، اشترك في الثورة تركيا الفتاه عام ١٩٠٨، والتي اطاحت بحكم السلطان عبد الحميد الثاني، ثم شارك في انقلاب العسكري العثماني عام ١٩١٣، ليشغل بعدها منصب وزير الاشغال العامة ٢٩١٣م ثم وزير الحربية عام ١٩١٤ وتولى في الحرب العالمية الاولى منصب قيادة الجيش العثماني الرابع، وفي عام ١٩١٥م عين حاكما عسكريا في سوريا وبلاد الشام وفرض سلطته على بلاد الشام واصبح الحكم المطلق فيها. للمزيد ينظر: جمال باشا، مذكرات جمال باشا، الكتاب الاول، دار الفارابي بيروت ٢٠١٣، ص ٧.

(٣) علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن منذ بداية الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الامارة ١٩١٦-١٩٤٦، ط١، ج١، مركز الكتب الاردني، عمان، ١٩٩٠، ص ١٥.

(٤) عصام نجم الشاوي، دور بريطانيا في تأسيس امانة شرق الاردن، مجلة ابحاث ميسان، المجلد (٧)، العدد (١٣) ٢٠١٠، ص ٢.

١- لواء الكرك ومركزه بلدة الكرك وتتبعه اقصية الطفيلة ومعان والعقبة ونواحي الشوبك ووذيبيان وتبوك.
٢- لواء البلقاء ومركزه السلط ويتبعه قضاء الجيزة وعمان وناحية مادبا .

٣- لواء حوران ومركزه درعا وتتبعه اقصية ازرع والمسمية وبصرى الشام وعجلون والجرش .
كان يراس كل لواء حاكم عسكري عام عرف باسم مدير الداخلية، كما شكل الملك فيصل مجلسا للعشائر يعمل على تسوية الامور العشائرية حسب العادات والتقاليد الخاصة بها (١).

لم يمض الامر كما اراد الشريف حسين بن علي والعرب الذين قاموا بحركتهم التحريرية من اجل الاستقلال اعتماداً على التحالف مع بريطانيا، ففي ١٦ ايار ١٩١٦م اي بعد تسعة اشهر من رسائل السير هنري مكماهون - الشريف حسين والتي عرفت بمراسلات حسين-مكماهون (٢) شرعت بريطانيا وفرنسا لعقد اتفاقية سرية التي عرفت باتفاقية سايكس-بيكو (٣) التي قضت بتقسيم املاك الدولة العثمانية فيما بينها فتصلت بريطانيا بذلك عن الوعود التي قطعها للشريف حسين (٤).

طلبت فرنسا بريطانيا بتنفيذ اتفاقية سايكس-بيكو، التي نصّت على تقسيم مناطق النفوذ بينهما في ولايات الشام العثمانية ونص الاتفاق على تقسيم بلاد الشام على ثلاث مناطق :

١-منطقة تخضع لحكم بريطانيا المباشر تضم ولايتي بغداد والبصرة في العراق كذلك مدينتي حيفا وعكا في فلسطين، والاراضي الواقعة من اقصى جنوب سوريا الى العراق شاملة بغداد والبصرة .

(١) علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة (١٩٢١-١٩٤٦)، ط١، الجامعة الاردنية ، عمان ، ١٩٧٣، ص ١٥.

(٢) مراسلات حسين - مكماهون : تمت هذه المراسلات في اطار ما كانت عليه تجربة الاستخبارات البريطانية في مكنتي مصر والهند حول امكانية قيام ثورة عربية على الاتراك العثمانيين وجرت على مرحلتين: الاولى بين الامير عبدالله النجل الثاني للشريف حسين واللورد كيتشنر المعتمد البريطاني الذي وعدهم بتزويدهم بالسلاح، اما المرحلة الثانية بين السيد هنري مكماهون المعتمد البريطاني في مصر، والشريف حسين بن علي ، وقد بدأت في ١٤ تموز عام ١٩١٤ م واستمرت إلى ١٠ اذار عام ١٩١٦ م، وأسفرت عن عشرة رسائل خمسة منها كتبها عن دار الاعتماد البريطاني في القاهرة إلى الشريف حسين وما نشر هو ترجمة عربية لها اعدت في حينه لإرسالها إلى الشريف، أما رسائل الشريف فهي باللغة العربية ولم يوضع عليها توقيع لضمان السرية ، طالب الشريف حسين من خلالها ان تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن الحدود العربية ، وعلى بريطانيا ان توافق على إعلان خلافة عربية وقد اعتبر الشريف حسين قضية الحدود جوهرية وابدى مكماهون استعداد بريطانيا للاعتراف باستقلال العرب وتحفظ في موافقته على الحدود التي تشعر بريطانيا انها ليست حرة التصرف فيها دون ان تمس مصالح حليفها فرنسا . للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٥٤٥.

(٣) اتفاقية سايكس-بيكو :تفاهم سري استعماري بين بريطانيا وفرنسا متمم لاتفاق رئيسي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا لتقسيم السلطنة العثمانية والاستيلاء على المشرق ،وقد توصلت فرنسا وبريطانيا الى اتفاق نهائي بشأن التفاهم السري بعد ان عينت الحكومة الفرنسية المسيو جورج بيكو مندوبا ساميا مكلفا بمفاوضات الحكومة البريطانية بشأن مستقبل الولايات العربية التي تخضع للسلطة العثمانية مع مندوب الحكومة البريطانية السير مارك سايكس ،وفي خلال خمس اشهر في عام ١٩١٦م تم تبادل احدى عشر رسالة تحددت بموجبها بنود الاتفاقية والتي وقعت سرا في القاهرة ١٦ ايار م ١٩١٦ . للمزيد ينظر :عربي فاطمة، اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة محمد بو ضياف، ٢٠١٧، ص ١٢؛ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ٣، ص ١٢٠.

(٤) عبدالله مطلق عوض العساف، حركة البلقاء ١٩٢٣ واثرها في الحياة السياسية في الاردن، اطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٨، ص ٤٠.

٢- منطقة تخضع لحكم فرنسا المباشر ،تضم ساحل سوريا من الأسكندرونه -شمالا الى صور جنوبا وجنوب الاناضول وحتى منطقة الموصل في العراق .

٣- منطقة تؤسس فيها دولة عربية مستقلة برئاسة زعيم عربي و تعترف فرنسا وبريطانيا بهذه الدولة وتعاضدها. وتقسم هذه الى عدة مناطق:

(أ) منطقة تضم مدن الموصل وحلب وحماة وحمص ودمشق .

(ب)منطقة تضم كركوك وشرق الاردن والعقبة والنقب ،على ان يكون لفرنسا في منطقة (أ) وبريطانيا في منطقة (ب)حق الاولوية في المشروعات وتقديم المستشارين .

٤- تنشأ ادارة دولية مشتركة في فلسطين بالاتفاق مع روسيا وبقية الحلفاء وشريف مكة (١) .

وقد عدّ الغرب أن اتفاقية سايكس بيكو تمثل نقطة البداية في قيام امارة شرقي الاردن اذ اكد الباحثون الفرنسيون "ان البداية التاريخية لقيام شرقي الاردن هي اتفاقية سايكس -بيكو " (٢).
ترجم ذلك عمليا في مؤتمر سان ريمو (٣) الذي درس فرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان والانتداب البريطاني على العراق وشرقي الاردن وفلسطين مع تعهد بريطانيا بتنفيذ وعد بلفور (٤).

(١) محمد سليمان الدجاني ومنذر سليمان الدجاني ،المدخل الى النظام السياسي الاردني ،ط١ ،المكتبة الوطنية ،عمان ،١٩٩٣ ،ص٤١ .

(٢) عصام نجم الشاوي ،المصدر السابق ،ص٢ .

(٣) سان ريمو: مؤتمر دولي عقد في نيسان ١٩٢٠ بطلب من الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الاولى في مدينة سان ريمو الايطالية لبحث مصير الدولة العثمانية ورسم معالم صلح مع تركيا المهزومة في الحرب ولتقاسم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا وتجزئته وفق خطة اتفاقية سايكس بيكو السرية الاستعمارية ولإضفاء الشرعية الدولية على هذا التقسيم وعلى وعد بلفور البريطاني للحركة الصهيونية لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .وقد حضر هذا المؤتمر رؤساء دول كل من فرنسا وبريطانيا واطاليا بينما مثل الولايات المتحدة سفيرها في روما ومثل الحركة الصهيونية زعيمها حاييم وايزمن بصفته مراقب وقد نوقش في هذا المؤتمر مصير المشرق العربي دون اي اعتبار لوعود الحلفاء التي قطعوها للعرب واتخذوا المؤتمر قرارا في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ بتوزيع الانتداب على البلدان العربية فوضعوا سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وفلسطين والعراق وشرقي الاردن تحت الانتداب البريطاني ودمجوا وعد بلفور في صك الانتداب على فلسطين. للمزيد ينظر: عيد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ،ج٣ ،ص١٠٧؛ سيع شافية ،تطور الانتداب البريطاني على فلسطين ١٩٢٠-١٩٤٨ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة محمد خيضر -قطب شتمة ،٢٠١٥ ،الجزائر ،ص٤٦ .

(٤) وعد بلفور المشؤوم :تلقى الزعيم المالي للحركة الصهيونية لورد روتشيلد في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ خطابا من لورد بلفور وزير الخارجية البريطانية على لسان حكومته نص "يسرني كثيرا ان ابغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك انها تنظر بعين الرضا والارتياح الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ،وانها ستبذل خير مساعيها لتيسير الوصول الى هذه الغاية ،على انه يجب ان يفهم فهما صحيحا انه لن يسمح بأجراء ما من شأنه ان يلحق الضرر بالحقوق المدنية==الدينية للطوائف غير اليهودية التي تقيم في فلسطين ،او تمس الحقوق والمزايا السياسية التي يتمتع بها اليهود في البلدان الاخرى "وكان مضمون هذا الخطب هو ما عرف بوعد بلفور. للمزيد ينظر :حسين فوزي النجار ،وعد بلفور ،ط١ ،١٩٦١ ،ص٤؛عصام نجم الشاوي ،المصدر السابق ،ص٣.

اما الحكومة البريطانية فأنها شرعت بعد مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م في إحلال الادارة المدنية في فلسطين محل الحاكم العسكري، وعينت هيرت صموئيل (Herbert Samuel) (١)، أول مندوب سامي بريطاني في فلسطين، الذي اخذ يسعى جاهدا لتحقيق هدفين رئيسيين هما :

١- ضم شرق الاردن الى فلسطين .

٢- وضع شرق الاردن تحت الادارة البريطانية المباشرة.

وتنفيذ للاتفاقيات تم انسحاب القوات البريطانية من جميع الاراضي السورية بما في ذلك شرقي الاردن قبيل انهيار المملكة الفيصلية في سوريا ،وعندما احتل الفرنسيون دمشق لم يتوغلوا بقواتهم في اراضي شرق الاردن فبقيت شرقي الاردن خالية من تواجد اي قوات اجنبية وبدون حكومة وجيش يستطيع حفظ الامن(٢).

نشط عندها المندوب السامي البريطاني هيرت صموئيل في مساعيه الرامية الى اقناع وزارة الخارجية البريطانية لفرض الاحتلال البريطاني على شرقي الاردن ،ولدعم هذه المساعي اظهر للخارجية البريطانية مزيد من التأكيد على رغبة الاهالي عن طريق الشيوخ الذين زاروه في القدس او الذين كتبوا له العرائض بحسب زعمه معتبر اياها عاملا مشجعا للسيطرة البريطانية على شرقي الاردن (٣)، الا ان وزير الخارجية اللورد جورج ناثانيال كرزون (George Nathaniel Curzon) (٤) لم يقبل بذلك ، اذ اكد برسالته الجوابية للمندوب السامي البريطاني لهيرت صموئيل في ٦ آب ١٩٢٠ بأن "احتلال شرق الأردن عسكرياً يعتبر عملاً غير حكيم وغير ضروري ، وان الاحتلال العسكري يعطي الصورة نفسها التي اعطاها الاحتلال الفرنسي لسورية" ولكن هيرت صموئيل دافع عن سياسته الرامية الى ضرورة احتلال بريطانيا لشرق الاردن مؤكداً قوله : "ان الاحتلال يتم دون قتال ودون صرف نفقات اضافية " مشيراً إلى أن رأيه هذا قد جاء بناءً على طلب شيوخ ووجهاء منطقة شرق الاردن(٥).

(١) هيرت صموئيل(١٨٦٠-١٩٦٣) :رجل بريطاني يهودي صهيوني من اعضاء حزب الاحرار البريطاني وعضو البرلمان البريطاني ،قد عينته الحكومة البريطانية اول مندوب سامي لفلسطين (١٩٢١-١٩٢٥) لينفذ ما ورد في وعد بلفور وليساعد اليهود على بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين. للمزيد ينظر :رفيق شاكر الننتشة وآخرون ،تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر ،ط١ ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،١٩٩١ ،ص٢٦ .

(٢) علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة (١٩٢١-١٩٤٦) ،المصدر السابق،ص١٦ .

(٣) عبدالله مطلق عوض العساف ،المصدر السابق ،ص٤٥ .

(٤) جورج ناثانيال كرزون: (١٨٥٩-١٩٢٥) ولد في مدينة كيدستون في المملكة المتحدة البريطانية ،وهو سياسي بريطاني ،اشتغل منصب الحاكم العام للهند البريطانية في الفترة ما بين ١٨٩٩-١٩٠٥م، ومن ثم شغل منصب وزير خارجية بريطانية خلال الاعوام ١٩١٩م وحتى عام ١٩٢٤م . للمزيد ينظر :محمد سلمان ،اللورد الانجليزي جورج ناثانيال كرزون والسؤال الفارسي ،مركز اوال للدراسات والتوثيق ،العدد ٢٠١٩ ،ص٣ .

(٥) غصون كريم مجذاب الربيعي ،جون باجوت غلوب واثرة السياسي والعسكري في الاردن ١٩٣٠-١٩٥٦ ،رسالة ماجستير، غير منشورة ،كلية التربية (ابن رشد) ،جامعة بغداد، ٢٠٠٨ ،ص١٠ .

أدركت الحكومة البريطانية بعد ذلك بان ضمان امن واستقرار المصالح البريطانية في شرق الاردن بجعلها منطقة منفصلة عن فلسطين، و لا يكون بالاحتلال المباشر، لأن هذا الاحتلال يؤدي الى زيادة استياء ومعارضة سكان المنطقة فضلا عن كونه احتلالاً شاقاً ومكلفاً مادياً مقارنة بإمكانيات المنطقة الاقتصادية الفقيرة^(١).

بعث هيرت سموئيل رسالة الى الملك فيصل في ١٦ اب ١٩٢٠ وذكر فيها بان بعض شيوخ شرقي الاردن طلبوا منه انشاء ادارة بريطانية في البلاد^(٢)، وفي ٢١ اب ١٩٢٠ اجتمع سموئيل بأعيان منطقة شرق الاردن، ووجهائه في السلط وكان الاجتماع حاشداً اذ حضره نحو (٦٠٠) شخص، القى هيرت سموئيل خطاباً بالمجتمعين ذكر فيه ان الكثير من شيوخ واعيان شرقي الاردن قاموا بزيارته وان الكثير اجروا معه اتصالات وارسلوا له الرسائل طلبوا منه ان يسعى لدى حكومته لكي تعمل على بسط الادارة البريطانية على مناطق شرقي الاردن واكد ان شرق الاردن سيكون تحت الانتداب البريطاني، وان بريطانيا ستعمل على انشاء ادارة منفصلة عن فلسطين لتساعد الاهالي على ان يحكموا انفسهم بأنفسهم بمساعدة عدد من الضباط المعتمدين السياسيين من ذوي الخبرة في مجال الادارة^(٣).

عاد المندوب السامي الى القدس بعد ان دخلت البلاد رسمياً تحت الحماية البريطانية والحقت بالمندوب السامي لحكومة فلسطين وقامت من جراء هذا التبدل ثلاث حكومات في شرق الاردن منفصلة عن بعضها البعض وهي ذات تقسيم بريطاني:

١- حكومة عجلون ومستشارها البريطاني الميجور سومرست (Sommerst) اسسها الشيخ راشد الخزاعي .

٢- حكومة السلط وعمان ومستشارها الكابتن برنتن اسست بمجلس شوري .

٣- حكومة الكرك ومستشارها مستر كركبرايت (Kir Kbride) تم الاتفاق بين الوجيهاء على رفيفان باشا المجالي الذي كان متصرفاً لها ثم في ١٩ كانون الاول ١٩٢٠ تم انشاء المجلس العالي^(٤) .

وتابعت ذلك بتأليف مجالس محلية لإدارة شؤون الحكم اطلقت عليها اسم "الحكومات المحلية" ودامت فترة هذه الحكومات من اب ١٩٢٠ م حتى اذار ١٩٢١ م وكانت الغاية الرئيسية من تأليفها خلق نوع من الاستقرار والامن في البلاد ،وقد حددت مهمة هذه الحكومات بتحقيق الامور التالية :

(١) عصام نجم الشاوي، المصدر السابق، ص ٣.
(٢) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة (١٩٢١-١٩٤٦)، المصدر السابق، ص ١٦.
(٣) عبدالله مطلق عوض العساف، المصدر السابق، ص ٤٦.
(٤) امين سعيد، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن (امارة شرق الاردن وقضية فلسطين وسقوط الدولة الهاشمية وثورة الشام)، المجلد الثالث، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص ١٣.

١- حكم انفسهم وانشاء قوه عسكرية للدفاع عنهم امام اي اعتداء خارجي .

٢- تطبيق العدالة

٣- تنظيم الدرك المحلي لتأييد النظام .

٤- انفاق الضرائب بالتشاور في الغايات التي تصرف الامور لأجلها^(١).

سادت في منطقة شرق الاردن طيلة مدة ثمانية اشهر منذ قيام الحكومات المحلية حالة من الفوضى وعدم الاستقرار واثبتت الحكومات عجزها عن مواجهة المشاكل العامة وقد وصفها المؤرخ المعاصر خير الدين الزركلي^(٢) ان الوضع في منطقة شرقي الاردن في مدة الحكومات المحلية بقوله " لم يكن للمنطقة نظام خاص في ذلك الحين ،ولما الحكم يميل الى العرف ،ولو كان الحكم العرفي شاملا كل انحاءها لسминаها نظاما ولكن الفروق كانت كبيرة بين كل بلدة او قرية واخرى فقانون مدني ونظام عسكري وقضاء عشائري وشرع وعرف واستبداد وشورى..." كلها شبكة واحدة وقعت في اسرها منطقة شرقي الاردن المنكوبة الحظ^(٣).

فشلت هذه الحكومات في تحقيق المهمات التي انشأت من اجلها للأسباب التالية :

- ١- قوة الروح القبلية والعصبية العشائرية ،اذ لم تكن قبائل البدو تلقي اهتمام لاحكامها ولسلطاتها .
- ٢- عدم وجود قوة عسكرية تفرض هيبتها وسلطاتها ،وتحافظ على الامن في البلاد .
- ٣- الانقسامات والتفرقة التي سادت المنطقة .
- ٤- عدم وجود زعيم قوي يجمع كلمة الاهالي ، ويوحد صفوفهم ويكسب ولائهم .
- ٥- عدم وجود امكانيات مادية في متناول يد هذه الحكومات لدفع رواتب الموظفين ورجال الامن .
- ٦- طبيعة المنطقة الجغرافية الوعرة سهلت هروب المطلوبين والخارجين عن القانون، وجعلت من الصعب على قوات الحكومة ملاحقتهم والقبض عليهم^(٤) .

وعموماً فإن هذه الحكومات وعبر عمرها القصير ، واجهت عدة صعوبات منها :

- ١- لم يكن لها صفة دولية او معترف بها .
- ٢- تعدد المستشارين البريطانيين حيث تعين لكل حكومة مستشار فأندعم التنسيق في الرؤى السياسية .
- ٣- اعتمد في ادارتها على رؤساء العشائر دون الاخذ برأي عامة الشعب .

(١) محمد سليمان الدجاني ،منذر سليمان الدجاني ،المصدر السابق ،ص٨٢ .
(٢) خير الدين الزركلي (١٨٩٣-١٩٧٦) ولد في بيروت لبنان ،ونشا في دمشق ،اكمل دراسته في بيروت في كلية اللايبك -قسم فرنسي ،وبعد معركة ميسلون ١٩٢٠ واحتلال فرنسا للأراضي السورية غادر الزركلي سوريا الى فلسطين فمصر ثم الحجاز ،وفي الاخيرة طلب منه الشريف حسين مساعدة ابنه الامير عبد الله الذي كان في طريقة لشرقي الاردن فوصل الزركلي الى شرقي الاردن قبيل وصول ،عمان ،١٩٩٥ ،ص٢٨ .
(٣) خير الدين الزركلي ،المصدر السابق ص ٨١ ؛ غوالم لبنه ،زيتي ابتسام ،المصدر السابق ،ص١٩ .
(٤) محمد سليمان الدجاني ،منذر سليمان الدجاني ،المصدر السابق ،ص٨٣ .

٤-افتقاد الحكومات لمكونات الدولة الكاملة كونها افتقدت خصائصها الجغرافية الذي يعد الاساس لإقامة الدول (١).

انتشر المندوبين البريطانيين السياسي والعسكري في كل اجزاء بلاد الشام اذ كانوا يراقبون ما يجري على الارض مراقبة حثيثة ،فقد وضعوا اهداف مرحلية لضبط وتوجيه حركات زعماء الحركة العربية قبل انهيار الحكومة الفيصلية وبعدها اتجهوا الى لقاء زعماء الاردن من ثلاثة اتجاهات في الشمال والجنوب والوسط وبادروا الى طلب اللقاءات وتمت بزيارات مباشرة لهؤلاء المندوبين في الكرك والسلط واريد (٢).

عدم توفر عوامل اقتصادية مشجعة حاولت الحكومة البريطانية في بادى الامر صرف النظر عن فرض سيطرتها على المنطقة ،وتماشيا مع رغبة مندوبها السامي في القدس هربرت صموئيل بضم المنطقة للسيطرة البريطانية بشكل هامشي عبر تعيين حكومات محلية قليلة الخبرة في الادارة السياسية والامن وعدم دعمها دوليا بغية عدم تطور المنطقة (سياسيا واقتصاديا وامنيا واجتماعيا) ويبدو ايضا ان محاولات هربرت صموئيل ضم شرق الاردن على الرغم من رفض الحكومة البريطانية لهذا المشروع يعكس رغبة هذا الرجل اليهودي في توسيع مناطق ما يسمى بنفوذ الدولة اليهودية المستقبلية .

اتفاقية ام قيس

لم يرتق الوعي السياسي لسكان شرقي الاردن الى المستوى الذي يمكنهم من فهم حقيقة نظام الانتداب ، اذ سيطر عليهم هاجس احتمال الاحتلال الفرنسي لمنطقتهم وتكرار ما حدث للحكومة الفيصلية ، ونظرا لعجزهم العسكري فقد انحصرت خياراتهم بين التعاون مع بريطانيا او الاستسلام لحالة الفوضى والتجزئة وانعدام الامن، وتشير الوقائع انهم فضلوا التعاون مع بريطانيا وقبول ادارتها وانتدابها على المنطقة في ضوء البرقيات ومقابلات بعض وجهاء شرق الاردن بالمندوب السامي هربرت صموئيل و هذا دليلا على ان سكان شرقي الاردن يعتبرون بريطانيا حليفهم الاساسية ، ولان الخصومات العشائرية حالت دون توحيد مساعيهم مثل عدم تواجد ممثلي اهالي عجلون في اجتماع السلط (٣).

(١) غصون كريم مجذاب الربيعي ،المصدر السابق ،ص١٢ .

(٢) حسين محافظة ،بداية الوعي السياسي الاردني "اتفاقية ام قيس "نموذجا ،ندوة علمية اقيمت في ديوان الحاج الملكاوي /ام قيس ، ٢٠١٤ ،ص٢ .

(٣) محمد عبد الرحمن نايل ،المعاهدة العراقية -البريطانية ١٩٢٢ والمعاهدة الاردنية -البريطانية ١٩٢٨ م ،المجلة الاردنية للتاريخ والاثار ،المجلد (١٠)،العدد (١)،٢٠١٦م ،ص٥٣ .

اذ جرى عقد اتفاقية بين وفد من اهالي المنطقة الشمالية لشرق الاردن^(١) وبين احد الضباط البريطانيين الذي عينه المندوب السامي هريت صموئيل في فلسطين يدعى (سومرست) في منطقة ام قيس^(٢) بتاريخ (٢ ايلول ١٩٢٠م)، وتنبع اهمية اللقاء في كونه شكل اول برنامج سياسي وطني اردني عبر عن المطالب الاتية :

- ١- تشكيل حكومة عربية في البلاد مستقلة عن حكومة الانتداب في فلسطين.
 - ٢- انضمام شرق الاردن الى الحكومة السورية حينما تحقق وحدتها .
 - ٣- منع الهجرة اليهودية الى المنطقة وتحريم بيع الاراضي الاردنية الى اليهود^(٣).
 - ٤- ان يكون لهذه الحكومة امير عربي .
 - ٥- ان يكون لهذه الحكومة جيش وطني ولها الحق بزيادة عدد هذا الجيش ،اذ رات خطرا خارجيا يهدد البلاد
 - ٦- حماية المناضلين السياسيين في داخل هذه المنطقة وعدم تسليم اي مناضل سياسي يلجأ اليها .
 - ٧- يكون شعار هذه الحكومة العلم السوري .
- فيما اکتفت الحكومة البريطانية بتقديم النصيحة "بعدم جدوى مقاومة الفرنسيين والتركيز على تشكيل حكومة خاصة بهم بدلا من الدخول في معركة خاسرة"^(٤).

تلك هي الاسس التي تم الاتفاق عليها من قبل المؤتمرون ،وتأسست بموجبها الحكومة المحلية في عجلون يوم ٥ ايلول ١٩٢٠م وقد كانوا يعتقدون ان انشاء هذه الحكومة يساعد على توطيد الامن والنظام فيها، الا ان هذه الحكومة واجهت صعوبات كثيرة ولم تستطع السيطرة على الامور^(٥) وتلخصت مصاعبها في انشقاق بعض النواحي عنها وتأليفها حكومات خاصة بها منفصلة عن الادارة المركزية في اربد مثل حكومة دير يوسف وحكومة ناحية عجلون ،وحكومة جرش وحكومة ناحية

(١) المجتمعون من زعماء اللواء الشمالي علي خلقي ،محمود الحمود ،سالم الهنداوي ،قويدر السلطان عبيدات و عبد الرحمن الرشيدات، ناجي العزام ،محمود الفنيش ،،تركي الفايد ،احمد مريود ،سعد العلي ،سليمان السوداني ،مصطفى الحجازي للمزيد ينظر : سعد ابو دية، قراءة في اوراق علي خلقي الشرايرة ،دراسات ،المجلد (١٤) ،العدد (١٠) ١٩٨٧، ص٢١٩

(٢) ام قيس :قرية صغيرة تقع في الشمال الاردني ،وتطل على بحيرة طبريا ،وكانت في عهد الانتداب البريطاني المقر الرئيسي لاجتماعات الميجر سومرست مع اهل الشمال الاردني لقربها من طبريا مكان اقامة نائب المندوب السامي واسم ام قيس في العهد الروماني كان "جدارا" احدى مدن الديكابوليس .ينظر : محمود عبيدات ،احمد مريود١٨٨٦-١٩٢٦قائد ثورة الجولان وجنوب لبنان وشرق الاردن ،ط١ ،رياض الريس للكتب والنشر ،بيروت ،١٩٩٧ص٢٢٨ .

(٣) محمد سليمان الدجاني ،منذر سليمان الدجاني ،المصدر السابق ،ص٨٢.

(٤) محمود عبيدات ،المصدر السابق ،ص٢٢٩.

(٥) امين سعيد ،المصدر السابق ،ص١٥.

الوسطية ، وحكومة ناحية الرمثا هذا فضلا عن رفض زعماء السلط والكرك الانضمام الى هذه الحكومة لتكون حكومة مركزية واحدة تشمل كل الاراضي الاردنية (١).

حاول الزعماء الاردنيين عبر عقد مؤتمر ام قيس تطبيق المبادئ التي طرحوها في المؤتمر التي تمثلت بمليء الفراغ السياسي القائم في البلاد، وعلى الرغم من رفض بريطانيا بعض المبادئ ومنها قيام حكومة مستقلة الا ان هذه المعاهدة تركت اثار بعيدة المدى، اذ عززت فكرة الاستقلال الوطني، كما عززت مشاعر التفاؤل بإمكانية قيام حكم اردني عروبي يعوض خسارة الحكومة العربية الفيصلية (٢).

قدوم الامير عبد الله الى شرقي الاردن

كان للاحتلال الفرنسي لسوريا وسقوط الدولة الفيصلية الاثر الاكبر على الشريف حسين اذ كان كثير التفكير في امر سوريا وما آلت إليه أحوالها بعد رحيل فيصل عنها، ثم اختار الامير عبدالله (٣) واوعز الية بالتهيؤ وابلغه انه سيكون وكيل اخيه فيصل في ما حول سوريا من اراضي، عندما وصلت الى الشريف حسين برفقيات ورسائل استغاثته من سوريا تدعوه، لأن يرسل اليهم من ينوب عن الامير فيصل، استأذن الامير عبد الله اباه بتلبية الدعوة وغادر مكة يوم ١ تشرين الاول ١٩٢٠م وتوجه الى معان مع قوة صغيرة فبلغها يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٠م (٤).

شرع الامير عبد الله الاتصال بأعيان بلاد الشام، ووجه في ٥ كانون الاول ١٩٢٠م نداء الى السوريين طلب منهم ان يعلنوا الثورة على الفرنسيين، وأنه يساند السوريين في كفاحهم ضد الفرنسيين

(١) محمود عبيدات، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٢) حسين محافظة، المصدر السابق، ص ٧.

(٣) عبدالله بن الحسين: هو الابن الثاني للشريف حسين بن علي ولد بمكة (١٨٨٢) انهى دراسته في استنبول ومثل الحجاز في مجلس المبعوثان العثماني عام (١٩١٢)، وفي شباط ١٩١٤ كلف بالاتصال باللورد كتنشر المندوب السامي البريطاني في مصر لأول مرة، وطلب من كتنشر ان يبين له امكانية مساعدة بريطانيا للشريف حسين بن علي في حالة ثورته على العثمانيين، وكان الامير عبد الله احد قواد الثورة العربية التي اعلنت في ١٠ حزيران ١٩١٦، وتمكن من تحرير مدينة الطائف، ثم عين بعد ذلك وزيراً للخارجية في الحكومة الحجازية عين امير لمنطقة شرقي الاردن في مؤتمر القاهرة امير شرقي الاردن (١٩٢١-١٩٤٦)، ثم ملك المملكة الاردنية الهاشمية (١٩٤٦-١٩٥١)، كانت تراود الامير عبدالله فكرة حكم اتحاد سوريا الكبرى او الهلال الخصيب، شارك في جهود تأسيس جامعة الدول العربية توفي اثر عملية اغتيال في القدس في عام ١٩٥١م ينظر: غوالم لبنة وزيتي ابتسام، المصدر السابق ص ٢٢؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ٣٨٤٥.

(٤) سليمان موسى، الحركة العربية المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤، ط ٣، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٥٨٨.

ودعا اعضاء المؤتمر السوري^(١) الى الاجتماع به في معان وناشد الضباط والجنود من الجيش العربي الى الإلتحاق به وذلك بصفته نائب لملك سوريا اخيه الملك فيصل^(٢).

بعد وصول الامير عبدالله الى بلدة معان اعتقد الناس أنه سيشكل بداية النهاية للوجود الفرنسي في بلاد الشام ، إلا أنه صادف في أثناء وصوله أن الفرنسيين سحقوا مقاومة اهل حوران واخذوا كل صوت معارض ، مما أضعف همّة أهل معان في ثورتهم المنشودة ، وطلبت فرنسا من الحكومة البريطانية اتخاذ الاجراءات للحد من نشاط الامير عبد الله باعتبار حركته تعرقل تنفيذ اتفاقية سايكس بيكو^(٣).

في الوقت الذي اندلعت في العراق ثورة العشرين^(٤) ضد الاحتلال البريطاني والتي جعلت الحكومة البريطانية تتخوف على مصالحها بالشرق الاوسط جعلت الاخيرة تسرع في معالجة الوضع في المنطقة بشكل يثبت سلطتها و يؤمن لها زمام القيادة^(٥).

دفعت هذه التطورات الحكومة البريطانية الى عقد مؤتمر القاهرة^(٦) (١٢-٢٤ اذار ١٩٢١) من

اجل تسوية مشاكلها السياسية في المشرق العربي حيث وضعت خطوط السياسة البريطانية في الشرق

(١) المؤتمر السوري: كانت فكرة تشكيل "مؤتمر قومي" فكرة متواترة ساهم عاملان في تسريع وتيرة هذه الفكرة العامل الاول محاولة الملك فيصل تجذير تمثيلية للسوريين وناطق باسمهم امام فرنسا ، اما العامل الثاني هو تشكيل لجنة تحقيق دولية "لجنة كنج- كراين" للتحقق من رغبات الاهالي بمصيرهم وتعيين الدولة التي يرونها مناسبة لمساعدتهم (بعد صراع بين فرنسا وبريطانيا واختلافهم حول تفسير اتفاقية سايكس بيكو) عقد هذا المؤتمر بناء على دعوة الملك فيصل واجتمع مع وجهاء سوريا ونخبتهما في ٩ ايار ١٩١٩ وطلب في هذا المؤتمر استقلال سوريا والحجاز والعراق ، مر المؤتمر بثلاث مراحل: الدورة الاولى اقر فيها المؤتمر مطالب الشعب السوري امام لجنة كنج كراين والدورة الثانية في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩ مع تقاوم نتائج ازمة الاستبدال بإحلال القوات الفرنسية مكان القوات البريطانية والدورة الثالثة في اذار مارس ١٩٢٠ التي يمكن وصفها بدورة الاستقلال وعلان الاستقلال. للمزيد ينظر: محمد جمال باروت ، المؤتمر السوري العام (١٩١٩-١٩٢٠) الدستور السوري الاول ، مجلة التبين ، العدد (٣)، ٢٠١٣، ص ٢٤-٢٥.

(٢) علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة (١٩٢١-١٩٤٦)، ص ٢٠.

(٣) اسعد كاظم جابر الغزي ، العلاقات الاردنية اللبنانية ١٩٥٣-١٩٦٧، ط١ ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، بيروت، ٢٠١٥، ص ٢١.

(٤) ثورة العشرين: قامت ثورة العشرين على اثر اقدام الحاكم السياسي في الديوانية على اعتقال شعلان ابو الجون لتنتقل في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ شرارة الثورة العراقية عندما اقدمت عشيرة الطوالم على فك اسر ابي الجون وسرعان ما تطورت الى ثورة مسلحة امتدت من الرميثة الى معظم انحاء الفرات الاوسط ، استمرت الثورة ست اشهر تكبدت السلطة المحتلة والثوار خسائر فادحة في الاموال والانفس . للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية ، ط٢ ، شركة المعارف للأعمال ، بيروت، ٢٠١٣ ، ص ١٥٢.

(٥) علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة ، ص ٢١.

(٦) مؤتمر القاهرة: هو المؤتمر الذي انعقد في ١٩٢١م واستمر لما يقارب اسبوعين برئاسة ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني وبحضور اربعين موظفا ادريا وسياسيا وعسكريا من البريطانيين الذين كانوا يشغلون مناصب هامة في مختلف ارجاء الوطن العربي آنذاك ، وتحدد خلال المؤتمر المستقبل السياسي لعدد من دول شرق الاوسط كالعراق وشرق الاردن وفلسطين ويعتبر هذا المؤتمر من اهم المؤتمرات التي بحثت مصير الدول العربية بعد سقوط الدولة العثمانية. للمزيد ينظر: خيرية قاسمية ، عوني عبد الهادي ، اوراق خاصة ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٤٣.

الايوسط^(١) وبعد تبادل الرأي قدمت ثلاثة حلول للمسألة الاردنية :

١- اخراج الامير عبدالله من شرقي الاردن بالقوة

٢- الاتفاق مع الامير على حكم البلاد .

٣- الاعتماد على القوى المحلية والتخلص من الامير^(٢) .

وقد استقر رأي المؤتمرون في القاهرة في ١٨ اذار ١٩٢١ على الحل الثاني لأنه يحقق لبريطانيا اهدافها في تحقيق اتفاق حسين -مكماهون وتلبية مطالب الاهالي بأمر عربي^(٣) وفي ٢٤ اذار ١٩٢١ دعا المندوب السامي في فلسطين هريبرت صموئيل الامير عبد الله الى القدس ليقابل المستر ونستون تشرشل^(٤)، فتوجه الامير في ٢٧ من الشهر نفسه اليها واستقبله حاكمها في السلط واحتفلت به حكومة فلسطين رسميا ونزل بضيافتها ،وفي اليوم الثاني التقى الامير عبد الله ومعه عوني عبد الهادي بالمستر ونستون تشرشل والمندوب السامي والسكرتير العام لحكومة فلسطين سر وندهام ديدس والكولونيل لورنس واتفق الجانبان على النقاط الاتية^(٥):

١- تأسيس حكومة وطنية مستقلة اداريا برئاسة الامير عبدالله في شرق الاردن .

٢- تعمل هذه الحكومة بإرشاد المندوب السامي في فلسطين ،ويمثله معتمد بريطاني يقيم في عمان .

٣- يتعهد الامير بالمحافظة على الحدود السورية والفلسطينية من كل اعتداء "حضري او بدوي" وتساعد بريطانيا ماديا لتوطيد الامن .

٤- تأسيس مركزين للطيران في عمان والكرك من قبل بريطانيا .

٥- تعمل بريطانيا على تحسين العلاقات بينه وبين السلطات الفرنسية في سوريا .

(١) فيصل عبد الجبار علي النصيري ،العلاقات السياسية بين نجد وشرق الاردن ١٩٢١-١٩٣٣،مجلة جامعة كربلاء ،المجلد (٤) ، العدد (٥)،٢٠٠٧،ص٨٦

(٢) علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة (١٩٢١-١٩٤٦)، ص٢٣ .

(٣) عصام نجم الشاوي ،المصدر السابق، ص٧ .

(٤) ونستون ليونارد تشرشل (١٨٧٤_١٩٦٥) سياسي ورجل دولة بريطاني ،ينتمي الى اسرة مارلبورو البريطانية العريقة المحافظة سياسيا درس في جامعة اوكسفورد ،بدا حياته العملية في الخدمة العسكرية في الهند وكوبا والسودان عام ١٨٩٥،اسر بعد اشتراكه بحرب البوير في جنوب افريقيا كمراسل صحفيا ،دخل البرلمان البريطاني عام ١٩٠٠ نائب عن حزب المحافظين ،بعدها بأربع سنوات انضم الى حزب الاحرار وعين وزير للتجارة (١٩٠٨_١٩١٠) ثم وزير للداخلية فوزير للبحرية عام ١٩١١، عين وزيرا للمستعمرات حتى عام ١٩٢٢ عندما استقال من حزب الاحرار ،وفي فترة الثلاثينات كان ابرز ما فعله هو تحذير الشعوب الغربية من عواقب هتلر ونازيته ،عين رئيسا للوزراء عند نشوب الحرب العالمية الثانية ،فشل حزبه في انتخابات ١٩٤٥ وعاد الى رئاسة الوزراء (١٩٥١-١٩٥٥) وتقاعد من البرلمان والحياة السياسية عام ١٩٦٤ .للمزيد ينظر : محمد يوسف ابراهيم القرشي ،ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥ ،أطروحة دكتوراه غير منشوره ،قدمت الى كلية الآداب ،قسم التاريخ ،جامعة بغداد ،٢٠٠٥، ص١٨؛ عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة سياسية ،ج ١ ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ص٧٤١ .

(٥) عبد الله بن الحسين ،مذكراتي ،مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة، ٢٠١٣ ، ص ١٦٣ .

٦- يعاد النظر في الاتفاقية بعد ست اشهر (١).

لقد أقامت بريطانيا امارة شرقي الاردن تحقيقا لمأرب سياسية واستراتيجية تخصها من اهمها :

١- تأمين القطاع العربي في الطريق البري الى الهند فيما بين الخليج العربي والبحر المتوسط ، لاسيما بعد أن أثبتت المواصلات السريعة أهمية الوطن العربي لاتصال بريطانيا بالهند .

٢- إنشاء قاعدة لنفوذها السياسي والاستراتيجي في هذه المنطقة تشرف عبرها على بقية اجزاء الوطن العربي خاصة المشرقية منها بعد ظهور البترول وازدياد المصالح البريطانية في بلدان الوطن العربي (٢).

اما العوامل السياسية التي عملت على تكوين إمارة شرقي الاردن فيمكن حصرها :

١- رغبة البريطانيين في إرضاء بيت الشريف حسين خاصة والعرب عامة ولاسيما بعد نكبة الشام وخروج الملك فيصل منها ذلك الخروج الذي الم كل عربي وجعله ينفر من الحلفاء ويسئ الضن بهم .

٢- اضطراب الحالة في داخل شرقي الاردن واختلاف حكوماتها المحلية وتنازعها .

٣- وجود الامير عبد الله في معان على حدود البلاد الجنوبية واتصاله برجالها وشيوخها ، وما قيل يومئذ عن وجود قوات كبيرة معه تستعد لطرد البريطانيين منها والوصول الى سوريا ومنازلة الفرنسيين مما اقلقهم وجعلهم يفكرون في حل الامر سلميا (٣).

وفي ضوء الاتفاق على قيام المندوب السامي البريطاني في فلسطين بزيارة عمان ، لوضع اساس هذه الادارة الجديدة في شرق الاردن ، بالتنسيق مع الامير ، وبالفعل تم العمل على اول الخطوات بإنشاء قوة عسكرية لتوطيد الامن والنظام ، وتعهدت الحكومة البريطانية بتقديم المساعدة لتنظيم هذه القوة وتزويدها بالسلاح والعتاد والتجهيزات وتغطية نفقاتها (٤).

علق الامير عبدالله على ذلك بقوله: ((كان المفروض ان اصبح ملكا على العراق ويصبح اخي فيصل ملكا على سوريا ، ولكن الفرنسيين طردوا اخي من سوريا فاصبح ملك على العراق بدلا مني وعندما حاولت ان اجند بعض العساكر وامشي بهم لمحاربة الفرنسيين في سوريا واسترد عرش اخي منعني الانكليز وشكاني هربرت صموئيل الى وزارة المستعمرات فبقيت في عمان انتظر الفرصة ، واذا البريطانيين يطلبون مني ان اعترف بالانتداب البريطاني على فلسطين والتعهد بعدم مضايقة الفرنسيين

(١) حسن انس ابراهيم ، شرق الاردن في نصف قرن ، رسالة غير منشورة ، قدمت الى دائرة التاريخ في الجامعة الامريكية في بيروت ، للحصول على درجة استاذ علوم ، ١٩٥٢ ، ص ٣٠ .

(٢) رافت الشيخ ، تاريخ العرب المعاصر ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، الهرم ، ١٩٩٦ ، ص ٥٩ .

(٣) امين سعيد ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٤) عبدالله مطلق عوض العساف ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

في سوريا او الخروج من شرق الاردن الى الابد، ولما لم يعد امامي اي خيار فقد رضيت بشرط الانكليز حلا مؤقتا استطيع بعده ان استرد انفاسي لكي استرد عرش اخي الذي اصبح عرشي))^(١).

اهتمت بريطانيا بتحديد كيان مستقل لأمارة شرق الاردن ، فحثت الامير عبدالله على ان يطلب من أبيه الملك حسين في الحجاز ضم معان والعقبة في امارته وكانتا تابعتين للحجاز ، كما استطاعت ان تجبر الملك (عبد العزيز ال سعود)^(٢) بعد استيلائه على الحجاز بقبول الوضع القائم بهما واقنعته بالتنازل عن ممر ارضي من شمال نجد يضم الى امانة شرق الاردن يصل بينهما وبين العراق ، ويفصل بين نجد وسوريا بذلك حققت بريطانيا الوحدة الاستراتيجية التي تنشدها في منطقة انتدابها في البلاد العربية واصبح اشرافها على الطريق البري بين الخليج والبحر المتوسط تاما كاملا^(٣).

نشوء الإدارة

كانت حكومة شرقي الاردن قد نظمت على الاسس التي تم اختبارها بمرور الزمن على المستعمرات التي تماثلها في وضعها فقد كانت هناك بالدرجة الاولى حكومة الملك عبد الله العربية المحلية التي كان الكثير من موظفيها المدنيين والعسكريين قد استخدمهم الملك في دمشق من قبل، لذلك كان يسرهم ان يجدوا موطننا جديدا وعمل لهم بعد انهيار المملكة السورية^(٤).

بإعلان تأسيس الامارة في ٣٠ آذار ١٩٢١ م، شرع الامير عبد الله بعد عودته الى عمان بتكوين الادارة للإمارة في شرق الاردن ، اذ كلف رشيد طليع^(٥) بمهمة تشكيل الوزارة ، وانشاء جهاز اداري منظم ، وكان الاخير اكثر اقتداراً وتطلعاً وقدرة على تحمل المسؤولية في تلك الظروف العصيبة ، وبالفعل فقد شكلت اول وزارة في ١١ نيسان ١٩٢١ وتألفت من ثمانية اعضاء ، ولم يكن منهم سوى

(١) محمد سليمان الدجاني، منذر سليمان الدجاني، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٢) عبد العزيز عبد الرحمن بن فيصل ال سعود (١٨٧٦-١٩٥٣)م هو مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة واول ملوكها، ولد في الرياض لأسرة ال سعود الحاكمة في نجد، ولما بلغ سن الخامسة عشر انتقل مع عائلته الى قطر ثم الى البحرين ثم الى الكويت بأمر الدولة العثمانية، وفي عام ١٩٠٢ انطلق من الكويت الى الرياض ومعه ٦٠ رجلا واستولى على قصر المصمك (مقر الحكم) وسيطر على الرياض حينها واستمر في المعارك لمدة ٢٠ علم لتوحيد البلاد تحت سلطة ال سعود للمزيد ينظر: محي الدين رضا، الملك عبد العزيز ال سعود، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٠، ص ٥.

(٣) رافت الشيخ، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٤) جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ،ترجمة جعفر الخياط، دار الكشاف للنشر والطباعة، بغداد، ص ٤١٧.

(٥) رشيد طليع: سياسي عربي ولد في الجديدة بلبنان عام ١٨٧٧، درس في بيروت ثم بالجامعة العثمانية في استانبول، وتخرج من دار الفنون عام ١٩٠٠، ثم اخذ يتولى المناصب الادارية وقد ارتبط بمكتب العشائر، وانتخب نائب عن جبل حوران في مجلس المبعوثان، انضم الى الجمعية العربية الفتاة وبعد دخول الجيش العربي الى سوريا عين متصرفا وحاكم عسكري في حماة ثم وزير للداخلية فواليا لحلب، لما دخل الفرنسيون سوريا حكموا عليه بالإعدام غيايبا، دعاه الامير عبدالله بن الحسين الى عمان وعهد اليه انشاء حكومته الاولى في "الشرق العربي" فوضع اسسها. للمزيد ينظر: بسمر شاتي محمد شهاب، "رشيد طليع ودوره السياسي في الاردن"، رسالة ماجستير غير منشورة ، الى كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة اليرموك، ٢٠١٤، ص ٩.

اردني واحد هو علي خلقي الشرايري^(١)، اما البقية فمنهم اربعة من السوريين رشيد طليع، واحمد مريود^(٢) ومظهر ارسلان^(٣) وحسن الحكيم، وفلسطيني واحد هو امين التميمي، واثنان من الحجاز هما شاکر بن زيد^(٤) والشيخ محمد الخضر الشنقيطي^(٥).

ذكر الامير عبدالله في كتابة مذكراتي "انه عندما وصل الى عمان قادما من معان، وفد اليه المؤيدون والمؤازرون لتوجهاته من زعماء وشيوخ الطفيلة والكرک، وشيوخ البادية فمن الحويطات حمد بن جازي، من شيوخ المنطقة الشرقية مثقال الفايز، وزعماء الشمال كافة، وفي اليوم اللاحق لوصوله القى خطابا بالحضور طلب فيه منهم ان يظهروا السمع والطاعة، ثم ذكر انه بعد مدة وجيزة من وصوله تمت السيطرة على مناطق شرقي الاردن من قبل الادارة الجديدة وتغيرت احوال البلاد والناس بعد ان كانوا منقسمين بسبب النزاعات، والصراعات القبلية "لا يزور احدهم احد، فالبقاء للبقاء وعجلون ولواؤها لعجلون واهله والكرک والطفيلة كذلك، فجمعنا كل هذه الاقطار، ووجدناها، وزال الخلاف بينهما"^(٦).

يتضح مما سبق أن الحكومة البريطانية عملت على خدمة مصالحها السياسية والاقتصادية في المنطقة بما يوافق اتفاقهم مع الفرنسيين حسب اتفاقية سايكس-بيكو فضلا عن ارضاء العرب بشكل جزئي عبر إقامة امارة عربية تحت حكم امير عربي مستقلة شكليا ومرتبطة وجودها بالمعونات البريطانية.

(١) علي خلقي الشرايري: ولد في اربد التابعة لقضاء عجلون في عام ١٨٨٢، يعتبر علي خلقي ابرز العسكريين الاردنيين الاوائل اذ انه كان من الذين التحقوا بالجيش العثماني بعد ان تخرج من الكلية الحربية في اسطنبول ١٩٠٢ والتحق بالجيش ضابطا، وبحكم وظيفته العسكرية اشترك في الحرب العالمية الاولى وقاتل في معارك قناة السويس في صفوف الجيش التركي عام ١٩١٥، وقد وصل الى رتبة مقدم في الجيش العثماني، التحق بصفوف الثورة العربية وبعد انتهاء الحرب عين حاكما عسكريا للواء الكرك في الحكومة الفيصلية، ونقل الى القنيطرة قائد للمنطقة ثم استقال في عام ١٩٢٠، وعندما غادر الملك فيصل دمشق اصطحبه الى حيفا ثم عاد الى اربد لإنشاء حكم وطني في شرقي الاردن. للمزيد ينظر: سعد ابو دية المصدر السابق، ص ٢٨٣.

(٢) احمد مريود: ولد في عام ١٨٨٦ عرف عنه انه شخصية قيادية في العهد الوطني وعضو بارز في المؤتمر السوري الذي اعلن استقلال سوريا الطبيعية، ترك احمد مريود دمشق عندما قرر الحلفاء تقسيم المنطقة وهب الى الجولان للمقاومة وعلن عن ثورته في ١٩١٩ ضد الاحتلال الفرنسي، وقد ادرج اسمة في قائمة المحكوم عليهم بالإعدام لقيادته التنظيمات الجهادية لمناوئة الفرنسيين، وبعد معركة ميسلون نزع الى شرق الاردن وبدعم من اهله بدأت مرحلة جديدة من النضال ضد الفرنسيين. للمزيد ينظر: محمود عبيدات، المصدر السابق، ص ١٩.

(٣) مظهر ارسلان: (١٨٨٦-١٩٤٨) تخرج من الكلية الملكية في استانبول، عمل في مناصب ادارية في الدولة العثمانية، عين في عهد الحكومة الفيصلية متصرفا للواء البلقاء في السلط، بعد استيلاء الفرنسيين على سوريا بقي في السلط وترأس الحكومة المحلية، اشترك في اول حكومة اردنية فكان مشاورا عدلية، والصحة، والمعارف وترأس الحكومة مرتين (١٩٢١-١٩٢٣) كما تولى منصب مدير الداخلية في حكومة الركابي الاولى وبعد استقالته عاد الى مدينة حمص. للمزيد ينظر: عبدالله مطلق عوض العساف، المصدر السابق، ص ٤٧.

(٤) الامير شاکر بن زيد: ولد في مكة ١٨٨٥م، وعند قيام الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ اتولى مسؤولية قيادة المجموعات المسلحة التي قامت بالهجوم على حصون القوات التركية في مكة المكرمة، التحق بالامير عبدالله في اثناء حصار الطائف، رافقه بعدها الى كل المواقع التي ذهب اليها واخرها شرقي الاردن ١٩٢٠ وبعد تأسيس الامارة اشترك في عضوية سبع حكومات، قاد الحملة الاردنية في عام ١٩٢٣ الى الجوف في وادي السرحات، وفي عام ١٩٢٥ التحق بالملك علي في الحجاز توفي عام ١٩٣٤ ودفن في عمان. ينظر: عبدالله مطلق عوض العساف، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٥) غصون كريم مجذاب الربيعي، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٦) عبد الله بن الحسين، المصدر السابق، ص ١٢٨.

المبحث الثاني :

حزب الاستقلال وموقفه ودوره في قيام حكومة رشيد طليح

نمى الوعي السياسي في شرقي الاردن نموا بطيئا بسبب التخلف العام وسيادة النموذج الزراعي ومحدودية التطور الاقتصادي والاجتماعي ، وكان لقيام الحكومات المحلية في البلاد بين ٢٤ تموز ١٩٢٠ و ١١ نيسان ١٩٢١ دليلا على التطور التدريجي من النضج السياسي والاجتماعي على الرغم من ان هذه الحكومات كانت في طبيعتها متنافرة ومختلفة فيما بينها ، الامر الذي ادى لظهور عدد من الاحزاب^(١) السياسية الرافضة للاحتلال والداعمة للاستقلال والداعية للتصدي للأطماع البريطانية في الاردن^(٢).

ان ظهور الاحزاب ونشاتها في امانة شرق الاردن قد تأثر بتركيبة المجتمع الاردني التي يغلب عليها طابع العشائرية لذا فان الحياة السياسية في الامارة توزعت بين ثلاث اتجاهات عبر عنها الامير عبدالله بقوله : "انني واقع بين ثلاث اتجاهات لا أدري على ايها اعتمد فهناك الحكومة وهناك مجلس الامة، وهناك الراي العام الذي يلوح لي واشعر به في قرارة النفس ، هو ان الراي العام اشد اخلاصا"^(٣) وعلى الرغم من عدم وجود تشريعات في تلك المرحلة المبكرة من عهد الامارة تنظم العمل الحزبي والسياسي سوى قانون الجمعيات العثماني الذي صدر في ٢٣ اب ١٩٠٩^(٤)، اذ كان بمثابة المرجع في تسجيل الاحزاب السياسية^(٥).

فالحكومة الاولى التي شكلها رشيد طليح بإمارة شرق الاردن في ١١ نيسان ١٩٢١ كانت ذات طابع حزبي كونها ضمت ثمانية اعضاء خمسة منهم من حزب الاستقلال ، رغم ذلك لا يمكن

(١) الاحزاب: لقد تعددت التعريفات بين رجال الفكر السياسي والقانوني للأحزاب السياسية فبعضهم ينظر الى الحزب كجماعة عقائدية "فالحزب هو اجتماع رجال يعتقدون العقيدة السياسية نفسها" حسب ما يقول بنجامان كونستان ١٨١٦ ، كما يعرف بانه مجموعه من المواطنين يؤمنون بأهداف سياسية وايدلوجية مشتركة وينظمون انفسهم بهدف الوصول الى السلطة وتحقيق برنامجهم. للمزيد ينظر: موريس ديفرجيه ، الاحزاب السياسية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ص ٢.

(٢) علي محافظة ، الفكر السياسي في الاردن منذ قيام الثورة العربية الكبرى وحتى عهد الامارة ١٩١٦-١٩٤٦ ، ص ٦٨ .
(٣) صابرين رشيد ابيبة ، الحزب الشيوعي الاردني ١٩٥١-١٩٥٧ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٦ ، ص ٦.

(٤) قانون الجمعيات العثمانية لسنة ١٩٠٩ وضع هذا القانون حرية الجمعيات فقد احتوى هذا القانون على فصلين يحتويان (على تسع عشرة) مادة قانونية وتناولت المادة الثانية منه ان الجمعية ليست بحاجة الى ترخيص مسبق ، ولكن يلزم في كل حال بمقتضى المادة السادسة انه يجب اعلام الحكومة بعد انشائها ، ويتبين من هذين النصين ان الجمعية تنشأ بمجرد التقاء مشيئة الاعضاء المؤسسين وتوقيعهم على النظام الاساسي دون الحاجة الى اذن مسبق لكن يجب اعلام الحكومة بعد تأسيس الجمعيات . للمزيد ينظر : ميشال موسى ، الخطة الوطنية لحقوق الانسان ، سلسلة دراسات الخلفية ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ١٥ .

(٥) حلمي ساري واخرون ، تطور الحياة الحزبية في الاردن "دراسة تاريخية تحليلية ١٩٢١-٢٠١٦" ، مركز القدس للدراسات السياسية ، عمان ، ٢٠١٧ ، ص ٢٧ .

اعتبار تلك الحكومة حكومة حزبية بالمعنى المعروف ، كون هذه المرحلة قد اتسمت بالتأثير البريطاني الواضح على الحياة السياسية في امارة شرق الاردن، لأن الاحزاب السياسية التي ظهرت خلالها قد اكدت في برامجها على التصدي للسيطرة البريطانية وأطلاق الحريات العامة والمشاركة السياسية الفعالة في بناء الدولة^(١) هذا الموقف جاء بتأثير هجرة اعداد من المثقفين واعضاء الاحزاب السياسية من سوريا الى شرق الاردن والتي اسهمت في انشاء بعض الاحزاب لتكون بداية مرحلة هامة للحياة الحزبية والسياسية في شرقي الاردن ودخول الاردنيين الحياة السياسية وتشكيل الاحزاب^(٢).

لقد كان للحركة الوطنية السورية بشكل عام وحزب الاستقلال بشكل خاص دور في تقوية الشعور القومي والوطني الاستقلالي ، اذ التف المواطنين الاردنيون حول حزب الاستقلال، كونه قدم لهم كل ما يمكن تقديمه ، حتى كاد ان يصبح حزب جميع الاردنيين لهذا تدخلت بريطانيا واعوانها لخشيتهما من تصاعد المد الوطني الاردني، فقامت بأبعاد الاستقلاليين والدعوة الى قيام احزاب جديدة^(٣).

يتضح ان أول حكومة تأسست في امارة شرق الاردن لم تكن حكومة اردنية خالصة بل معظم اعضائها من دول الجوار العربي، ولم تكن ايضا حكومة حزبية خالصة كون نصف اعضائها لا ينتمون لأحزاب سياسية، الا انها كانت النواة الاولى لتشكيل الحكومات المستقبلية .

حزب الاستقلال

نشأ حزب الاستقلال في دمشق بتاريخ ٥ شباط ١٩١٩، وهو حزب سياسي قومي، وكان السبب المباشر لقيام الحزب هو القرار الذي اتخذه معاهدة فرساي^(٤) بضرورة سفر لجنة استفتاء الى سوريا لتطلع على رأي السوريين ومطالبهم حول تقرير المصير والدولة التي تضع البلاد تحت اشرافها^(٥)

- (١) جريدة الدستور، العدد ١٥٤٤١، السنة الثالثة والاربعون، ٨ تموز ٢٠١٠، ص ٣٢.
- (٢) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان، التعددية السياسية في المملكة الاردنية الهاشمية ١٩٢١-١٩٨٩، ط ١، ج ١، مركز الريادين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص ١٨٣.
- (٣) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية القومية دراسة في الموقف الشعبي الاردني ١٩١٨-١٩٣٩، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٩٢، ص ٨٥.
- (٤) مؤتمر فرساي: وقعت المعاهدة في ٢٨ حزيران ١٩١٩ بمقتضى معاهدات الصلح مع المانيا بعد الحرب العالمية الاولى ويمكن تلخيص ابرز مضامينها في الاقسام التالية :
- القسم الاول وتضمن ميثاق عصبة الامم وقد ادرج هذا الميثاق في مقدمة جميع المعاهدات وكان ذلك بناء على الحاح الرئيس الامريكي ولسن على ان ميثاق عصبة الامم جزء لا يتجزأ من تسويات الصلح .
- القسم الثاني موضوع الحدود حيث نصت المعاهدة الى اعادة (اللزاس واللورين) من الاراضي الالمانية الى فرنسا وحصلت بلجيكا على ثلاث مدن هي (ايوبن) و(مالمدى) و(مورسن) وتنازلت المانيا عن الجزء الاكبر من جهاتها الشرقية الى بولندا والتخلي عن كافة المستعمرات المانية وتنظيم شؤونها في ظل الوصايا لتشرف عليها عصبة الامم، للمزيد ينظر: صباح كريم رياح الفتلاوي، مقررات مؤتمر الصلح للإمبراطورية الالمانية في عام ١٩١٩ "دراسة تحليلية"، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد (٦)، ٢٠٠٧، ص ٢٧٠.
- (٥) سهيلة الريمائي، الحكم الحزبي في سوريا ايام العهد الفيصلي ١٩١٨-١٩٢٠، ط ١، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٩٧، ص ٤٥.

وكان أبرز اعضائه المؤسسين هم من أعضاء جمعية العربية الفتاة^(١)، إذ يعد هذا الحزب الوريث الشرعي للجمعية العربية الفتاة والواجهة السياسية لهذه الجمعية التي تأسست في باريس عام ١٩١١، ومن ابرزهم (عوني عبد الهادي، محمد المحمصاني، وعبد الغني العريسي، واحمد قدري، وكامل القصاب، وخير الدين الزركلي، و ابراهيم هنانو، وجميل مردم)^(٢).

كان حزب الاستقلال يستند في رؤيته النظرية الى العديد من المبادئ والافكار اهمها :

١-الاستقلال التام والشامل للوطن العربي .

٢-الدعوة الى الوحدة العربية .

٣-عدم مهادنه الاحتلال والاستعمار الاجنبي.

٤-ممارسة الجهاد الوطني، والدعوة الى قيام ميثاق وطني قومي للعرب .

٥-التمسك بالمبادئ الصحيحة والاخلاص لها .

٦-اكاد الحزب في برنامجه على عروبة فلسطين^(٣).

عمل الحزب على نشر المبادئ الوطنية وتنمية الروح القومية، وتنظيم الاعمال السياسية، وبعد سقوط الحكومة الفيصلية في دمشق تفرق اعضاء الحزب في ارجاء الوطن العربي، فكانت الاردن واحدة من المناطق التي لجأ اليها اعضاؤه، وقد اسهم اعضاء الحزب في تشكيل الحكومة الاردنية الاولى في ١١ نيسان ١٩٢١، فأصبح رشيد طليح اول رئيس لهذه الحكومة^(٤) لذا أعادوا تشكيل حزبه في عمان عندما تولوا دفة الحكم ولم يخفوا عدائهم لفرنسا وتشجيع الثوار السوريين ومد العون لهم^(٥).

دعا رشيد طليح اعضاء حزب الاستقلال الذين غادروا سوريا الى شرق الاردن على اثر معركة ميسلون^(٦) ١٩٢٠ لاستئناف عملهم السياسي لمصلحة البلاد العربية بناء على رغبة الامير عبدالله بن

(١) جمعية العربية الفتاة هي جمعية سياسية قومية تأسست عام ١٩١١ على ايدي مجموعة من الطلاب العرب، وهي من اشهر الجمعيات التي سعت للتخلص من الحكم العثماني حيث نمت وتطورت في البلاد العربية قبل الحرب العالمية الاولى ويعتبر احمد قدري من ابرز الاعضاء المؤسسين لها وكان معظم اعضاء الجمعية من الشباب المثقف الذين يحملون افكار ثورية وينتمون الى الطبقة الوسطى للمزيد ينظر: عبد الرحمن بوبكر، نشاط المهاجرين الجزائريين في الحركة القومية بالمشرق العربي في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بو ضياف بالمسيلة، ٢٠١٨، ص٢٧.

(٢) عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري في اواخر القرن التاسع عشر الى ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص٦٥-٦٩.

(٣) بشار زكي الخصاونه، الاحزاب السياسية واثرها على الحياة السياسية في الاردن، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت الى كلية العلوم الانسانية، قسم العلوم الانسانية والعلاقات الدولية، الاردن، ٢٠٠١، ص٦٥.

(٤) عبد الجبار حسن الجبوري، المصدر السابق، ص٦٥-٦٩.

(٥) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة (١٩٢١-١٩٤٦)، ص٢٥.

(٦) معركة ميسلون: حدثت معركة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠ بين القوات الفرنسية عندما شرعت بزحفها نحو دمشق حسب اتفاقها مع بريطانيا وبين القوات السورية بقيادة يوسف العظمة واستمرت من فجر اليوم نفسة حتى الظهر

الحسين لاسيما عند تشكيل مجلس المستشارين ،اذ كان معظم أعضائه من حزب الاستقلال ،وقد اشترط عليهم رشيد طليح بصفته مرجع الحكومة بان يتعهد اعضاء الحزب في بيانهم الذي سيقدمونه للحكومة بان لا يتدخلوا في شؤون المنطقة الادارية^(١).

كان هذا الشرط موضع عدم رضا بعض اعضاء الحزب وخاصة نقطة عدم تدخل الحزب في شؤون الامارة الداخلية لذلك فضل بعض اعضاء الحزب عدم ممارسة العمل السياسي فيما ذهب اخرون الى استئناف العمل السياسي وقد رجحت كفة هذه الفئة فتم كتابة القرار وانتخب اعضاء الحزب الهيئة الادارية وصدرت الرخصة الرسمية للحزب وعندما تشكل مجلس مستشارين كان معظم اعضاءه من حزب الاستقلال ،ولم يكن بينهم سوى اردني واحد وهو علي الخلقي الشيرابري وعمل اعضاء هذا الحزب تحت لواء الامير عبدالله فور وصوله الى شرق الاردن ^(٢) .

كان تشكيل الحكومة على النحو الاتي:

- ١- رشيد طليح الكاتب الاداري ورئيس مجلس المشاورين ووكيل مشاور الداخلية .
- ٢- الامير شاكر بن زيد - نائب العشائر .
- ٣- احمد مريود- معاون نائب العشائر وعضو في مجلس المشاورين.
- ٤- امين بك التميمي- مشاور الداخلية ومتصرف لواء عجلون.
- ٥- مظهر بك ارسلان- مشاور العدلية والصحة والمعارف وعضو مجلس المشاورين.
- ٦- علي خلقي - مشاور الامن والانضباط وعضو مجلس المشاورين.
- ٧- الشيخ محمد الخضر الشنقيطي-قاضي القضاة وعضو مجلس المشاورين.
- ٨- حسن الحكيم- مشاور المالية وعضو مجلس المشاورين .

،واخذت المدفعية الفرنسية تقصف نقاط تجمع السوريين فردت عليها المدفعية السورية واستطاعت تعطيل المدفعية الفرنسية واسقطت طائرة ،لكن القوات الفرنسية استمرت بالتقدم وتحت شدة الضغط الفرنسي اضطر الكثير من الجنود السوريين الى التراجع ،وكان لإصرار وزير الدفاع السوري يوسف العظمة في عدم التراجع اثر في استشهاده فضلا عن دخول القوات الفرنسية مدينه دمشق . للمزيد ينظر: علاء محمود مسعود ،النضال الوطني ضد الاحتلال الفرنسي في جنوب سوريا بين عامين (١٩٢٠-١٩٢٧) دراسة وثائقية "رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت الى كلية الآداب والعلوم الانسانية قسم التاريخ ،جامعة دمشق ،٢٠١٦ ،ص٢٩ .

(١)خير الدين الزركلي، المصدر السابق،ص١٥٣ .

(٢) صفاء عبد صاحب سلمان ،السياسة البريطانية تجاه امانة شرق الاردن من ١٩٢١-١٩٤٦رسالة ماجستير ،غير منشورة ،المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية ،بغداد ،٢٠٠٥ ،ص٦٦ .

وهكذا تم تأسيس (امارة شرق الاردن) عام ١٩٢١ وتشكلت اول وزارة برئاسة رشيد طليح رئيسا لمجلس المشاورين وقد منح لقب الكاتب الاداري (١) .

استأنف رجال حزب الاستقلال نشاطهم الحزبي في شرقي الاردن مؤلفين هيئته الادارية، مشكلين بذلك اول حكومة حزبية ساهمت في تحريك معظم الحوادث ضد الاحتلال الفرنسي من اراضي شرقي الاردن(٢).

حاولت هذه الحكومة التي كانت بيد زعماء حزب الاستقلال الجمع بين غاياتها وهي تأسيس حكومة عربية قومية على اساس الاستقلال والوقوف بوجه المطامع والتدخلات البريطانية، ومراعاة الاقتصاد في موازنة الحكومة في اقصى حد في محاولة منهم للاستغناء عن طلب المساعدة المالية من بريطانيا و هذه الغايات الثلاث مهمة خصوصا ان حكومة الانتداب في فلسطين قد ارتبطت رسميا مع شرقي الاردن والتزمت بان تدفع له حصة من جمارك فلسطين (٣).

كما قدم الامير عبدالله الوظائف العليا لحزب الاستقلال ولم يقتصر نفوذهم على الادارة فقط بل تعداها الى الجيش فكان منهم فؤاد سليم (٤) وبهذا اصبحت كل الوظائف المهمة في الحكومة مشغولة من قبل السوريين اعضاء حزب الاستقلال الذي كان هدفه تسخير موارد البلاد لمحاربة الفرنسيين واستخدام البلاد كقاعدة للحركات السورية (٥).

بدأ أهالي شرق الأردن ينضمون للحزب وكان ابرز الذين انضموا اليه (محمد علي العجلوني (٦) عضو الهيئة المركزية للحزب وصبحي العمري ومحمود الهندي وامين البغدادي وحسن كحالة وعبد

(١) انس عبدالله مصطفى ابو يحيى ، دور الدروز في الدولة الاردنية ١٩٢١-١٩٥٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت الى كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، ٢٠١٤ ، ص١٧ .

(٢) محمد حرب فرزات ، الحياة الحزبية في سوريا ، دراسة تاريخية لنشوء الاحزاب السياسية وتطورها بين ١٩٠٨-١٩٥٥ ، ط١ ، منشورات دار الرواد ، ١٩٥٥ ، طرابلس ، ص٨٤ .

(٣) انس عبدالله مصطفى ابو يحيى ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٤) فؤاد سليم : ولد فؤاد يوسف حسن سليم سنة ١٨٩٤ في بلدة بعقلين الشوف بلبنان حيث كانت العائلة تقيم هناك بحكم عمل والده وتلقى علومه الابتدائية في بلدة الشويفات ثم انتقل الى المدرسة الداودية في بلدة عيبة ، واكمل دراسته في كلية الآداب في الجامعة الامريكية في بيروت ، عندما التحق فؤاد سليم بالقوات العربية المرابطة بين العقبة ومعان اعطي عملا اداريا لم يقبله بسبب طموحة العسكري فتم تعيينه برتبة ملازم ثان واخذ يتدرج حتى وصل الى مرتبة القيادة وقد ابلى بلاء حسنا في المعارك التي خاضها جيش الثورة العربية في الاراضي الاردنية ، فضلا عن دخوله دمشق مع الجيش الفيصلي وبسبب موافقه البطولية في معركة ميسلون حكم عليه بالإعدام فغادر سوريا الى شرقي الاردن ليصبح من كبار مؤسسي الجيش العربي الاردني وتدرج من رتبة قائد الدرك الى رئيس اركان حرب الجيش العربي الى قائم مقام . للمزيد ينظر : انس عبدالله مصطفى ابو يحيى ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٥) محمد احمد محافظة ، امانة شرق الاردن نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦ ، ط١ ، دار الفرقان ، عمان ، ١٩٩٠ ، ص٧٩ .

(٦) محمد علي العجلوني (١٨٩٣-١٩٧١) ولد في عنجرة الاردن كان ابوة وجده يدرسون في كتاب القرية حيث درس على ايديهم ثم انتقل للدراسة في عجلون ثم الازهر في مصر ، ولما نشبت الحرب العالمية الاولى التحق بجيش فيصل بن الحسين وشارك في المعارك وجرح وارسل الى مصر للعلاج ، وبعد الحرب عين قائد للحرس الاميري في دمشق ، وبعد

القادر البغدادي ومحمود مريود وهاشم الداغستاني وسعيد عمون وعبد الرحمن رشيدات وناجي العزام (١) ومن الذين انضموا ايضا الى هذا الحزب وتأثروا بأفكاره عدد من كبار الملاكين والمشايخ المعروفين امثال (مئقال الفايز^(٢))، وراشد الخزاعي ، وسليمان السوداني الروسان ، وسالم الهداوي ، وتركي الكابد ، وسعيد خير ، وطاهر الجقة ، وحديثة الخريشة) ساهم بعضهم في تنظيم المعارضة الوطنية الاردنية لسلطة الامير عبدالله فيما بعد (٣).

وقد تعاون اهالي الاردن مع رجال حزب الاستقلال في تشكيل حكومة وطنية أدت دورا بارزا وحيويا في المساعدة على تحرير سوريا وكان رجال الامير عبدالله في عمان والسلط والقدس يطلعونه على موقف بريطانيا من نشاط الحزب (٤) وعلى الرغم من استلام أبناء سوريا لمعظم الوظائف وادارتهم لشؤون البلاد إلا أنهم لم يخفوا هدفهم الرئيس في اتخاذ شرق الاردن قاعدة لحركاتهم ضد الفرنسيين في سوريا ، اذ قال رشيد طليح رئيس مجلس المستشارين في احد المناسبات الرسمية وامام (جوليوس ابرامسون) المعتمد البريطاني في عمان يذكر الامير عبدالله بان السبب الاول لقدمه الى شرق الاردن كان لمحاربة الفرنسيين وتحرير سوريا مما دفع المعتمد البريطاني الى تحذير الامير من التشجيع او السماح في الحديث ضد الفرنسيين (٥).

موقف حزب الاستقلال من القضايا المحلية الاستقلالية

أبرز موقف لحكومة رشيد طليح الحزبية هي تقديم طلب استقالة من الحكومة في ٢٣ حزيران ١٩٢١م ولم يمض على تأسيسها ، الا شهران بسبب تعثرها في انجاز مهامها الادارية لعدم وفاء سلطات الانتداب في فلسطين بدفع حصة شرقي الاردن من واردات الجمارك ، وايقاف صرف المعونة البريطانية لحكومة الامارة ، اذ كان هناك تعمد واضح من قبل بريطانيا في خلق اسباب التعثر المختلفة وخاصة المالية ، بسبب استمرار فرنسا في تقديم الشكوى للبريطانيين من خصومهم الاستقلاليين الموجودين في

معركة ميسلون عاد الى قريته وهو من مؤسسي الجيش العربي الاردني وبلغ مرتبة لواء وعين وزير للداخلية والدفاع ثم عضوا في مجلس الاعيان الى وفاته . ينظر: عبد الله مطلق عوض العساف ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(١) محمد عبد القادر خريسات ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(٢) مئقال باشا الفايز : شيخ مشايخ بني صخر وساند الثورة العربية الكبرى حاصر الحامية التركية في مدينه معان ومنعها من الانسحاب مع القوات التركية الى دمشق حتى اضطرت للاستسلام للجيش البريطاني كان في طليعة المؤسسين لإمانة شرق الاردن وانتخب عضوا للمجلس التشريعي الاول سنة ١٩٢٩ والمجلس التشريعي الثالث للمزيد ينظر : عبد الله مطلق عوض عساف ، المصدر السابق ص ٤١ .

(٣) موقف محادين ، الاحزاب والقوى السياسية في الاردن ١٩٢١-١٩٨٧ ، ط ١ ، دار الصداقة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٨ .

(٤) انس عبد الله مصطفى ابو يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٥) محمد احمد محافظة ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

شرقي الاردن ، امام هذا الوضع لم يجد اعضاء مجلس المشاورين الذي كان اغلب أعضائه من حزب الاستقلال سبيلا للخروج من الازمة غير تقديم استقالتهم (١).

لم يكن البريطانيون راضين عن رئيس الحكومة وعضائها بسبب انتماء غالبية اعضائها الى الفرع الاردني لحزب الاستقلال العربي الذي كان يقود الحركة الوطنية الاردنية المعارضة للبريطانيين في شرقي الاردن (٢).

كتب رشيد طليح الى الامير عبدالله اسباب استقالته وتلخصت "ان الحكومة البريطانية لم تقي بوعودها بتقديم المساعدة المتفق عليها ولم تعط حصتها من جمارك فلسطين مشيرا انه لا يمكن الخروج من الازمة الا بتأليف قوة عسكرية تستعين بها الحكومة على تحصيل الضرائب " (٣).

كلف الامير عبدالله رشيد طليح في ٥ تموز ١٩٢١م مرة ثانية بتشكيل مجلس للمستشارين واصبح مظهر رسلان مشاور للمالية ، ورشدي الصفدي مشاور للأمن والانضباط ، وادخل غالب الشعلان مشاور للقيادة العامة وكان برنامج الحكومة يوصي:

١- بتوحيد البلاد من وادي اليرموك شمالا حتى وادي حنانيا جنوبا.

٢- والاقتصاد في النفقات لقلّة الواردات.

٣- وتجنب ارهاق الاهالي بالضرائب والاستغناء عن طلب المساعدة المالية من الحكومة البريطانية.

٤- الاحتفاظ بقسم من الواردات لتأليف قوة عسكرية وطنية لحماية الامن تقوم مقام القوة التي وعدت تشرشل بتأليفها في اتفاهه مع الامير عبدالله (٤).

خرج من التشكيل الحكومي الجديد علي خلقي الشرايرة الاردني الوحيد في الحكومة السابقة بعد ان أتهمته السلطات الفرنسية بالتخطيط لعمليات مسلحة ضدها ويعد خروج الشرايرة اول عملية تطهير تقوم به السلطات البريطانية ويهدف التمهيد للسيطرة البريطانية المباشرة على اجهزة الدولة وخاصة العسكرية منها ، بسبب اهميتها الامنية ، وقد اشترطت حكومة فلسطين من خلال المعتمد البريطاني في عمان (جوليوس ابرامسون) من اجل البدء بدفع مخصصات قوات الدرك البالغة (١٢٠ الف جنية) كما يأتي :

(١) عصام محمد السعدي ، الحركة الوطنية الاردنية (١٩٢١-١٩٤٦) ، ط١ ، دار الازمنة للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١١ ، ص١١٦ .

(٢) جريدة الدستور ، الاردن ، العدد ، ١٥٩٧٨ السنة الخامسة والاربعون ، ٧ كانون الثاني ٢٠١٢ ، الاردن ، ص١٣ .

(٣) سمر شاتي محمد شهاب ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

(٤) حسن انيس ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٣١ .

١- ان يتولى دفع الرواتب والانفاق على القوة ضابط بريطاني هو فردريك بيك باشا". Frederick Perke^(١) .

٢- ان لا يتجاوز عدد قوة الدرك (٧٥٠) عنصرا .

رأى رشيد طليع رئيس الحكومة ورئيس حزب الاستقلال أن هذين الشرطين عبئاً على الحكومة واعتداء على سيادتها الوطنية فاعترض عليها غير ان تعاون الامير عبدالله مع سلطات الانتداب فجر الخلاف بين الامير ورشيد طليع^(٢).

كان جوليوس ابرامسون المعتمد البريطاني قد ابلغ الامير عبدالله ان ادارة الانتداب الفرنسي تشكك بمواقف رئيس حكومة شرقي الاردن رشيد طليع وتعتبره عدواً لدوداً والهدف هو وضع حد للجوء الثوار السوريين الى شرقي الاردن ، كما ان بريطانيا تطالب بإزاحته بوصفه رئيس حزب الاستقلال المنبثق عن الجمعية العربية الفتاه ، وان اهداف هذا الحزب هي اهداف وطنية، لذا تعتبر استقالة رشيد طليع عملية التطهير الثانية التي قامت بها السلطات البريطانية، اذ نجحت من قبل بإزاحة علي خلقي الشرايرة^(٣).

موقف حكومة حزب الاستقلال من عصيان اهالي الكورة

قام بهذا العصيان اهالي منطقة الكورة بقيادة زعيمها كليب الشريدة ضد حكومة الامارة بعد امتناعهم عن دفع الضرائب، ففي اواخر نيسان ١٩٢١ غادرت مفرزة من الجنود الى الكورة من اجل احصاء الاموال الاميرية وتعداد الاغنام ونجحت بهذه المهمة في اغلب قرى الكورة الا انها استوقفت من قرى الشقيرات احد قرى الكورة وقد حدثت مشادة بين القوة واحد افراد العشيرة انتهى بقتل قائد المفرزة وقد حاولت الحكومة حل هذا التمرد بطرق سلمية فأرسلت فؤاد سليم قائد الجيش ومعه قوة عسكرية الا ان اهل القرية قد غدروا بهم واطلقوا النار على المفرزة العسكرية ، فصمم فؤاد سليم على ضربهم لبث هيبة الحكومة الا انه تعرض الى اطلاق الرصاص من القرى المحيطة بقرية الشقيرات وحدث صدام

(١) فردريك بيك باشا (١٨٨٦-١٩١٧) خريج ساندهيرست عام ١٩٠٦ ، خدم في القوات البريطانية في الهند وفي ٩ نيسان ١٩١٨ التحق بجيش الامير فيصل في العقبة على رأس سرية هجانة المصرية ثم نقل الى شرطة فلسطين ، ثم مفتش الدرك العام في شرق الاردن، ومدير الامن العام ١٩٢٣ حتى حل محله غلوب باشا عام ١٩٣٢ . للمزيد ينظر : الفردريك بيك ، تاريخ شرق الاردن وقبائلها ، ترجمة بهاء الدين طوقان ، الدار العربية للنشر ، عمان ، ١٩٣٥ ، ص٧-٣٧ .

(٢) عصام محمد السعدي ، المصدر السابق، ص١٢٠ .

(٣) سمر شاتي محمد شهاب ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

عنيف انتهى بإصابة فؤاد سليم وقتل خمسة عشر جندي عدا الجرحى، وبعد نفاذ ذخيرة بنادق القوة العسكرية اضطر فؤاد سليم للاستسلام (١).

عندما علمت الحكومة بما حدث لرجال جيشها طلبت من كليب الشريدة بأطلاق سراح الاسرى وبعد مفاوضات طويلة اذعن كليب الشريدة واطلق سراح الاسرى، انعكست اثار الحادثة على شرق الاردن والامور السياسية، فيها اذ اعطت للبريطانيين سببا يبررون به موقفهم ضد الحكم الوطني مشككة بقدرة الاهالي على حكم انفسهم ، اذ لم تمر هذه الحادثة دون مساس بسيادة البلاد، اذ خشيت حكومة الانتداب ان يمتد العصيان الى مناطق اخرى ، فأرسلت قوة من الجنود الى عمان تمركزت في رابية (مركبة) على مقربة من الطائرات البريطانية (٢).

لقد عملت بريطانيا على زيادة قواتها العسكرية في شرق الاردن وذلك دون ابلاغ مجلس المستشارين الذي كان تحت زعامة رئيس حزب الاستقلال رشيد طليع مما اثار غضبه ، فعند عودته من رحلة عجلون وكان بصحبة الامير عبدالله رأى قوة عسكرية بريطانية في رابية مركبة بحجة حماية الطائرات ، فكتب رسالة الى المعتمد (جوليوس ابرامسون) احتج فيها على الاتيان بقوة من الجند بغير علم الحكومة وختم الرسالة كان فيها ان الحكومة تحتفظ بحقوقها التي يمس هذا العمل استقلالها و طالب بإعادة القوة العسكرية البريطانية ، لم يجب المعتمد على هذه الرسالة ، فشكى رشيد طليع ذلك الى الامير عبد الله ، فكان رده انه على علم بقدوم الجنود ولم يرى اي ضرر في اقامتهم مدة يحافظون فيها على الطائرات الاربع ، فرد عليه رشيد طليع : "ولكن هذا يا سيدي الامير من اختصاص الحكومة ، وكان الاولى بسموكم ان تؤخروا موافقتكم الى ما بعد مذاكرتي ومذاكرة رفاقي" ، فأجاب الامير جوابا مبهما ولم يقلل من اصرار رشيد طليع (٣).

يبدو ان الحكومة البريطانية غير صادقة بأنشاء حكومة وطنية مستقلة في شرقي الاردن حيث استفادة من عصيان الكورة بأقناع الامير عبدالله بعجز الحكومة الوطنية عن فرض سيطرتها في الامارة لذا اكدت على ضرورة تواجد قوات بريطانية اكثر لضمان الامن والاستقرار وانهاء حالة التمرد الذي يضر سيادة الدولة وهذه هي سياسية استعمارية مازالت مستمرة الى الان .

(١) خير الدين الزركلي، المصدر السابق ص ١٦٠-١٧٠ .
(٢) منيب الماضي وسليمان موسى ، تاريخ الاردن في القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٥٩ ، مكتبة المحتسب ، عمان ، ١٩٥٩ ، ص ١٦٣ .
(٣) انس عبدالله مصطفى ابو يحيى ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

موقف حكومة رشيد طليح الاستقلالية من محاولة اغتيال الجنرال غورو

إن محاولة اغتيال الجنرال غورو "Gouraud" تمثل واحدة من الحوادث التي وقعت في سوريا والتي كان لشرق الاردن شبه علاقة بها بعد وقوعها ،و كان لعضو حزب الاستقلال الاردني احمد مريود يد فيها ،اذ كان يرى ان وضع شرقي الاردن سيكون عظيم الفائدة لتحرير سوريا وذلك برسم استراتيجية سياسية استقلالية قومية وخطة عسكرية بشن حرب استنزاف على القوات الفرنسية في سوريا انطلاقا من اراضي شرقي الاردن وممارسة العنف الثوري ضد القيادات العسكرية الفرنسية (٢).

خلاصة الواقعة ان المندوب السامي الفرنسي الجنرال غورو "Gouraud" قد قصد القنيطرة يوم الخميس ٢٣ حزيران ١٩٢١ بريد زيارة الامير محمود الفاعور والشيخ نوري الشعلان ،ومعه مترجمة عن العربية الكولونيل "بارنيت" وحقي العظم حاكم مدينه دمشق ،فبينما هو في سيارته على بعد ٤٥ كيلو مترا من دمشق اطلق عليه عدد من الفرسان ١٥ عيارا ناريا اصاب حقي العظم (حاكم دمشق) وكذلك اصابت واحدة يد الجنرال غورو فشفى حقي العظم وغورو وتوفي الملازم برانية المرافق للجنرال غورو ، وفي اليوم الخامس من الواقعة تلقى الشريف شاکر بن زيد وكيل الامير عبدالله برقية من مصر جاء فيها "ان الوكالة الفرنسية في القاهرة قد اذاعت ان التعدي على الجنرال غورو كان مصطنعا من الامير عبدالله وانها تحتج لدى بريطانيا على حادثة الاغتيال "قابرق الشريف شاکر نافيا علاقة شرق الاردن بالحادثة (٣) .

عاد منفذ العملية بعد عملية اطلاق النار على غورو عن طريق اربد ومنها ساروا الى عمان وانضم اليهم احمد مريود والقائد محمود ابو راس قائد منطقة عجلون ،وقيل ان احمد مريود هو من تولى الاشراف على العملية وان خاله احمد الخطيب من تولى قيادتها ،وفي هذه الاثناء ارسل الفرنسيون

(١) هنري يوجين غورو (١٨٦٧-١٩٤٦) :جنرال فرنسي ولد في باريس تخرج من كلية سان سير العسكرية عام ١٨٨٨ ،وسرعان ما اتجه الى السلك الاستعماري ،ترقى الى رتبة عقيد عام ١٩٠٧ ودخل دورة في مركز الدراسات العسكرية العليا حتى عام ١٩١٠ ،كان قائد للجيش الرابع في حملة الدردنيل عام ١٩١٥ حيث جرح جرحا بليغا بترت ذراعه اليمنى على اثرها ،عين مفوضا ساميا في سوريا عام ١٩١٩ فعمل على انتهاء الحرب مع تركيا وعمل ايضا على قمع الحركات الوطنية المناوئة للاحتلال الفرنسي على الحدود بين سوريا ولبنان ، انتصرت جيوشه في معركة ميسلون واحتل دمشق ثم حلب ،اعلن عن قرارة الشهير حدود لبنان الحالية وقيام دولة لبنان عام ١٩٢٠ كما حاول ان يقسم سوريا الى خمس دويلات طائفية الا ان محاولاته باءت بالفشل .للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ،ج٤ ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،ص٣٧٧

(٢) محمود عبيدات، احمد مريود ١٨٨٦-١٩٢٦ قائد ثورة الجولان وجنوب لبنان وشرق الاردن ،ط١ ،رياض الريس للكتب والنشر ،بيروت ،١٩٩٧، ص٢٤٥ .

(٣) خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ،ص٢٢٠ .

احتجاج شديد اللهجة الى المندوب السامي في فلسطين يتهمون فيه حكومة شرق الاردن بتدبير الحادثة ويطالبون باتخاذ الاجراءات (١).

رفضت حكومة رشيد طليح طلب المعتمد البريطاني (ابرامسون) في ٢٨ حزيران ١٩٢١ تسليم المعتدين على المندوب السامي الفرنسي غورو في سوريا ،الذين لجأوا الى شرق الاردن طلبا للحماية وخاصة ان حكومة رشيد طليح معروفة بعداؤها لفرنسا ومساندتها للثوار السوريين (٢) وكان وراء هذا الرفض عضو حزب الاستقلال ومستشار الامن -وزير حربية - في الحكومة علي خلقي الشرايرة الذي اصر على رفض تسليم الثوار وهدد بالاستقالة واللجوء الى العنف وبسبب التأييد الشعبي الواسع للاستقلالين الذين نفذوا عملية الاغتيال ،دفع هريرت صموئيل المندوب السامي في فلسطين الى اصدار تعليمات جديدة الى (ابرامسون)"بان يبلغ الامير عبد الله ان الاخفاق في اعتقال الاشخاص المطلوبين قد نقل اليكم وانني اصر على استقالة رشيد طليح رئيس المستشارين ،وان هناك بيانات قوية بان رشيد يحرك المؤامرات مع الدروز ضد الفرنسيين"(٣) .

احدثت مواقف رشيد طليح القومية والاستقلالية استياء سلطة الانتداب البريطاني فهددوا الامير عبد الله اذا لم يستبدل رشيد طليح بسواه تكون السلطة البريطانية في حل من تقديم المساعدات المادية التي يتلقاها شرق الاردن (٤) وامام ضغط بريطانيا اضطر رشيد طليح الى الاستقالة في اب ١٩٢١ وعهد الى مظهر ارسلان بتشكيل حكومة جديدة (٥) ،كما وردت الى حكومة شرقي الاردن مذكرة من المعتمد البريطاني في عمان يقول فيها "ان السلطة الفرنسية في سوريا كتبت الى المندوب السامي في فلسطين طلب تسليم المتهمين بإطلاق الرصاص على الجنرال غورو ورفاقه "وفي اسفل القائمة الاشخاص الذي تتهمهم فرنسا ومن بينهم عضو حزب الاستقلال احمد مريود ، وقد رد مظهر ارسلان رئيس الحكومة على هذه المذكرة بما يأتي :

- ١- ان الجرم السياسي ولا يحق لحكومة ان تطلب منفيه من حكومة اخرى .
- ٢- ان بين الاشخاص المطلوبين افرادا ثبت وجودهم يوم الحادثة في بلدة اريد .

(١) محمود عبيدات، المصدر السابق، ص٢٥٤ .
(٢) ليث نبيل رضوان عكروش ،الاجندة الاعلامية لجريدة الاردن في عهد الامارة شرق الاردن ،رسالة ماجستير، غير منشورة ، (كلية الاعلام ،جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا ،٢٠٠٩، ص٢٩ .
(٣) عصام محمد السعدي ،المصدر السابق، ص٣٢٥ .
(٤) انس عبيدالله مصطفى ابو يحيى ،المصدر اسبق، ص٢٤ .
(٥) لم يكن مظهر ارسلان استقلاليا ولكنه تعاون مع قادة حزب الاستقلال اذ ضمت حكومته ثلاث من الاستقلالين هم رشدي الصفدي ،غالب الشعلان واحمد مريود . للمزيد ينظر: علي محافظة ،الفكر السياسي في الاردن ،ص٧٠ .

٣- ان اغلب الاشخاص الواردة اسمائهم مجهولون ولا يعرف مقرهم (١).

كان لهذه الحادثة نتائج خطيرة على العلاقات الاردنية البريطانية ، اذا اصرت السلطات البريطانية في فلسطين تسليم المتهمين الى السلطات الفرنسية في سوريا ، وهددت الامير عبدالله باعتبار اتفائه مع تشرشل في اذار ١٩٢١م لاغي نظرا لعجزه عن المحافظة على الامن والنظام وعن حماية الحدود السورية كما جعل السلطات البريطانية تدرك اهمية الاشراف البريطاني الكامل على القوات العسكرية في شرق الاردن ، لذلك اشترطت على الامير عبدالله ان يتولى ضابط بريطاني قيادة القوات العسكرية وان يشرف على الشؤون المالية (٢) .

عين لهذا المنصب القائد فرديك بيك باشا مفتش الدرك العام في شرق الاردن ، ومدير الامن العام (١٩٢٣ - ١٩٣٢ م) الذي قام بإجراءات عسكرية متمثلة بأرسال قوة عسكرية لألقاء القبض على احمد مريود وجماعته ، علمت الحكومة بالأمر فاهتمت به اهتمام بالغاً اذ ان لقاء القبض على احمد مريود وجماعته وتسليمهم للفرنسيين سيؤدي الى نتائج خطيرة ، وعندما ذاع نبا زحف القوة العسكرية حدث هياج شعبي تزعمه اعضاء حزب الاستقلال وهم كل من سعيد خير ومثقال الفايز وحديثة الحريشة وصايل الشهبان ، كما ان قوات درك البلقاء تحركت بقيادة عضو حزب الاستقلال محمد علي العجلوني للحيلولة دون تنفيذ امر لقاء القبض ، وكاد يحدث اشتباك بين الوطنيين والدرك من جهة وبين القوات التي تأتمر بأمر بيك من جهة اخرى ، فاضطر الاخير الى اصدار الامر لقواته بالعودة الى عمان (٣) .

كان للموقف الوطني الشعبي ممثلاً في مواقف زعماء البلاد المنتمين لحزب الاستقلال وغيرهم من الضباط والجنود والاهالي دوراً مميزاً في التصدي واحباط المخطط الفرنسي البريطاني ، اذ حال دون اعتقال المناضلين السوريين ، الذين وجدوا في التأييد الشعبي الوطني الاردني سنداً اساسياً لهم مثلما راو فيه سلاحاً يتصدون فيه مع الشعب الاردني لأية جهة قد تتعاون مع الحلف الاستعماري (٤) .

بعد محاولة القضاء على حياة غورو ازدادت شكاوى الفرنسيين والانكليز معا ضد حزب الاستقلال وقد استغلت بريطانيا في الاردن بعض ابناء الاردن واثارتهم ضد سيطرة غير الاردنيين على الجهاز الحكومي ، فكانت اول خطوات الانكليز ان سلموا قيادة القوات العسكرية الى الضابط البريطاني

(١) محمود عبيدات ، المصدر السابق ، ٢٥٥ .

(٢) منيب الماضي وسليمان موسى ، ص ١٧١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧١ .

(٤) عصام محمد السعدي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .

"بيك" وفصلوا الضباط الاستقاليين من الخدمة العسكرية واخذ الضابط البريطاني بيك يهدد بأرسال قوة عسكرية بريطانية تتولى زمام الامر في الاردن ،اذا لم تتخذ الاجراءات الحازمة ضد رجال المقاومة- الذين يقلقون السلطات الفرنسية في سوريا من الحدود الاردنية ،وهدد باتخاذ عقوبات موجعة فلم يجد اقوى من قطع الاعانة المالية وفعلا قطعت حكومة لندن بناء على اقتراح من بيك هذه المعونة بحجة عدم الثقة بالإدارة المالية والجهاز المالي (١) .

موقف حزب الاستقلال من القضايا القومية

وقف أغلب الشعب الاردني بجانب حزب الاستقلال عندما كان هذا الحزب يعمل لأعداد المقاتلين المقاومين لمهاجمة الفرنسيين في الاراضي السورية، اذ اصبحت عمان مركز لتجمع السياسيين السوريين الغير المرغوب بهم في سوريا وقد اوضح قائد الحملة المصرية البريطاني الى سكرتير مكتب حزب الاستقلال في لندن اذ قال بان (سعيد خير هو المشجع الرئيسي والداعم الحقيقي لأعضاء الحزب المقاومين بمساعدة مقال الفايز شيخ بني صخر وزعل المجالي والذي يعملون بكل جهدهم لتحريك البدو ليقفوا بجانبهم) عندما قدم الامير عبدالله الى معان واصدر من هناك بيان موجه الى ابناء سوريا وقف اعضاء هذا الحزب الى جانب الامير ولكن اختلفت وجهة نظرهم مع وجهة نظر الامير عندما قبل الامير قرارات مؤتمر القدس ،فهم يرون ان تحرر سوريا اولا والاستعجال في وحدة هلال الخصيب ثانيا دون ان يكون هناك اولوية للإمارة وتحسين اوضاعها ،كما اختلفت وجهة نظرهم مع بريطانيا التي اعترفت بالانتداب الفرنسي على سوريا والتي تشدد على منع تنظيم عمليات اعتداء ضد الفرنسيين من شرق الاردن ومن هنا كان الاصطدام بينهم وبين بريطانيا امر محتوما (٢).

في ١٨ تموز ١٩٢٢ القت السلطات الفرنسية القبض على ادهم خنجر احد قادة الثورة السورية في جبل عامل واحد المتهمين بعملية اغتيال الجنرال غورو وهو في طريقة الى شرقي الاردن ،ادى عدم استجابة سلطات الاحتلال الفرنسي لأطلاق سراحه الى تصدي سلطان باشا الاطرش الى قافلة عسكرية ضمن انها تنقل المناضل ادهم خنجر ومنها اندلعت الشرارة الاولى لثورة الجبل اضطر سلطان باشا الى الانسحاب نحو اراضي شرق الاردن ومن هناك التقى بزعماء البلاد وخاصة اعضاء حزب الاستقلال (عادل ارسلان و رشيد طليح و حديثة الخريشا) ونصحوا سلطان باشا بالتزام الهدوء وعدم القيام بغارات اخرى على الفرنسيين في الجبل ،لانهم على وفاق تام مع البريطانيين في كل ما يتعلق

(١) محمود عبيدات ،المصدر السابق ،ص٢٦٥ .

(٢) محمد احمد محافظة ،المصدر السابق ،ص٧٧ .

بنظام الانتداب ويشؤون الامن على الحدود وقيام مؤامرة بريطانية فرنسية للتخلص منهم واخماد ثورتهم^(١).

وقعت حادثة اخرى في شهر حزيران عام ١٩٢٤ كان لزعماء حزب الاستقلال يد فيها وخاصة احمد مريود حيث قام مجموعة من الاشخاص بهجوم على دورية فرنسية والاشتباك معهم ،وقد اسفرت الحادثة عن قتل جميع افراد الدورية الفرنسية والبالغ عددها سبعة اشخاص ،وقد اتهمت فرنسا شرق الاردن "ايواء رجال العصابات وتشجيعها على القتل" كما قامت بإعلام حكومة فلسطين الانتدابية واعلان الاحكام العرفية في عجلون والعمل على القاء القبض على المشتبه بهم ،وقد اتهمت قيادة حزب الاستقلال رئيس الحكومة علي رضا الركابي^(٢) بالتآمر على وجودهم في الاردن^(٣) لاخراجهم من شرق الاردن^(٤).

اتهم الفرنسيون الانكليز بتشجيع حوادث الثورة ضددهم في الوقت الذي كان فيه الانكليز يعملون بما وسعهم للقضاء على مصادر القلاقل والاضطرابات واخراج الاستقلاليين من المراكز المهمة في الحكومة ولقد تم ذلك على مراحل ،واول من نجحوا في تحييته عن مسؤولية الحكم هو رشيد طليح وثاني من عملوا على اخراجه فؤاد سليم ،وفي شهر شباط ١٩٢٤ قرر بيك باشا تصفية الاستقلاليين في الجيش فاصدر امرا بالاستغناء عن خدمات مجموعة من الضباط منهم (القائد صبحي العمري ،و الرئيس امين البغدادي ، والملازم الثاني محمد مريود ، والملازم هاشم الداغستاني وبعد ذلك بفترة اخرج القائد سعيد عمون)^(٥).

كانت مواقف حزب الاستقلال قد اقلقت سلطات الانتداب البريطاني لسببين :

١- رغبتها في ان لا تكون شرق الاردن قاعدة للحركات ضد سلطات الانتداب الفرنسي في سوريا.

(١) عصام محمد السعدي ،المصدر السابق ،ص٣٣٠.

(٢) علي رضا الركابي (١٨٦٨-١٩٤٢) ولد وتعلم في دمشق درس في المدرسة الحربية في استانبول في تركيا ،وتولى وظائف عسكرية في القدس والمدينة المنورة وبغداد والبصرة وكان من حملة الفكرة القومية العربية فدخل الجمعية العربية الفتاة ،خدم الاتراك خلال الحرب العالمية الاولى دون الاضرار بالمصالح العربية ،ولما دخل الجيش العربي دمشق عام ١٩١٨ عين حاكم عسكريا ثم رئيس لحكومتها ثم استقال ولزم بيته ،وعندما دخلت فرنسا سوريا خرج منها قاصد الاردن عام ١٩٢٣ حيث شكل الحكومة مرتين ثم عاد الى دمشق حيث توفي فيها . ينظر : عبد الله مطلق عوض العساف ،المصدر السابق ،ص٤٣.

(٣) الف علي رضا الركابي حكومته بعد استقالة حكومة حسن خالد ابو الهدى في ٣ ايار ١٩٢٤ ولم تضم الا استقلاليا واحد وهو ابراهيم هاشم الذي تعهد بقطع صلاته بحزب الاستقلال كشرط لدخوله الحكومة. للمزيد ينظر :علي محافظة ،الفكر السياسي في الاردن ،ص٧١.

(٤) محمود عبيدات ،المصدر السابق ،ص٢٨٦.

(٥) منيب الماضي وسليمان موسى ،المصدر السابق ،ص٢٤٦.

٢- الشكاوي الفرنسية الكثيرة التي انهالت على سلطات الانتداب البريطاني^(١).

لقد استغلت السلطات البريطانية وجود موظفين غير اردنيين يتسلمون المناصب الادارية العليا في الامارة في اثاره الاتجاه المضاد لهذا الوضع، اذ ان الاردنيين قد رحبوا في البداية ترحيبا صادقا بالأحرار الذين جاءوا لبلادهم لأسباب وطنية، ولكن بعد تدفق مجموعات كبيرة من الذين سخرروا موارد امانة شرق الاردن لخدمة مصالحهم، والرغبة لجعل امانة شرق الاردن قاعدة لتتطلق منها الغارات والهجمات ضد الفرنسيين في سوريا في الوقت الذي رأى السكان انه يجدر بالسوريين مقاومة الفرنسيين داخل الاراضي السورية، مما دفع بالأردنيين الى المطالبة بالحد من نفوذ هؤلاء وتعيين الاكفاء من ابناء البلاد لخدمة بلادهم، وكانت وزارة حسن خالد ابو الهدى^(٢) المؤلفة في ٥ ايلول ١٩٢٣م^(٣) شعرت بما يخالف نفوس الاردنيين، اذ نص برنامجها تعيين الاكفاء من ابناء البلاد على غيرهم في الوظائف لذا صدر قانون ينص على الاستغناء عن خدمات الغريباء في امانة شرق الاردن وتعيين الاردنيين مكانهم^(٤).

كما قدمت بريطانيا انذارا شديدا للأمير عبدالله في ١٩ اب ١٩٢٤م تتضمن المطالب الآتية :

١- بقاء المراقبة البريطانية على الامور المالية بدون قيد او شرط.

٢- اخراج المتهمين بالتحريض في حوادث الحدود من البلاد .

٣- الغاء نيابة العشائر التي يسيطر عليها الاستقاليون.

٤- تكون القوى المحلية خاضعة لتفتيش قائد القوات البريطانية، على ان تستخدم طبقا لمشورة حكومة الامير.

٥- قبول اتفاق تسليم المجرمين المعقود مع سوريا .

(١) عبد الامير محسن جبار، التطورات السياسية الداخلية في الاردن ١٩٤٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ١٨.

(٢) حسن خالد ابو الهدى: ولد في عام ١٨٧٣ في بلدة فان شيون بالقرب من حلب، درس الحقوق في اسطنبول، عمل موظفا في ديوان السلطان، كما عمل في مصر مديرا للديوان في خدمة الخديوي عباس حلمي خلال (١٩٠٩-١٩١٤م) عينه الامير عبدالله مستشارا خاصا في عام ١٩٢٣، ثم تولى رئاسة الوزراء ثلاث مرات (١٩٢٣-١٩٢٤، ١٩٢٦، ١٩٢٩، ١٩٢٩-١٩٣١م) كذلك وزارة المالية في وزارة علي رضا الركابي عام ١٩٢٤، توفي عام ١٩٣٦. للمزيد ينظر: صابرين رشيد ابية، المصدر السابق، ص ١٠.

(٣) تألفت وزارة حسن خالد ابو الهدى في ٥ ايلول ١٩٢٣ وضمت اثنين من الاستقاليين هما: احمد حلمي عبد الباقي وابراهيم هاشم وفي عهد وزارته تم الاستغناء عن الضباط الاستقاليين في الجيش العربي. ينظر: علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن، ص ٧١.

(٤) احمد حرب بشير للصاصمة، الحياة النيابية في المملكة الاردنية الهاشمية من ١٩٢٩-١٩٦٧ "دراسة تاريخية" رسالة ماجستير، غير منشورة، قدمت الى معهد البحوث والدراسات العربية، الجامعة العربية، بغداد، ص ٣٢.

٦- ان يعد الامير عبدالله غير مسؤول عن ادارة الحكومة باعتباره ان الحكم يجب ان يكون دستوريا في كل حال (١).

فوافقت حكومة الامير عبد الله واعلنت قبولها الانذار في يوم ٢١ اب ١٩٢٤م واذاغت البلاغ التالي "وبناء على تشويش الافكار في البلاد المجاورة بسبب الحوادث المؤسفة التي وقعت في سوريا وتسكينها لها. راينا قبول راي رسمي ابدى لنا بطلب نزوح بعض الذوات الذين يقال ان وجودهم في المنطقة يفسر بخطة غير حبيبة تجاه الحكومة الحليفة في سوريا ،ولما لم يكن للذوات المذكورين ادنى علاقة بتلك الحوادث اقتضى التنويه بان نزوحهم غير مسبب عن ظهور مسؤوليتهم منها ،بل لتطمين الافكار الرسمية الخارجية بحسن النوايا المنطوية عليها افندتنا ... " وهكذا طلبت الحكومة الاردنية من زعماء الاستقاليين مغادرة البلاد (٢).

اخراج الاستقاليين من شرق الاردن

يمكن القول ان حزب الاستقلال كان حزبا استقاليا عقائديا قوميا يعتنق مبادئ الثورة وعدم مهادنة الاجنبي ،ينشد الوحدة والاستقلال الشامل لجميع اجزاء الوطن العربي اما من الناحية التنظيمية فقد خضعت عملية الانضمام الى الحزب لبعض الاجراءات ،مثل :الترشيح ،التقارير ،والتحليف ،الواجبات المالية ،وهذه الاجراءات تخص العضوية الكاملة اذ كان هناك في الحزب ايضا عضوية مؤازرة وقد ركز الحزب على طبقات معينة في العضوية الكاملة ،تمثلت في التجار ،الوجهاء ،الاعيان ،بينما ترك الباب مفتوحا لعضوية المؤازرة (٣).

وقع الحزب في اخطاء قاتلة ادت الى ابعاده عن شرق الاردن بسهولة ويسر دون ان يقابل ذلك بردة فعل شعبية مناسبة ويعود السبب في ذلك الى المراهنة غير الموقفة لرجال الحزب على تحييد بريطانيا وتغاضيها عن أنشطة الحزب المناهضة للاحتلال الفرنسي في سوريا ما ادى الى اهمال الحزب مد جسوره نحو القطاعات الواسعة من جماهير البلاد وربط أهدافه القومية بمصالح واهداف الاردنيين الوطنية لا بل ان بعض اركان الحزب اتخذوا بحكم مناصبهم في الادارة والجيش موقفا سلبييا ومعاديا من التحركات الشعبية المحلية في النصف الاول من عشرينيات القرن العشرين حتى ان

(١) عبد الامير محسن جبار ،المصدر نفسه ،ص ١٨

(٢) محمود عبيدات ،المصدر السابق ،ص ٢٦٩ .

(٣) بشار زكي الخصاصونه ،المصدر السابق ،ص ٦٥.

بعضهم مثل فؤاد سليم شارك في قمع حركة العدوان^(١) وعصيان الكورة مما عمق الفجوة بينهم وبين الجماهير الاردنية ومهد السبيل لإبعادهم عن البلاد بدون ردة فعل شعبية^(٢).

ابرز قادة الحزب الذين طردوا من البلاد هم عادل ارسلان رئيس الديوان الاميري، احمد مريود- معاون نائب العشائر في الوزارات الاربعة الاولى، نبيه العظمة-مدير الامن العام ومتصرف عجلون والكرك سابقا، فؤاد سليم-رئيس اركان الجيش العربي السابق، وعثمان قاسم واحمد حلمي ناظر المالية سابقا، وسامر السراح ومحمود الهندي اعضاء اللجنة المركزية لحزب الاستقلال^(٣) وأمروا بالخروج من المنطقة فخرجوا إلى معان وقد ظلت دورات الطرد تتواصل حتى خواتيمها أواسط سنة ١٩٢٦م، اذ طلب من البقية الباقية من الاستقلاليين، ومن بعض الذين كانوا قد تمكنوا من العودة ثانية إلى شرق الأردن مغادرة اقامتهم قبل ٢٥ حزيران ١٩٢٦م، مع شبهة ارتباطهم ببعض وقائع الثورة السورية الكبرى، فغادروها حالا فذهب قسم منهم إلى مصر، وذهب القسم الآخر إلى الغوطة منظما إلى ثوارها^(٤).

بعد اخراج الاستقلاليين من شرق الاردن اخذت نشاطات بعض الزعماء والمتعلمين بالظهور حتى ان عمان اصبحت كأنها منطلق الدعوة الى الاستقلال والحرية والحياة الافضل، وتأسست جماعات سرية (الكف الاحمر، والكف الاسود) التي كانت تمثل المعارضة في تلك الفترة فأخذت السلطات تراقب تلك المحاولات وتحد من نشاطها^(٥).

(١) ومن الأسباب التي أدت إلى حركة العدوان تقريب الأمير لبني صخر بعد أن تمكنوا من التصدي لغارات الوهابيين على شرقي الأردن، وتمكنوا من دحرهم، وعلى اثر ذلك ألقى الأمير لبني صخر من الضرائب المترتبة عليهم، وقرب إليه الشيخ مثقال الفايز ومنحه إعشار قرية ناعور، والتي تقع في صميم البلقاء التي يتزعمها سلطان العدوان، وقد أثار ذلك حفيظة العشائر الأخرى فأجرى سلطان العدوان اتصالاته مع حلف البلقاء احتجاجا على القرار وقد وقف إلى جانبه عدد من متقفي شرقي الأردن مما يؤكد تبلور وعي وطني وان حركة العدوان تجاوزت أبعادها إطار القبيلة لتصبح القضية قضية وطن، وقد تحققت الأهداف البريطانية في إخراج الاستقلاليين واحكموا سيطرتهم على البلاد وقضوا على حركة العدوان وبعد إخماد الحركة توقف المتذمرون من أبناء شرقي الأردن فاضطروا إلى السكوت مرغمين وقد رحب أبناء شرقي الأردن بالوطنيين المجاهدين الأحرار ضيوفا على بلادهم ولكن عموما لم يرحبوا بهم حكما لقد بدا هذا الشعور بعد تأسيس الإمارة بشهرين من خلال اجتماع ٩ حزيران ١٩٢١م واجتماع علي خلقي ومثقال الفايز ورفيفان المجالي ويعتبر الحزب مثلا على هذا التوجه الوطني والذي كان يريد ملئ جميع الوظائف من الأردنيين وقد كانت حركة العدوان أول تحرك يأخذ طابعا مطلبيا وطنيا رفضا للواقع الذي أدى إلى:

١- تنذر طبقة المتعلمين الأردنيين من سيطرة المسؤولين والموظفين غير الأردنيين على جهاز الحكم.
٢- موقف الموظفين الانجليز المتذبذب ولا سيما فيلبي (H. Philby) الذي يعتقد البعض انه شجع العدوان بصورة غير مباشرة على القيام بحركتهم. للمزيد ينظر : طابيل صليبي حمد المساعيد، الجذور التاريخية للهوية الوطنية الاردنية ١٩٢١-١٩٤٦، مجلة المنارة، المملكة الاردنية الهاشمية، مجلد (٢١)، العدد (٣)، ٢٠١٥، ص ٢٦٢.

(٢) صفاء عبد صاحب سلمان، المصدر السابق، ص ١١٤.

(٣) حلمي الساري وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٤) سمر شاتي محمد شهاب، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٥) ابراهيم فاعور صيتان الشريعة، الاحزاب الاردنية والقضايا القومية ١٩٥٠-١٩٥٧، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الاردن، ١٩٩٥، ص ٣.

يبدو ان حزب الاستقلال اتخذ سياسة ذات طابع وطني لضمان نقطتين :

الاولى - توسيع القاعدة الجماهيرية للحزب وضمان تواجد ملاكات من علية المجتمع .

الثانية - اتخاذ اراضي امارة شرقي الاردن منطلق اساسي لتحرير سوريا من الاحتلال الفرنسي .

لذلك حصل الحزب في البداية على تأييد شعبي واضح ناتج عن قناعة المواطنين بمبادئ الحزب التي دعا اليها عند تأسيسه، والتي يمكن اعتبارها نواة لبث الروح الوطنية والاستقلالية وتوحيد صفوف الشعب ضد السياسات الاستعمارية سواء كانت فرنسا او بريطانيا في الوقت الذي كان هناك تأثير كبير للاحتلال البريطاني على مسار عمل الحكومة الاردنية بتدخلها الفاضح للتقليل من سيادتها من خلال فرض استقالة الحكومة الاولى والثانية مستغلة قلة الموارد الاقتصادية لأمارة شرقي الاردن واعتمادها بنسبة كبيرة على المساعدات البريطانية، وهذه السياسة مازالت مستمرة من قبل الدول الاستعمارية من بعد الحرب العالمية الاولى والى الان حيث ربطت مصير شعوب المنطقة بشكل خاص بمعوناتها سواء كانت (اقتصادية او عسكرية) فالحزب اخفق في عمله لعدم اهتمامه بالقضية الاردنية وخدمة الشعب الاردني ، بل اشعر الاردنيين ان قضية الحزب هي تحرير سوريا بالاستفادة من الموارد الاردنية سواء (كانت مالية ،عسكرية ،شعبية) لا سيما بعد انكشاف النوايا الحقيقية للحزب باستغلال الاراضي الاردنية للوصول الى غايته الحقيقية وهي تحرير سوريا من الاستعمار الفرنسي .

ان استمرار فكرة تأسيس الاحزاب في الوطن العربي بشكل عام تقوم على اساس البحث عن الشخصيات المؤثرة في المجتمع (اقتصاديا ، اجتماعيا ،امنيا) كملاكات متقدمة لضمان الدعم المادي والاجتماعي والامني وترك عامة الشعب ينضمون للحزب حسب مقتضيات المصلحة والذي يدل على فشل العمل الحزبي الديمقراطي في الوطن العربي عامة ،بسبب فرض الدول المستعمرة سيطرتها على الشعوب وعدم الالتزام بوعودها كانت سببا في فشل الاحزاب في بداية نشأتها ، إذ أن حزب الاستقلال في البداية لم يكن يرى بريطانيا عدوة، ولكن بسبب الاتفاق البريطاني الفرنسي لاقتسام المنطقة مما اصبحت بريطانيا عدوه لحزب الاستقلال بالضغط على زعماء حزب الاستقلال في شرقي الاردن .

المبحث الثالث :

قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب الاردنية ١٩٢١-١٩٢٧

شهدت منطقة شرقي الاردن ظهور العديد من الاحزاب السياسية منها:

حزب العهد

رأى عدد من اعضاء (جمعية العهد)^(١) الجذر التاريخي لحزب الاستقلال الذين لجأوا الى شرقي الاردن بعد انهيار الحكومة الفيصلية ضرورة ايجاد اطار سياسي يمارسون من خلاله نشاطهم السياسي اسوة برفاقهم اعضاء (حزب الاستقلال العربي)، لذا قرروا في مطلع كانون الاول عام ١٩٢١ نقل مقر حزب العهد من دمشق الى عمان ببرنامج يهدف الى :

١- استقلال البلاد العربية تحت ادارة الشريف حسين وأبنائه.

٢- ان " خطة الحزب خطة عملية اخلاقية استقلالية" ^(٢).

قرر ايضا عدد من الابداء الالتحاق بالحزب، وكانت لهم النية بإصدار جريدة لهم تحمل اسم "عمان" ^(٣).

عقدت الهيئة التأسيسية للحزب اجتماعا في عمان و تقدمت بطلب رسمي للتأسيس من اجل تحقيق اهدافها السياسية، ولم يرد فيه ذكر اسماء المؤسسين للحزب او الذين انظموا اليه في شرق الاردن ما عدا انتخاب رمضان البعلبكي كاتبا عاما للحزب ^(٤) يعتبر هذا الحزب من ضمن الاحزاب القومية التي تأسست في شرق الاردن والتي كانت تدعو للاستقلال، وهناك اراء رجحت اسباب نشو هذا الحزب بمبادرة من رئيس الحكومة الثانية لرضا الركابي لضرب الاحزاب ببعضها البعض ^(٥).

ونظرا لموقف الحكومة البريطانية المعارض لحزب الاستقلال فمن المؤكد دعمت قيام هذا الحزب، الا ان هذا الدعم لم يستقطب اعداد كبيرة من اهالي شرق الاردن ^(٦) ولم يكن للحزب دور يذكر

(١) جمعية العهد العربية: بعد اكتشاف امر الجمعية القحطانية وتفرق اعضائها، اسس عزيز علي المصري في تشرين الاول عام ١٩١٣ جمعية العهد وقد سميت بالعهد لان انتماء اي عضو لها يعد بمثابة عهد بينه وبين الله لخدمة الوطن، اما اهدافها فتمثلت في الحصول على الاستقلال الداخلي للبلدان العربية وقد اقتصررت الجمعية على العسكريين ولم يقبل الا عدد قليل جدا من العناصر الموثوق بهم، فامتد نشاطها اصبح للجمعية عدد من الفروع في بغداد والبصرة والموصل وبيروت و حلب ودمشق، وفي عام ١٩١٥ اتصلت بالجمعية العربية الفتاه في دمشق ووحدتا وسائلهما لايقاد الثورة العربية بقيادة الشريف حسين بن علي وتنسيق العمل ضد الاتحاديين الاتراك. للمزيد ينظر: عبد الحلیم مناع ابو العماش العدوان، المصدر السابق، ص ١٨٥.

(٢) عصام محمد السعدي، المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٣) محمد عبد القادر خريسات، المصدر السابق، ص ٨٥.

(٤) عبد الحلیم مناع ابو العماش العدوان، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٥) علي محافظه، الفكر السياسي في الاردن منذ قيام الثورة العربية الكبرى حتى نهاية عهد الامارة ١٩١٦-١٩٤٦، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٦) محمد عبد القادر خريسات، المصدر السابق، ص ٨٥.

في خارطة العمل السياسي في شرقي الاردن ولم يعرف اي شيء عن نشاطه السياسي او العناصر التي شكلته (١) .

حزب أم القرى

هو من ضمن الاحزاب التي اسسها علي رضا الركابي ضمن حكومته الاولى ١٠ اذار ١٩٢٢ وكان الهدف او الغرض الاساسي منها هو ضرب سياسة الاستقلاليين في شرق الاردن^(٢) بعد ان مارست بريطانيا الضغوطات المالية من اجل تحجيم دور حزب الاستقلال ، ولم يرد لهذا الحزب اي نشاط سياسي او اعلان عن اهداف معينه^(٣) اذ قام رضا الركابي بجمع عددا من الشبان وسماهم "حزب ام القرى" وكان قد ردد هذا الاسم على مسمع الشريف حسين حين زاره في (مكة) وأوهمه انه حزب كبير يعمل لتأييد جلالته ولبث دعوته ليشكل له بذلك حماية وسندا سياسيا مشروعا سواءً كان على المستوى الشعبي ام الرسمي ، ولما شعر بالحاجة الى حزب في عمان كان الاسم مهياً وبهذا اصبح في عمان حزبان او حزب وشبه حزب^(٤) .

إن حزب ام القرى تشكل من عناصر وضعت نفسها في خدمة الركابي واهدافه ، إذ عمل على وضع عناصر حزبه محل العناصر الوطنية التي يتعارض معها ، وقد عمل أعضاء الحزب على ظلم الاهالي مما دفعهم لمطالبة الامير عبدالله بحله لأنه استهدف انهاء الشعور الوطني واذلال القوى الوطنية التي اخذت تتصدى للركابي وسياسته^(٥) عرف هذا الحزب بميوله لحكومة شرق الاردن ولم يكن له نشاط سياسي قوي في البلاد وظل قائماً حتى عام ١٩٢٥^(٦) .

حزب أحرار الأردن

أسس هذا الحزب مجموعة من المتقنين من اهالي شرق الاردن من ليس لهم علاقة بحزب الاستقلال عام ١٩٢١م الذين رفعوا شعار "الاردن للأردنيين"^(٧) كما يذكر انه الحزب نفسه الذي سمي

(١) عصام محمد السعدي ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(٢) احدث رضا الركابي طريقة لمحاربة الاستقلاليين اذ كان يحاربهم بتأسيس أحزاب اخرى لها اسماء وبرامج وقال لهم كونوا حزبا لي ، اذ كانت غايته الحقيقة ان يتخذ اعوان غير مبالي ان كان الحزب كثير العدد او قليل . ينظر : خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .

(٣) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٤) حلمي الساري واخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٥) عصام محمد السعدي ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(٦) خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

(٧) حلمي الساري واخرون ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

الحزب الوطني الذي انتسب اليه كل من علي خلقي الشرايري ، وعودة القسوس، واديب بيك وهبة (١) ،وصالح النجداوي ،وشمس الدين سامي(٢) ،في حين ان هناك من يشك ان علي الخلقي احد أعضاء الحزب لأنه اعتقل من قبل الركابي لمعارضة سياسة حكومته (٣).

طالب الحزب القضاء على سيطرة الاستقلايين على شؤون الامارة وطالب بحكومة دستورية تحت امرة الامير عبدالله وان تكون كل وظيفة مهما كانت صغيرة او كبيرة للأردنيين (٤) ويمكن القول انه بتأسيس الحزب الوطني من قبل اهالي شرق الاردن بدأت بوادر هذه الحركة السياسية الشرق أردنية بالظهور من خلال الاهتمام بضرورة أن يشارك أهل البلاد في رسم وتنفيذ وقيادة الفكر والممارسة السياسية في الأمانة، وأنهم أحق من غيرهم في قيادة بلادهم وتنظيم شأنها السياسي والإداري، فظهرت عدة تنظيمات تحمل الطابع الأردني كحزب أم القرى وحزب الأحرار الأردنيين (٥) يمكن اعتبار هذا الحزب من الاحزاب التي انشائها رضا الركابي بهدف ضرب الاحزاب بعضها البعض (٦).

حزب ضباط شرق الاردن

تأسس حزب ضباط شرقي الاردن في شرق الاردن من قبل مجموعة من الضباط عام ١٩٢٦ وبرزهم (ناصر الفواز الزعبي ، وتوفيق النجداوي ، واحمد ابو راس الروسان ، و جلال قطب (٧) كان الهدف المعلن للحزب هو منع الحاق شرقي الاردن بفلسطين حتى لا تصبح ضمن حدود وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود (٨).

(١) واديب بيك وهبة : ولد في السلط ١٨٩٢ درس في مدرسة اعدادي القدس وتخرج منها بشهادة درجة فوق الاعلى سنة ١٩١٠ واشتغل معلما للتاريخ والجغرافية في المدرسة السلطانية بالقدس، كما تخرج من حربية الاستانة، وعندما الحق بالخدمة العسكرية في عام ١٩١٥ عين قائد سرية درك حاصبيا وراشيا وفي عام ١٩٢٠ قائد سرية درك السلط ،واختير مديرا عاما للمعارف في اب عام ١٩٢١ ولكنة استقال من المنصب في تموز ١٩٢٣ توفي في ١٢ ايار ١٩٤٩ . للمزيد ينظر : عبدالله مطلق عوض العساف ،المصدر السابق ص٨٠.

(٢) شمس الدين سامي (١٨٨١-١٩٥٠) :ولد في "لاشبيسينا" شمال القفقاس ،انهى تعليمه الابتدائي في القدس ثم انتقل الى دمشق ليلتحق بمدرسة "مكتب عنبر" ثم درس الحقوق في اسطنبول عام ١٩٠٨، كان من رجال السياسة البارزين في الحركة الوطنية في شرقي الاردن ،وهو اول محامي جامعي في الاردن ،انتخب عضوا في مجلس الشورى لحكومة البلقاء عام ١٩٢٠ ،انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني ١٩٢٨ ،كان نائب في المجلس التشريعي (١٩٢٩- ١٩٣١) تولى منصب عضوية مجلس مستشاري الحكومة كما كان محاميا للخزينة العامة . للمزيد ينظر : جريدة الدستور الاردن ،العدد ١٦٠٩٢ ، ٣٠ نيسان ٢٠١٢ ،ص٢٧.

(٣) محمد عبد القادر خريسات ،المصدر السابق ،ص٨٦.

(٤) عبد الله مطلق عوض العساف ،المصدر السابق ،ص٨١.

(٥) طابيل صليبي حمد المساعيد ،المصدر السابق ،ص٢٥٩.

(٦) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ، المصدر السابق ،ص١٨٧.

(٧) حلمي الساري واخرون ،المصدر السابق ،ص٣١.

(٨) جريدة الدستور ،الاردن ،العدد ١٥٤٧٩ ،السنة الثالثة والاربعون ، ١٤ اب ٢٠١٠ ،ص١٣.

اذ وجد الوطنيين وخاصة العسكريين انه لا بد من ايجاد جبهة سياسية تستطيع اخذ زمام المعارضة بعد طرد اعضاء حزب الاستقلال، وفي ضوء مطالبهم ومحاولاتهم لاستتفار الاوساط السياسية والشعبية لمقاومة محاولات ضم شرق الاردن الى فلسطين^(١) وعندما اكتشفت حكومة رضا الركابي الذي كان معروفا برضوخه للضغوطات البريطانية هذا التنظيم، قامت بأجراء تغييرات في قيادة المناطق وحجز بعض الضباط او تنزيل رتب البعض الاخر، وممن اصابتهم هذه الإجراءات ناصر الفواز الذي اقبل من قيادة منطقة الطفيلة، والرئيس توفيق النجاوي، واستدعي احمد ابو راس من جسر المجامع وجلال القطب من معان، وعينت الحكومة ضباطا جدد معظمهم من الشركس امثال سعيد الشركسي ومحمد جانبك وشرف الدين الشركسي، وامام هذه الاجراءات قام بعض الضباط الاردنيين الذين بقوا في الخدمة بتقديم استقالاتهم احتجاجا على هذه الاجراءات^(٢).

حزب جمعية الشرق العربي

تأسست هذه الجمعية في اريد عام ١٩٢٣، وقد اجازتها الحكومة وفق المادة السادسة من قانون الجمعيات العثمانية ١٩٠٩ تمثلت اهداف الجمعية بما يأتي :

- ١-استقلال سوريا بحدودها الطبيعية .
- ٢-السعي الى الوحدة العربية .
- ٣-العمل على حفظ استقلال منطقة الشرق العربي (شرق الاردن)استقلالاً تاماً .
- ٤-اللجوء الى الوسائل اللازمة لنيل هذه المنطقة حقوقها السياسية والتشريعية^(٣).

نص النظام السياسي للحزب على دعم كافة الفعاليات الوطنية وتوحيد صف المعارضة السياسية والحركة الوطنية وقد جرت محاولات للاتصال مع معظم السياسيين والزعماء في معظم مناطق الامارة ولكن لم تنجح هذه الجهود بسبب الصراع السياسي بين شيوخ شرقي الاردن ومنقبيها من جهة وقادة حزب الاستقلال العربي من جهة اخرى^(٤) حيث شعر الاردنيون الذين نالوا قسطاً من التعليم والثقافة ان لهم الحق في المشاركة في ادارة الامارة التي تولاهها قادة حزب الاستقلال وتطور هذا

(١) عبد الحلیم مناع ابو العماش العدوان، المصدر السابق، ص١٨٧.

(٢) محمد عبد القادر خريسات، المصدر السابق، ص٨٧.

(٣) علي محافظه، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، المصدر السابق، ص٧٤؛ حلمي الساري وآخرون، المصدر السابق، ص٣١.

(٤) عبد الحلیم مناع ابو العماش العدوان، المصدر السابق، ص١٨٨.

الشعور الى نفور بين الفريقين وسخط لدى الاردنيين الذين وجدوا بلادهم تستعمل لمصلحة اشخاص غرباء لا يهتمهم الا مصالحهم ،لذا رفعوا شعار "الاردن للاردنيين"^(١).

وقد سعى أعضاء هذه الجمعية وعلى رأسهم أديب وهبة وعودة القسوس إلى الاتصال بمناطق السلط والكرك بهدف توطيد العمل السياسي ،ومطالبة الحكومة بالإصلاحات التي ينادون بها من أجل تشكيل برنامجا وطنيا واحد يمثل كافة القوى السياسية والزعامات العشائرية وحركة المثقفين والالتقاء على عمل برنامج يتضمن المبادئ الآتية:

١-تشكيل مجلس نيابي.

٢-اخراج الغرباء من البلاد وخصوصا الذين سعيهم زرع بذور الفساد في الامارة.

٣-اسناد الوظائف الكبرى والصغرى الى ابناء البلاد الا الذي يرى المجلس ضرورة استخدام غريب فيها.

٤-قطع مرتبات الشيوخ مثل مثقال الفايز وسلطان باشا العدوان وغيرهما .

٥-تحسين حالة البلاد المادية وفرض الضرائب على جميع الاهالي بالتساوي .

٦- اعفاء الاهالي من ضريبة العشر المتأخرة من سنة ١٩١٨-١٩٢٢^(٢).

اتخذ المثقفين شعار " الاردن للاردنيين" شعارا لهم وهذا الشعار رفعه مصطفى وهبي التل^(٣) ولم يقصد به القيادة المناضلة الذين لم يستغلوا قضية تحرير سوريا لحسابهم الخاص وتحقيق المكاسب الخاصة بل قصد به الشخصيات الانتهازية غير المناضلة وعصابات التحرير^(٤).

شهدت هذه المدة منذ نشوء الامارة ١٩٢١ ولغاية عام ١٩٢٧ قيام احزاب عديدة لم يعمر بعضها اكثر من عدة شهور بل ان البعض الاخر لم يخرج الى حيز التنفيذ وبقيت افكار في ذهن مؤسسيها^(٥)، وكانت الاحزاب عبارة عن تجمعات لبعض الشيوخ والوجهاء ولم يكن لها اتصال ملموس مع افراد الشعب، وقد اتسمت هذه الاحزاب بتعددتها، وقصر عمرها وظاهرة انتقال اعضائها من حزب الى اخر

(١) طاييل صليبي حمد المساعد، المصدر السابق، ص ٢٥٩ .

(٢) علي محافظه ، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، ص ٧٤.

(٣) مصطفى التل: ولد في اربد عام ١٨٩٩ ولقب بعرار شاعر الاردن انهى دراسته الابتدائية في اربد، ثم سافر الى دمشق ليكمل دراسته فيها، ثم سكن شمال العراق الا انه لم يبقى طويلا هناك لم يلبث حتى عاد الى اربد، وكن مصطفى في طليعة المستنيرين العرب ،انظم في صفوف المعارضة الوطنية وكان من مؤسسي حزب التضامن ١٩٣٣، وقد عين متصرفا للواء السلط عام ١٩٤٢. للمزيد ينظر: ابرار محمود صالح محمد الحديثي، وصفي التل ودوره السياسي في الاردن (١٩٢٠-١٩٧٠) رسالة ماجستير ، غير منشورة ، ، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة الانبار، ٢٠١٥، ص ١٣-١٥.

(٤) عبدالله مطلق عوض العساف، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٥) محمد عبد القادر خريسات، المصدر السابق، ص ٨٥.

واعتمادها على الزعامات القبلية وعلى وجه الخصوص شيوخ العشائر وافتقارها للعقيدة السياسية والتجربة العملية، وعدم انتشارها بين افراد الشعب بحيث بقيت احزابا محدودة وبعيدة عن الجماهير^(١). عدت تلك السمات طبيعية في تلك المرحلة المبكرة لنشأة الظاهرة الحزبية، وان درجة تطور الحياة الحزبية تمثل انعكاسا حقيقيا لدرجة تطور المجتمع، وعبر نظرة عابرة الى درجة تطور المجتمع الاردني في تلك الحقبة التاريخية نجد انه كان يعاني من ارهاصات التشكيل والتبلور وتبرز بشكل واضح الصعوبات التي عانى منها والتي كانت تعيق تطوره من فقر وجهل وتخلف وامية واحتلال وعليه هذه السمات عكست نفسها ليس على الحياة الحزبية فحسب بل على مختلف نواحي الحياة الحزبية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها^(٢) وان امانة شرق الاردن الدولة الناشئة الجديدة لم تكن مهيةا لحياة حزبية حقيقية، خاصة ان تبلور العامل الحزبي يرتبط بدرجة من التحديث والتنمية بحيث تصبح الاحزاب من زاوية معينه "البعد السياسي للتنظيم" الذي يعد بدوره احدى سمات المجتمع الحديث الذي يمتلك فيها الشعب القدرة على بناء اشكال تنظيمية كبيرة تتسم بالمرونة والقدرة على الاضطلاع بالوظائف الجديدة التي تحتاجها المجتمعات الحديثة^(٣).

حزب الشعب الاردني

تشير الحقائق التاريخية ان سلطات الانتداب البريطاني وعلى الرغم من نجاحها في تصفية حزب الاستقلال عام ١٩٢٤ على يد رضا الركابي الا انها لم تتمكن من القضاء على حركة المعارضة الوطنية التي تشكلت من الطبقة الأرسقراطية الاقطاعية من شيوخ القبائل وزعمائها والتي اسفرت عن تشكيل حزب الشعب الاردني الذي يعدّ من اوائل الاحزاب السياسية التي تشكلت في امانة شرق الاردن من الاردنيين والتي حصلت على ترخيص من الحكومة بأسبب حزب الشعب الوطني لتعبير عن سخط الوطنيين تجاه الهيمنة البريطانية، وقيام وزارة حسن خالد ابو الهدى الصيادي في ٢٣ حزيران ١٩٢٦ باستقدام الموظفين المعارين من حكومة فلسطين وتسليمهم مقاليد الدوائر الرسمية في البلاد^(٤).

اذ شعر المثقفون الاردنيون بفراغ سياسي في البلاد ولا سيما بعد ان ظلوا مبعدين عن المشاركة في ادارة بلادهم اذ اقدموا على تأسيس حزب الشعب الاردني في شباط ١٩٢٧ ودعوا الى وجهاء واعيان البلاد للانخراط في صفوف الحزب الجديد وبعد الموافقة على تأسيسه جرت انتخابات الهيئة الادارية

(١) بشار زكي الخصاونه، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٣) احمد عقلة الحسامي، الاحزاب السياسية الاردنية ودورها في عملية التنمية السياسية ١٩٨٩-٢٠٠٨ رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، الاردن، ٢٠١٠، ص ٤٤.

(٤) بشار زكي الخصاونه، المصدر السابق، ص ٦٥.

بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٢٧ وفاز فيها كل من هاشم خير (رئيسا)،^(١) وشمس الدين سامي (نائبا للرئيس) ،وطاهر الجقة (معتدا) ،ونظمي الهادي (سكرتيرا عاما) ،وطارق سليمان امين صندوق ومحاسب ،وسليمان الودي ،وعبد المهدي الشمالي، وتوفيق النداوي^(٢) نص النظام السياسي للحزب على ان يسعى بالطرق المشروعة الى تحقيق الاهداف الاتية :

- ١- تاييد الحكم الدستوري بقيام حكومة نيابية مسؤولة برئاسة الامير عبدالله وابنائيه من بعده .
- ٢- الحفاظ على استقلال البلاد .
- ٣- نشر المبادئ القومية الصحيحة ولاسيما نشر المعارف بين الاهالي وتحسين الاوضاع الاقتصادية .
- ٤- صيانه الحرية الشخصية وحق الملكية وحرية الاديان والمذاهب.
- ٥- نشر مبادئ المساوات والاخاء بين المواطنين^(٣) .

نشر النظام الاساسي للحزب في جريدة (الجامعة العربية) القدس ، العدد رقم (٥) ،تاريخ (١٨، نيسان، ١٩٢٧)، ص٦، وجريدة (الكرمل) حيفا ، عدد رقم (١٣٢٢)، تاريخ (٢٤ نيسان ١٩٢٧) ص٣، وانخرط في صفوف حزب الشعب الاردني معظم زعماء البلاد التقليديين الذين شاركوا في العمل السياسي العام بقيادة حزب الاستقلال العربي في الفترة السابقة ،وقد عكسوا افكارهم ومبادئهم الاستقلالية القومية بالدعوة العلنية لاستقلال البلاد ،وقيام حكومة وطنية دستورية فيها مسؤولة امام مجلس نيابي منتخب انتخاب حر ، صنف الحزب نفسه كحزب يمثل المعارضة السياسية الوطنية في البلاد^(٤) .

ولنشر الوعي الثقافي والسياسي اصدر الحزب مجلة (صدى العرب) التي عكست سياسته الاستقلالية الوطنية والقومية ،والتي كان لها دور كبير في معارضة الحكومة والاستعمار ،وللأسباب ذاتها قامت الحكومة بأغلاقها عام ١٩٢٨ ومنعت صدورها ونفي محررها محمد صالح الصمادي^(٥) .

ومنذ قيام الحزب بدا بالاهتمام بالقضايا الوطنية والقومية والاحطار التي تحيط بإمارة شرق الاردن مثل الخطر الصهيوني الذي تمثل بمشروع روتنبرغ^(٦) اذ كان للمشروع اهداف خفية استيطانية

(١) هاشم خير: ولد عام ١٨٩٧ وكان من ابرز قيادي حزب الشعب وله دور بارز في تأسيسه عمل مديرا عاما للأثار عام ١٩٣٨ ووزيرا للمواصلات عام ١٩٤٤ وانتخب رئيسا لأول مجلس نيابي في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٧ شارك خير الدين في حكومة توفيق ابو الهدى ووزيرا للخارجية في ٢٨ شباط ١٩٤٧ واستمر في اشغال منصب وزير الداخلية الى جانب رئاسته للمجلس النيابي حتى وفاته في ٣١ اب ١٩٤٨ . ينظر :صابرين رشيد ابية ، المصدر السابق ،ص٩ .

(٢) علي محافظة ، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، ج١، ص٧٥ .

(٣) محمد عبد القادر خريسات ،المصدر السابق ،ص٨٨ .

(٤) عصام محمد السعدي ،المصدر السابق ،ص١٨٣ .

(٥) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ،المصدر السابق ،ص١٨٩ .

(٦) امتياز روتنبرغ : هو من اخطر الامتيازات التي منحت باسم شرق الاردن ذلك الامتياز الممنوح لشركة الكهرباء الفلسطينية المحدودة الضمان المشهورة باسم مؤسسها بنحاس روتنبرغ احد قادة الحركة الصهيونية وهي شركة صهيونية محضة وكانت الحكومة البريطانية قد وعدت روتنبرغ بمنحة الامتياز الذي يتيح للشركة حق استخدام مياه نهري الاردن واليرموك لتوريد وتوليد وتوزيع القوة الكهربائية داخل فلسطين وشرقي الاردن . للمزيد ينظر : منيب الماضي وسليمان موسى ،المصدر السابق ،ص٢٧٩ .

ويعتبر احد السبل من اجل استقطاب يهود العالم وتهجيرهم الى فلسطين ،حيث اصدر الحزب بيانا دعى فيه الى رفض المشروع ومقاومته^(١).

إذا اخذت قيادة الحزب تعقد الاجتماعات بشكل دوري ،فقدت في شهر ايار ١٩٢٧ عدة اجتماعات لمناقشة برنامج الحزب السياسي وكذلك بحث الخطر الصهيوني على شرقي الاردن المتمثل بمشروع (روتبرغ)^(٢).

كان المشروع قد اثار منذ بدايته استياء الراي العام الاردني الذي اعتبره مقدمة للهجرة والاستيطان الصهيوني وتداعت الزعامات الوطنية الى عقد اجتماع في عمان حضره شيوخ البلاد واعلموا الحكومة انهم لا يعترفون باي معاهدة ، تعفدها واحتجوا لدى المندوب السامي البريطاني الذي اجابهم انهم لا يملكون القرار لان البلاد مستقلة اداريا وليست مستقلة سياسيا^(٣).

وقد أشار بيان للحزب ان هذا المشروع سيمكن العمال الصهاينة من دخول شرق الاردن ثم يتلوها المهندسون والاختصاصيون الاخرون والمدراء ورؤساء العمل وبذلك يشكلون نقطة انطلاق نحو ادخال الصهيونية " الى اراضي شرقي الاردن" كما دعا البيان الى رفض هذا المشروع ومقاومته^(٤).

كما اصدر الحزب مجلة (صدى العرب) التي راس تحريرها المحامي صالح الصمادي ونتيجة ما قامت به المجلة من معارضة الحكومة والاستعمار تم اغلاقها عام ١٩٢٨ ونفت محررها محمد صالح وقد وصفت المجلة بانها عربية حرة تناوى الاستعمار وتدعو للاستقلال^(٥).

موقف حزب الشعب الوطني من القضايا القومية

عندما صدرت العملة الفلسطينية عام ١٩٢٧ وحملت اللغات الثلاث (العربية، الانكليزية ،العبرية) ، اصدر حزب الشعب احتجاجا شديد اللهجة على ذلك ومما جاء في هذا الاحتجاج "...واذا جاز لفلسطين التي الفت رؤية اللغة العبرية مشتركة مع اللغة العربية والانكليزية في جميع المجالات ان تصير على هذا الامتحان ينزل باللغة العربية وترضى بهذه المذلة تصيب الكرامة القومية .فليس لشرق الاردن المستثنى دوليا من وعد بلفور ان يصبر او يرضى " وبعد احتجاج حزب الشعب تقدمت الحكومة

(١) محمد عبد القادر خريسات ،المصدر السابق ،ص ٨٨.

(٢) عصام محمد السعدي ،المصدر السابق ،ص ١٨٤.

(٣) عصام الغزاوي ،جريدة الانباط ،العدد ٣٤٣١ ،٢٨ ذار ٢٠١٨ .

(٤) محمد عبد القادر خريسات ،المصدر السابق ،ص ٨٨.

(٥) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ،المصدر السابق ،ص ١٨٩.

الاردنية باحتجاج مماثل^(١)؛ وعلى اثر هجرة عرب فلسطين وزيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين قدم حزب الشعب في عام ١٩٢٧ مذكرة الى الامير عبدالله طالب فيها بوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين^(٢). يبدو ان انشاء هذا الحزب قد اسس لأول مرحلة سياسة ومعارضة وطنية منظمة شكلت من معظم شرائح المجتمع الاردني المتعدد خاصة المثقفين السياسيين وغيرهم الذين شكلوا مع الزعامات وشيوخ القبائل ما يشبه التحالف لانطلاق سياسة متطورة ذات نشاط واضح في الحياة السياسية هدفها معارضة اجراءات سلطة الانتداب البريطاني والمطالبة بالاستقلال واطلاق الحريات العامة ومحاولة اقامة نظام ديمقراطي متعدد^(٣).

استمرت منطقة شرقي الاردن ان تكون معقلا كبيرا للثوار السوريين وكثيرا ما كانت القوات الفرنسية تجتاح الحدود الاردنية لملاحقة الثوار، فصدر حزب الشعب بيانا في ٢٣ ايار ١٩٢٧ ردا على اعمال القمع والتكيد التي نفذها الاحتلال الفرنسي في سوريا ودخولهم الاراضي الاردنية لمطاردة الثوار السوريين وقد ارسل الحزب مذكرة احتجاج على هذه الاعمال وسلمها الى الامير عبد الله والمعتمد البريطاني في عمان ورئيس الحكومة مطالبا بوضع حد لمثل هذه الاعتداءات^(٤).

وقد نص البيان "...ان المعاملة التي سارت عليها الدولة الفرنسية مع اخواننا سكان سوريا الشمالية قد اثارت فينا ثورة النفس الابية التي لا ترضى بالذل ولا تصبر على الضيم. الا ان الارادات المتعددة والنصائح المتكررة التي تلقيناها من سموكم هي التي اوقفت فينا حدة النفس ودعتنا نقف موقف الحياد تجاه تلك الاعمال الفظيعة كتدمير الاحياء الامنة وقض مضاجع النساء والاعتداء على كرامتهن وقتل الاولاد والاطفال والشيوخ المقعدين. ان خروج الجيوش الفرنسية عن خطة التعقل وتعرضها لبلادنا ثلاث مرات لما يبرهن للعالم اجمع احقية الامة السورية بثورتها وقيامها في وجه تلك الدولة العاتية المجردة من كل عاطفة انسانية، وان مدنيتها التي تفاخر بها ان هي الا مدنية زائفة ان تعرض الجيوش الفرنسية لعشيرة بني صخر في عقر دارها وقتل النساء والاولاد قد اقام البلاد واقعدها وجعلها تتحفز لعمل قد يكلف تلك الدولة ثمنا غاليا ولا ترتاح له الصديقة بريطانيا لتعلم دولة فرنسا بانه لولا نصائح سموكم والوقوف بوجه الشعب الاردني الشجاع من ان يشترك مع اخوانه لما تمكنت اليوم من الوقوف في وجه اهل البلاد بل كانت ترى فيهم ما يشغل بالها ويعرض جنودها لنيران بنادق العرب. وما دامت

(١) محمد عبد القادر خريسات، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧١.

(٣) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان، المصدر السابق، ص ١٩١.

(٤) حلمي الساري واخرون، المصدر السابق، ص ٣٤.

هي التي اخترقت حرمة الحياد وتعرضت باهل هذه البلاد التي لا تنتظر منهم الا مقابلتهم بالمثل، فأنا نتقدم باحتجاجنا هذا لنرى ماتكن النتيجة " (١).

يبدو ان السمة العامة لهذه المرحلة التاريخية ان بعض الشخصيات كررت نفسها في قيادة الاحزاب بمختلف التسميات ،مع قلة الملاكات الحزبية الداعية الى تشكيل احزاب سياسية وطنية وفق اهداف ومبادئ رصينة تقوي الصلة مع الجماهير بل ان بعض قادة الاحزاب وأعضائها يعملون وفق مصالحهم من اجل استمرارهم بالسلطة وعدم فسح المجال لشخصيات جديدة قد تؤثر على مكانتهم السياسية ومصالحهم المادية مثل رئيس الحكومة رضا الركابي ،لذلك نلاحظ ان تشكيل بعض الاحزاب الضعيفة هدفه تشتيت العمل السياسي ولأنه عند تشكيل حزب قوي قد يعيق عمل الحكومة والسلطات البريطانية .وان تشكيل احزاب ضعيفة غير مجدية لخدمة الشعب بل هي تقلل الثقة بين المواطنين والاحزاب .

ومن الجدير بالذكر ان هناك بعض الاحزاب دعت الى الاستقلال ولكن بنطاق ضيق يقتصر على ابعاد بعض الشخصيات غير الاردنية عن العمل الحزبي او المهني واقتصار العمل الحزبي والوظيفي على ابناء الامارة لانهم الاحق بها ولا ننسى سعي الحكومة البريطانية في تشوية صورة العملية السياسية الفتية في الامارة عبر تسليم السلطة الى شخصيات تعمل وفق متطلبات وادارة الحكومة البريطانية . هذا فضلا عن دعمها تشكيل بعض الاحزاب الضعيفة وغير واضحة المبادئ لتحديد ثقة الشعب بالأحزاب ومحاربة الاحزاب والشخصيات ذات السمات الوطنية التي تحاول اعادة صفوف الاردنيين .مثل حزب ضباط شرقي الاردن .

يمكن عدّ حزب الشعب بداية الشعور بوطنية القرار الاردني واستقلاله عبر مواقف الوطنية والقومية التي دعت الى الاستقلال .

(١) محمد عبد القادر خريسات ،المصدر السابق ،ص١٦٣ .

الفصل الثاني

قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب من

١٩٢٨ - ١٩٤٦

المبحث الاول : موقف الاحزاب الاردنية من المعاهدة الاردنية

البريطانية ١٩٢٨

المبحث الثاني : المؤتمرات الوطنية ومواقفها من قضية الاستقلال

المبحث الثالث : قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب الاردنية

١٩٣٠ - ١٩٤٦

الفصل الثاني :

قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب من ١٩٢٨ - ١٩٤٦

المبحث الاول :

موقف الاحزاب الاردنية من المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨

يمكن عدّ توقيع المعاهدة الاردنية - البريطانية لعام ١٩٢٨ والتي اعطت صورة واضحة للسياسيين الأردنيين عما تضمنته من اجحاف بحق الشعب الاردني من خلال بنودها التي تتطلب الدراسة والتقييم لضمان حق الشعب الاردني هي الحافز الالهم في تطور وتبلور عمل الاحزاب الاردنية^(١) والتي استندت في عملها على القانون الاساس (دستور الامارة) الذي صدر في عام ١٩٢٨ الذي استند على قانون الجمعيات العثمانية لعام ١٩٠٩ باعتباره منطلق لترخيص عمل الاحزاب والجمعيات بناء على ما جاء بالمادة (١١) من الدستور الاردني الاول الذي نص " لجميع الأردنيين الحرية في الاعراب عن آرائهم ونشرها وان يعقدوا الاجتماعات معا وان يؤلفوا الجمعيات ويكونوا اعضاء فيها طبقا لأحكام القانون "^(٢).

لم يتطور الخلاف بين سلطات الانتداب البريطاني والوطنيين في امارة شرقي الاردن الا بعد عقد المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨ والتي كان يرجى منها ان لا يحيد البريطانيين عن اعترافهم الصريح باستقلال المنطقة، ولكن توقيع المعاهدة وبما احتوت عليه من قيود مجحفة على الامارة قضى على امال الوطنيين في الاستقلال، فايقنوا ان لا فرصة لهم غير اتباع طريق النضال السياسي المنظم للحصول على حقوق البلاد المشروعة في الحرية والاستقلال^(٣).

شكلت احزاب هذه المرحلة نقطة تحول سياسي وادوات ضاغطة في معظم الاحيان لإيجاد شكل للحكم اكثر ديمقراطية وتعددية تسمح بإيجاد نوع من المشاركة السياسية لتحمل اعباء المرحلة ولعبت الاحزاب السياسية دورا واضحا في معارضة المعاهدة الاردنية البريطانية حين قامت احزاب المعارضة بعقد المؤتمرات الوطنية لغرض الاتفاق على خطة العمل الوطني للمرحلة المقبلة تضعها الاحزاب والزعامات السياسية والعشائرية والمثقفين الاردنيين^(٤).

(١) فواز موفق دنون، هيكلية النظام السياسي في المملكة الاردنية، مجلة دراسات اقليمية - مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، مجلد (٤)، العدد (٨)، ٢٠٠٧، ص ٥.

(٢) محمد سليمان الدجاني ومنذر سليمان الدجاني، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

(٣) منيب الماضي وسليمان موسى، المصدر السابق، ص ٣٢٠.

(٤) احمد عقلة الحسامي، المصدر السابق، ص ٤٣.

المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨

كانت السياسة البريطانية تجاه اماره شرق الاردن غير واضحة بسبب موقعها الجيوسياسي الذي اثر في وضوح الرؤية البريطانية تجاه مستقبل شرقي الاردن^(١) اذ ظلت تفكر خلال الاعوام الثلاثة الاولى لنشوء الامارة بضمها الى فلسطين وتطبيق بنود وعد بالفور ارضاءً للتيار الصهيوني المتغلغل في السياسة البريطانية والساعي لضم اراضي من شرق الاردن لتوسيع (الدولة اليهودية) كذلك الخلاف الحدودي مع الحجاز^(٢) والهجمات الوهابية التي شكلت عائقا امام بريطانيا في عقد معاهدة تحدد بموجبها علاقتها المستقبلية بشرقي الاردن، كما ان الامارة كانت تعاني من الفوضى الداخلية وتمرد زعماء النواحي على الحكومة المركزية اذ واجهت الامارة طيلة الفترة الممتدة ١٩٢١-١٩٢٦ العديد من حركات العصيان ضد الحكومة المركزية لهذا اجلت بريطانيا ورفضت توقيع معاهدة مع شرق الاردن على غرار معاهدتها مع العراق عام ١٩٢٢^(٣).

وعندما وقعت المعاهدة الاردنية - البريطانية في مدينة القدس في ٢٠ شباط ١٩٢٨، وقعها حسن خالد باشا^(٤) ممثلا عن اماره شرقي الاردن واللورد بلومر lord plumer المندوب السامي في فلسطين عن بريطانيا (١٩٢٥-١٩٢٨) وبتاريخ ٢٦ اذار ١٩٢٨ نشر نص هذه المعاهدة رسميا، كان مشروع المعاهدة مترجما عن الانكليزية ترجمة غير دقيقة اضطرت الحكومة الاردنية بعد نشره الاتصال بالمندوب السامي لإعادة ترجمته وهذا يدل ان المعاهدة فرضت دون مذاكرة او مفاوضة وفي ١٦

(١) تعمدت الحكومة البريطانية جعل منطقة شرقي الاردن هادئة من الناحية الامنية حتى تترسخ فكرة الانتداب في البلدان المجاورة (العراق، فلسطين) وتهربت من توقيع اية اتفاقية مع الاردن لكن تعثر الادارة البريطانية في فلسطين ورفض الفلسطينيون لفكرة الوطن اليهودي ووجود الخطر السعودي على شرقي الاردن جعل بريطانيا تميل لأنشاء ادارة منفصلة عن فلسطين في شرقي الاردن اذ كانت هناك مفاوضات بين الجانبين في تشرين الاول ١٩٢٢ طالب الامير بضرورة تضمين معاهدة تنص على استقلال شرقي الاردن استقلال تام واعطاء المنطقة منفذ مائي على البحر المتوسط والتأكيد على استثنائها من وعد بالفور وبسبب استقالة حكومة لوريد جورج توقفت المباحثات. للمزيد ينظر: محمد عبد الرحمن نايل، المعاهدة العراقية البريطانية ١٩٢٢ والمعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨ "دراسة مقارنة"، المجلة الاردنية للتاريخ والآثار، عمان، المجلد (١٠)، العدد (١)، ٢٠١٦، ص ٦٢

(٢) ضلت العلاقات السياسية مضطربة بين شرقي الاردن والحكومة السعودية منذ الاحتلال السلطان عبد العزيز الحجاز ١٩٢٥ وكان الامن على الحدود مفقودا بصورة تامة بسبب غارات العشائر عبر الحدود وعدم تمكين الحكومتين من السيطرة على العشائر التابعة لها وبعد غزوة الوهابيون في اب ١٩٢٤ سحبت شرقي الاردن حامياتها الموجودة في وادي السرحان وبقي الخطر الوهابي قائما خلال الاعوام ١٩٢٥-١٩٢٨. للمزيد ينظر: منيب الماضي وسليمان موسى، المصدر السابق، ص ٣٤٣.

(٣) محمد عبد الرحمن نايل، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٤) حسن خالد ابو الهدى: رئيس خامس وزارة في شرق الاردن عام ١٩٢٣، والمرة الثانية عام ١٩٢٦، والثالثة عام ١٩٢٩-١٩٣١، وكانت رئاسة الوزراء تسمى مجلس انظار عندما شكل الوزارة اول مرة وسميت بالمجلس التنفيذي شكلها مرة ثانية تعود علاقته بالعائلة الهاشمية لصدائقته بالأمير عبد الله. للمزيد ينظر: عبد الرحمن احمد سالم، حسن خالد ابو الهدى: دراسة في تاريخ الاردن السياسي ١٩٢٣-١٩٣١ م، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة ال البيت، الاردن، ٢٠١١، ص ١١.

نيسان ١٩٢٨ نشر القانون الاساس (الدستور)^(١) لأمانة شرقي الاردن وكان نشرة من قبل حكومة الانتداب مستمدا من روح المعاهدة دون ان يكون لأهل البلاد رأي في وضعه، وقد تعرض الامير عبدالله وحكومته بتوقيعهم للمعاهدة لموجه شديدة من النقد بسبب زيادة الوعي السياسي لسكان شرقي الاردن لتصبح النواة الاولى لانطلاق الحركة الوطنية الاردنية^(٢).

تضمنت المعاهدة ديباجة واحدى وعشرون مادة: ففي الديباجة اعترفت السلطة البريطانية في المعاهدة بوجود حكومة مستقلة في إمارة شرقي الاردن بشرط ان تكون هذه الحكومة دستورية وتضع الحكومة البريطانية في موقف تؤدي معه الالتزامات الدولية حيث كانت المعاهدة مطابقة في روحها لصك الانتداب وأهم ما تضمنته :

١- وضع قانون اساسي للبلاد .

٢- تنازل حكومة الانتداب عن السلطة التشريعية والتنفيذية للأمير .

٣- منح الحكومة البريطانية حق الاحتفاظ بقوات مسلحة في امانة شرقي الاردن وتنظيم وانشاء مثل هذه القوات عندما تقتضي الضرورة للحفاظ على حق بريطانيا في ضمان السيادة الاقليمية للبلاد^(٣).

كما احتوت المعاهدة على بعض الالتزامات المالية لحكومة شرق الاردن التي حملتها دفع نفقات المعتمد البريطاني وموظفيه ودفع سدس نفقات قوات الحدود التي اسستها الحكومة البريطانية في شرق الاردن ، و الزام حكومة بريطانيا بتقديم اعانة مالية لحكومة شرق الاردن ، وموافقة ملك بريطانيا على كافة القوانين والأنظمة التي تصدرها حكومة شرق الاردن وتمكين حكومة الانتداب من الاشراف المالي والاداري والتشريعي في منطقة شرق الاردن^(٤) واحتوت هذه المعاهدة على مادة تلزم الامير عبدالله بالرجوع الى مشورة ملك بريطانيا في قانون الميزانية السنوية وفي أي قانون من الانواع الاتية :

(١) نشر اول دستور لأمانة شرق الاردن في ١٦ نيسان ١٩٢٨ وصيغ هذا القانون في ٧٢ مادة موزعه على مقدمة وسبعة فصول واشتملت المقدمة على ثلاث مواد نصت الاولى على التعريف بالقانون والثانية على تحديد العاصمة والثالثة معالم الراية اما الفصل الاول اشتمل مواد من ٤-١٥ تبين حقوق الشعب الاردني ، الفصل الثاني اشتمل المواد ١٦-٢٤ نصت على حقوق الامير واشتمل الفصل الثالث على المواد ٢٥-٤١ تحدثت عن تشكيل السلطة التشريعية = المناطة بالمجلس التشريعي والامير وخصص الفصل الرابع في المواد ٤٢-٥٥ لتشكيل السلطة القضائية واشتمل الفصل الخامس على المادتين ٥٦-٥٧ اللتين تتعلقان في الإدارة وافر الفصل لسادس في المواد ٥٨-٦٠ ان تبقى القوانين العثمانية سارية المفعول الى ان تلغىها او تعدلها السلطة التشريعية اما الفصل السابع والاخير فقد اشتمل على المواد ٦١-٧٠ لمعالجة امور شتى منها الضرائب ومخصصات الامير والاراضي العامة . للمزيد ينظر: محمد سليمان الدجاني ومنذر سليمان الدجاني ، المصدر السابق، ص ١٨٩ .

(٢) منيب الماضي وسليمان موسى ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .

(٣) سهيلا سليمان شلبي ، العلاقات الاردنية البريطانية ١٩٥١-١٩٦٧، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠٦ .

(٤) عوض الليمون، تطور النظام الدستوري الاردني: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية الحقوق ، جامعة الاردن، ٢٠١٥ ، ص ٢٦ .

- ١- قانون يمس نقد شرقي الاردن او له صلة بإصدار اوراق النقد .
 - ٢- أي قانون خاص ينص على وراثة عرش الامير او انشاء مجلس وصاية .
 - ٣- أي قانون مغير او معدل او مضيف لتفاصيل احكام القانون الاساس .
 - ٤- أي قانون يمكن ان يتولى الامير بمقتضاه السيادة على بلد خارج من شرق الاردن ^(١).
- اعطت المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨ الشرعية لبريطانيا في التحكم بشؤون امانة شرق الاردن، اذ عملت على تغيير تسمية شرق الاردن من منطقة الى امانة والفصل بين المهام الفلسطينية ونضيرتها شرق الاردن للمفوض السامي، وبعد الانتهاء من الاعمال الورقية الخاصة بشرق الاردن كانت النتيجة مخيبة لآمال معظم اولئك الذين جرى ايهامهم بان اي اتفاقية مع بريطانيا تعني الاستقلال غير ان المعاهدة قامت بتفصيل حقوق بريطانيا وواجباتها في شرق الاردن بينما لم يرد اي ذكر صريح لاستقلال شرق الاردن في نص الاتفاقية، فضلا عن ان بريطانيا ظلت ممسكة بدفة سائر الفعاليات الحكومية الحاسمة مقابل استمرار الدعم المالي السنوي من جانب بريطانيا ^(٢).
- كما حصلت على الحق في التدخل عند الضرورة بالحياة النيابية في شرق الاردن وفي اي معاهدة تجارية او تسليم مجرمين او اي اتفاق دولي عام ^(٣) وتم المصادقة عليها من قبل البرلمان البريطاني في ٤ حزيران ١٩٢٩ وفي يوم ٣١ تشرين الاول ١٩٢٩ تم تبادل قرارات ابرام المعاهدة في عمان، وكان من اثار المعاهدة ان اخرجت منطقة حمامات الحمة من حدود شرق الاردن وضمت الى فلسطين، وكان هذا الاجراء قسري قضى بان تسير حدود شرق الاردن على منتصف مجرى نهر الاردن وعلى منتصف مجرى نهر اليرموك، وقد سلمت تلك الحمامات عام ١٩٢٩ لحكومة فلسطين ^(٤).

الموقف الاستقلالي للحركة الوطنية الاردنية من المعاهدة

حققت المعاهدة الاردنية البريطانية نقلة نوعية في تاريخ تطور الدولة الاردنية فقد كان من شان هذه المعاهدة ان تؤسس لحياة سياسية جديدة في شرق الاردن من خلال ما رافقها من توطيد لمؤسسات الدولة المختلفة حتى عام ١٩٤٦م عندما حصلت البلاد على استقلالها اذ استمر تأثير المعاهدة على الفعاليات السياسية والاقتصادية طوال عهد الامارة ^(٥)، الا انها فشلت في الاستجابة لمطالب الاردنيين

(١) جريدة الايام، الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب، مطبعة الايام، دمشق، ١٩٣٦، ص ٢٤٥.
(٢) ماري ولسن، عبدالله وشرق الاردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية، ت. فضل الجراح، ط ١، مؤسسة السندباد، الحمرا شارع البصرة، ٢٠٠٠، ص ١٦٤.
(٣) منيب الماضي وسليمان موسى، المصدر السابق، ص ٢٨٠.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨١.
(٥) بشار عوض سليمان الطراونة، الاصلاحات السياسية واثرها على قيام حكومة برلمانية: الاردن والمغرب "دراسة مقارنة"، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، عمان، ٢٠١٨، ص ٦٤.

في الاستقلال التام وكانت مخيبة لآمالهم عندما حددت حقوق وواجبات الحكومة البريطانية في شرق الاردن لذلك كشفت المعاهدة عن وعي سياسي استقلالي وطني وشعبي مبكر في تاريخ الدولة الاردنية وتبلور في معارضة سياسية منظمة للمعاهدة (١).

اذ ظهرت في الافق شخصيات وزعامات سياسية طالبت بإلغاء المعاهدة وانهاء الانتداب معبرين عن سخطهم عبر عقد المؤتمرات وتأسيس الاحزاب السياسية خلال فترة ما بين الحربين ليأخذ منحى آخر في الحرب العالمية الثانية متأثرين بالظروف المحلية والاقليمية والدولية لينتهي بهم المطاف الى توقيع معاهدة ١٩٤٦ وعلان الاستقلال (٢).

ان الوطنيين الاردنيين قد اتخذوا من المعارضة ضد المعاهدة فرصة من اجل الضغط على الحكومة الاردنية لتحقيق المطالب السياسية المتمثلة بالمزيد من التمثيل السياسي الاردني في الحكومة واطلاق الحريات كما لم يبقى من الاستقلال سوى الاسم فقط (٣) لذلك كشفت المعاهدة عن وعي وشعبي تمثل ذلك في العديد من المظاهرات التي سارت في جميع المدن الاردنية ضد المعاهدة واشترك طلاب المدارس في المظاهرات الى حد دفع مدير المعارف الى اصدار بلاغ هدد فيه كل تلميذ يشترك بالفعاليات السياسية او المظاهرات او يضرب عن الدوام سيكون عقابه الطرد (٤).

كان للصحف العربية دور في تحريض وتحشيد الشارع الاردني اذ نشرت الصحف الفلسطينية بنود المعاهدة وقد حملت هذه الصحف بشدة على المعاهدة وعلى رئيس الحكومة الاردنية الذي وقعها وحرضت الشعب الاردني على الاحتجاج عليها فاندلعت المظاهرات في عمان واريد وعجلون والسلط والكرك والطفيلة ومعان، وقامت السلطات الاردنية باعتقال عدد من زعماء البلاد وشيوخها امثال علي الخلقي الشرايري وعبد القادر التل وراشد الخزاعي ونجيب الشريدة وسليمان السوداني والروسان ومصطفى وهبي التل ثم اطلق سراحهم بعد ان امضوا في السجن عدة ايام (٥).

كما اجتاحت منطقة مادبا وغيرها من مناطق الامارة مظاهرات لمدة ثلاثة ايام متتالية مما اضطر الامير الى طلب زعماء البلاد الى عمان للاجتماع بهم واقناعهم بأهمية المعاهدة وضرورة عقدها وقد اعرب وفد اهالي البلقاء عن رفض الشعب الاردني وشجبه للمعاهدة كما اكدوا للأمير "...ان

(١) رائد احمد هياجنة، ثابت غازي العمري المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨ واثرها في التطور السياسي في امانة شرقي الاردن مجلة القدس المفتوحة للدراسات، فلسطين، العدد (٢٩)، (١ شباط ٢٠١٣)، ص ٢٧٦.

(٢) غوالم لبنة، زيتي ابتسام، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٣) عبد الله مطلق عوض العساف، المصدر السابق، ص ١٤٥.

(٤) رائد احمد هياجنة، ثابت غازي العمري، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

(٥) علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، ج ١، ص ١٦٠.

مقاطعة البلقاء حضرها وباديتها ترفض هذه المعاهدة التي تقضي باستعبادنا " (١) واثناء اللقاء قدم وجهاء الاردن الى الامير عبدالله المطالب الاتية :

- ١- رفض الاتفاقية الموسومة بالمعاهدة وعدم الانخداع بهذا الاسم .
- ٢- المطالبة بتنفيذ مواد معاهدة ام قيس حرفيا .
- ٣- الغاء المادة ٢٥ من صك الانتداب الفلسطيني (٢) .
- ٤- تأسيس حكومة وطنية فورا والمبادرة بإجراء الانتخابات لمجلس نيابي يسن القانون الاساسي للبلاد ويبين شكل الحكومة (٣) .

كان لهذه المعاهدة جوانب سلبية اهمها :

- ١- خضوع جميع القوانين والانظمة لموافقة بريطانيا .
- ٢- خضوع ميزانية شرق الاردن لرقابة بريطانيا .
- ٣- احتفاظ بريطانيا بالقوات مسلحة لها في شرق الاردن .
- ٤- ان تكون بريطانيا مسؤولة عن العلاقات الخارجية لشرق الاردن (٤) .

لم تقدم الوثائق الاردنية أي مسودات كاملة مقترحة من الجانب الاردني على عكس الجانب البريطاني الذي قدم مسودات كثيرة وكان على الجانب الاردني ان يوافق عليها او يقترح بعض التعديلات فجاءت جميع بنود المعاهدة تعبر عن الزام الامير بالموافقة على البنود اما الجانب البريطاني وردت عبارات حق بريطانيا ،تشرف بريطانيا ،تمنح بريطانيا ،لذا ان ما تم الاتفاق عليه لا يرق الى المعاهدة التي تعقد بين طرفين متكافئين في السيادة على الاقل ،اذا لا تعدو هذه المعاهدة عن كونها شروط مكررة لصك الانتداب البريطاني ،اذ ابقث بريطانيا نفسها في اطار صك الانتداب من الناحية القانونية لتتخلص من تبعات الاحتلال من الناحية القانونية والسياسية (٥) .

(١) عبد الله مطلق العساف ،تاريخ مادبا وجوارها ،ضمن مشروع موسوعة المعارف الاردنية ،محافظة مادبا ،منشورات وزارة الثقافة ،عمان ،٢٠١٤ ،ص ١١٠ .

(٢) المادة الخامسة والعشرون من صك الانتداب البريطاني على فلسطين "يحق للدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصبة الامم ان ترجى او توقف تطبيق ما تراه من النصوص الغير قابلة للتطبيق على المنطقة الواقعة ما بين نهر الاردن والحد الشرقي لفلسطين كما تبين فيما بعد بالنسبة للأحوال المحلية السائدة في تلك المنطقة وان تتخذ ما تراه ملائما من تدابير إدارة تلك المنطقة وفقا لأحوالها المحلية بشرط الا يؤتي بعمل لا يتفق مع الاحكام الاخرى . للمزيد ينظر :اسامة محمد ابو النحل ،ناجي صادق شراب ،قراءة في اهم مواد صك الانتداب البريطاني على فلسطين :رؤية تاريخية -سياسية جديدة ،مجلة كلية الآداب ،جامعة الاسكندرية ، عدد (٦٦) ،٢٠١٢ ،ص ١٤ .

(٣) محمد عبد القادر خريسات ،المصدر السابق ،ص ٧٧ .

(٤) غوالم لبنه زيتي ابتسام ،المصدر السابق ،ص ٤٨ .

(٥) عمر صالح العمري ،المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨ دراسة تحليلية في الواقع والطموح ،مجلة جامعة طيبة ،للآداب والعلوم الانسانية ،المدينة المنورة ،السنة (٧) ،العدد (٢٢) ،١٤٤١ ،ص ٤٢٨ .

تصدى الوطنيون من ابناء الاردن للمعاهدة لبيان ضررها على الامارة وشعبها لان صدور المعاهدة اولا ومن ثم القانون الاساس معناها ان تبني الحياة الدستورية على ضوء المعاهدة بعكس القواعد والاصول التي تنص على اقرار الدستور يتبعه المعاهدة التي جاءت بجميع بنودها خدمة لمصالح السلطة المنتدبة وذلك بإشرافها اشرافا مباشرا على جميع الصلاحيات من تشريع وقضاء وجيش^(١).

حزب الشعب

بدا الوعي السياسي بين الاردنيين بطيئا ومتأخرا اذا استثنينا حزب الاستقلال العربي الذي انتقلت قيادته الى عمان عام ١٩٢١م اذ سيطر على الحياة السياسية حتى عام ١٩٢٤، يمكن عدّ حزب الشعب الاردني اول حزب وطني تأسس في البلاد وكان لإبرام المعاهدة الاردنية البريطانية دور في ان يكون لزعماء الاردن ومتفقوها دور تمثل بدعوة لعقد مؤتمر وطني للنظر في بنود المعاهدة والاتفاق على خطة عمل سياسي^(٢)، من الجدير بالذكر، ان قادة الحزب وقبل توقيع معاهدة ١٩٢٨ كانوا يأملون ان تسفر المحادثات الاردنية البريطانية عن استقلال شرق الاردن، وعندما لم يحدث ذلك قاد حزب الشعب الاردني المعارضة السياسية والشعبية ضد المعاهدة الاردنية البريطانية^(٣).

شهدت عمان في نيسان ١٩٢٨ مظاهرات عديدة ضد المعاهدة الاردنية البريطانية وارسلت برقيات الاحتجاج على المعاهدة، ففي ٦ حزيران ١٩٢٨ رفعت بعض الشخصيات الاردنية عريضة احتجاج على المعاهدة الاردنية البريطانية الى المندوب السامي بلومر تضمنت عدة مطالب منها رفض الموافقة على المعاهدة، ومطالبتهم بتشكيل حكومة دستورية في شرق الاردن وتأسيس مجلس نيابي له كافة صفات المجالس النيابية في البلدان المتقدمة، كما اكدوا ان تنفيذ مواد هذه المعاهدة قد يدفع الاهالي للمطالبة بالرجوع الى الارتباط بحكومة الشام^(٤).

الا ان الحكومة الاردنية والمندوب السامي لم يلبوا تلك المطالب الجماهيرية، لكن ذلك لم يمنع الحزب من مواصلة نشاطه الوطني ضد المعاهدة^(٥) فقد توج النضال الوطني والشعبي ضد المعاهدة بالدعوة الى عقد المؤتمر الوطني الاردني الاول في ٢٥ تموز ١٩٢٨ وكان قادة حزب الشعب وراء

(١) عبد الله مطلق العساف، تاريخ مادبا وجوارها، ص ١١١.

(٢) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة ١٩٢١-١٩٤٦، المصدر السابق، ص ٧٥.

(٣) سمر وهيب داخل بركات، سعيد المفتي سيرته ودوره السياسي في الاردن ١٩٩٨-١٩٥٨، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٥، ص ٣٧.

(٤) رائد احمد هياجنة، ثابت غازي العمري، المصدر السابق، ص ٢٧٧.

(٥) سمر وهيب داخل بركات، المصدر السابق، ص ٣٧.

تنظيمه والاعداد له كونه يعدّ نقطة تحول هامة في تاريخ الحياة السياسية الاردنية^(١)، لعب الحزب دورا هاما وبارزا في المقاومة السياسية ضد السياسة التي انتهجها رئيس الوزراء حسن خالد ابو الهدى في ادارة البلاد واستسلامه لدار الاعتماد البريطانية وتنفيذه اوامرها دون ممانعة وتسليمه مقاليد الدوائر الرئيسية في البلاد الى الموظفين المعارين من حكومة فلسطين، كما تصدى الحزب للسياسة البريطانية المتمثلة بدار الاعتماد والتحريض ضد المعاهدة السابقة مما دفع الحكومة الى اصدار قانون منع الجرائم لتقييد النشاط السياسي للحزب والمعارضة السياسية في المستقبل^(٢).

موقف حزب الشعب من ثورة البراق

قام حزب الشعب الاردني على اثر ثورة البراق في القدس ١٩٢٩^(٣) بإصدار بيانات عديدة ندد فيها بالأساليب الوحشية التي تمارسها السلطات البريطانية تجاه المقدسات الاسلامية ففي البرقية التي ارسلها حزب الشعب مع جمعية الشبان المسلمين الى المندوب السامي البريطاني طالب فيها المحافظة على حقوق المسلمين الشرعية في القدس ، كما اصدر الحزب بيان موجها الى الامير عبد الله استنكر فيه الاعمال والممارسات التي قامت بها حكومة فلسطين ضد العرب وناشد البيان الامير عبدالله ان يعلن احتجاجه واستنكاره لهذه التعديت على حقوق المسلمين في مقدساتهم الاسلامية والتوسط مع ذوي الشأن لوقف مثل هذه التعديت^(٤)

جاء فيه : "...وانتم تعلمون يا سمو الامير ان الشعب (الاردني) لم يسكت في المرة الاولى الا بعد ان اخذ الوعد من سموكم بإبلاغ المسلمين امانتهم والقضاء على مطامع اليهود في بلادهم . وقد كان الناس (ينتظرون) نتيجة حسنة لهذا الوعد والتوسط فاخلدوا للسكينة حتى فاجأتهم بالأمس اخبار التحيز من الدولة المنتدبة بأثناء الكنيس المذكور في اقدس بقعه للمسلمين بالأرض، فقلق الراي العام وهاج وبات يعتقد ان هذا تحدي من الدولة المنتدبة وتحرض بالمسلمين لاستفزازهم وهذا منتهى درجات

(١) حلمي الساري واخرون، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٢) عصام محمد السعدي، المصدر السابق، ص ٢٨٥.

(٣) كان الباعث المباشر لصدامات ٢٣ اب ١٩٢٩ التي عرفت بثورة البراق مظاهرات خرجت في تل ابيب يوم ١٤ اب ١٩٢٩ شارك فيها ١٦ الاف يهودي في ذكرى تدمير الهيكل وفي يوم ١٥ اب ١٩٢٩ سارت الحشود في موكب البراق حيث رفع العلم الصهيوني، وفي يوم ١٦ اب و كان يوم الجمعة يوم المولد النبوي الشريف حيث خرج المسلمون من الصلاة الجمعة من الحرم في مظاهرات نحو البراق حطم المتظاهرون منضدة اليهود كما احرقوا نصوص الصلوات اليهودية وعلى اثر ذلك وقعت الاشتباكات بين العرب واليهود يوم الجمعة وعلى اثر الاستفزازات الصهيونية قام العرب بتظاهرات في ٢٣ اب ١٩٢٩ هاجموا اثنائها الضواحي اليهودية بالعصي والسيوف مما ادى بالشرطة البريطانية الى اطلاق النار على المتظاهرين العرب ووقعت العديد من الاصابات فيها. للمزيد ينظر : مريم زمام ومونيا مير، ثورة البراق ١٩٢٩ في فلسطين وصدائها على الحركة الاصلاحية المغاربية، رسالة ماجستير، غير منشورة جامعة الجليلي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، شعبة التاريخ، ٢٠١٨، ص ٤٤.

(٤) محمد عبد القادر خريسات، المصدر السابق، ص ٨٩.

التحيز لليهود والصهيونية " واستمرارا للتظاهر والاحتجاج في ذكرى وعد بلفور دعا حزب الشعب الاردني الى الاضراب العام يوم ٢ تشرين الثاني ١٩٢٩، كما ناشد حزب الشعب في بيان له الاردنيين مساعدة اخوانهم الفلسطينيين وتقديم كل عون ممكن لهم وعلى اثر هذا النداء قام حسين الطراونة^(١) بحملة جمع التبرعات من اهالي الكرك^(٢).

ولما قام متصرف الكرك مصطفى الرفاعي بمنع الناس من جمع التبرعات واعلن الاحكام العرفية بحجة جمع التبرعات يجب ان يتم من قبل الحكومة قام حزب الشعب بالاحتجاج على هذه الاجراءات وطالب الحكومة بتتحيته عن العمل^(٣).

استمر الحزب في العمل السياسي حتى عام ١٩٣٠ عندما اعلن هاشم خير (رئيس الحزب) عن حل الحزب بسبب استقالة غالبية أعضائه وقادته بعد ان دخلت البلاد مرحلة المؤتمرات الوطنية التي انضوى تحت لوائها عناصر حزب الشعب فيما بعد^(٤)، ويعود ذلك الى ان دور الحزب انتهى فعليا بعد ان تحول المؤتمر الوطني الاردني الاول الى صيغة عمل سياسية دائمة لها هيئاتها القيادية المنتخبة وانتقلت قيادة المعارضة الى حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الاردني^(٥).

يبدو ان المفاوضات الاردنيين كانوا لا يملكون القدرة على الاقناع والمبادرة عند عقد المعاهدة الاردنية البريطانية لضمان حق الاردن ارضا وشعبا وحكومة وقلة ادراكهم لمستقبل الحياة السياسية والمالية للمعاهدة لما اعطته هذه المعاهدة من امتيازات كثيرة للحكومة البريطانية تسيطر من خلالها على الحياة السياسية في الاردن .

وعلى الرغم من سلبية المعاهدة الا انها اظهرت بعض الايجابيات اذ كانت محفز كبير لبعض السياسيين الاردنيين والوطنيين والجماهير الاردنية لإظهار العمل السياسي وتصحيح مساره بما يخدم

(١) حسين الطراونة : ولد في لواء الكرك عام ١٨٧٥، تلقى تعليمه الابتدائي في كتاتيب الكرك، ثم تابع دراسته في دمشق، ثم سافر الى استانبول ليدرس الحقوق، وفي عام ١٩٠٢ اصبح قاضياً في محكمة الكرك وفي عام ١٩١٠ اصبح عضواً في لواء الكرك، حصل على العديد من الاوسمة الرفيعة من السلطان عبد الحميد تقديراً لجهوده المخلصة في خدمة الدولة العثمانية، وفي عام ١٩١١ تم تعيينه عضو في مجلس الولاية العمومي، ١٩٢٠ اصبح عضو في حكومة الكرك، وهو احد أعضاء حزب الشعب الاردني ١٩٢٧، وفي عام ١٩٢٨ انتخب ليكون رئيس المؤتمر الوطني الاول، أسس حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الثاني، ترأس الوفد الشعبي الأردني عام ١٩٣٠ لمقابلة لجنة البراق الدولية في القدس، رشح لعضوية المجلس التشريعي الثاني عام ١٩٣١، ثم انتخب مره اخرى عضواً في المجلس التشريعي الخامس ١٩٤٢ توفي عام ١٩٥٢. للمزيد ينظر: نمر محمد خليل السليحات، حسين باشا الطراونة ودوره في الحركة الوطنية في الاردن ١٩١٠-١٩٥١، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، ٢٠٠٤، ص ٣٦.

(٢) محمد عبد القادر خريسات واخرون، محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته، ط١، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، اربد- الاردن، ٢٠٠٠، ص ٢١٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٩.

(٤) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان، المصدر السابق، ص ١٩١.

(٥) علي ابراهيم البشاير، المعارضة النيابية في الاردن ١٩٤٧-١٩٥٧، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ٣٣.

مصالح الوطن فضلا عن تفجيرها الوعي الجماهيري من خلال الفعاليات والمظاهرات المعارضة للمعاهدة فضلا عن اشتراك جهات جديدة مثل الفئة الطلابية . ويبدو ان حزب الشعب الاردني الحزب الحقيقي الاول الذي مثل الشعب الاردني وتطلعاته لبناء دولة حديثة تقوم على قواعد دستورية متينة يشارك الشعب في بناء دعائمها كما يعد النواة الاولى للمؤتمر الوطني الاردني الذي سعى الى وضع مبادئ ثابتة للعمل الوطني. وظهرت لنا المساندة القومية (الشعب العربي) للشعب الاردني ابرزها ما نشرته الصحف الفلسطينية سواء كان بإظهار سلبيات المعاهدة ام تحشيد الشعب الاردني لبناء مستقبله.

المبحث الثاني :

المؤتمرات الوطنية ومواقفها من قضية الاستقلال

تمثل المعاهدة الاردنية البريطانية عام ١٩٢٨ تهديداً لمستقبل الامارة وشعبها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، اذ فرض ذلك التهديد على الشعب الاردني لان يتحمل المسؤولية، لاسيما من تصدى للعمل السياسي عبر برمجة افكارهم ومشاعرهم باتجاه العمل على استقلال الامارة عبر تشكيل اللجان والاحزاب والتكتلات والجمعيات لإظهار صوتهم للرأي العام الاردني المحلي والرأي العام العالمي ومطالبتهم ببناء مستقبل مشرق يؤمن الاستقلال السياسي والاقتصادي وتم ذلك عبر عقد العديد من المؤتمرات الوطنية وما نتج عنها من تشكيل حزب اللجنة الوطنية الذي قاد حركة المعارضة الوطنية ضد الاستعمار سواء في معارضتهم للمعاهدة او مواجهتهم للوكالات اليهودية التي حاولت التوسع في اراضي امارة شرق الاردن .

المؤتمر الوطني الاول

بعد فشل الاحتجاجات والتظاهرات التي كانت تطالب بأعاده النظر في معاهدة ١٩٢٨، قرر أعضاء حزب الشعب الاردني القيام بخطوه اخرى من اجل الضغط على الحكومة الاردنية تمثلت بالدعوة الى عقد مؤتمر عام يمثل منطقة شرق الاردن وينطق بلسان ابنائها^(١) وفي ٢٥ تموز ١٩٢٨ عقد المؤتمر في مقهى حمدان في عمان، حضره ما يقارب مائة وخمسون مندوباً من زعماء البلاد وممثلي الرأي العام^(٢) استمر المؤتمر اربعة ايام وتم انتخاب حسين الطراونة رئيساً للمؤتمر، وقد تركز النقاش فيه على أمرين هما:

١-مشروعية المعاهدة الاردنية -البريطانية التي ستطبق على شرق الاردن.

٢-موقف شرق الاردن من تصريح بلفور القاضي بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود^(٣).

ان جدول اعمال المؤتمر تؤكد على وجود بعدين :

اولاً: البعد الوطني المحلي الذي تمثل في مناقشة المؤتمر لشرعية المعاهدة البريطانية التي ستفرض على البلاد من جانب واحد بالطرق القهرية ومدى تعارضها مع طموحات وامال الجماهير الاردنية في

(١) سمر وهيب داخل بركات، المصدر السابق، ص٣٧.
(٢) وابرزهم ماجد العدوان، ومثقال الفايز، وحديثة الخريشا، نمر الحمود، وسالم السليمان ابو الغنم، وسليم البخيت، ويوسف طنوس حسين الطراونة، شمس الدين سامي ينظر : عبد الله مطلق العساف، تاريخ مادبا وجوارها، ص١١٣.
(٣) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص٩١.

الاستقلال والتحرر ، وحجم الاضرار التي ستلحق بالمشروع الاستقلالي التحرري الاردني الذي يعتبر المؤتمر احد ابرز أسبابه .

ثانياً: البعد القومي الذي عكس نفسه في مناقشة المؤتمر للقضية الفلسطينية ومسألة الوطن القومي اليهودي وقد احتل هذا البعد حيزا كبيرا في اعمال المؤتمر ، وهذا امر طبيعي بحكم العلاقات المتميزة التي تربط الشعب الاردني بالشعب الفلسطيني^(١) .

بعد مناقشة هذين الامرين اصدر المؤتمر بيانا تضمن الاسس والمبادئ التي يجب ان تسير عليها الحكومة وهو ما سمي بالميثاق الوطني^(٢) الذي ظل لسنوات متعددة منهجا سياسيا للمعارضة الوطنية وهذه المبادئ هي :

- ١- امارة شرق الاردن دوله عربية مستقلة ذات سيادة بحدودها الطبيعية المعروفة .
- ٢- تدار الامارة من قبل حكومة دستورية مستقلة برئاسة الامير عبد الله وانجاله من بعده.
- ٣- لا تعترف امارة شرق الاردن بمبدأ الانتداب الا كمساعدة فنية نزيهة لصالح البلاد.
- ٤- تعدّ الامارة وعد بلفور القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين مخالفا لوعود بريطانيا وتعهداتها الرسمية للعرب.
- ٥- كل انتخاب للنياحة العامة يقع في شرق الاردن على غير قواعد التمثيل الصحيح لا يعدّ انتخابا ممثلا لإرادة الامة بل يعتبر انتخابا مصطنعا لا قيمه تمثيلية صحيحة له.
- ٦- ترفض الامارة كل تجنيد لا يكون صادرا عن حكومة دستورية مسؤولة لان التجنيد جزء لا يتجزأ من السيادة.

٧- ترفض شرق الاردن تحمل نفقات اية قوات احتلالية اجنبية وتعدّ كل مال يفرض عليها من هذا القبيل مغتصبا من عرق عاملها^(٣) .

٨- ترى امارة شرق الاردن مواردها اذا منحت حق الخيار بتنظيم حكومتها المدنية كافية لقيام ادارة دستورية صالحة فيها برئاسة الامير، اما الاعانة المالية التي تدفعها الحكومة البريطانية فان بلاد شرقي الاردن تعتبرها نفقات ضرورية لخطوط مواصلات الامبراطورية والقوى العسكرية المعدة لخدمة المصالح البريطانية ليس الا، لذا عدّ الوضع المالي مبني على سياسة تخفيف الاعانة المالية عن عاتق المكلف

(١) عصام محمد السعدي، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(٢) ضمت اللجنة التي قامت بصياغة الميثاق كل من حسين الطراونة (الكرك)، وعلي نيازي المصطفى التل (اربد)، وقاسم الهنداوي (بني عبيد)، ومحمد طاهر الجقة، وشمس الدين سامي، و سعيد المفتي (عمان)، ومصطفى المحيسين (الطفيلة). للمزيد ينظر: جريدة الدستور، الاردن، عدد ١٦٠٨٣، السنة السادسة والاربعون، ٢١ نيسان ١٩١٢، ص ١٥ .

(٣) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة ١٩٢١-١٩٤٦، ص ٧٧.

البريطاني على حساب المكلف الاردني عبارة عن وضع ضار غير مشروع لا تتحملة موارد البلاد ومن الواجب إبطاله واستبداله بنظام يؤيد استقلال حكومة شرقي الاردن المالي مقررين ان التصرف المالي الحاضر لا يجوز صدوره عن حليفة غنية كبريطانيا بالنسبة لبلاد فقيرة كشرق الاردن^(١).

٩- تعدّ بلاد شرقي الاردن كل تشريع استثنائي لا يقوم على اساس العدل والمنفعة العامة وحاجات الشعب الصحيحة تشريعاً باطلاً .

١٠- لا تعترف امانة شرق الاردن بكل قرض مالي وقع قبل تشكيل المجلس النيابي .

١١- لا يجوز التصرف بالأراضي الاميرية قبل عرضها على المجلس النيابي وتصديقه عليها وكل بيع وقع قبل انعقاد المجلس يعتبر باطلاً^(٢).

لذلك فالميثاق يؤكد اعترافه بإمارة شرق الاردن دولة عربية مستقلة ذات سيادة بحدودها الطبيعية مما يعد تطوراً ملموساً في الرؤية السياسية الوطنية الاستقلالية الشعبية التي بقيت تنظر إلى شرق الاردن بوصفه اقليم من اقاليم دولة الوحدة العربية ويؤشر على تحرر قادة العمل الوطني من افكار ومبادئ (حزب الاستقلال العربي) التي حكمت نظريتهم السياسية نظام الحكم في السنوات السابقة^(٣).

في هذا الميثاق يلاحظ الوعي المبكر للخطر الصهيوني الذي يحرق بالأمة العربية والاهتمام بالأرض وعدم التصرف بها ، لاسيما الاراضي الاميرية منها قبل عرضها على المجلس النيابي، وكان هذا رد على الاشاعات التي انتشرت بان الامير عبد الله قام بتأجير الاراضي الاميرية للوكالة اليهودية ،ومما يؤخذ على هذا الميثاق عدم تطرقه الى الوحدة العربية مع ان اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاردني وفي معظم بياناتها قد طالبت بالوحدة ، ولاسيما الوحدة السورية^(٤).

وبعد إقرار الميثاق الوطني ، أنتخب اعضاء المؤتمر لجنة تنفيذية تكون مسؤولة عن متابعة تنفيذ قرارات الميثاق الوطني ، اذ انتخب سعيد المفتي^(٥) عضواً في اللجنة وممثلاً عن عمان، فضلاً عن هاشم خير وطاهر الجقه وشاهر الحديد وشمس الدين سامي، اما (لواء البلقاء) فقد مثلها كل من متقال

(١) علي محافظة ،الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، ج١، ص٨٠.

(٢) منيب الماضي وسليمان موسى ،المصدر السابق، ص٢٩٢.

(٣) راند احمد هياجنة ،ثابت غازي العمري ،المصدر السابق، ص٢٧٨.

(٤) محمد عبد القادر خريسات ، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص٩٢.

(٥) سعيد المفتي :ولد في عمان ١٨٩٨ اكمل دراسته الابتدائية فيها والثانوية في دمشق ،كان زعيم عشائر الشركس في شرقي الاردن ،عين وكيل الحاكم الاداري في عمان فرئيس بلديتها ثم قائم مقام مآديا ،في عمان ١٩٤١ عين وزير للداخلية ووزيراً للمواصلات في عام ١٩٤٢ والمالية والمواصلات عام ١٩٤٥ والتجارة والزراعة والتموين عام ١٩٤٧ والداخلية عام ١٩٤٨ ،شكل الوزارة مرتين خلال الاعوام ١٩٥٠ ،تولى منصب نائب رئيس الوزارة ووزير للداخلية عام ١٩٥١ -١٩٥٤ ،رئيس وزراء مرة ثالثة عام ١٩٥٥ ثم انتخب عضو في مجلس الاعيان عام ١٩٥٥ -توفي عام ١٩٦٠ .
للمزيد ينظر :سمر وهيب داخل بركات، المصدر السابق، ص٩.

الفايز ،وسالم السليمان ابو الغنم ^(١)، وسليم البخيت^(٢) وماجد العدوان ،وحديثه الخريشة ، ومحمد الحسين، ونمر الحمود ، ويوسف طنوس ،وبالنسبة الى (لواء عجلون) فمثله راشد الخزاعي وسليمان السوداني ،وعلي نيازي وعبد العزيز الكايد وسلطي الابراهيم، وعن (لواء الكرك) حسين الطراونة وعطوي المجالي وعطا الله السحيمات ومصطفى المحسين ، وقد مثل اهالي (لواء معان) كل من حمد جازي وابراهيم الرواد وخشمان أبو كركي ومحمد قباعه^(٣) .

وقد حرصت الزعامات الوطنية والتي مثلت تيار المعارضة الوطنية المشاركة في المؤتمر ضرورة استمراره كمؤسسة وطنية شعبية ذات تأثير في السياسية العامة للبلاد تهدي ببرامج اجماع وطني وتتسلح في الوقت نفسه بقوة المؤتمر المستمدة من التأثير الشعبي العريض للزعامات التي حضرته وشاركت بنشاطاته بفاعلية ،فانتخب المؤتمر في نهاية أعماله هيئة تنفيذية من (٢١) عضوا ممثلة لمختلف اقاليم البلاد ثم انتخب المؤتمر اعضاء الهيئة التنفيذية (مكتب سكرتاريا) من خمسة اعضاء على النحو الاتي ^(٤): (حسين الطراونة رئيساً ، وسعيد المفتي نائباً للرئيس ، و طاهر الجقه سكرتيراً ، وطارق سليمان كاتباً واميناً للصندوق ، وعلي نيازي التل معتمداً) ^(٥) ومن اجل متابعة مقررات الميثاق تشكلت لجنة مكونة من حديثه الخريشة ومثقال الفايز وسالم السليمان ابو الغنم وعلي نيازي التل ونمر الحمود ومحمد الحسين لمقابلة الامير عبدالله وتسليمه الميثاق الوطني الذي اقره المؤتمر فوعدهم الامير بدراسة الميثاق والنظر فيه مما يدل ان اللجنة التنفيذية أدت دورا بارزا وكبيراً في الحركة الوطنية المناهضة للمعاهدة الاردنية البريطانية من يومها الاول^(٦).

نقل الامير عبدالله الكرة الى مرمى دار الاعتماد باستدعائه المعتمد البريطاني في عمان هنري كوكس وتسليمه نص الميثاق الوطني ،وبعد دراسته قام الاخير بالرد على ما جاء في الميثاق في ١٥ اب ١٩٢٨ بالرفض لمقررات المؤتمر مبينا ان الادارة الاردنية هي خلاصة تجربة تمت بعمل شاق حتى

(١) سالم سليمان ابو الغنم (١٨٩٠-١٩٥٦) من ابرز شيوخ مدينة مأدبا وكان قاضيا عشائريا معروفا وملما بقواعد واصول القضاء العشائري وبخطوات العمل به ،اتصف بالشهامة والرجولة وله الكثير من المواقف الوطنية ابرزها مشاركته في المؤتمر الوطني الاردني . للمزيد انظر :عبد الله مطلق عوض العساف ،حركة حلف البلقاء (١٩٢٣) ص٩٩.

(٢) سليم البخيت : ولد في مدينة السلط عام ١٩٠٤ ، حصل على شهادة الدراسة الثانوية من فلسطين، اصبح امينا للصندوق في حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الوطني العام ١٩٣٩ ،عضو مجلس الاعيان الاردني ١٩٤٧-١٩٥٠ ،عضو مجلس النواب لسبع دورات متتالية من عام ١٩٥٠ ، وزير الاشغال العامة عام ١٩٥٧ في عهد حكومة . للمزيد ينظر :سمر وهيب داخل بركات، المصدر السابق ، ص ٣٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨.

(٤) عصام محمد السعدي ،المصدر السابق ،ص ٢٣٠.

(٥) محمد عبد القادر خريسات واخرون ، محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته ،المصدر السابق،ص ١٨١.

(٦) محمد عبد القادر خريسات ،الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية ،المصدر السابق، ص ٩٣.

بلغت ماهي عليه من الكفاءة والجدارة وان "التقدم نحو حكم نيابي لا يتم الا بعد ما يبرهن الشعب على قدراته لتحمل مسؤوليات اكبر"^(١).

لذلك اكدت اللجنة التنفيذية ضرورة فتح حوار مباشر مع المعتمد البريطاني فتم لقاء رئيس المؤتمر حسين الطراونة بالمعتمد البريطاني لمعرفة وجهات نظر كل طرف ، غير ان الاجتماع فشل ولم يسفر عن شيء ، مما دفع حسين الطراونة بعد مناقشة الموضوع مع اعضاء اللجنة التنفيذية ارسال مذكرة جوابية للسير هنري كوكس ردا على الرسالة التي بعث بها هنري كوكس الى الامير بتاريخ ١٦ اب ١٩٢٨م تضمنت المذكرة التأكيد على النقاط الآتية:

- ١- عدّ اعضاء المؤتمر الوطني الاردني ممثلي عن الامة الحقيقيين .
- ٢- رفض الانتداب البريطاني على البلاد وان الانتداب لا يتعدى مبادئ النصح والارشاد .
- ٣- جعل الحكومة مسؤولة امام المجلس التشريعي الذي تنتخبه الامة و تسليم مقدرات البلاد لأهلها .
- ٤- عدم تنفيذ حكومة حسن خالد بتعهداتها الذهبية التي اعلنها عند تسلمه كرسي الحكم ولم يرى منها الشعب سوى سلسلة مواعيد خلافة^(٢).

كما ردت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني في مذكرتها على مزاعم المعتمد البريطاني كوكس (بان الشعب الاردني لم يبلغ بعد المستوى اللازم لتحمل مسؤوليات الحكم النيابي)، اذ اشارت ان بعض "القابضين على زمام الامور هنا هم الذين وسعوا شقة الخلاف بينكم وبين الشعب ، وصورته لكم على غير صورته الحقيقية وجعلوكم تعتقدون بان البلاد واهله في حالة جهل مطبق ، ليخلو لهم الجو "اشارت بذلك الى رئيس الوزراء حسن خالد الذي وقف من المعارضة موقف صارما ، فضلا عن مطالبات اللجنة التنفيذية في المذكرة تخفيض مخصصات دار الاعتماد وقوة حدود شرق الاردن^(٣) ورواتب الموظفين المعارين ونفقات الجيش رافة بأحوال البلاد الاقتصادية^(٤).

رد المعتمد البريطاني على هذه المذكرة بكتاب مؤرخ في ٢٢ اب ١٩٢٨ اشار الى مساعي بريطانيا في استثناء شرق الاردن من بعض بنود صك الانتداب المتعلقة بوعد بلفور واعترافهم باستقلال

(١) علي محافظة ، الفكر السياسي في الاردن ١٩٤٦-١٩٤٦، ج١ ص ٨٠.
(٢) احمد حرب بشير اللصامة ، المصدر السابق ، ص ٣٩-٤٠.
(٣) انشات قوة الحدود البريطانية للمحافظة على حدود شرقي الاردن وكانت تلك القوة تتألف من متطوعين اردنيين وفلسطينيين يقودهم ضابط بريطاني ، ساهمت امارة شرقي الاردن جزء من نفقاتهم وبعد بضع سنوات تبين فشل هذه القوات ، وفي شهر تشرين الثاني ١٩٣٠ وصل الجنرال غلوب باشا الى عمان وعمل مساعدا للفريق بيك باشا على ان يتولى تجنيد عدد من رجال البدو لتأليف منهم قوة تحفظ الامن في الصحراء وللقوة الحق في استعمال السيارات في حركاتها ولها الحق في الاشراف على بناء القلاع في الصحراء لتكون مركزا لأولئك الجنود . ينظر : منيب الماضي وسليمان موسى ، المصدر السابق ، ص ٣٤٨.
(٤) عصام محمد السعدي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠.

الحكومة الاردنية في ٢٥ نيسان ١٩٢٣ ودافع عن القانون الاساس الذي نص على انتخاب ستة عشر نائبا عن الشعب لعضوية المجلس التشريعي^(١) اجتمعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني ودرست كتاب المعتمد البريطاني وردت عليه بمذكرة طويلة بينت وجهة نظرها في الانتداب وعدته "مساعدة نزيهه لصالح الشعوب ، عملا بروح عهد جمعية الامم ومبادئ الرئيس ويلسون الرئيس (٢٨) للولايات المتحدة الامريكية ومن اهم اشهر مبادئ ولسن هو مبدأ حق تقرير المصير للشعوب المحررة من السيطرة الدولية العثمانية التي اعترف بها الحلفاء رسميا والوعود الخاصة المقطوعة للعرب" واستناد الى وجهة النظر ترى اللجنة التنفيذية "ان نظام الحكم في شرق الاردن يجب ان يقوم على اساس الاعتراف بجهد العرب وحق تقرير مصيرهم ، وعلى قواعد حق الامة الاساسي بالسيادة والاستقلال قبل أي اعتبار اخر"^(٢).

وفي خضم المواجهات المتصاعدة بين اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني وحكومة حسن خالد اب لغت الحكومة رئيس اللجنة حسين الطراونة و سكرتيرها طاهر الجقة بضرورة وقف العمل باسم المؤتمر الوطني والكف عن الانشطة التي وصفتها بانها معادية للحكومة ودعتها الى حل نفسها باعتبارها حزبا سياسيا مرخصا له العمل والا تعرضت للملاحقة القانونية^(٣)

كما عملت الحكومة على ابعاد حسين الطراونة الى الكرك وقطع الاكرامية الشهرية عنه ،وامرت طاهر الجقة بملازمة بيته، وجردت راشد الخزاعي من لقب الباشا بناء على أعماله المخالفة لخير البلاد، كما اقالت حاكم صلح عجلون ابراهيم قطيش لتأييده اللجنة، ومنعت عقد المؤتمرات الا بعد الحصول على طلب الترخيص من الحكومة^(٤).

ردت اللجنة التنفيذية على التهديد الحكومي بكتاب في ايلول ١٩٢٨ ذكرت فيه ان المؤتمر الوطني ليس حزبا سياسيا يمكن التسلط عليه فضلا على انه لا يمكن فض اي حزب بالاستناد الى اسباب قانونية وفي ظروف استثنائية واكدت اللجنة التنفيذية انها ترفض حل نفسها الا اذا تلقت طلبا بذلك من الامير عبدالله حتى لا تتحمل المسؤولية الادبية عن قرار الحل امام الشعب الاردني الذي انتخبها وعلى اثر الرد عدلت الحكومة عن اجراءاتها التي اتخذتها بحق اعضاء اللجنة التنفيذية^(٥).

سعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني للاستجداء بالرأي العام الاردني والرأي العام العربي لمساندتها في نشاطها السياسي، فنشر علي نيازي التل معتمد اللجنة كتابا مفتوحا الى المجلس التشريعي

(١) علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة ١٩٢١-١٩٤٦، ص٧٨.

(٢) علي محافظة ،الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦ ، ج١ ، ص٨٢.

(٣) حلمي الساري واخرون ،المصدر السابق ،ص٣٧.

(٤) محمد عبد القادر خريسات و اخرون ،محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته، ص١٨٣.

(٥) حلمي الساري واخرون ،المصدر السابق ،ص٣٧.

على صفحات جريدة الكرمل التي تصدر فلسطين ، اتهم المجلس بالخضوع لإرادة المستشارين البريطانيين في البلاد واصدار انظمة وقوانين تحجب حرية القول وحرية النشر وحرية التصرف مثل قانون صيانة الاملاك والمزروعات وقانون العقوبات المشتركة وهي قوانين "استبعاد واستعمار" ولا تتطوي صحائفها على شيء من العدل وحفظ حقوق الاهلين وانتقد النتل قانون انتخاب المجلس التشريعي لأنه يفرق بين الاردنيين ويقسمهم الى مسلمين ومسيحيين وشراكسة وبدو^(١).

واستمراراً في المعارضة لمقاومة التدابير التي اتخذتها الحكومة بعد ابرام المعاهدة رفعت اللجنة في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٨ عريضتين الى الامين العام لعصبة الامم احدهما باسم شيوخ الكرك والآخرى باسم اعيان عجلون وتضمنت هاتان العريضتان المطالب الواردة في الميثاق الوطني وبعض الملاحظات الخاصة بالمعاهدة الاردنية البريطانية^(٢).

زار المندوب السامي البريطاني لفلسطين جون تشانسلور اواسط شهر كانون الاول ١٩٢٨ عمان فابرق اعضاء اللجنة التنفيذية يطالبون بمقابلته لبيان مطالب الامة وعرض شكاويها على دار الاعتماد ولكن المندوب لم يحدد موعدا للمقابلة فقدمت اليه اللجنة التنفيذية المذكرة الاتية :

١- نعلن باسم الشعب استياءنا من المعاهدة المعروفة بعد ما اعلن هذا الشعب احتجاجه الوطني كما اننا ننتهز الفرصة لإعلان اخلاصنا الدائم املين ان نحصل على استقلالنا الحقيقي وحياتنا الدستورية في القريب العاجل.

٢- نحتج بشدة على كل تدخل يقوم به المعتمد البريطاني في شؤون حكومتنا ونعلن ان كل القوانين والاوامر والاتفاقيات التي تم سنها انما تقوم على القوة ولا ارادة للشعب بها .

٣- نحتج ايضا على قانون الانتخاب بكامل نصوصه ، وذلك لأن هذا القانون خول للمائة وستين ناخب حق الانتخاب للمجلس التشريعي الذي يمثل ٢٥ الف ناخب، ومنع عن بعض العشائر حق التمثيل، ومن المعلوم ان مجلسا تشريعيا تقاطعه اغلبية السكان لا يكون ممثلا للبلاد.

٤- نستكر اعمال هذه الحكومة لأنها سنت قوانين جائرة للضغط على حرية النشر وغيرها من حقوق الانسان الطبيعية وتتدخل في حرية المحاكم وسجنت اخلص الزعماء واشدهم امانة لبلادهم ، وخلقنا وظائف لأعوانها ملأتها بالجهلة وغير الاكفاء الامر الذي نشا عنه مضاعفة للضرائب^(٣).

(١) علي محافظة ، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، ج١، ص٨٤ .

(٢) علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة ١٩٢١-١٩٤٦، ص٧٨.

(٣) منيب الماضي وسليمان موسى ، المصدر السابق ، ص٣٠٣.

كما قام اعضاء اللجنة بدعوة غودرن كاننغ البريطاني اثناء زيارته لعمان برفقة موسى كاظم الحسيني^(١) ويعقوب فراج وفخري النشاشيبي واقيم لهم احتفال سياسي القى فيه طاهر الجقة خطابا بين له وجوب الايفاء بالعهد التي قطعت للعرب وطلب بتعديل المعاهدة الاردنية البريطانية وخطب الحسيني داعيا الى الاتحاد والتضامن وشكر اهل الاردن لمواقفهم تجاه الشعب الفلسطيني، ورد عليهم كاننغ بكلمة عبر فيها عن مشاركتهم الرأي في رفض وعد بلفور والطلب بإقامة وحدة عربية بين الاقطار العربية^(٢).

موقف اللجنة التنفيذية الاردنية من الانتخابات عام ١٩٢٩

اكدت المعاهدة الاردنية البريطانية في مادتها الثانية على وضع دستور للبلاد، وقد صدر هذا الدستور في ١٦ نيسان ١٩٢٨ او نصت المواد ٢٥-٤١ من الدستور على ان يؤلف في شرق الاردن مجلس تشريعي وعينت هذه المواد صلاحيات المجلس ورسمت الخطوط العريضة له وعند صدور اول قانون للانتخابات دعي المواطنون الى التسجيل والانتخاب، نتيجة لذلك برزت حركتان على الساحة الاردنية حركة المعارضة تدعو الى مقاطعة التسجيل والانتخابات، وحركة مؤيدة تدعو الى المشاركة في التسجيل والانتخاب على اساس ان المعاهدة "شر لا مهرب له"^(٣) وان هناك بعض المزايا فيها اهمها:

- ١- الاعتراف الدولي بحكومة مستقلة في شرق الاردن .
- ٢- تامين استقرار الداخلي بقيام مؤسسات دستورية وانهاء المتاعب المالية والاقتصادية للإمارة الفتية .
- ٣- وضع حد للتهديد الخارجي بضمان دولي لحدود البلاد مع اقامة علاقات ثابتة مع البلدان المجاورة^(٤).

(١) موسى كاظم الحسيني: شخصية وطنية فلسطينية ولد في عام ١٨٥٣ م، في مدينة القدس وتلقى تعليمه الاولي فيها، ثم اكمل دراسته في اسطنبول عاد بعد ذلك الى فلسطين ليعمل قائم مقام لمدينة يافا، ثم نقل الى صفد ثم عكا، تمت ترقبته ليصبح متصرفا في منطقة عسير باليمن، ثم نقل الى الاناضول، وقد احيل على التقاعد عام ١٩١٤ ليتفرغ للعمل السياسي، بعد الاحتلال البريطاني اصبح رئيسا لبلدية القدس، وظل في هذا المنصب حتى عام ١٩٢٠ اذ ابعده لمواقفة الوطنية وقد ترأس المؤتمر الفلسطيني العربي منذ المؤتمر الثالث حتى الثامن وقد اسهم في انشاء صندوق الامة لإنقاذ الاراضي الفلسطينية من البيع لليهود . للمزيد ينظر: وسام حسين عبد الرزاق، حركة الشيخ عز الدين القسام واثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام ١٩٣٦، مجلة مداد الآداب، كلية الاداب-الجامعة العراقية، المجلد (٤)، العدد (٤)، ٢٠٢١، ص ٤٨٣.

(٢) نمر محمد خليل السليحات، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٣) سبب رفض المعارضة كان ان البريطانيين اشترطوا ان يكون نصف اعضاء المجلس التشريعي منتخبين من الاهالي والنصف الاخر تعينهم الحكومة وكان المقصود من هذا الشرط تامين تعيين شخصيات غير معارضة للحلولة دون سيطرة رجالات الحركة الوطنية الاردنية على المجلس مما يقود الى رفض التصديق على المعاهدة . للمزيد ينظر: جريدة الدستور، الاردن، العدد ١٥٤٧٩، السنة الثالثة والاربعون، ١٤ اب ٢٠١٠، ص ١٣.

(٤) محمد سليمان الدجاني ومنذر سليمان الدجاني، المصدر السابق، ص ٩٠.

أكدت حركة المعارضة عن معارضتها ورفضها العلني لقانون الانتخاب والقانون الاساس لعام ١٩٢٨ وقد اتخذت معارضتها شكلين :

الاول: تمثل في صيغة الاحتجاج بواسطة الوفود الشعبية التي التقت بالأمير عبدالله للتعبير عن راي الشعب بقانون الانتخاب والقانون الاساسي.

الثاني : فضلا عن برقيات الشجب والإدانة والمقالات التي فضحت نوايا دار الاعتماد من فرض القانون وكان لهذا الشكل الفضل في اثارة الراي العام الشعبي وتهيئة جماهير البلاد للانتقال الى اشكال اخرى من المقاومة وجعل البلاد بأكملها في حالة هياج عام وكان سببا في احراج حكومة الامارة والامير محليا ودوليا (١).

أدت اللجنة التنفيذية دوراً كبيراً في مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي التي جرت في ٢٦ شباط ١٩٢٩ م وقد لاقت دعوتهم قبولا كبيرا لدى المواطنين في مختلف انحاء الاردن ،على الرغم من ان فكرة الانتخابات لم تكن جديدة اذ ان الحكومة كانت تفكر في سن قانون للانتخاب منذ عام ١٩٢٣م وكونت لجنة لهذه الغاية الا ان حركة ابن عدوان ادت الى توقف سن هذا القانون وفي عام ١٩٢٦م شكلت لجنة تحضيرية من ممثلين من جميع مناطق الاردن باستثناء مقاطعات الكرك واريد فقد رفضتا ترشيح اعضاء منها بسبب الاشاعات التي سرت بان الحكومة ستجعل لمقاطعتي عمان ومأدبا ناخبين فقط وللسلط والكرك وعجلون ناخبين وتناست الطفيلة الامر، الذي لا يدل على ان هناك رغبة بجمع لجنة تعمل لتصلح عمل يرضي الامة (٢) .

دعت اللجنة التنفيذية في بياناً اصدرته الى الاهالي الى مقاطعة الانتخابات مؤكدة على ضرورة رفض الانتخابات بشجاعة ادبية لان "الانتخاب لا يتم بالقوة الاجبارية فلا تخافوا ولا تياسوا ولا تستسلموا الى خداع الموظفين المتاجرين بالدرهم والدينار وارفضوا الانتخابات ولا تضنوا أي قوة في العالم تقدر ان تجبركم على الانتخابات لان القوانين المدنية تمنع الاجبار ... لأنكم اذا قبلتم فتكونوا صدقتم المعاهدة لان المجلس التشريعي مركب من اعضاء المجلس التنفيذي وثلاثة من مشايخ يختارهم الامير كما يريد ولغاية تفريق الكلمة خصصوا ثلاثة مسيحين من البلاد وواحد من الشركس وجعلوا قانون الانتخاب في حالة تساعدهم على الفوز" (٣).

(١) عصام محمد السعدي، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

(٢) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ٩٥.

(٣) نمر محمد خليل السليحات، المصدر السابق، ص ١٣٢ نقلا عن الجامعة العربية، ع(١٥٤) ٣/١٩٢٨، ص ٨، ص ٢.

اجتمعت اللجنة التنفيذية لهذه الغاية في عمان في ١١ اذار ١٩٢٩م تمخض عن الاجتماع قرارات اكدت رفضها للمعاهدة الاردنية البريطانية وعدم اعترافها بالمجلس التشريعي المنتخب لأنه في نظرها "لا يمثل شرق الاردن في شيء بل هو يمثل اشخاص أعضائه فقط " واستناد الى ذلك لا تعبر قراراته "عن رغائب الامة، ولا تلزم البلاد في شيء بل تعتبر قراراته "جزء من اجراء التسلط البريطاني الغير مشروع"^(١)

وعندما باشرت الحكومة بأعداد القوائم الانتخابية ازداد نشاط اللجنة التنفيذية فأعلنت مقاطعتها. واصدرت بيان بينت فيه مساوئ القانون الانتخابي المتمثلة في :

- ١- ان هذا القانون لم ينص على تمثيل البلاد بنسبة النفوس تمثيلاً صحيحاً.
- ٢- انه قسم البلاد الى دوائر انتخابية اسماً وتعينه فعلاً اذ حصر عدد اعضاء المجلس بمقدار معين مقطوع على نسبة غير صحيحة^(٢).

نشطت المعارضة نشاطاً كبيراً في دفع الاهالي لعدم تسجيل اسمائهم في لوائح الانتخابات، وقد نجحت في ذلك الى حد كبير في بعض المناطق، و بذلك عرقلت مساعي الحكومة في التصديق على المعاهدة^(٣)، وعلى اثر ذلك قامت الحكومة بانتهاج اساليب التهيب والترغيب في اجبار المواطنين على تسجيل اسمائهم كمنتخبين، ومن وسائل الترغيب اخذت الحكومة تشيع بانها ستقدم قروض للمزارعين من المصرف الزراعي وكذلك اعفاء اهالي الكرك من ضريبة الاراضي، و منح الالقاب لبعض وجهاء المناطق، اما وسائل التهيب هددت الحكومة بانها ستتخذ اجراءات قانونية بحق الذين يرفضون التسجيل مما دفع اللجنة التنفيذية الى ارسال برقية احتجاج لتدخل قائد الجيش فريدريك بيك باشا واستخدام نفوذه العسكري في اجبار الناس على التسجيل بعد انقضاء المدة القانونية للتسجيل^(٤).

ارسلت اللجنة الوطنية في تشرين الاول ١٩٢٨ م البرقية الاتية الى عصابة الامم: "لما كانت المعاهدة المعقودة بين بريطانيا العظمى وسمو الامير عبد الله والدستور الذي سن في وزارة المستعمرات مجحفين بحقوقنا فقد احتج الشعب عليها، و على قانون الانتخاب المخالف للأصول كونه جعل ناخب ثانوي لكل ١٥٠ مكلفاً كما قامت بدعاية ضارة ترتكز على قوى موظفيها في المقاطعات وسجلت بطرق متنوعة قسماً من الشعب خلافاً لرغائبه، ومن السكان الذين لم يجنسوا بالجنسية الاردنية بعد، وبهذه

(١) علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، ج١، ص٨٥

(٢) نمر محمد خليل السليحات، المصدر السابق، ص١٣٣.

(٣) عارف العارف، يوميات عارف العارف في امانة شرقي الاردن ١٩٢٦-١٩٢٩، تحقيق علي محافظة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠٢١، ص٣٠.

(٤) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص٩٦.

الطريقة يعملون لجمع المجلس التشريعي لإقرار المعاهدة وتصديقها من مجلس هو وليد انتخابات لم يشارك بها سوى ستة بالمائة من مجموع سكان شرق الاردن البالغ عددهم ٢٥٠ ألفا، فاحتج على ذلك ونطلب توسطكم لإنشاء حالة دائمة تأتلف مع رغائب الشعب وروح الانتداب النزيه المقررة في جمعية الامم^(١) و على الرغم من كل اجراءات المعارضة المتمثلة للجنة التنفيذية ونشاطاتهم المستمرة ومقاطعة اعداد كبيرة من المواطنين للانتخابات التشريعية وتشكيل مجلس تشريعي الا ان الحكومة نجحت بأجراء الانتخابات في شباط ١٩٢٩^(٢).

تباينت مواقف قادة اللجنة التنفيذية من مسألة المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي الاول وقد تمكن ثلاثة من اعضاء اللجنة التنفيذية المعارض والداعي الى مقاطعة الانتخابات من الفوز بالانتخابات والوصول الى المجلس التشريعي الاول وتصدوا بشدة للتصديق على المعاهدة ، وكان هؤلاء من الذين خرجوا عن قرار اللجنة التنفيذية الداعي الى مقاطعة الانتخابات وهم شمس الدين سامي (لواء البلقاء) ونجب شرارة ونجيب ابو شعر (لواء عجلون) ، وتمكن هؤلاء من قيادة المعارضة الوطنية داخل المجلس^(٣) ، اما سعيد المفتي ، فإنه كان أحد المرشحين لخوض انتخابات المجلس التشريعي ، وكان يهدف من وراء ذلك ان يقوم برفض المعاهدة أو العمل على تعديلها عبر وجوده في المجلس على اعتبار ان المجلس سوف تكون لديه سلطة التشريع في حال تشكيله ، وعلى هذا الاساس اختار الوصول الى المجلس التشريعي بدلا من وقوفه بالمعارضة خارج المجلس^(٤).

عقد المجلس التشريعي الاردني الاول اول جلساته في الاول من نيسان ١٩٢٩ م اصدر رئيس المؤتمر الوطني حسين الطراونة نداء الى اهالي شرقي الاردن اعلن فيه عدم الاعتراف بشرعية المجلس وبما يصدر عنه من قرارات اذا كانت مخالفة للميثاق الوطني الذي ندد بالمعاهدة الاردنية البريطانية وبين ضررها على شرق الاردن^(٥).

وكان من جملة ما قامت به اللجنة التنفيذية اصدرت كتابا بعنوان "الكتاب الاسود في القضية الاردنية العربية" طبعته في مطبعة دار الايتام الاسلامية في القدس في اذار ١٩٢٩ م وهو عبارة عن ملف كامل للمعارضة الاردنية للانتداب وللمعاهدة والقانون الاساسي ، وكان هذا الكتاب مكون من ١٧٠ صفحة عمدت اللجنة فيه الى ايضاح وجهة نظرها ونشرت فيه مجموعه من المكاتبات الرسمية ابتداء

(١) امين سعيد ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٢) محمد عبد القادر خريسات واخرون ، محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(٣) علي ابراهيم البشاير ، المصدر السابق ص ١٧ .

(٤) سمر وهيب داخل بركات ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٥) صابرين رشيد ابية ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

من اعلان المندوب السامي هزبرت صموئيل الرسمي باعتراف بريطانيا باستقلال شرق الاردن والمذكرات المتبادلة بينها وبين المعتمد البريطاني وانتهاء بالمذكرة المقدمة الى المندوب السامي في كانون الاول ١٩٢٨ (١).

حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني

أعطت الصفة السياسية والشرعية للجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الاول عندما تحولت اللجنة التنفيذية الى حزب سياسي سمي حزب اللجنة التنفيذية (٢) الذي تأسس في ١٠ نيسان ١٩٢٩ كجمعية سياسية تهدف لتنفيذ قرارات الميثاق الوطني ومبادئه و انتخاب هيئة ادارية ضمت (حسين الطراونة رئيسا ، هاشم خير نائبا للرئيس ، سليم البخيت امينا للصندوق ، طاهر الجقة سكرتيرا ، ايوب فاخر امينا للصندوق) (٣). وقد دعا الحزب الى استقلال البلاد عبر :

- ١- مقاومة النفوذ البريطاني في البلاد وانهاء الهيمنة الاجنبية المتمثلة بالانتداب والمعاهدة البريطانية.
- ٢- تأليف حكومة وطنية بمشيئة الشعب و اعتبار الشعب مصدر السلطات.
- ٣- عدم الاعتراف باي امتياز يتعارض مع السيادة القومية .
- ٤- اعتبار مجلس النواب هو الممثل الوحيد للشعب وصاحب الحق في فرض القوانين والضرائب .
- ٥- تعريب قيادة الجيش و طرد الضباط البريطانيين واحترام حق الامة في محاسبة كل موظف ومستخدم عن مصالح البلاد وعن وظيفته واجراءاته .
- ٦- تحقيق مطالب العروبة توحيد الجهود القومية والسياسية والعربية (٤).

وكان من أعضائه البارزين (عادل العظمة (٥) محمد صبحي ابو غنيمة (٦) ايوب فاخر ، سليمان

(١) نمر محمد خليل السليحات ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

(٢) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ، المصدر السابق ، ص ١٩١ .

(٣) تريبز حداد ، ملف الاحزاب السياسية في الاردن ١٩١٩-١٩٩٤ ، المكتبة الوطنية ، عمان ، ١٩٩٤ ، ص ١٢٥ .

(٤) جريدة الدستور ، الاردن ، العدد ١٥٦٦٣ ، السنة الثالثة والاربعون ، ١٩ شباط ٢٠١١ ، ص ١٢ .

(٥) عادل العظمة : مجاهد سوري ولد في دمشق وكان من رموز الحركة الوطنية السورية المعارضة للاحتلال الفرنسي ، نُفي إلى العراق وحاول إشعال الثورة من هناك ، ثم التجأ إلى عمان للتخلص من أحكام الإعدام والسجن التي كانت توقعها محاكم المحتلين الفرنسيين بالوطنين السوريين وكان معارضاً بشدة لتوطين اليهود في فلسطين ، وبعدها توجه إلى بيروت حيث توفي هناك ونقل جثمانه إلى دمشق ينظر : رسل عدنان عبد الرضا الخفاجي ، بهجت التلهوني سيرته الذاتية ودوره في السياسية الاردنية ١٩١٣-١٩٩٤ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، جامعة القادسية ، ٢٠١٥ ، ص ٢٧ .

(٦) محمد صبحي ابو غنيمة : مواليد اربد ١٩٠٢ وترجع اصول ابو غنيمة الى الصعيد المصري فلقد قدم جده من صعيد مصر مع حملة ابراهيم باشا وتعلم في دمشق في مدرسة عنبر بعد ان امضى فيها عشر سنوات ثم دخل مدرسة الهندسة العليا في اسطنبول ، ودرس لاحقا في المانيا الطب واصدر هناك مجلة "الحمامة" ثم عاد الى شرقي الاردن عام ١٩٢٨ وكان احد المؤسسي (اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني وشارك في العديد من المؤتمرات الوطنية وبعد انعقاد المؤتمر الخامس للجنة التنفيذية اصدر ابو غنيمة وعادل العظمة عام ١٩٣٣ مجلة الميثاق لتكون ناطقة باسم اللجنة ونفي الى دمشق لأرائه السياسية المتطرفة عام ١٩٤٧ وعاد عام ١٩٦٠ وعين عام ١٩٦٤ سفيرا للأردن في سوريا توفي عام ١٩٧٠ .

السويدي ،مصطفى المحيسن ، نمر الحمود ، ،علي الكردي (١)

ومن اجل نشر حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني مبادئه وأفكاره قام بأصدر جريدة الميثاق لتتطرق باسمه وأشرف على اصدارها محمد صبحي ابو غنيمة وعادل العظمة وصدر العدد الاول منها بتاريخ ٦ اب ١٩٣١م والعدد الثاني ١٠ اب ١٩٣٣م وبعد ذلك منعت الحكومة الاردنية الجريدة من الصدور (٢).

موقف حزب اللجنة التنفيذية الاستقلالي من المعاهدة الاردنية - البريطانية داخل المجلس التشريعي :

تم افتتاح المجلس التشريعي رسميا بتاريخ ٢ نيسان ١٩٢٩ وقام اعضاء المجلس التشريعي (٣) بأداء القسم الا ان مقال الفايز رفض القسم ومن المرجح انه كان للجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني تأثير على الفايز في عدم القسم متأثرا في الخطاب الذي وجهته للجنة الى الأردنيين تطلب منهم اليقظة والحذر (٤) .

عرضت المعاهدة على المجلس التشريعي الاول بعد مرور خمسة عشر شهرا من توقيع الحكومة عليها في القدس وقد رفض المجلس التوقيع على المعاهدة قبل اجراء بعض التعديلات غير ان ذلك قوبل بالرفض من قبل الحكومة البريطانية قبل التصديق عليها مثلما وردت للمجلس ،وبناء على الرفض البريطاني طلب المجلس من الحكومة ضرورة تقديم الاسباب الدافعة لعقد مثل هذه الاتفاقية وعلى مبررات عقدها ونزولا عند رغبة المجلس قدمت الحكومة عدة مبررات اهمها :

- ١- البلاد غير قائمة على اسس ودعائم وطيدة ،وعدم تصديقها يضر باستقلال البلاد .
- ٢- تصديق المجلس على المعاهدة سيوفر الى حد ما اعترافا بريطانيا رسميا باستقلال البلاد .
- ٣- يتوقف اتحاد الامارة مع غيرها من الممالك العربية على تصديق المعاهدة (٥).

ينظر : سامر محمد العبادي رابد ،العلاقات الاردنية اللبنانية منذ ١٩٢١ ولغاية ١٩٥١ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ،شعبة التاريخ ،الجامعة الاردنية ، ٢٠١٤ ، ص١٣؛ جريدة الدستور ،الاردن ،العدد ١٥٠٢٠ ، ٩ ايار ٢٠٠٩ .

(١) جريدة الدستور ،الاردن ،العدد ١٦١١٨ ،السنة السادسة والاربعون ،٢٦ ايار ٢٠١٢ ،ص٧ .

(٢) بشار زكي الخصاونة ،المصدر السابق ،ص٦٧ .

(٣) انيطت السلطة التشريعية بالأمير عبد الله والمجلس التشريعي ،وتألف المجلس من النواب المنتخبين ومن رئيس المجلس التنفيذي وعضائه ، وكانت مهامه وضع القوانين والأنظمة الخاصة به والنظر في مشاريع القوانين المقدمة اليه من المجلس التنفيذي والنظر في قانون الموازنة العامة وقد اتسم هذا المجلس بالضعف طول عهد الامارة . للمزيد ينظر : فواز ذنون ،المصدر السابق ،ص٧ .

(٤) تريزا حداد ،المصدر السابق ،ص١٢٥ .

(٥) شادية حسن احمد العدوان ،التطور السياسي للمملكة الاردنية الهاشمية ١٩٤٦-١٩٦٧ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ،الجامعة الاردنية ، ١٩٩٣ ،ص١٤ .

استطاعت المعارضة من نقل نشاطها الى قاعة المجلس التشريعي بعد ان فاز في المجلس التشريعي الاول من المعارضة نجيب الشريدة^(١) وشمس الدين سامي ،ونجيب ابو شعر الذين ساهموا في التأكيد على مطالب المعارضة داخل المجلس التشريعي^(٢)، ففي الجلسة الرابعة عشرة من الدورة الاستثنائية المنعقدة في ١١ ايار ١٩٢٩ تلي نص الاتفاقية ونوقشت بنود الاتفاقية من قبل اعضاء اللجنة التنفيذية واكدوا على ضرورة ترجمة الاتفاقية الى اللغة العربية ترجمة دقيقة ،اذ طلب النائب شمس الدين سامي تشكيل لجنة لتدقيق ترجمة المعاهدة معللا ذلك "الحكومة البريطانية والاردنية وضعتا المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية وقالتا عند الاختلاف يرجع الى اللغة الانكليزية فمن الضروري ان نقف على الترجمة بمعرفة لجنة تشكل من المجلس"، اما مداخلة النائب نجيب بك ابو شعر في الجلسة "...ان سيادة الامة امانة في صدورنا ،ايها السادة فلنحسن اداء الامانة والا فجزاؤنا عار الخيانة ولعنة الاجيال وضياع الوطن وخيبة الآمال ،ارى تشكيل لجنة من المجلس للاطلاع على مفاوضات عقد المعاهدة واما الترجمة فتدخل طبعا اثناء ذلك"^(٣).

لقى عضوا حزب اللجنة التنفيذية والنائب في المجلس التشريعي نجيب بك الشريدة كلمة في الجلسة الاعتيادية الخامسة عشر من الدورة الاستثنائية المنعقدة ١٣ ايار ١٩٢٩م طالب اعضاء المجلس التشريعي تنفيذ بنود المعاهدة فضلا عن مناقشتها مادة مادة من اجل ابضاح كل منها لا سيما " الفقرة الاخيرة من المادة الاولى ان مرتبات الوكيل البريطاني وافراد ديوانه ونفقاتهم تتحملها شرق الاردن كافة وييسر سمو الامير محل لإقامة البريطانيين .نحن لا ننكر ان دولة المعتمد البريطاني أوفدته دولة الانتداب لإسداء النصح وان تشكيل هذه الوكالة تحت عنوان اسعادنا وارشادنا نامل ان تؤول الى خير بلادنا والسير بها في معارج ومضمار العمران .غير اننا في الوقت نفسه نامل ان ينفذ النظر الى فقر هذا الاقليم وجمود اقتصاداته التي تجعل ماليته في ارتباك اذ تكبد التصارييف فتبهظه وتقهقر تقدمه وتجعله يسير في بطنى نحو السعادة والفلاح المنشودتين " ^(٤).

شعرت الحكومة بخطورة الموقف عندها بدأت بالاتصال بأعضاء المجلس التشريعي واقناعهم بالموافقة على مشروع المعاهدة، ولما فشلوا في مساعيهم حولوا الامر الى الامير عبدالله والذي استدعى

(١) نجيب الشريدة :ولد في بلدة دير ابي سعيد في اربد عام ١٨٨٥، معلم مدرسة ،عضو في مجلس العموم السوري في دمشق ،حاكم اداري للسلط وجرش والطفيلية ومادبا ،متصرف معان والكرك ، ثم وزير التجارة والزراعة والمواصلات ١٩٤٨-١٩٤٩ . ينظر :سمر وهيب داخل بركات ،المصدر السابق ،ص٤٢ .

(٢) عبد الامير محسن جبار ،المصدر السابق،ص٤١ .

(٣) محاضر مجلس النواب الاردني ،محضر الجلسة الرابعة عشر ،الدورة الاستثنائية ،١١ ايار ١٩٢٩م، ص٧ .

(٤) محاضر مجلس النواب الاردني، محضر الجلسة الخامسة عشرة ،الدورة الاستثنائية ،١٣ ايار ١٩٢٩م، ص١١ .

اعضاء المجلس وتمكن من اقناع القسم الاكبر، اما سعيد المفتي ونجيب الشريدة فعندما اصرا على موقفهما المعارض للمعاهدة طلب منهما التغييب، أما نجيب ابو شعر ومثقال الفايز وشمس الدين سامي فأصروا على معارضة الاتفاقية، وخرج الفايز من عند الامير وهو يقول "اللهم لا حول ولا قوة الا بالله...، شوفوا، اشهدوا يا ناس اني ابن فايز برئ من كل الشغلات النحسة، والله على ما اقول شهيد .اني برئ ولا انا بطريقكم يأهل القوم" (١) .

لقى النائب عن اللجنة التنفيذية نجيب ابو شعر في الجلسة العشرين (الدورة الاستثنائية) بتاريخ ٤ حزيران ١٩٢٩م كلمة عبر فيها عن رفضه للمعاهدة مشيرا بانها لا تأتلف مع مصلحة البلاد وحقوقها الطبيعية وطالب بوجوب الدخول في مفاوضات لتعديل بعض مواد هذه الاتفاقية قبل التصديق عليها تعديلا يتفق مع الاستقلال و السيادة الحقيقية، وبرز ما قال "اننا نطلب بإلحاح من الحكومة الدائمة التي ستقام على اثر ذلك ان تبذل جهودها وتسعى السعي الحثيث لتعديل المواد الاتية، المادة الاولى، والفقرة الثانية من المادة الثانية والمواد الخامسة والسادسة والسابعة والمادة العاشرة (على ان يكون التجنيد على قاعدة اختيارية ونلفت نظر الحكومة الدائمة الى ابلاغ المندوب السامي بهذا الصدد وان يسمح لشركي الاردن بإنشاء جيش لها على قاعدة نسبية)" (٢) .

اما النائب بخيت باشا الابراهيم فقد تطرق في الجلسة العشرين وقال "ايها السادة لما كانت الاتفاقية المعقودة اخيرا بين صاحب الجلالة البريطانية وسمو امير البلاد المعظم مجحفة ومضرة بمصالح البلاد سياسيا واقتصاديا وسالبة لسيادتنا القومية عسر علينا جدا الموافقة عليها على علاقتها ووضع مسؤوليتها على عاتقنا ومن وقت ما طرحت على بساط البحث في هذا المجلس الموقر ونحن ما تركنا بابا الا وطرقناه بغية تعديلها على شكل يلائم حالة البلاد" (٣) وقد نشط اعضاء الهيئة التنفيذية نشاط ملحوظ في محاولة اقناع اعضاء المجلس التشريعي بعدم المصادقة على المعاهدة ومن داخل المجلس وفي ختام الجلسة تطرق عضو المجلس شمس الدين سامي فقال

"... الموضوع مريع لا يحتمل الهزل... وبين ايدينا اتفاقية اجمع الملا على انها غير صالحه .. ان قبلنا نكون قد سجلنا على امتنا الاستعباد .." وانسحب اربعة اعضاء من الجلسة بعد تسجيلهم

(١) محمد عبد القادر خريسات وآخرون، محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته، ص ١٨٨.

(٢) محاضر مجلس النواب الاردني، محضر الجلسة العشرون من الدورة الاستثنائية المنعقدة في ٤ حزيران ١٩٢٩، ص ٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢.

العبارة التالية (تبرئة لذمتي من هذا التصديق وانسحب من الجلسة)، وهم من مقال الفايز وبخيت الابراهيم ونجيب ابو الشعر وشمس الدين سامي^(١).

برزت المعارضة بشكل اكثر عند مناقشة المعاهدة ،اذ طالب الاعضاء قبل مناقشتها بحصانة^(٢) تضمن لهم حرية القول داخل المجلس فمحتهم الحكومة هذا المطلب ولكن عندما رفع الاعضاء نقدهم اضطر رئيس المجلس حسن خالد ابو الهدى وهو نفسه رئيس المجلس التنفيذي اغلاق باب المناقشات بحجة ان الامير وهو شريك المجلس في السلطة التشريعية قد قبل المعاهدة لينهي الوضع المؤقت للحكومة ولم تصدق المعاهدة الا بعد ان قدم مجموعة من اعضاء المجلس والبالغ عددهم خمسة عشر عضوا^(٣) مذكرة قالوا في مطلعها انهم بالنظر الى كل الاعتبارات سيصادقون على المعاهدة ،مع المطالبة بان تسعى الحكومة لتعديل مواد ذكرها في مذكرتهم^(٤).

وبعد نتيجة التصويت وقف عضو اللجنة التنفيذية شمس الدين سامي وقال "نعم نحن شركس اقلية ولكننا لا نريد ان نكون اذلاء في وطننا واذ كان نواب العرب حقيقة قد صادقوا على المضبطة كلهم فلنسجل هذه الخطيئة على نواب العرب دون نواب الشركس وحسبنا شرفا ان نواب العرب هم الذين سجلوا العبودية على انفسهم"^(٥).

بعد المصادقة على المعاهدة ظهرت معارضة سياسية لحكومة حسن خالد خاصة تطالب باستقالة الحكومة والغاء جميع القرارات والقوانين الاستثنائية التي اصدرتها الحكومة وخصوصاً قانون النفي والابعاد الذي ينص على انه اذا اقتنع المجلس ان اي شخص يتهج منهاجا خطرا على الامن والنظام في شرق الاردن او يسعى لإثارة العداوة بين الاهليين ودولة الانتداب فانه يجوز للمجلس ان يأمر بإبعاد ذلك الشخص من شرق الاردن الى المحل الذي يقرره المجلس التنفيذي وللمدة التي يراها مناسبة^(٦).

(١) عبد الامير محسن جبار، المصدر السابق ،ص ٤١ .
(٢) نتيجة المعارضة النيابية لقانون الحصانة البرلمانية لأعضاء المجلس وبعد المقاطعة البرلمانية اضطرت الحكومة اجراء تعديل له بتاريخ ٩ حزيران ١٩٢٩ . ينظر : شادية حسن احمد العدوان ،المصدر السابق،ص ١٨ .
(٣) من خلال تتبع الاسماء التي صادقت على المعاهدة يلاحظ ان الاردنيين الذين صوتوا على المعاهدة هم :اديب وهبة ،سعيد الصليبي ،ومحمد عقلة النصيرات ،ورفيان المجالي ،وعطا السحيمات ،وعودة القسوس وهؤلاء يشكلون اقل من النصف الذي صادق على المعاهدة حيث بلغ عدد الذين صوتوا (١٥) . للمزيد ينظر: محمد عبدالقادر خريسات وآخرون ،محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته ،المصدر السابق ،ص ١٨٩ .
(٤) محمد احمد محافظة ،المصدر السابق ،ص ١٣٣ .
(٥) محمد عبد القادر خريسات ،الاردنيون والقضايا الوطنية القومية ، ص ٩٩ .
(٦) حنان سليمان ملكاوي ،المصدر السابق ،ص ٤٧٨ .

استمر نشاط حزب اللجنة التنفيذية بالتنديد بالمعاهدة ورفضها حتى بعد تصديقها ففي ٢١ حزيران ١٩٢٩م قدم حسين الطراونة رئيس حزب اللجنة التنفيذية مذكرة الى عصبة الامم احتج فيها على اجراءات المجلس التشريعي للتصديق على المعاهدة بمخالفتهم الاصول القانونية مطالباً من العصبة رفع كابوس الاستعمار العسكري وتعديل المعاهدة الجائرة^(١) وبعد ستة عشر شهراً على تقديم المذكرة تلقى رئيس حزب اللجنة التنفيذية رد لجنة الانتداب متضمناً الملاحظات الآتية:

- ١- ان المستدعي هو رئيس اللجنة التنفيذية للحزب الوطني في شرق الاردن .
- ٢- ان الاستدعاء هو احتجاج على الاتفاقية الاردنية البريطانية ١٩٢٨ وعلى سير الانتخابات التي جرت للمجلس التشريعي الذي صدق هذه المعاهدة .
- ٣- يقول المستدعي ان الاستدعاء خارج عن نطاق حدود صلاحيات لجنة الانتداب .
- ٤- يقول المستدعي ان الانتخابات للمجلس التشريعي قوبلت بالمقاطعة من قبل القسم الأعظم من المنتخبين الذين احتجوا على الضغط والعنف الذي أبدته حكومة شرق الاردن بموافقة المعتمد البريطاني عليه بقصد اجبارهم على قبول معاهدة ١٩٢٨ وهو يعلن ان قبول هذه الاتفاقية كان باطلاً لأنه حصل بالإكراه.

٥- ان هذه الوقائع التي اعترض عليها رد المعتمد البريطاني بكتابة المرفق الذي يقول ان المقاطعة لم تكن عمومية ولكنها حدثت في منطقة واحدة ،وان ما ذكره عن حكومة شرقي الاردن اتخذت اجراءات اجبارية ضد المواطنين كان غير مؤكد.

٦- بما ان الدولة المنتدبة تدحض رسمياً تصريحات المستدعي فمن الضروري ان يرفض الاستدعاء وتقترح لجنة الانتدابات الدائمة ان يكون قرار اللجنة المذكورة هكذا ايضاً^(٢).

وقد اقام حزب اللجنة التنفيذية حفلاً للأعضاء الذين رفضوا التصديق على المعاهدة القى فيها طاهر الجقة سكرتير المؤتمر الوطني العام وسليم البخيت وسعيد العاص وفايز سبع العيش واحمد زكي باشا الذي كان في زيارة الى الاردن كلمات حيوا مواقف اهالي شرق الاردن البطولية ومما قاله احمد زكي باشا في كلمته "لازالت ايامكم للعروبة عيداً موصولاً ولا برحت رجالكم موثلاً للمجد مرفوعاً ،سلام الله عليكم مجتمعين وفراداً " ^(٣).

(١) نمر محمد خليل السليحات ،المصدر السابق،ص١٣٥ .

(٢) محمد عبد القادر خريسات واخرون ،محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته،ص١٩٠ .

(٣) محمد عبد القادر خريسات ،الاردنيون والقضايا الوطنية القومية،ص١٠٠ .

على الرغم من ان هذا النشاط السياسي لم يكن منظما الا انه اعطى مؤشرات تتبنى بان تقدما سيحصل مع تقدم الدولة الأردنية^(١) ، وقد اشادت الصحف الفلسطينية بالموقف الذي وقفه ابناء الاردن ضد التصديق على المعاهدة وجاء في جريدة فلسطين والكرمل ٦ اب ١٩٢٩م ما نصه: "تحية العروبة الى من في شرق الاردن ، الله سماء اضلتكم ، والله ارض انبتكم والله عشيرة انجبتكم ، فقد اقمتم يا بني يعرب دليلا جديدا في شرق الاردن على ان الدم الذي كان يقطر في اباؤكم انفة وعزة وحمية ما يزال يجري في عروقكم كرامة وشهامة ومجادلة واشهدتم الخافقين على ان العروبة التي علمت الدنيا المجد كيف بينى ما برحت ماثلة في انفسكم همه وثابة " ، وحيث الصحيفة كلا من مقال الفايز وبخيت الابراهيم ونجيب ابو شعر وشمس الدين سامي ونجيب الشريدة على موقفهم من المعاهدة^(٢) .

نجحت المعارضة السياسية الى اجبار الحكومة الاردنية والبريطانية وفي ٢ حزيران ١٩٣٤ م الى ابرام اتفاق عدلت بموجبة المعاهدة تعديلا خفيفا، خفف بعض الاعباء المالية عن الامارة ، اذ رفعت عنها نفقات المعتمد البريطاني بالتعريف الجمركية، ومنح الامير حق تعيين ممثلين قنصلين في الاقطار العربية المجاورة^(٣) .

المؤتمر الاردني الثاني

من مواقف حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني هي الدعوة الى عقد مؤتمر وطني سمي بالمؤتمر الوطني الثاني بعد ان توترت العلاقة ما بين حزب اللجنة التنفيذية من جهة والحكومة الاردنية ودار الاعتماد البريطانية من جهة اخرى ، واخذت حكومة الامارة التي اتهمها حزب اللجنة التنفيذية بدفع المعتمد البريطاني الى اخذ موقف متشدد حيالها باللجوء الى اساليب عرفية في الضغط على قادة العمل الوطني من اجل التنازل عن مواقفهم السياسية الوطنية خاصة بعد الدور الذي لعبه حزب اللجنة التنفيذية في مقاطعة الانتخابات وفضح اساليب الحكومة في جمع المجلس التشريعي وقرار الاتفاقية الاردنية - البريطانية^(٤)

حاول المعتمد البريطاني في عمان منع انعقاد المؤتمر الوطني الثاني، ولكن الامير اوعز الى رئيس الحكومة حسن خالد ابو الهدى بعدم التدخل في شؤون المجلس التشريعي ، فانعقد المؤتمر تحت

(١) شادية حسن احمد العدوان ، المصدر السابق، ص ٢٥ .
(٢) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية ، ص ١٠٠ .
(٣) علي محافظة ، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦ ، ج ١ ، ص ٨٧ .
(٤) عصام محمد السعدي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

شعار "السعي لتحقيق بنود الميثاق الوطني"^(١)، وعقد المؤتمر الوطني الثاني في ٧ كانون الاول ١٩٢٩م وترأس المؤتمر حسين الطراونة ، والقى كلمة الافتتاح السكرتير العام للمؤتمر طاهر الجقة فرحب بالوفود وشرح الاوضاع الاقتصادية في البلاد، ثم تحدث نجيب ابو شعر عضو المجلس التشريعي مؤكدا ضرورة اجراء انتخابات جديدة للمجلس وتشكيل حكومة وطنية جديدة مسؤولة امام المجلس وطالبت بمطالب اخرى منها اخرى (بالغاء المعاهدة الاردنية البريطانية، وعلان الاستقلال والسعي نحو الوحدة العربية ، وقد اكد المؤتمر الى بذل المساعي لتحقيق الغاية النبيلة التي ثار العرب من اجلها وهي الاستقلال التام وحث الحكومة على تحقيق بنود الميثاق الوطني وتعديل القوانين المجحفة الجائرة ، ومنع قوانين النفي والابعاد وقانون العقوبات المشتركة، كما دعا الى الاحتجاج على وعد بلفور وصون السيادة الوطنية)^(٢).

وقد اصدر المؤتمر بياناً ورفعوا منه نسخة الى عصبة الامم جاء فيها :

- ١- استنكار السلوك غير السليم للدولة المنتدبة على شرق الاردن .
 - ٢- رفض المعاهدة الموقعة بين طرفين غير متكافئين .
 - ٣- تأكيد التزام الشعب الاردني بالميثاق الوطني لسنة ١٩٢٨ ورفض الهيمنة البريطانية.
 - ٤- المطالبة بلجنة تحقيق دولية لتحقيق في الاوضاع السائدة في امانة شرق الاردن^(٣).
- اما القرارات في المجال الخارجي فاصدر المؤتمر عدة قرارات لإبلاغها عصبة الامم وتتضمن الامور الآتية :

- ١- لم يتصرف ممثلو الحكومة البريطانية تصرفاً ينطبق على روح عهد جمعية الامم بالنسبة لحقوق السكان ومصالحهم وضمان حرياتهم.
- ٢- اجمع اهالي شرق الاردن على رفض المعاهدة رفضاً تاماً لأنها مخالفة لاماني البلاد القومية وميثاقها الوطني ومخالفة لوعود بريطانيا للعرب .
- ٣- رفض المجلس التشريعي لأنه لا يمثل رغبة الامة.
- ٤- عدّ الميثاق الوطني اصل المطالبة بالحقوق الاستقلالية المشروعة ووضع دستور على اساس السيادة القومية.

(١) جريدة الدستور، الاردن، العدد ١٥٩٨٥، السنة الخامسة والاربعون ، ١٤ كانون الثاني ٢٠١٢، ص ٩.

(٢) حلمي الساري وآخرون، المصدر السابق ، ص ٣٩.

(٣) شادية حسن احمد العدوان، المصدر السابق، ص ٢٥.

٥- باسم الانسانية نلفت نظر جمعية الامم المحترمة الى جميع الحقائق المؤلمة التي وقعها ممثلو بريطانيا باسمها ،ونرجو اليها ايفاد لجنة حيادية نزيهة للنظر في هذه الامور وتحقيق صحة هذه الشكاوي المؤيدة بالوثائق الرسمية^(١).

وقد حمل هذه القرارات وفد من المؤتمر مؤلف من طاهر الجقة ومصطفى المحيسن ونمر الحمود واسماعيل سالم وطاهر ابو السمن وفلاح الحمد وسليم البخيت الى الامير عبدالله واجتمعوا به وقدموا له هذه القرارات ^(٢).

جاءت قرارات المؤتمر الوطني الثاني تكرار لقرارات المؤتمر الوطني الاول ولبنود الميثاق الوطني ،لكنها اكدت على مسالة الوحدة العربية والسعي من اجل انجازها ،كما كان هناك تطور ملموس في شكل الممارسة السياسية الشعبية من خلال نقل المعركة مع الحكومة البريطانية الى ساحة عصابة الامم حيث جاءت القرارات بشكل شكوى لدى جمعية الامم المتحدة من ممارسات الحكومة البريطانية واجهزتها السياسية والتشريعية والاقتصادية ^(٣).

المؤتمر الوطني الثالث

استمررا لمواقف حزب اللجنة التنفيذية ولبلورة استقلالهم ومواقفهم، دعو الى عقد المؤتمر الوطني الثالث في ٢٥ ايار ١٩٣٠م في مدينة اردب ، وجاءت قراراته مختلفة لما جاء به المؤتمرين السابقون ^(٤) ،وبعد ما عرض احوال البلاد سياسيا واداريا واقتصاديا وبعد المداولة في جميع الموضوعات من كل النواحي وفروعها وجد ان الحكومات التي تألفت منذ سنة ١٩٢١ م كانت مجموعا وافرادا خلافا للأصول الدستورية وقامت بأعمال ومقررات تخالف القوانين والاصول التشريعية ،وان ما هو ملاحظ في امانة شرق الاردن من اضطراب سياسي وفوضى ادارية وازمات اقتصادية نتيجة محتمة لهذا الوضع السيء الذي تمر به البلاد^(٥).

وقدم مصطفى وهبي التل ورقة الى المؤتمر طالب فيها بتحدي الانتداب الحاضر من حيث الشكل واعطاء القرار بعدم مشروعيته لان بحث الاساس هو من حق ممثلي المملكة السورية التي كانت شرقي الاردن جزء من مقاطعها كما طالب بعدم اغفال امر فلسطين والاحتجاج على السعي المستمر

(١) نمر محمد خليل السليحات ،المصدر السابق ،ص١٤٠.

(٢) علي محافظة ،الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، ج١، ص٨٩.

(٣) رائد احمد هياجنة ،ثابت غازي العمري ،المصدر السابق ،ص٢٧٩.

(٤) محمد احمد محافظة ،المصدر السابق ،ص١٣٥.

(٥) امين سعيد ، المصدر السابق ،ص٣٨.

لوضع فلسطين في ظروف ادارية وسياسية واقتصادية تمهد لإنشاء ما يسمى (الوطن القومي لليهود) وتضرب بحقوق سكانها عرض الحائط^(١).

اتخذ المؤتمر القرارات الآتية :

- ١- المطالبة بتشكيل حكومة دستورية وعدم الاعتراف بمشروعية المجلس التشريعي الذي عينته الحكومة.
- ٢- جباية الضرائب من الشركات الاجنبية صاحبة الامتيازات في البلاد .
- ٣- الاستغناء عن الموظفين المعارين للحكومة .
- ٤- تشجيع رؤوس الاموال العربية للقيام بمشروعات عمرانية واقتصادية .
- ٥- اعتبار الخط الحديدي الحجازي وقفا اسلاميا لدرء الاخطار الاستعمارية والصهيونية .
- ٦- توحيد الجهود مع البلاد العربية لدرء الاخطار الاستعمارية والصهيونية ، وتحقيق المبادئ القومية^(٢).

شهد المؤتمر الثالث انشقاق في صفوف اعضائه واختلاف في ما بينهم على موضوع المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي الثاني نتج عنه امتناع بعض الاعضاء عن توقيع مقررات المؤتمر وتفكير هؤلاء بأثناء حزب جديد ينافس حزب اللجنة التنفيذية ، وكذلك بسبب الموقف من انتخابات المجلس التشريعي الثاني ١٠ حزيران ١٩٣١ م التي تمخضت عن فوز عدد من قادة اللجنة وقد عد بعض المعارضين الاكثر تشددا في صفوف المعارضة ان مجرد المشاركة في الانتخابات يعد خروجاً من جانب المعارضة على مبادئها الاساسية ومطالبها الوطنية، وفي الوقت نفسه كان لفوز بعض المعارضة في الانتخابات وقبول بعضهم الاخر بالمناصب الحكومية التي عرضت عليهم آنذاك ترك اثاراً سلبية في وحدة صفوف المعارضة وتماسكها^(٣).

وقد فاز اربعة اعضاء من حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الاردني في المجلس التشريعي الثاني هم ناجي عزام وقاسم الهنداوي^(٤) عن لواء عجلون وعادل العظمة عن لواء البلقاء، وحسين

(١) محمد عبد القادر خريسات وآخرون ،محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته ،ص١٩٥ .

(٢) علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة ١٩٢١-١٩٤٦، ص٨١ .

(٣) علي ابراهيم البشاير ، المصدر السابق ،ص٣٥ .

(٤) قاسم الهنداوي: من مؤسسي حزب الاستقلال فرع الاردن، شارك في تأسيس حزب التضامن عام ١٩٣٣ وشارك ايضا في المؤتمر الوطني الرابع ويعتبر من مؤسسي حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب العام ،استقال من وزارة ابراهيم هاشم عام ١٩٣٤ محتجاً على اساليب الحكومة ضد الوطنيين ويعتبر من مؤسسي حزب الامة ١٩٥٤ ينظر: جريدة الدستور، العدد ١٦٣١٥، ١٤ كانون الاول ٢٠١٢ .

الطراونة عن لواء الكرك، وكانت النتائج مخيبة لآمال المعارضة حيث كانت تتطلع لنيل مزيد من مقاعد المجلس وهذا يدل على تدخل الحكومة في الانتخابات (١).

قد انعكست هذه الحالة على نشاطات اللجنة التنفيذية ودورها المعارض خلال عام ١٩٣١ مما دفع الصحافة الفلسطينية الى اتهام اللجنة التنفيذية للمؤتمر بانها "نامت نومة اهل الكهف ولم يسمع لها صوت، ولا يحس لها اثر" ولم يصدر عن حزب اللجنة التنفيذية خلال عامي ١٩٣١-١٩٣٢ م غير بيان واحد بتاريخ ٣ شباط ١٩٣٢ م عبر عن تأييد اللجنة الوطنية لمطالب الجماهير الاردنية في استبدال الموظفين المستعارين من الخارج بأبناء البلاد، وأشار البيان ان الدعوة هذه ليست اقليمية لان الاردن كان ولا يزال معقلا للعرب والعروبة (٢).

المؤتمر الوطني الرابع

في محاولة لجمع شمل المعارضة وتوحيد صفوفها وتأكيد مطالبها السياسية الاستقلالية وتصحيح مسيرتها على صعيد المجلس التشريعي وعلى الصعيد الشعبي بدأت الاستعدادات لعقد المؤتمر الوطني الاردني الرابع، واستغرقت هذه الاستعدادات مدة اربعة اشهر، عقد المؤتمر في فندق الكمال في العاصمة الاردنية في ١٥ اذار ١٩٣٢ م برئاسة رئيس حزب اللجنة التنفيذية حسين الطراونة وتولى السكرتارية محمد صبحي ابو غنيمه ووزعت اثناء انعقاده نسخ مطبوعة من الميثاق الوطني الاردني (٣).

لقى عادل العظمة عضو المجلس التشريعي الاردني واحد اعضاء حزب اللجنة التنفيذية خطابا استعرض فيه الظروف التاريخية التي مرت بها منطقة شرقي الاردن والتدخل البريطاني المباشر في الادارة الامارة، وفرض المعاهدة التي وصفها "صك استعباد لشرق الاردن واستعمارها" بأساليب الاكراه والضغط وهاجم الصهيونية محذرا من اخطارها وطالب بوضع تشريع خاص يمنع بيع الاراضي للصهيونية، وسلط نجيب ابو شعر في خطابه الضوء على الحركة الصهيونية وخطارها ووصفها بانها "فكرة مجرمة" الغاية منها احلال اليهود محل العرب في اراضيهم سواء في فلسطين او شرق الاردن وحذرا من امتداد الاطماع الصهيونية الى شرق الاردن داعيا الحفاظ على تراب الاباء والاجداد (٤)، وعند نهاية المؤتمر اصدر حزب اللجنة التنفيذية عدة قرارات من اهمها :

(١) علي ابراهيم البشاير، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٢) عصام محمد السعدي، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٣) علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، ج ١، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٤) عصام محمد السعدي، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

- ١- عدم الاعتراف بالاتفاقية الاردنية البريطانية لعام ١٩٢٨ م .
- ٢- تاليف حكومة نيابية ذات مسؤولية مشتركة .
- ٣- مقاومة كل تشيبت يراد منه ادخال الصهيونية للإمارة .
- ٤- مشاركة البلاد العربية في امالها وامانيها (١).

كانت قرارات المؤتمر الوطني الرابع ضعيفة ولم تصل الى درجة من القوة، والسبب يعود الى ضعف اللجنة التنفيذية بعد انسحاب عدد كبير من اعضائها وتعرضها الى هجوم حاد من مصطفى النحل الذي سخر عدد من اعضاء اللجنة الذين لم يسعوا لتنفيذ مقررات المؤتمر الثالث ولم ينتخبوا لجنة تنفيذية لمتابعة ذلك بل تركت للمؤتمر الرابع، وقد هدد رئيس اللجنة التنفيذية حسين الطراونة اذا لم تستجب الحكومة فسيدعو الى عصيان مدني ومع ان هذا التصريح قد اثار القلق لدى دوائر الحكومة الا ان شيئاً من هذا لم يحدث (٢).

المؤتمر الوطني الخامس

جاءت فكرة عقد هذا المؤتمر في ظروف صعبة مرت بها الامارة تمثلت في وجود الازمة الاقتصادية الخانقة، ثم اتصالات الوكالة اليهودية بشيوخ البلاد وزعمائها وعقد الاتفاقيات معهم بشأن استئجار الاراضي وزراعتها مما اثار مخاوف الوطنيين من خطر امتداد الصهيونية الى شرق الاردن (٣). جدد حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني نشاطه وتم عقد مؤتمره الخامس في فندق الكمال في عمان بتاريخ ٦ حزيران ١٩٣٣ وقد حضر هذا الاجتماع وفد من سوريا شارك فيه هاشم الاتاسي (٤) وابراهيم هنانو (٥) ويوسف العيسى وموسى شامية وسعيد الجزائري وشكري القوتلي وايضا حضر الاجتماع ممثلين من فلسطين منهم يعقوب الغصين وادمون روك وسليم عبد الرحمن وغيرهم وقد وزعت اللجنة

(١) منيب الماضي وسليمان موسى، المصدر السابق، ص ٣٣٩.

(٢) نمر محمد خليل السليحات، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٣) عصام محمد السعدي، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

(٤) هاشم الاتاسي: (١٨٧٥ - ١٩٦٠) سياسي سوري ولد في حمص ودرس في اسطنبول وتقلد بعض المناصب الادارية، شكل وزارة الدفاع الوطنية عام ١٩٢٠، اختير عام ١٩٢٨ رئيساً للجمعية التأسيسية لوضع الدستور، واختير اول رئيس للجمهورية بعد دستور عام ١٩٣٦، اعيد انتخابه عام ١٩٥٠ و ١٩٥٤. للمزيد ينظر: علي محسن سرهيد، التجربة الديمقراطية في سوريا للمدة ١٩٥٤-١٩٥٨، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، جامعة بابل، المجلد (٢٦)، العدد (٧) ٢٠١٨، ص ١٨٢.

(٥) ابراهيم هنانو: ولد في محافظة حلب في كفر تخاريم عام (١٩٣٥/١٨٦٩) نشأ في كنف اسرة غنية كان لها اثر في تربيته وتعليمه وتنشئته، درس في الجامعة السلطانية في اسطنبول ثم التحق بالمدرسة الملكية للحقوق والادارة في اسطنبول اهله الى الدخول العمل الوظيفي بدا من مدير للناحية في احد ضواحي اسطنبول لثلاث سنوات، وقد تم انتخابه عضواً في مجلس ادارة حلب لمدة اربع سنوات ثم اصبح رئيساً لديوان ولاية حلب سنة ١٩١٨، وقد تم انتخابه ممثلاً عن مدينة حلب في المؤتمر السوري الاول ١٩١٩م ويعتبر هنانو احد رموز الثورات السورية التي اندلعت ضد المحتل الفرنسي. للمزيد ينظر: ماهر الاشرم، ابراهيم هنانو، ط ١، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٣، ص ١٣.

التنفيذية الدعوات لخمسمائة شخص وتم افتتاح المؤتمر في الموعد المحدد من قبل حسين الطراونة الذي قال :بسم الله والوطن والمبادئ العربية السامية نفتتح هذا المؤتمر والقي كل من نجيب ابو شعر وعادل العظمة وسليمان سودي الروسان ونجيب شرارة كلمات تحدثوا فيها عن الاوضاع الداخلية والمطامع الصهيونية في شرق الاردن^(١).

والقي نجيب بو شعر خطبة حماسية ذات دلالة وطنية عميقة حذر من امتداد الحركة الصهيونية الى الاردن كما شن الدكتور ابو غنيمة هجوما لاذعا على حكومة الانتداب لتهبها خيرات البلاد و اضاف بان الاستعمار يفرق الصفوف ويبث النعرات الطائفية ،اما عادل العظمة فركز على حالة شرق الاردن السياسية وكيفية معالجتها وصد الخطر الصهيوني ومقاومته و اشار الى الوضع الاقتصادي وفساد الاوضاع العامة من تطبيق المعاهدة الجائرة .

وفي ختام المؤتمر اصدرت اللجنة التنفيذية عدة قرارات :

١-تاليف حكومة وطنية بمسؤولية مشتركة على أساس الكفاءة والثقة التامة.
٢-تقوم هذه الحكومة بمفاوضة الحكومة البريطانية لتعديل المعاهدة بصورة تضمن حقوق البلاد واستقلالها.

٣-استنكار ما تقوم به الصهيونية من دعايات للانقاص من حقوق شرق الاردن تحقيقا لمطامعهم الخاطئة ووضع تشريع قاطع لمنع بيع الاراضي لليهود وتعاملهم مع شرق الاردن باي شكل من الاشكال وان يمنع كل يهودي من الاقامة الدائمة في شرقي الاردن .

٤-الغاء القوانين الاستثنائية لمخالفتها روح التشريع كقانون النفي والابعاد .

٥-الاستغناء عن الموظفين المستعاريين في حكومة شرقي الاردن حرصا على الوحدة الادارية^(٢).

عالج المؤتمر في البند الثالث من مقرراته قضية تأجير او بيع الاراضي الى الوكالة اليهودية حيث استنكر "ما تقوم به الصهيونية ممن دعايات للانقاص من حقوق شرق الاردن تحقيقا لمطامعهم الخاطئة "ودعا الى "وضع تشريع قاطع لمنع بيع الاراضي لليهود ،وتعاملهم مع شرق الاردن باي شكل من الاشكال ،وان يمنع كل يهودي من الاقامة الدائمة في شرق الاردن " ^(٣).

(١) عبد القادر محمد خريسات ،الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية ،دمشق ،ص١١٤ .
(٢) عبد القادر محمد خريسات واخرون ،محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته ، ص٢٠٦ .
(٣) حلمي الساري واخرون ،المصدر السابق ،ص٤٢ .

طالب المؤتمر بتسليم ادارة الخط الحديدي الحجازي الى لجنة اسلامية لاستثماره والاشراف علي شؤونه باعتباره وفقا اسلاميا واعادة منطقة ينابيع الحمة الى شرق الاردن^(١) ولضمان تحقيق المطالب ومحاولة اعضاء حزب اللجنة التنفيذية اشراك الحكومة في تحقيق مطالباتهم ذهب وفد بتاريخ ٧ حزيران ١٩٣٣م مؤلف من حسين الطراونة وعادل العظمة ومحمد صبحي ابو غنيمة الى الامير عبدالله راجين مساعدته في تنفيذ القرارات وكان رد الامير ان هذه القرارات تعارض المصالح المتفق عليها لذلك فلا يستطيع مساعدتهم لان الحكومة البريطانية من الممكن ان تشك في كون هذه القرارات، قد اتخذت بوحى منه كما ليس بمقدور حكومته مساعدتهم على تنفيذ تلك القرارات لان فيها نقاطا سوداء ستؤدي في اثاره رجالات بريطانيا في شرق الاردن ضدها بشدة^(٢).

يعدّ المؤتمر الخامس اول مؤتمر يدل على الية او الطرق التي يقررها من اجل تنفيذ قراراته، وذلك بتشكيل لجان المناطق او المقاطعات التي سترتبط تنظيميا باللجنة التنفيذية ويسند اليها تنفيذ قرارات المؤتمر بهدف حماية الامارة من التسرب الصهيوني ومقاومة بيع الاراضي وفضح الشيوخ الذين نسجوا علاقاتهم مع الوكالة الصهيونية، اذ اخذ كل فريق بعد ختام المؤتمر الوطني الخامس أعماله، يعمل من اجل كسب المؤيدين له ولإقناع زعماء المناطق بصحة موقف حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني وحرصها على المصلحة العامة^(٣).

قام حزب اللجنة الوطنية بزيارة الى السلط وكان على راس المستقبلين نمر الحمود وطاهر المحمد ابو السمن وفلاح الحمد الخريسات وعبد الله محمد السلامة القطيشات عن عشائر العدوان وممثلين عن عشائر عباد من الرحامنة والرماضنة ثم انتقلت اللجنة بعد ذلك الى دير ابي سعد وقد القى موسى الساكت كلمة في هذا الاجتماع درس فيها وضعية البلاد والاضطهاد الذي يلاقيه احرار الاردن ثم توجهوا الى اربد وكان في استقبالهم محمد صبحي ابو غنيمة وعبد القادر الشريدة وعبد القادر النل وكليب الشريدة وفلاح الظاهر وغيرهم^(٤).

وقد احرز نشاط حزب اللجنة التنفيذية نتائج باهرة اعادت الى اللجنة مكانتها السابقة الامر الذي دفع الحكومة الى التضييق على اللجنة نظرا لازدياد نفوذها السياسي المعارض للتوسع الصهيوني فضلا عن قيادتها للمظاهرات في تشرين الاول وتشرين الثاني ١٩٣٤م التي اندلعت في جميع انحاء البلاد

(١) علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، ج١، ص١٠٩.

(٢) نمر محمد خليل السليحات، المصدر السابق، ص١٥٤.

(٣) مجلة الاهالي، الاردن، عدد ١٠١، السنة الحادية والعشرون، ٣ تشرين الاول ٢٠١٣، ص٨.

(٤) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص١١٧.

تضامنا مع الفلسطينيين فاعتقلت الحكومة رئيس حزب اللجنة التنفيذية حسين الطراونة في اب ١٩٣٤ فترة من الوقت ثم سرعان ما أفرجت عنه بسبب الضغط الجماهيري^(١).

موقف حزب اللجنة التنفيذية من المؤتمر الاقتصادي الاردني الاول

كان لانقسام اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني وتشنت اعضائها والتحاق المعارضة بالمجلس التشريعي وتأزم الوضع الاقتصادي في البلاد الاثر الاكبر في انعقاد هذا المؤتمر بعد ثلاثة اسابيع من انعقاد المؤتمر الخامس، وقد دعا لانعقاد هذا المؤتمر مقال الفايز وحضره حشد من شيوخ ووجهاء البلاد وكان قد برز اتجاه لدى بعض هؤلاء للاتصال بالوكالة اليهودية وعرض تأجير اراضيهم اليها^(٢).

اصدرت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الخامس بيانا قبل انعقاد المؤتمر الاقتصادي بيومين اتهمت القائمين على المؤتمر بتلقي الاموال من الحركة الصهيونية في فلسطين ترويجا لأطماعها في شرق الاردن وحذرت الشعب الاردني من مخاطر هذا المؤتمر ودعته الى نبذ القائمين به من "حضية الوطن الذي احتضنهم فعقوه، وكانوا حربا عليه وحرابا في ايدي أعدائه تسدد الى صدره والى مستقبل ذراريه والى ارضه وبيوتاته ومقدساته"^(٣).

موقف حزب اللجنة التنفيذية من مؤتمر الشعب الاردني العام

بادر عدد من الشيوخ وبدعم من الحكومة الاردنية الدعوة الى عقد مؤتمر عام، وكان للحكومة اهداف من وراء هذا الدعم، اذ ازعجها واحرجها استمرار سيطرة اللجنة التنفيذية على الحياة السياسية في البلاد بالرغم من حالة الانقسام التي عصفت فيما بعد بمؤسسة المؤتمرات الوطنية وهياكلها التنظيمية وقد اسهمت اجراءات الحكومة القمعية بعرقلة عمل اللجنة التنفيذية وعرقلة عملها بزعم ان اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني تحولت الى حزب سياسي ويكون بذلك فقد شرعية تمثيل الشعب الاردني^(٤) بدا التحضير لعقد هذا المؤتمر في مطلع عام ١٩٣٣م، وعقد هذا المؤتمر بتاريخ ٦ اب ١٩٣٣م لمناوئة حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني، وكان ماجد العدوان على راس الفريق الساعي لإيجاد حزب جديد مؤيد للحكومة والمعتمد البريطاني للتخفيف من اثر المعارضة وانتخب المؤتمر لجنة تنفيذية

(١) مجلة الاهالي، المصدر السابق، ص٨.

(٢) حلمي الساري واخرون، المصدر السابق، ص٤٢.

(٣) علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، ج١، ص١١٢.

(٤) عصام محمد السعدي، المصدر السابق، ص٢٦٧.

ذات تمثيل واسع للمناطق والعشائر من ٤٩ عضوا ، اتخذ المؤتمر قرارات لم تخرج عن نطاق قرارات اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني واهمها: (١).

١- اوضاع الحكومة من الوجهتين الدستورية والرغبات القومية ضمن حدود القانون .

٢- الحالة الاقتصادية من جميع جوانبها والعمل على معالجتها وبالطرق العلمية .

٣- استتكار الصهيونية والبحث عن الوسائل الفعالة لمنع تسربها للبلاد .

٤- توحيد الصفوف وتأليف القلوب والسعي لإرجاع ما يمكن إرجاعه الى الحضيرة الوطنية عن طريق الاقتناع والحجة لا عن طريق السب ، فضلا عن ايقاف الدعاية الضالة ووضع حد للتضليل (٢).

ادى انعقاد مؤتمر الشعب الاردني العام الى اثاره حفيظة حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني فأصدرت بيان وزعته يوم انعقاد المؤتمر استعرضت فيه ما قامت به من إنجازات منذ انعقاد المؤتمر الخامس حتى السادس من اب ١٩٣٣ م ، ولخصت هذه الانجازات بتلبية مطلب البلاد بتعديل المعاهدة مع الجانب البريطاني ووضع تشريع لحماية اراضي البلاد من الغزو الصهيوني (٣).

كذلك اصدرت اللجنة التنفيذية بيانا بتاريخ ٩ اب ١٩٣٣ م على لسان رئيسها حسين الطراونة جاء فيه: ان كل دعوة الى عقد مؤتمر عام لا يصدر عن اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني تعد غير ممثلة للاماني الوطنية بالمعنى الذي اقره مؤتمر البلاد التاريخي في ٢٥ تموز ١٩٢٨ بل يعده خروجا على مقررات الامة الاساسية كما اصدرت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني في ١٠ اب ١٩٣٣ مقالات في جريدة الميثاق الفلسطينية حافلة بالهجوم الصارخ على القائمين على عقد مؤتمر الشعب العام ، مما دفع بعض قادة مؤتمر الشعب العام الى تقديم الاحتجاج للأمير عبد الله قالوا فيه : "ان المؤتمر المنعقد برئاسة حسين الطراونة لا ينطبق على رغائبنا" (٤).

نشرت جريدة الميثاق بيانا بعنوان "من لا ارض له لا وطن له" وقع عليه شباب السلط وحملوا فيه بشدة على الصهيونية وعملائهم محذرين التعامل معهم بقولهم "ان كل عربي مسلم او مسيحي يعلم الخطر الذي يهدد شرقي الاردن والذي يقوم به الخونة الراكضون وراء المال من زعماء الرجعية غير المهتمين بمصير البلاد ، حتى ان بعض هؤلاء الخونة زاروا القدس اكثر من مرة وقابلو الدكتور حاييم

(١) حلمي الساري واخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٢) عصام محمد السعدي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٧ .

(٣) علي محافظة ، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦ ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(٤) نمر محمد خليل السليحات ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

وايزمان^(١) لغاية معلومة وهي الحصول على بعض الدريهمات " وهددوا كل من يتعاون مع الصهيونية " وعقب هذا البيان قامت الحكومة بتعطيل الجريدة في ٢٥ اب ١٩٣٣م^(٢).

مواقف اعضاء حزب اللجنة التنفيذية في البرلمان

كانت قضية الاستغناء عن الموظفين غير الأردنيين ثاني اكبر القضايا السياسية التي اشغلت المجلس التشريعي الاول بعد قضية المعاهدة نظرا لمعاناة جماهير البلاد من اثارها منذ تأسيس الامارة، وتمكن المجلس بعد مناقشات كثيرة وضغوطات على الحكومة من اقرار قانون لجنة الاستغناء عن الموظفين غير الاردنيين لكن الحكومة ماطلت بوضع القانون موضع التنفيذ ولم تمنع ماطلة الحكومة اعضاء المعارضة البرلمانية من اثاره المسالة فقال بهذا الصدد عضو حزب اللجنة الوطنية نجيب ابو شعر "ان اولئك الكرام الذين توافدوا الى امارة شرق الاردن فقد رحبنا بهم ... فعاد منهم من عاد في ظروف واوضاع كل من يعرفها ، وبقي منهم من بقي واشكال البقاء ايضا مختلفة ، فمنهم من بقي لوطنية صادقة وامال شريفة ومنهم من بقي لارتزاق وسبل الجشع .فضيق هؤلاء على ابناء البلاد ،والصقوا بهم التهم الباطلة ،ولم يتركوا بابا الا وطرقوه في سبيل المحافظة على الكراسي " ^(٣).

كما عارض حزب اللجنة التنفيذية منح امتياز استثمار املاح البحر الميت^(٤) وتقدم الحزب باحتجاج الى رئيس الوزراء البريطاني جيمس رامز ماكدونالد والى رئيس مجلس اللوردات ومجلس العموم وشارت اللجنة التنفيذية الى منح هذا الامتياز بشكل خطورة اولية نحو تنفيذ ما يسمى (الوطن القومي لليهود) وقد جرت محاولات من قبل اللجنة التنفيذية الاردنية لعقد مؤتمر فلسطيني - اردني لدراسة امتياز البحر الميت ومنحه لشركة وطنية الا ان هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح^(٥).

^(١) حايم وايزمان : ١٨٧٤-١٩٥٢ رئيس المنظمة الصهيونية العالمية بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٤٦م انتخب اول رئيس لإسرائيل في عام ١٩٤٩م ويعد ابرز شخصية يهودية في التراث الصهيوني بعد هرتزل .للمزيد ينظر :علي اكرم فاضل مهاتي ،العلاقات الصهيونية البريطاني في فلسطين ١٩١٨-١٩٣٦م،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب قسم التاريخ ،الجامعة الاسلامية ،غزة ،٢٠١٠،ص٩.

(٢) محمد عبد القادر خريسات واخرون ،محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته ،ص٢٠٩.

(٣) عصام محمد السعدي ،المصدر السابق ،ص٢٠٩.

(٤) امتياز استثمار املاح البحر الميت :وقع صك الامتياز في ١ كانون الثاني ١٩٣٠ فقد وقعة المندوب السامي البريطاني نيابة عن فلسطين وشرقي الاردن والمستر نوفوميسكي وتولوك مديري "الشركة الفلسطينية للبوتاس "وفي ٦ كانون الثاني ١٩٣٠ قرر المجلس التنفيذي الاردني قبول احكام الامتياز وفوض "وكلاء التاج "بتوقيع الاتفاقية الاولى ونشر نص الامتياز في الجريدة الرسمية عدد ٣٥٤ تاريخ ١٦ ايلول ١٩٣٢. وبموجب الامتياز المذكور اصبحت شركة البوتاس الفرنسية صاحبة استخراج الاملاح المعدنية من البحر الميت واستثمارها لمدة (٧٥) عاما ومنعت حكومتا فلسطين وشرق الاردن من استثمار الاملاح او منح امتياز اخر الى اي شخص او شركة خلال السنوات خمسة والعشرين الاولى ،اما نصيب الحكومتين الفلسطينية والاردنية من الارباح فيعادل ٥% من قيمة الانتاج المباع للمزيد ينظر :علي محافظة :العلاقات الاردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة (١٩٢١-١٩٥٧)، دار النهار للنشر ،بيروت ،١٩٧٣،ص١٠١.

(٥) محمد عبد القادر خريسات ،الاردنيون والقضايا الوطنية القومية،ص١٠٥.

وهاجم عضو حزب اللجنة التنفيذية عادل العظمة وعضو المجلس التشريعي الامتيازات الاقتصادية الممنوحة لبريطانية وقال "امامكم ايها السادة مشروع روتنبرغ (لتوليد الكهرباء) او مشروع البحر الميت (استثمار الملاحه) ومشروع شركة البترول، ونظام اللوازم ووجوب ابتياع تلك اللوازم مع وكلاء التاج البريطاني ان هذه المشاريع كان من الممكن ان تضمن لميزانية هذه البلاد ايرادا ثابتا وافر يمكن معه تخفيف الضرائب ورفع الاعانة البريطانية تماما، ولكن يظهر ان هنالك سياسة معينة ترمي اعطاء موارد البلاد وارضيتها الى الاجنبي دون عوض، والامن علينا بتشغيل بضع مئات من العمال بأجور ضئيلة لا يحصلون عليها الا بعرق جبينهم وتعريض انفسهم للمخاطر"، وعقد العظمة مقارنة بين ما ينفق على المصالح البريطانية في شري الاردن وبين حجم المعونات المالية البريطانية فوجد توازنا بين ما ينفق على هذه المصالح وما تتلقاه الحكومة من معونة مالية وقال في هذا الصدد "انظروا ايها الاخوان كيف ان المبلغ الذي يصرف على المصالح البريطانية وعلى الموظفين البريطانيين يبلغ (٧٣) الف جنية تقريبا ومن جهة ثانية يجب ان تضيف الى هذا المبلغ ٢٠% من مصاريف الجيش وبذلك يبلغ (٩٦) الف جنية واما الاعانة البريطانية فهي (٩٦٠٦٧) جنيها، بما في ذلك اعانة قوات الحدود^(١).

وبسبب الخلاف بين المجلس التشريعي والحكومة حول موازنة عام ١٩٣٠م الذي حصل على نفقات قوة البادية التي رفضها المجلس اصدر الامير أردته بحل المجلس في ٩ شباط ١٩٣١م وعلى اثر ذلك قدم الرئيس التنفيذي حسن خالد ابو الهدى استقالته من الحكومة في ٢١ شباط ١٩٣١م^(٢) وعندما اجريت الانتخابات للمجلس التشريعي الثاني بتاريخ ١٠ حزيران ١٩٣١م رأى حسين الطراونة ان المقاطعة للانتخابات لا يمكن ان تؤدي الى نتائج ايجابية لذا خاض ومعه بعض اعضاء اللجنة التنفيذية الدخول في الانتخابات وقد كان من طليعة الفائزين بالانتخابات عن لواء الكرك وتمكن من حمل لواء المعارضة من داخل المجلس بفاعلية اكبر، وكان لعضويته الاثر البارز في سحب الثقة من حكومة عبدالله السراج^(٣) مع ان القانون لم يسمح بذلك^(١).

(١) علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، ج١، ص١٨٤.

(٢) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة ١٩٢١-١٩٤٦، ص٧٢.

(٣) عبدالله سراج: ولد عام ١٨٧٦ في مكة المكرمة كان عالما بأصول الدين ووجهها عينة الشريف حسين بن علي نائبا لرئيس مجلس الوكلاء ثم وزيرا للعدل، وفي عام ١٩٤٢ عينه الشريف حسين عضوا في مجلس شوري الخلافة ثم اصبح رئيسا له وبعد قدوم الامير عبدالله الى شرقي الاردن قدم عبدالله سراج الى عمان عام ١٩٢٥ وعند استقالة حكومة حسن خالد ابو الهدى عهد الامير عبدالله الى عبدالله سراج بتشكيل حكومة جديدة وكان ذلك في شباط ١٩٣١م وقد استمر في الحكم ثلاث سنوات حققت بعض الانجازات فقد عقدت معاهدة مع العراق وانشاء قوات البادية، توفي في عمان ١٩٤٩م ودفن

كان للمجلس التشريعي الثاني الذي تشكل في حزيران ١٩٣١ دور في مناهضة الهيمنة البريطانية على البلاد من اجل الاستقلال التام ففي ١٢ اب ١٩٣١ وبضغط من اعضاء حزب اللجنة الوطنية الموجودين في المجلس التشريعي رفع المجلس مذكرة للأمير عبدالله يطلب فيها ان يبذل ما في وسعه مع بريطانيا لتحقيق مطالبة في تعديل معاهدة ١٩٢٨ وتضمنت المذكرة المطالبة بضرورة سيطرة الحكومة الاردنية على الميزانية في البلاد وتأليف جيش نظامي يحميها من الطوارئ الداخلية والخارجية وان يكون للحكومة المحلية حق تأليفه دون أي قيد او شرط اما قوات الحدود فان البلاد لم تستخدمها اليوم وليس من المؤمل ان تستفاد منها ولاسيما بعد تأليف جيش نظامي ولهذا لن تكون هنا ضرورة لتحمل النفقات ،اما بخصوص الاحكام العرفية فهي من الامور الادارية التي يتولاها في امانة شرق الاردن الامير عبدالله كما نصت المذكرة ان مصالح القوات البريطانية التي تكفلت بها المادة السادسة من المعاهدة من حيث استعمالها طرق المواصلات بأنواعها في شرق الاردن دون قيد وبدون الحصول على اذن من خطوط الهاتف والبرقيات يتنافى مع حقوق الادارة و يخلق مشاكل كثيرة بين تلك القوات وبين المصلحة المختصة بأمر البريد والهاتف (٢) .

وقد صادق الامير عبدالله على توصية المجلس واحالها الى المندوب السامي البريطاني ، فأجاب المندوب على الامير في ١٢ شباط عام ١٩٣٢م بان الظروف ليست ملائمة لتعديل الاتفاقية ثم وجه الامير طلبا اخر الى المندوب السامي بهذا الخصوص في ١٥ اذار ١٩٣٢م ، كان مصيره الرفض ايضا الا ان الامير اصر على هذا الطلب فكتب في ١٢ كانون الاول ١٩٣٢م الى المندوب يرجوه احالة المطالب الاردنية الى الحكومة البريطانية ، فأجاب المندوب على ذلك في ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٣م بان المطلب سوف يحول الى وزير المستعمرات (٣) .

اما في الجلسة الثانية للمجلس التشريعي الثاني فطالب النواب حسين الطراونة وعادل العظمة وقاسم الهنداوي بتعديل المعاهدة ، واعترض النائب حسين الطراونة على الاتفاق المعقود مع شركة نفط العراق (٤) فقال "اقتراح تكليف الحكومة للمبادرة بالمفاوضات في تعديل الاتفاقية المذكورة على اساس

فيها. للمزيد ينظر: سلطان الشيباب ، اصحاب الدولة سيرة حياة رؤساء الحكومات الاردنية (مع اسماء الوزراء والتعديلات التي اجريت على كل حكومة (١٩٢١-٢٠١٥) ، ط١ ، وزارة الثقافة الاردنية ، عمان ، ٢٠١٦ ، ص٦٣ .

(١) نمر محمد خليل السليحات ، المصدر السابق ، ص١٥٩ .

(٢) عبد الامير محسن جبار ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

(٣) علي محافظه ، العلاقات الاردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة ١٩٢١-١٩٤٦ ، ص٨٢ .

(٤) شركة نفط العراق : انشأت شركة نفط العراق في ٣١-كانون الثاني ١٩١١ تحت اسم "شركة امتياز شرق افريقيا" ، ثم اتخذت اسم الشركة التركية عام ١٩١٢ ولم تأخذ اسمها الحالي الا في حزيران ١٩٢٩ اذ اصبح اسمها شركة نفط العراق وفي ١٤ اذار عام ١٩٢٥ منحت الحكومة العراقية هذه الشركة امتياز للتقيب عن البترول واستثماره في العراق

تبادل المنفعة بين الطرفين، والزام الشركة بدفع الرسوم العائدة الى البلدية والمالية من المواد التي تستوردها لبلاد شرقي الاردن اسوة بالشركات الاجنبية^(١).

وعبرت المعارضة النيابية ايضا عن احتجاجها على التسلط البريطاني على الادارة الاردنية بلسان النائب وعضو حزب اللجنة التنفيذية عادل العظمة، وقد هاجم مشروع الموازنة العامة لعام ١٩٣١-١٩٣٢ م، اذ قال: "ان نظرة بسيطة على مشروع الميزانية وعلى فصولها تظهر لنا جليا انها ليست بميزان الدولة العربية الاردنية بل ميزان لصالح السلطة والمنافع الاجنبية بدليل ان القسم الاعظم من المخصصات ينفق على الموظفين البريطانيين والمصالح البريطانية مخصصة من دار الاعتماد الى قوة حدود الجيش عربي اسما والبريطاني حقيقة، الى طرق عسكرية وحصون الى ادارة مراقبة اجنبية، الى مؤسسات تبشيره او استخبارات صحراوية مما لا تجني منه البلاد اي فائدة او ثمرة. وانه لمحزن جدا ان نرى السياسة العالمية تبنى على ضمان المصالح البريطانية التي نوهنا بتضحيتها من الحين لآخر، وعلى حساب المصالح الوطنية والتشكيلات الضرورية لقيام وضع حكومي ثابت " وانهم يمنون علينا بالإعانة مالية يعطونها باليد اليمنى ويأخذوها باليد اليسرى وما زالوا يحاولون تنزيلها من حين الى اخر رغم انها لا تدفع الا لقاء جزء من كل مما يؤدي الى مصالحهم ومنافعهم " (٢).

وقف ايضا ممثلو المعارضة (اعضاء حزب اللجنة التنفيذية)، داخل المجلس التشريعي وتصدوا للقوانين التي تقيد الحريات العامة و الشخصية حيث طالبو بإلغاء تلك القوانين فتقدم النائب حسين الطراونة باقتراح بشأن الغاء قانون النفي والابعاد لسنة ١٩٢٨ وذلك في جلسة المجلس التشريعي يوم ٢٠ اذار ١٩٣٣ م حيث قال " لما كان نفي شخص من بلاده الى بلاد اجنبية لا يتفق مع ما لذلك الشخص من حقوق طبيعية وسياسية كما لا يلائم اوضاع البلاد الاستقلالية وحيث ان قانون النفي والابعاد الذي وضع في سنة ١٩٢٨ م وفي ظروف استثنائية فقد اجاز نفي الشخص من بلاد الامارة الى بلاد اجنبية لغايات ومارب سياسية بحتة، الامر الذي يحول دون حرية الراي التي نص القانون الاساسي

وفي ١١ كانون الثاني ١٩٣١ وقعت الشركة اتفاقا مع الحكومة الاردنية لتمد انابيب لنقل النفط الخام من كركوك (العراق) الى مدينة حيفا (فلسطين) عبر الاراضي الاردنية لمدة ٧٥ عاما، في ١١ كانون الاول ١٩٣١، وبموجب هذا الاتفاق اعلنت الشركة من جميع انواع الضرائب والرسوم الجمركية، اذ نصت المادة الرابعة من الاتفاق "ان لا تستوفي ضريبة التوريث وضريبة المرور (الترانزيت) او التصدير او أي ضريبة اخرى او أي رسوم مالية من أي نوع على زيت البترول والنفط والاوزكرايت والغازات الطبيعية سواء كانت في حالتها الاصلية او أي حالة من تفرعاتها وسواء قصد شحنها بطريق الترانزيت او استعملت في اعمال المشروع الصناعية. للمزيد ينظر: علي محافظة، المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(١) نمر محمد خليل السليحات، المصدر نفسه، ص ١٦١.

(٢) علي محافظة، العلاقات الاردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة ١٩٢١ - ١٩٤٦، ص ٨٤.

على احترامها ومراعاتها ، لذلك اقترح الغاء القانون السالف الذكر وسن القانون الاتي ...يلغى قانون النفي والابعاد لسنة ١٩٢٨ ولا يجبر الاردني على مغادرة بلاده في اية حال " (١) .

استمر نشاط المعارضة الاردنية متمثلة بحزب اللجنة التنفيذية، اذ شهدت البلاد عام ١٩٣٣م اربع مظاهرات في اربعة ايام متتالية ابتداء من ٢٧ تشرين الاول من العام نفسه في عمان وحدها تعرض خلالها الجنرال غلوب ودوريات البادية للرشق بالحجارة، واخيرا امام الحاح الحكومة الاردنية التي هي اساس تحت ضغط المعارضة المستمرة والمتزايدة، استجابت سلطات الانتداب لمطالب المعارضة الاردنية لتعديل معاهدة ١٩٢٨ (٢).

كما حاولت المعارضة من داخل المجلس التشريعي الثاني ان تطالب بسن قانون يمنع بيع او ايجار الاراضي للأجنبي ،فقدم عادل العظمة عريضة موقعة من قبل حسين الطراونة ومحمد السعد البطاينة ومحمد بن جازي بخصوص ذلك الى المجلس وكان الهدف هو منع اليهود شراء او ايجار أراضي شرق الاردن (٣).

في المقابل شددت الحكومة قبضتها على زعماء المعارضة المتمثلين بأعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر فسنت قانون الاجتماعات العامة في ٤ ايلول ١٩٣٣م الذي نص على " ان لا يعقد في شرق الاردن اجتماع عام الا بترخيص من المجلس التنفيذي واشترط هذا القانون موافقة قائد الجيش العربي المسبقة على كل طالب لعقد أي اجتماع عام قبل عرضه على المجلس التنفيذي للنظر فيه مما زاد في حرجة وضع امانة شرقي الاردن واشتد الضغط من قبل الحكومة تجاه المعارضين في عامين ١٩٣٣-١٩٣٤ فوضع حسين الطراونة في السجن ووضع عادل العظمة وطاهر الجقة وسليمان السوداني الروسان وراشد الخزاعي وشمس الدين سامي تحت مراقبة الحكومة وحيال هذا الارهاب قرر محمد صبحي ابو غنيمة الهرب الى سوريا (٤).

عمل حزب اللجنة التنفيذية في المؤتمر الوطني الاردني على التصدي للإشاعات القائلة بان اراضي شرق الاردن ستؤجر للحركة الصهيونية ففي منتصف عام ١٩٣٤ ثارت نائرة الحركة الوطنية خشية ما يهدد الوطن من مؤامرات تستهدف الغاء وجوده فأصدر حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني بيان للشعب الاردني في ٢ حزيران ١٩٣٤م اكد فيه " وجود برنامج واسع النطاق يراد منه ادخال

(١) علي ابراهيم البشايرة ، المصدر السابق ،ص ٢٨ .

(٢) عبد الامير محسن جبار ،المصدر السابق ،ص ٤١ .

(٣) نمر محمد خليل السليجات، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ،ص ١٦٧ .

الصهيونية امنه مطمئنة الى هذه البلاد التي كانت في حرز حريز من ذلك الخطر بسبب صك عصبية الامم من جهة وما اتصف به اهل البلاد من قوة الشكيمة والمقدرة على الدفاع عن كيانهم من جهة ثانية، وتابع البيان قائلاً " فاللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الاردني ،التي تشعر بعظم الخطر المهدد لكيان البلاد وما تجره هذه المحاولات من اخلال بأمن البلاد وراحتها تعلن بشدة استنكارها للصهيونية ،وتلقي كل التبعية على المسؤولين عن الادارة العامة (الحكومة) في حالة عدم الاسراع لصيانة البلاد من الخطر الصهيوني "(١).

موقف حزب اللجنة التنفيذية من قانون الدفاع ومحاولات ادخال الصهيونية

كان لحزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الاردني موقف واضح من قانون الدفاع^(١) الذي اصدرته الحكومة الاردنية ٢١ كانون الثاني ١٩٣٥م وكان موقف الحزب من هذا القانون الرفض والمعارضة^(٢) وقد تعرض هذا القانون لمعارضه شديدة من قبل اعضاء اللجنة التنفيذية للأسباب الاتية :

١- اكثر قسوة في أحكامه من صك الانتداب والمعاهدة الاردنية البريطانية ،اذ انه مقيد للحريات العامة والخاصة .

٢- انه يفرض على البلاد الخدمة العسكرية الاجبارية .

٣- يبيح للحكومة جمع السلاح من الاهالي .

٤- ان ما جاء به يناقض احكام المواد القانون الاساسي^(٤) .

وفي عام ١٩٣٥ قدم حزب اللجنة التنفيذية مذكرة الى الامير عبدالله اثر المناقشات التي دارت في مجلس العموم البريطاني حول ادخال الصهيونية الى شرق الاردن والتصريح الذي نسب الى وزير المستعمرات البريطانية والمتعلق بالهجرة اليهودية وجاء في هذه ما يأتي : "ولا ريب ان هذه الاجراءات السريعة هي مقدمات لأمر خطيرة تهدد مستقبل البلاد واستقلالها وكيانها ولا تتناسب مع بيان سموكم الذي اذيع تطمينا للشعب على اثر عودة سموكم من بلاد الانكليز كما انها تتنافى مع ما اجمعت عليه الامة في مؤتمراتها كافة وفي مجلسها التشريعي من استنكار محاولات الصهيونية ورفض دخولهم البلاد

(١) عصام محمد السعدي ،المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

(٢) نص قانون الدفاع على انه عندما يحدث طارئ عام يقتضي الدفاع عن شرق الاردن ، يمس بالأمن العام وبسلامة القوات البريطانية المسلحة الموجودة في شرق الاردن فليسمو الامير الحق بإعلان العمل بهذا القانون وبضل معمولاً به الى ان يعلن الامير بأمر المندوب السامي البريطاني ايقاف العمل به ومن هذه الامور (رقابة المراسلات ،القبض على اشخاص او منع دخولهم البلاد او ابعادهم ،مراقبة الموانئ وحركة السفن ،مراقبة المطارات ،مراقبة النقل البري ،مراقبة التجارة وتحديد الاسعار) . للمزيد ينظر : علي محافظة العلاقات الاردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة ١٩٢١- ١٩٤٦ ، ص ٨٦ .

(٣) علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة ١٩٢١- ١٩٤٦ ، ص ٨٦ .

(٤) نمر محمد خليل السليحات ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

رفضاً باتاً. لهذا فان اللجنة التنفيذية تكرر احتجاجها واستنكارها لهذه المحاولات الخطيرة وتصرح بان الشعب الذي اظهر اُردته في هذا الشأن لا يسمح بان تترك بلاده فريسة للصهيونية الخبيثة "وطالبت اللجنة بالإسراع لسن قانون يحول دون مطامع الصهيونية في اراضي شرق الاردن"^(١).

كما احتوى البيان على احتجاج حزب اللجنة التنفيذية على اجراءات الحكومة القمعية ضد العناصر الوطنية وعدت هذه الاجراءات هي مقدمات للأمر خطيرة تهدد مستقبل البلاد واستقلالها وكيانها ... وانها تتناقض مع ما أجمعت عليه الامة في مؤتمراتها كافة وفي مجلسها التشريعي من استنكار ومحاولات الصهيونية^(٢).

يمكن القول ان حزب اللجنة التنفيذية تمكن من اقناع بعض الاردنيين على عدم التصديق على المعاهدة فضلا عن دورها الفاعل في منع الامتداد الصهيوني الى الاردن وسن قانون بيع الاراضي لغير الاردنيين وكان لبياناتهم التي صدرت في هذه المدة و التي نددت بمحاولات الامير عبد الله وبعض الشيوخ تأجير اراضي البلاد للوكالة اليهودية في جعل الغالبية العظمى من الاردنيين يرفضون رفضاً قاطعاً بيع اراضيهم للصهيونية لولا ذلك كله لا يمكن للحركة الصهيونية ان تجد موطئ قدم لها في شرق الاردن^(٣).

موقف حزب اللجنة التنفيذية من القضايا القومية

احتلت فلسطين المكان البارز في نضال حزب اللجنة التنفيذية فما مرت مناسبة او جرى حدث في فلسطين الا وكانت اللجنة التنفيذية جزء منه فلا غرابة ان يقول رئيس حزب اللجنة حسين الطراونة في رسالة الى يعقوب فراج نائب رئيس اللجنة التنفيذية العربية "اننا مع الفلسطينيين في الكفاح حتى الاخير"^(٤) اذ استمر حزب اللجنة التنفيذية في مساندة العرب ولاسيما الفلسطينيين منهم ،وكانت مشكلة البراق اول المشاكل التي صادف قيام حزب اللجنة التنفيذية فقام الحزب بالتصدي الى الاجراءات البريطانية واليهودية في حق المقدسات فقد ارسل حسين الطراونة برقية الى رئيس المجلس الاسلامي الاعلى امين الحسيني^(٥) اعلن فيها احتجاجه على مساعي اليهود نحو امتلاك البراق والتعدي على الحرم

(١) محمد عبد القادر خريسات واخرون ، محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته ،ص ٢١٠.

(٢) مجلة الاهالي ،المصدر السابق ،ص ٨.

(٣) محمد عبد القادر خريسات ،الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية ،ص ١٢٠.

(٤) المصدر نفسه ،ص ١٢٠.

(٥) امين الحسيني : (١٨٩٦-١٩٧٥م) زعيم وطني فلسطيني عربي تخرج من الكلية الحربية بإسطنبول خدم جيش الشريف حسين ايام الثورة ،وشارك في ثورة القدس عام ١٩٢٠ ضد الانتداب البريطاني وصدرت بحقه احكام قاسية ،انتخب مفتياً لبيت المقدس عام ١٩٢١ ،عارض سياسة الوطن القومي اليهودي التي كانت اساس السياسة البريطانية بفلسطين الا انه لم يخلوا من عصبية عائلية ورغبة بالاستنثار السياسي، ترأس المؤتمر الاسلامي عام ١٩٣١ واصبح في طليعة زعماء العرب ان لم يكن الزعيم العربي الاول في الثلاثينات، فر الى لبنان عام ١٩٣٧ بتهمة التحريض على ثورة

الشريف واكد استعداد اهالي امارة شرقي الاردن لبذل الارواح في سبيل الدفاع عن ثالث الحرمين الشريفين (١).

وقد بدأ حزب اللجنة التنفيذية اعمالهم بالدعوة الى مظاهرة كبيرة في عمان يوم ١٤ اب ١٩٢٩ وقد بدأت هذه المظاهرات من وسط عمان ثم توجهت الى قصر رعدان وهناك خطب حديثه الخريشة امام الامير عبدالله وقال: "ان اليهود هجموا على الحرم وانتهكوا حرية الدين واعتدوا علينا في عقر دارنا وهذه الحالة لا تطيق الصبر عليها فأما ان نعيش كراماً او نموت كراماً وقد جئنا الان نستأذن من سموكم ان تسمحوا لنا بالزحف على فلسطين انتصارا لإخواننا" ثم خطب شمس الدين سامي وناشد الامير باسم النهضة العربية الوقوف مع جماهير البلاد لخلص الشقيقة فلسطين" (٢).

ثم قامت مجموعة من المواطنين بعد انتهاء المظاهرات قدّرت بحوالي (٦٠٠) رجل مسلح بالتوجه الى نهر الاردن غير ان السلطات البريطانية منعتهم من الدخول، مما اضطرت اللجنة التنفيذية تشكيل وفد من مثقال الفايز وطاهر الجقة للسفر الى فلسطين للاطلاع على حقيقة الامر، ولما علمت حكومة الامارة اعتقالهم مدة يومين ثم افرجت عنهم، فأصدر حزب اللجنة التنفيذية بياناً سياسياً شديداً ندد بالسياسات البريطانية في فلسطين (٣).

وفي ايلول عام ١٩٢٩ اصدر حسين الطراونة بياناً مطولاً حمل فيه بريطانيا مسؤولية الاحداث الجارية في فلسطين من جرائم وقتل على ايدي اليهود واختتم حسين الطراونة البيان مخاطباً العرب "ارفعوا العلم واشحذوا الهمم وانهضوا نهضة الواثق بالضفر يدعوا الى الحق بالتّي هي احسن، واعلموا ان الحق ابلج والباطل لجلج وان ما يضرب على المجاهدين الوطن من حديد ان هو الا حلية النضال وزينة الاجيال وانه سيبقى النصر للعدل ابد والبقاء للحق سرمداً (فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض)" (٤).

ومن مواقف حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني في القضايا القومية اشتراكه بوفد اردني مؤلف من بعض اعضائها في المؤتمر الاسلامي (٥) في القدس ١٩٣١م للبحث في شؤون المسلمين

البراق ولعب دور بثورة الكيلاني، استقر به الحال بعد الحرب العالمية الثانية في لبنان ينظر: سامر محمد امين يونس العبادي، المصدر السابق، ص ٥٥.

(١) نمر محمد خليل السليحات، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٢) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٠١.

(٣) جريدة فلسطين، ٧١-١٢٣٢، السنة الثالثة عشر، ٢ ايلول ١٩٢٩، ص ١.

(٤) نمر محمد خليل السليحات، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٥) شكلت فلسطين نقطة التقاء وتضامن بالنسبة لأمارة شرق الاردن والحركة الوطنية اللبنانية وقد اخذ الحيز الفلسطيني مساحة في عمل الحركة الوطنية الاردنية واللبنانية يتضح من خلال المؤتمر الاسلامي الذي اقيم في القدس على اثر قضية البراق في اواخر ايلول ١٩٢٨ حيث برزت المطامع اليهودية في الاماكن الاسلامية مما جعل التوتر يتصاعد بين عرب

وحماية الاماكن المقدسة^(١) وكان الوفد برئاسة رئيس اللجنة الوطنية للمؤتمر الوطني الاردني حسين الطراونة والاعضاء هم سليمان السوداني الروسان وشمس الدين سامي ومحمد طاهر الجقة ومحمد ابو غنيمة وعادل العظمة^(٢).

ونشاط اخر قومي سجل لهم بحضورهم بوفد لمؤتمر القومي العربي برئاسة حسين الطراونة وضم عادل العظمة وسليمان السوداني الروسان ومحمد طاهر الجقة وسالم الهنداوي، وقد عقد هذا المؤتمر في ١٣ كانون الاول ١٩٣١م في منزل عوني عبد الهادي، وتكمن اهمية المؤتمر بانه امتداد لعمل الجمعية العربية الفتاه وحزب الاستقلال وهو تعبير عن ادراك التيار العربي الذي جمع الاردنيين والسوريين واللبنانيين وقد نتج عن هذا المؤتمر ميثاق تضمن :

- ١- ان البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة لا تقره الامة ولا تعترف به.
- ٢- توجه الجهود في كل بلد من البلدان العربية الى وجهه واحدة وهي استقلالها التام الموحد ومقاومة كل فكرة ترمي الى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية والاقليمية .
- ٣- لما كان الاستعمار بجميع أشكاله وصيغته يتنافى كل التنافي مع كرامة الامة العربية وغاياتها العظمى فان الامة العربية ترفضه وتقاومه بكل قواها^(٣).

والنشاط الاخر الذي قام به حزب اللجنة التنفيذية هو تقديم مذكرة احتجاج الى المؤتمر الاسلامي الفلسطيني الذي عقد في حزيران عام ١٩٣٢ تضمن الامور الاتية :

- ١- استنكار اللجنة التنفيذية الشديد للفظائع الايطالية في طرابلس -برقه.
- ٢- الاحتجاج على استمرار وضع اليد على وقف السكة الحديدية الحجازية من قبل السلطات الفرنسية والبريطانية .
- ٣- منع اليهود من اقامة الصلوات والشعائر الدينية في جانب اليراق الشريف.
- ٤- استنكار الاستعمار بجميع جوانبه.

فلسطين وبين اليهود وحدث العديد من الاشتباكات بينهما مما جعل امين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين يدعو الى عقد مؤتمر في القدس تمثل فيه مختلف الوفود من البلدان العربية الاسلامية = وذلك في فترة ما بين (١٧ الى ١٧ كانون الاول ١٩٣١) وقد عقد المؤتمر في رحاب القدس واتخذ المؤتمر القرارات الاتية: (وضع نظام لعقد كل سنتين، انشاء جامعة اسلامية باسم المسجد الاقصى، اسلامية اليراق والتعاهد على الدفاع عنه، ايجاد دائرة معارف اسلامية، تأسيس اللجان المحلية في البلاد وتكون طريقة تشكيلها في كل بلد حسب مقتضياته. للمزيد ينظر : سامر محمد امين يونس العبادي، المصدر السابق، ص ٥٨.

(١) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة ١٩٢١-١٩٤٦، ص ٨٦.

(٢) سامر محمد امين يونس العبادي، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٠.

٥- الاعلان للملا وعصبة الامم والى الحكومة الايطالية والفرنسية والبريطانية والهولندية سوء التصرف والحيث الذي لحق بالمسلمين عامة وبالعرب ،خاصة وان الاستمرار على الوضع القائم مما يوجب غضب المسلمين في بلاد الاردن وعدم رضاهم عن كل ما ذكر^(١).

وشارك حسين الطراونة رئيس حزب اللجنة التنفيذية في الوفد المؤلف من عادل العظمة ومحمد صبحي ابو غنيمة وراشد الخزاعي في اجتماعات حزب الاستقلال الفلسطيني الذي عقد في نابلس في تشرين الثاني عام ١٩٣٢ وقبل سفرهم من شرقي الاردن وجهوا بيانا الى الامة بمناسبة وعد بلفور ونددوا فيه بالسياسية البريطانية وخذلان العرب كما طالبوا الشباب بالا ينسوا اذى العرب^(٢) كما كان للجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني موقف من ايقاف جريدة (الجامعة الاسلامية) في فلسطين اذ اصدرت بيانا احتجت فيه على الاجراء واعتبرته تحديا لسافر لشعور الامة^(٣).

ومن أنشطة حزب اللجنة التنفيذية تقديم احتجاج على جلاء وادي الحوارث في ١٧ حزيران ١٩٣٣ كما حثت الاندية السياسية والوطنية في شرق الاردن بتقديم الاحتجاجات واستنكار ما يعانیه عرب وادي الحوارث^(٤).

وفي عام ١٩٣٦ قدمت اللجنة التنفيذية مذكرة الى الامير عبدالله اشارت فيها الى سياسية التهويد المتبعة في فلسطين والاعتداءات اليهودية المتكررة على عرب فلسطين المتمثلة بالقتل وحرق المنازل وطالبت اللجنة التنفيذية من الامير عبد الله التوسط لدى بريطانيا لوقف الهجرة اليهودية وبيع الاراضي ووضع حد لسياسة التهويد^(٥).

كما وقف حزب اللجنة التنفيذية الى جانب الشعب الفلسطيني في تصديه للاستعمار والصهيونية فقد كان لاندلاع الثورة الفلسطينية (١٩٣٦-١٩٣٩) الدافع الرئيس لهذا الحزب لكي يستأنف نشاطه من جديد بعد ان توقف عن نشاطه نتيجة الموقف الحكومي المتشدد منه فقد لعب الحزب دورا رائد في هذا المجال اذ دعا الى عقد مؤتمر كبير في ام العمد وهي احد قرى التي تقع جنوب عمان في ٧ حزيران

(١) محمد عبد القادر خريسات وآخرون ، محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته ،ص٢٠٢.

(٢) نمر محمد خليل السليحات، المصدر السابق،ص١٣٨.

(٣) مجلة الاهالي،المصدر السابق،ص٨.

(٤) يقع وادي الحوارث الى الشمال الغربي من مدينه طولكرم جرى مزاد علني في نيسان ١٩٢٩م من خلال محكمة نابلس وكان الصندوق القومي اليهودي جاهز للشراء وبالفعل انتقلت ملكية اراضي وادي الحوارث الى الصندوق ببلغ قدرة ٤١ الف جنية استرليني وعندما علم اهالي وادي الحوارث بيع اراضيهم رفعوا احتجاجهم طاعنين بالقرار وكان رفض هؤلاء الخضوع لقرار المحكمة واصراهم على البقاء في اراضيهم على حدوث مقاومة ادت بالنهاية الى استسلامهم وطرد الاهالي منها واعتقال شبابها وقد تسلموا في نهاية ايار ١٩٣٣م قرار بأخلاء الارض للمزيد ينظر :عبد الجبار رجا محمود العودة ،ملكية الاراضي في قضاء طولكرم في ظل الحكم البريطاني (١٩١٨-١٩٤٨)رسالة ماجستير ،غير منشورة ،بكلية الدراسات العليا -جامعة النجاح الوطنية -قسم التاريخ ،فلسطين ،ص١١٥ .

(٥) محمد عبد القادر خريسات وآخرون ، محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته ، ص٢١١.

١٩٣٦ من اجل اتخاذ موقف وطني موحد تجاه الثورة الفلسطينية وقد شارك المئات من الزعامات ووجهاء الامارة اذ جمع المال والسلاح وارسلت مع مئات من المقاتلين الى فلسطين ،كما قام الحزب بتقديم مذكرة الى وزارة الخارجية البريطانية استتكر فيها اساليب العنف التي تتبعها سلطات الانتداب ضد الشعب الفلسطيني ،ومن اجل تخفيف الضغط على الشعب الفلسطيني قام اعضاء حزب اللجنة التنفيذية وحركة المعارضة بجملة عمليات تمثلت في تخريب خطوط الهاتف والتلغراف فضلا عن تدمير خط انابيب شركة بترول العراق كما قامت بمهاجمة دور الحكومة في المدن الاردنية فضلا عن توزيعها المنشورات التي تحرض الشعب الاردني على الثورة^(١).

ومن اهم القضايا التي ابتهج لها الاردنيون هي استقلال العراق ودخوله عصبة الامم^(٢) عام ١٩٣٢ فأقيمت الاحتفالات في مختلف انحاء الاردن وبهذه المناسبة ارسل رئيس حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر العام حسين الطراونة برقية الى الملك فيصل هناك فيها بهذا الحدث الكبير وجاء في البرقية "ان اللجنة التنفيذية قد اغتبطت كل الاغتباط لإنهاء الانتداب على القطر العراقي الشقيق ودخوله في جمعية الامم دولة مستقلة ذات سيادة وصوت مسموع في العالم الاوربي وقد كان لنا هذا الوضع الجديد رنة سرور وابتهاج في جميع الاقطار العربية عامة ومن ايدان العالم العربي بمستقبل سعيد يعيد الماضي المجيد^(٣) .

اما فيما يتعلق بموقف الحزب من احداث سوريا عندما حدثت اضطرابات ومظاهرات عام ١٩٣٦ في سوريا كانت السلط وعمان واريد وعجلون من اكبر معاقل الثوار كما شهدت الاردن مظاهرات واحتجاجات على معاملات الفرنسيين للسوريين ففي اذار اقيمت صلاة الغائب على ارواح الشهداء وارسلت برقيات استتكار الى سكرتير عصبة الامم في جنيف وطالب حسين الطراونة رئيس اللجنة التنفيذية بوضع حد للإجراءات الفرنسية حتى لا تتكرر حوادث ١٩٢٥م كما ارسلت البرقيات الى

(١) علي ابراهيم البشاير ه ، المصدر السابق ،ص٣٩ .

(٢) بعد عقد معاهدة ١٩ حزيران ١٩٣٠ والتي اكدت بريطانيا بموجبها على تأييد ترشيح العراق للدخول في عصبة الامم في سنة ١٩٣٢ وانهاء الالتزامات التي كانت لبريطانيا بحكم الانتداب يوم دخول العراق العصبة لذلك اخذت الحكومة العراقية تعمل جاهدة للدخول في العصبة واخذت تسعى الى تقديم طلب للموافقة على دخولها بدعم من بريطانيا بشرط حماية الاقليات والاجانب والسماح للأجانب بالتمتع بحرية المعتقدات واحترام نصوص المعاهدة الدولية وفي الاول ٣ تشرين الاول ١٩٣٢م اعلن عن دخول العراق عصبة الامم. للمزيد ينظر: فيان حسين احمد ، دور الصحافة العراقية المعارضة للأحداث السياسية في العراق من عام ١٩٣١-ولغاية ١٩٣٣، مجلة بحوث الشرق الاوسط ، مصر ،المجلد (٣)،العدد (٤٧) ،٢٠١٨، ص٢٣٥ .

(٣) محمد عبد القادر خريسات ،الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية ،ص١٦٧ .

مجلس النواب الفرنسي ومجلس الشيوخ والى ال عبد العزيز ال سعود والامير عبد الله وهاشم الاتاسي وعصبة العمل القومي^(١).

تزعّم حزب اللجنة التنفيذية اهم مرحلة نشاط للمعارضة السياسية وتوجيهها ضد الحكومة وسلطة الانتداب في المرحلة التأسيسية ١٩٢٧-١٩٣٥ خاصة اعتماد تنظيم المؤتمرات الوطنية التي ضمت في صفوفها شرائح واسعة ومتعددة من المجتمع الاردني بكل أطيافه السياسية والاجتماعية حيث ضمت ممثلين من العشائر الاردنية من كل مناطق الامارة فضلاً عن ممثلين للأقليات الدينية والعرقية والمهنية والمتقنين مما شكل مرحلة مهمة للتوجه نحو الاستقلال والتحرر^(٢).

(١) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٦٥.
(٢) عبد الحلیم مناع ابو العماش العدوان، المصدر السابق، ص ١٩٢.

المبحث الثالث :

قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب الاردنية والمنظمات والجمعيات ١٩٣٠ -

١٩٤٦

لضمان تقويض العمل الوطني للمعارضة والمتمثل بحزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني ظهرت هناك نوعين من الاحزاب والجمعيات، قسم منها تأسس بدعم من سلطة الانتداب والحكومة الاردنية والوكالات اليهودية، يقودها اشخاص مشبوهين بانتمائهم وولائهم للوكالة اليهودية، اما الاخرى تشكلت لدواعي وطنية لكنها لا تمتلك المقومات الأساسية لتكون مؤثرة في العمل السياسي في الامارة، اذ ادت الى تشتت الجهود الوطنية في الدعوة الى الاستقلال، وكلا النوعين كان دورهم محدودا في العملية السياسية لان اعمارها كانت قصيرة جدا ولم تكن تمتلك قاعدة جماهيرية وبعدا وطنيا واضحا بل استمدت مبادئها من الشعارات في الاعلام فقط .

الحزب الحر المعتدل

أسس هذا الحزب بتاريخ ٢٤ حزيران ١٩٣٠م على يد مجموعة من زعماء الحركة الوطنية الذين انفصلوا عن حزب اللجنة التنفيذية وقد تألفت الهيئة المركزية للحزب على النحو الاتي: رفيفيان المجال رئيسا وهاشم خير نائب للرئيس ومحمد حسين العواملة، ومحمد الانسي، ونظمي عبد الهادي، ومحمود فنيش، وسعيد المفتي اعضاء^(١).

مثلت الهيئة المركزية للحزب خليط من مؤيدي الامير عبدالله ومن مؤسسي حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر وحزب الشعب وهما (سعيد المفتي وهاشم خير)^(٢) كان برنامج الحزب يتضمن الامور الاتية :

- ١- الاخلاص لسمو الامير وورثته من بعده.
- ٢- نشر المبادئ القومية الصحيحة وتدريب البلاد على سياسة ديمقراطية مدنية .
- ٣- تعديل المعاهدة البريطانية الاردنية تحقيقا للسيادة القومية وفقا لرغائب الامة .
- ٤- العمل على اىصال البلاد الى حقوقها في التشريع والادارة دون ان يفقد حرياتنا احد في هذا المجال^(٣).

(١) خليل ابراهيم الحجاج، تاريخ الاحزاب السياسية الاردنية، الصايل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص ٣٠ .
(٢) موفق محادين، المصدر السابق، ص ١١ .
(٣) خليل ابراهيم الحجاج، المصدر السابق، ص ٣٠ .

شكل حزب الحر ظاهرة نادرة في تاريخ الاحزاب السياسية الاردنية كأقصر الاحزاب عمر، فبعد يوم واحد من نشر اسماء مؤسسي الحزب وتحديدًا في ٢٥ حزيران ١٩٣٠ أعلن سعيد المفتي انسحابه من الحزب مبيناً انه فوجئ بوجود محمد الانسي بين اسماء مؤسسي الحزب وانه لا يرضى ان يبقى في حزب تحوم حول احد مؤسسيها الشكوك بوجود علاقة له بالوكالة اليهودية^(١) وابدى خشيته من ان تكون الغاية من تأسيس حزب الحر المعتدل هو محاربة الاحزاب الوطنية بما يخدم المستعمرين البريطانيين في امانة شرقي الاردن^(٢).

وقد تسبب انسحاب المفتي من الحزب الى تقوية تلك الشائعات، الامر الذي ادى الى توالي انسحاب الشخصيات الاخرى المؤسسة للحزب اذ قدم الاعضاء (رفيف المجالي و هاشم خير و محمود الحسين و نظمي عبد الهادي) استقالاتهم من الحزب الامر الذي دفع بقية اعضاء الحزب الحر المعتدل الى اصدار بياناً الى الشعب الاردني حددوا فيه اهدافهم من تأسيس الحزب، واكدوا ان ما أثير حوله من اشاعات أريد منها التشويه بالمقاصد النبيلة التي يسعى الحزب الى تحقيقها^(٣) وعقد مؤتمره الوطني يوم ١٥ اذار ١٩٣٢ وطالب بتخفيف الضرائب وتأييد الشعب الفلسطيني في نضاله ضد الصهيونية ودعم الامة العربية في تحقيق امانيه الاستقلالية^(٤).

عدّ هذا الحزب من الاحزاب المناهضة لحزب اللجنة التنفيذية من موقف اعضاء المناوئ للمطالب الشعبية، وحتى يبعد الحزب الشبهات حوله اصدر بيان سياسي عن رئيسه حدد فيه اهداف الحزب وغاياته وعدّ البيان بانه ما ثار حول الحزب من اشاعات هي تلفيقات اذ نص " اشاعات اريد منها التشويه بالمقاصد النبيلة التي توخيناها من اقامة هذا الحزب " وحتى يبعد الحزب عن نفسه ميوله وارتباطاته للحكومة شن هجوماً على الوضع الحكومي القديم قائم على غير اساس المسؤولية المشتركة واستغرب البيان المساعي الشخصية التي تبذل للحيلولة دون استعمال الامة حقوقها المعترف بها بمقتضى المعاهدة الاردنية البريطانية، تلك الحقوق التي مازالت سلبية حتى اليوم مما جعل الوضع

(١) حول شبهة وجود علاقة بين حمد الانسي والوكالة اليهودية الذي يرجح انه ينحدر من جذور سورية من منطقة حلب اذ لم يكف محمد الانسي موضع ثقة رجالات الحركة الوطنية الاردنية فقد كان تثار حوله الشكوك بوجود علاقة مع الوكالة اليهودية اذ وجهت له الاتهامات القيام بدور الوسيط لتسهيل عملية بيع اراضي في امانة شرق الاردن لليهود كما اتهم بعلاقته بالسلطات البريطانية وكان مدعوم منها بطلب من الوكالة اليهودية التي كان لها تأثير ونفوذ على السياسة البريطانية، وتجدد بالإشارة ان محمد الانسي شغل منصب وزير الداخلية ومنصب وزير العدلية في تعديل جرى على حكومة توفيق ابو الهدى في ١٣ تموز ١٩٤٤. للمزيد ينظر: جريدة الدستور، الاردن، العدد ١٥٧٦٧، السنة الخامسة والاربعون، ٤ حزيران ٢٠١١، ص ٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨.

(٣) سمر وهيب داخل بركات، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٤) تريبز حداد، المصدر السابق ص ١٢٧.

الحكومي الحاضر لا يتفق والحكم الدستوري ولا يدعوا للاطمئنان على مصالح البلاد اذ اصبحت وحدة الغاية بين العناصر الحكومية مفقودة^(١).

ولضمان استمرارية الحزب قدم رئيس الحزب تعهد برغم الاشاعات "بالمضي في تحقيق هذه المبادئ والغايات غير مكثرين بما يتحرص به المتحرصون " ،وقد تجاهل رئيس الحزب بشكل مطلق في بيانه الاشاعات والاتهامات الخاصة باتصالات بعض زعمائه بالوكالة اليهودية ، ويعود سبب ذلك لعدم قدرته على دفعها^(٢).

ومن الجدير بالذكر ان الخلاف بين الحزب الحر المعتدل وحزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني قد اسهم في تحرك بعض زعماء البلاد الى عقد لقاء بهدف المصالحة بين الحزبين حضره عدد كبير من الشخصيات ونتج عنه مصالحة وطنية مهدت الطريق الى تشكيل حكومة جديدة برئاسة الشيخ عبد الله سراج اعقب هذه المصالحة اجتماع عقد في منزل مثقال الفايز في ١٢ كانون الثاني ١٩٣١ حضره الموالون لها وتقرر فيه تأليف وفد من طاهر الجقة ونجيب ابو شعر وشمس الدين سامي وسليم البخيت للتفاوض مع الامير عبدالله لتأليف حكومة شعبية مسؤولة "تخليص البلاد من الحالة السيئة التي وصلت اليها البلاد" ادت هذه المصالحة الى قيام الحكومة الجديدة برئاسة عبدالله سراج التي عملت على استرضاء المعارضة السياسية، فعينت طاهر الجقة رئيسا لبلدية عمان في مارس ١٩٣١ كما ابعدت بعض زعماء المعارضة الذين رفضوا التعاون مع الحكومة، فحدث هذا التعيين والابعاد حفيظة بعض المثقفين الاردنيين مما ادى الى مهاجمة بعضهم البعض في صفحات جريدة الكرمل ،اذ هاجم مصطفى وهبي التل كل من طاهر الجقة وحسين الطراونة^(٣).

عرف عن هذا الحزب بميولة وولائه للحكومة وقلة تماسك أعضائه ،و لم يتمكن من ترسيخ جذوره في الحياة السياسية الاردنية وعليه قد تلاشى تدريجيا من الخارطة السياسية دون ان يترك اثر على الساحة الاردنية^(٤).

حزب التضامن الاردني

أسس هذا الحزب في ٢٤ اذار عام ١٩٣٣م ومن ابرز مؤسسيه (مئقال الفايز ورفيفان المجالي وحديثه الخريشة ونجيب ابو شعر وصالح العوران و سلطي ابراهيم الايوب وقاسم الهنداوي ومطري

(١) محمد عبد القادر خريسات ،الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية ،المصدر السابق ،ص١٢٢ .

(٢) عصام محمد السعدي ،المصدر السابق ،ص٣٠٥ .

(٣) علي محافظة الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦ ،ج١ ،المصدر السابق ، ص٩٥ .

(٤) بشار زكي الخصاونة ،المصدر السابق ،ص٧٦ .

زريقات وشمس الدين سامي) وقد ارتبطت نشأة هذا الحزب بنظرة اقليمية تنافسية مع السلطات البريطانية التي سعت لإظهارها لإلهاء الناس بها ويتضح في ضوء نصوص بعض مواد ميثاقه التي قصرت العضوية فيه على من كان يقطن البلاد قبل عام ١٩٢٢م^(١) فضلا عن حصر مواده بعمل اعضائه لخدمة سكان البلاد الذين ينطبق عليهم هذا الشرط^(٢) .

كان هذا الحزب يتألف من أعضاء يمثلون فئات المواطنين من الشمال الى الجنوب والوسط مما اكد الصبغة الاقليمية لهذا الحزب، ولكن لم يستمر عمله لمدة طويلة ولم يلق قبولا عاما ، لان امانة شرق الاردن كانت تمثل اساسا ثورة قومية وكان فيها موظفين عرب، وكان المبرر لاستخدامهم هو التفاهم حول قيادة الامير عبدالله من اجل هدف الاستمرار في الثورة كما لم يكن يتوفر في الاردن ذلك العدد الكافي من المتعلمين القادرين على ادارة الدولة وبإمكانهم ان يحلوا مكان غيرهم من العرب ، واخيراً كان السلطات الحقيقية تتركز بأيدي ممثلي ادارة الانتداب البريطاني والتي كانت من مصلحتها الصاق تهمة الفساد الاداري بالعرب للتفريق بينهم^(٣).

من اهم ما ورد في برنامج هذا الحزب :

١- ولاءه للأمرير عبدالله وورثته من بعده .

٢- التفاهم والتعاون مع السلطات البريطانية (وبذلك يكون هذا الحزب اول الاحزاب اعتراف بالانتداب البريطاني).

٣- حصر الوظائف بالأشخاص الذين ولدو في شرق الاردن قبل عام ١٩٢٢^(٤).

يعد حزب التضامن اول حزب كيانى اردني يدعو "للدفاع عن كيان ابناء شرق الاردن" وطرد "الأشخاص الطارئین على شرقي الاردن" ^(٥)، الا انه تعرض لانشقاقات كبيرة بعد فترة قصيرة من تأسيسه عندما انسحب منه كل من (سلطي ابراهيم الايوب ، قاسم الهنداوي ، احمد صعوب) وبرر المنسحبون انسحابهم بغلبة الروح القطرية "الشرق اردني" على الروح العروبية في طروحات الحزب مما

(١) كان لاعتماد الادارة الاردنية في المراحل الاولى من تأسيس الامارة على مجموعه من ابناء البلدان العربية المجاورة سببا في اثاره حساسية قومية في الأوساط الاردنية فقد لوحظ ان بعض الموظفين يستغلون نفوذهم ويسئون التصرف مما جعلهم موضع تذمر واحتجاج من قبل المواطنين لذا انطلق من هذا الشعور تداعي نفر من الأردنيين لتأسيس حزب سياسي تقوم مبادئه وأهدافه على خدمة ابناء الاردن . للمزيد ينظر : عبد الله نقرش ، التجربة الحزبية في الاردن ، منشورات لجنة تاريخ الاردن ، عمان ، ١٩٩١ ، ص٣٧ .

(٢) شادية حسن العدوان ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

(٣) عبد الله نقرش ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٤) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ، المصدر السابق ، ص١٩٤ .

(٥) موفق محادين ، المصدر السابق ، ص١٢ .

عدّ تصادما مع مشاعر الشرق الاردنيين العروبية الوحديّة (١) أما الانسحاب الاوسع فوقع بسبب ما تردد في حينه عن محاولات الوكالة اليهودية لاختراق الحزب بالتواطؤ مع سلطات الانتداب البريطاني التي كانت تتحكم بشؤون الاردن ، فقد اعلن المحامي نجيب ابو شعر الذي قطع علاقته بالحزب احتجاجا على قيام وفد من الحزب بمقابلة وفد من اليهود (٢) وتردد في حينه ان وفد الحزب تلقى عرضا من الوكالة اليهودية لمساعدة الحزب ماليا لإصدار جريدة تحمل اسم "صدي البادية" ونتيجة لهذه الاتهامات ترك الحزب الكثير من الاعضاء ابرزهم (مقال الفايز ، شمس الدين سامي ، نجيب ابو شعر ، حديثا الخريشا ، صالح العوران ، متري زريقات ، هاشم خير ، احمد الصعوب ، سيدو الكردي ، رفيفان المجالي) (٣).

حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب العام (حزب الشعب)

بعد اجتماع المؤتمر الوطني الخامس عقد عدد من رجالات الامارة مؤتمرا وطنيا في عمان في ٦ اب ١٩٣٣م وقد تمخض عن هذا المؤتمر تأليف حزب باسم (اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب الاردني العام) ومن اعضاؤه البارزين (ناجي عزام) (٤) وسعيد الصليبي ، ومصطفى المحيسن ، سعيد المفتي ، نجيب الشريدة ، وعلى خلقي ، وقاسم الهنداوي ، وعبدالله الشريدة ، محمود الفنيش ، ظاهر الذياب ، محمد الامين ، وحديثة الخريشة ، هاشم خير) (٥).

تشكلت هيئة المكتب الدائم للجنة المؤتمر الشعب الاردني العام على الوجه الاتي :

(ناجي باشا العزام :الرئيس ، سعيد باشا الصليبي : نائب للرئيس ، مصطفى باشا محيسن :نائب للرئيس ، سعيد بيك المفتي :سكرتير ، نجيب بك الشريدة :سكرتير) (٦) حددت اهداف الحزب من خلال المؤتمر واهمها :

(١) جريدة الدستور ، الاردن ، العدد ١٥٧٩٥ ، السنة الخامسة والاربعون ، ٢ تموز ٢٠١١ ، ص ٧ .
(٢) الوفد مكون من راشد الخزاعي ومقال الفايز ومتري زريقات وسالم ابو الغنم وشمس الدين سامي قاموا بزيارة القدس في ٨ نيسان ١٩٣٣ ومقابلة وفد صهيوني برئاسة موسى شرتوك واهرون كوهين بهدف رسم اشكال التعاون المشترك بين الطرفين . للمزيد ينظر : محمد عبد القادر خريسات ، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية ، ص ١٣٦ .
(٣) جريدة الدستور ، الاردن ، العدد ١٥٣٣٢ ، السنة الثانية والاربعون ، ٢٠ اذار ٢٠١٠ ، ص ١٣ .
(٤) ناجي عزام :ولد في عام ١٨٧٣ في قرية صوفا القريبة من اربد تلقى تعليمة في الكتاتيب ، اصبح عضوا في مجلس ادارة قضاء عجلون ، دفع غدر البريطانيين ابان الحرب العالمية الاولى بناجي عزام الى الانخراط في الحركة الوطنية الاردنية كما شارك في المؤتمر السوري الاول الذي عقد في ٢ تموز ١٩١٩م وايضا في المؤتمر السوري الثاني المنعقد في تموز ١٩٢٠ وقد شارك في حفل تتويج الملك فيصل كما شارك في اللقاء الذي عقده الميجر سمرست مبعوثا من مندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل في بلدة ام قيس في ٢ ايلول ١٩٢٠م كان ايضا احد الاعضاء المشاركين في المؤتمر الاسلامي العام من اجل فلسطين الذي عقد في القدس عام ١٩٣١ . للمزيد ينظر : صابرين ، رشيد ابيه ، المصدر السابق ص ١٤ .

(٥) تريبز حداد ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٦) منيب الماضي وسليمان موسى ، المصدر السابق ، ص ٣٣١ .

- ١- الالتفاف حول النظام السياسي والاخلاص لأمر البلاد كمثلين حقيقيين للإمارة .
 - ٢- مقاومة الحركة الصهيونية واستنكارها واقرار مقاومتها وصيانه ارض الاجداد.
 - ٣- السعي لإصلاح الوضع الحكومي الحاضر وتشكيل حكومة وطنية ذات مسؤولية مشتركة .
 - ٤- التاكيد على وحدة الشعب والبلاد ووحدة الصف والسعي لتحقيق امانى البلاد القومية.
 - ٥- السعي لتعديل المعاهدة الاردنية البريطانية وليس الغائها^(١).
- سعى حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب العام ان يكون بديلا لحزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني، فهدفه ضرب حركة المعارضة الوطنية لان رئيسة ناجي عزام وسعيد المفتي كانا عضوين في المجلس التشريعي الاردني الثاني الذي كانت فيه حدة الخلافات بشكل لم يستطع اعضاء المجلس التشريعي التفاهم مع الحكومة، مما ادى الى توقيع اعضاء المجلس عريضة ورفعوها الى الامير عبد الله عبروا عن نزع ثقتهم بالحكومة مما دفع الامير لأقالتها بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٣م^(٢).
- غير ان سعيد المفتي لم يستمر طويلا في الهيئة الادارية لحزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب ، اذ قدم استقالته من منصبه في ١٥ كانون الاول ١٩٣٣ م بسبب دخوله في حكومة ابراهيم هاشم^(٣) بمنصب مفند اداري اذ ان المفتي بعد استقالته من حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب الاردني لم ينضم الى اي حزب اخر بعد ذلك، في الوقت نفسه يلاحظ انه انشغل بمسؤولياته في الحكومات الاردنية المتعاقبة ودخوله الوزارة اما وزيراً او رئيس وزراء^(٤) .

اما نشاط الحزب فيما يخص مقاومة الصهيونية اصدر الحزب بيان اوضح فيه الهدف من عقد المؤتمر استنكار الصهيونية والعمل على خذلانها وجاء فيه^(٥) "واذ كان مؤتمرا هذا مؤتمراً صهيونياً وكنتم انتم شيوخ البلاد وزعماءها واصحاب الاراضي والملاك فيها ، اذا كنتم وجميع المؤتمرين خوارج ودعاة الصهيونية فمن بقي من اهل البلاد واصحاب المصالح فيها ، اذا كنا جميعا دعاة للصهيونية، ان هذه الأعمال هي في الحقيقة لا تتفق مع مصلحة البلاد الوطنية ، واننا نعلن من هذا المنبر وباسم هذا

(١) جريدة الدستور، الاردن، العدد ١٥٦٦٣، السنة الثالثة والاربعون، ١٩ شباط ٢٠١١، ص ١٣.

(٢) ابراهيم فاعور صبتان الشريعة، المصدر السابق، ص ٧.

(٣) ابراهيم هاشم: ولد في مدينة نابلس عام ١٨٨٦ ، درس الابتدائية والاعدادية في نابلس عام ١٩٠٤ التحق بمدرسة الحقوق في استانبول وتخرج منها عام ١٩٠٦ ، بعدها التحق بخدمة القضاء العثماني ثم قاضيا في حيفا ، تسلم العديد من المناصب الحكومية في مدة الحكم الفيصلي في دمشق ابرزها رئيسا لمحكمة الجنايات في دمشق ، عام ١٩٢٢ اصبح مستشارا للعدلية في حكومة علي الركابي ، اصبح رئيس وزراء اول مرة عام ١٩٣٣ ، وشكل الوزارة الثانية في ١٩ ايار ١٩٤٥ والثالثة ٢١ كانون الاول ١٩٥٥م والرابعة في ١ تموز ١٩٥٦م ، والخامسة في ٢٤ نيسان ١٩٥٧م وعند اعلان الاتحاد العربي الهاشمي عام ١٩٥٨م شغل منصب نائب رئيس الوزراء للاتحاد ، قتل في بغداد عند قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م. للمزيد ينظر: سلطان الشيبان، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٤) سمر وهيب داخل بركات، المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٥) محمد عبد القادر خريسات، المصدر السابق، ص ١٣٠.

المؤتمر وعن شيوخ البلاد وزعماءها الذين هم اصحاب الاراضي والاملاك بالبلاد، اصرح بان البلاد تمقت التقرب من الصهيونية وتستنكرها وادعوا الى مقاومتها شيوياً وشباباً^(١).

بادر اعضاء المكتب الدائم للحزب الى عقد اجتماع بحث فيه ما جرى في المؤتمر الصهيوني والاضرار التي ستصيب البلاد الاردنية وجزيرة العرب من جراء دخول الصهيونية الى شرق الاردن وقرر المكتب الدائم التوجه الى الحكومة لإسراع في سن قانون يمنع بيع الاراضي لليهود كما نشروا بيان مفصل في الصحف العربية ردوا على ما دار في المؤتمر الصهيوني من ادعاءات الصقوها الى زعماء البلاد واستنكارهم لمثل هذه التصريحات، واصرر الحزب بياناً في ٥ ايلول ١٩٣٣م احتج على قرارات براغ الصهيوني، وكذب الادعاءات الصهيونية بقول ان الاردنيين يرحبون بالهجرة اليهودية الى شرق الاردن ، كما طالب الحزب بإلغاء وعد بالفور ، وقدم الحزب مذكرة الى الامير عبدالله ادان ما يلاقيه العرب الفلسطينيين من تشريد وعذاب^(٢).

وقد احال المفوض السامي لشؤون القدس عريضة باللغة العربية موجهة الى رئيس الوزراء البريطاني من امين حزب الشعب في شرق الاردن عبر فيه عن معارضته لأي توغل صهيوني في الاراضي الاردنية ودعا فيه الى ضرورة الانتباه من قبل بريطانيا الى سياستها اليهودية في فلسطين خصوصاً فيما يتعلق بالأمن لأنها تتعارض مع مبادئ العدالة الدولية بشكل عام والحقوق الطبيعية المشروعة للشعوب العربية بشكل خاص وقد نص "...ان حزب الشعب الاردني يرى لزاماً عليه ان يعلن للحكومة البريطانية والعالم اجمع ان الامة العربية في شرقي الاردن على اختلاف احزابها وهيئاتها الوطنية ستظل صفا واحداً ويدا واحدة في وجه الاعتداء الصهيوني الغاشم"^(٣)

عصفت بهذا الحزب الخلافات الداخلية والمصالح الشخصية والسياسات الحكومية بعد تدخلها في نتائج الانتخابات التشريعية^(٤)، وتبادل التهم بين اعضاء حزب الشعب وحزب التضامن بالعمالة

(١) سمر وهيب داخل بركات، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٢) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية ، ص ١٣١.

(٣) TNA,CO 831/34/4/5, Secret, From the High Commissioner of Trans-Jordan, to Sir

Philip Lister, His Majesty's Principal Secretary of State for the colonies, Jerusalem, May

1935.

(٤) حقق حزب الشعب فوزاً كبيراً في انتخابات المجلس التشريعي الثالث واحتل اعضاءه معظم مقاعد المجلس ومن خلال المقارنة بين الاصوات التي حصل عليها حزب الشعب العام والتي حصل عليها حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني تبين ان الحكومة قد دعمت حزب الشعب بصورة كبيرة فقد حصل رفيفان المجالي في منطقة الكرك ١٠٩ صوت بينما حسين الطراونة حصل على ٤٦ صوت، وتبدوا المقارنة اكثر وضوحاً في اربد في حين حصل عبدالله كليب الشريدة على ١٠٧ صوت وفلاح الضاهر على ١٠٦ صوت نجد ان اعضاء اللجنة حصلوا على الاصوات التالية: سليمان السوداني الروسان (٢١) صوت عبد القادر التل (٧) صوتاً قاسم الهنداوي (٢) وعلي الحمود (صوتاً واحداً فقط). للمزيد ينظر : محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية ، ص ١٣٤.

للكوالة الصهيونية وتنافسهم مع حزب اللجنة^(١) التنفيذية للمؤتمر الاول^(٢) وقد توقف نشاط الحزب بعد مدة من تأسيسه وانحل هذا الحزب من تلقاء نفسه بعد استقالة رئيسه ناجي عزام في ١٨ تشرين الاول ١٩٣٤^(٣).

عصبة الشباب الاردني المثقف

اعلن في ١٩ تموز ١٩٣٣ تشكيل لجنة تأسيسه تضم عدد من الشباب الاردني من عمان والسلط واريد والكرك ومعان لتشكيل منظمة شبابية تعنى بالعمل الوطني والسياسي اطلقوا عليها (عصبة الشباب الاردني المثقف) وبرز رموزها (سليمان النابلسي^(٤)، غالب القسوس، فوزي الملقى، عبد الحليم عباس، صلاح طوقان، نجيب ابو شعر، جورج السماوي) من ابرز اهداف هذه العصبة :

١- العمل على ازالة الفوارق والصراعات الطائفية في البلاد .

٢- القيام بدور الوسيط بين الشبيبة الاردنية المثقفة والشبيبة العربية المثقفة في سائر البلدان العربية .

٣- نشر الثقافة العربية وتوحيدها^(٥).

واهم البيانات التي اصدرتها عصبة الشباب احتجاجا على الاجتماع الذي ضم بعض زعماء شرقي الاردن مع الكوالة اليهودية في فندق داوود ومما جاء في لبيان "فقد وضح لذي عينين وبرز المجازفون بحقوقك والعاملون على افنائك ،مقدساتك لقمة سائغة للصهيونية الغادرة ،برزوا بشكلهم الحقيقي هياكل نخره وصورا شوهاء وسماسرة ادنياء تنبذهم بلادهم ويحتقرهم اولادهم واحفادهم "، كما دعا البيان ابناء الشعب العربي عامة والشعب الاردني خاصة الى التنبه للخطر الصهيوني والحذر منه والعمل على دفعه ،والمطالبة بمقاطعة كل من يخرج على الوطن والوطنية واعتباره خارجا عنها"^(٦).

(١) بلغ التناحر بين الحزبين الى وقوع اعتداء بينهم اذ اعتدى مصطفى النجداوي على محمد صبحي ابو غنيمة وندد نظمي عبد الهادي برئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني من خلال رسالة بعث فيها الى توفيق ابو الهدى سكرتير الحكومة واصفا اياهم بعدم الاهتمام بمطالب الامة وحقوقها متهافتين على كرسي الحكم ينظر: نمر محمد خليل السليحات، المصدر السابق، ص١٥٧.

(٢) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان، المصدر السابق، ص١٩٧.

(٣) تزيح حداد، المصدر السابق، ص١٢٨.

(٤) سليمان النابلسي: ولد في السلط عام ١٩٠٨ ودرس فيها ثم التحق بالجامعة الامريكية في بيروت وانظم خلال دراسته فيها الى جمعية "العروة الوثقى" بعد تخرجه من الدراسة عاد الى الاردن عام ١٩٣٢ ومارس مهنة التدريس، ثم انتقل الى رئاسة الوزراء رئيسا لديوان الرئاسة عام ١٩٣٣ وبقى في هذا المنصب حتى عام ١٩٣٩، وفي عام ١٩٤٢ عين سكرتيرا عام لمجلس الوزراء بعد ذلك تقلد النابلسي مناصب وزارية اذ عين وزير للمالية والاقتصاد، وفي عام ١٩٥٣ عين سفير للأردن في لندن، كان من مؤسسي حزب الوطني الاشتراكي الذي اهله ليكون بمنصب رئاسة الوزراء عام ١٩٥٦. للمزيد ينظر: فيصل خليل عبد للهادي الغويين، سليمان النابلسي ودوره في الحياة السياسية الاردنية من ١٩٠٨-١٩٧٦، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٣، ص٢.

(٥) جريدة الدستور، الاردن، العدد ١٥٦٦٢، السنة الثالثة والاربعون، ١٩ شباط ٢٠١١، ص١٣.

(٦) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص١٣٥.

قانون الجمعيات

كانت السلطات الاردنية قد اصدرت في ٤ ايلول عام ١٩٣٣ قانون الاجتماعات العامة الذي نص على حضر جميع الاجتماعات الا اذا وافق المجلس التنفيذي على اعطاء ترخيص مسبق ولا يجوز للمجلس التنفيذي اصدار أي ترخيص قبل الحصول على الموافقة المسبقة من القائد العام للجيش العربي الذي كان ضابطا بريطانيا^(١)

كان طبيعيا في ظل اوضاع اتسمت بالتضييق على حركة الوطنية، ووجود مجلس نيابي "المجلس التشريعي الثالث" اذ تحقق السلطات البريطانية برنامجها الاستعماري بالتعاون مع حكومة ابراهيم هاشم ومصادقة المجلس التشريعي دون تكلؤ وبسهولة تامة، وفي مقدمتها قانون الجمعيات الذي صدر في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٦ بهدف تقييد حق تأسيس وترخيص الجمعيات والنوادي السياسية^(٢) الذي يقتضي الحصول على ترخيص من المجلس التنفيذي لكل جمعية او ناد، ويشترط ان تكون المبادئ لكل جمعية او نادي غير مخالفة لأحكام القوانين والانظمة الاردنية او مغايرة للآداب العامة او من شأنها الاخلال بالأمن والنظام والطمأنينة العامة او المساس بكيان ووحدة الدولة او تغيير شكل الحكومة القائمة او التفريق بين طبقات الشعب وافراده او بين الحكومة والشعب والحكومة^(٣)، وخول هذا القانون للمتصرف او أي موظف مفوض من قبله او المدعي العام ان يدخل مقر أي جمعية او يفتشها وان يحضر اي اجتماع تعقده، واعتبرت جميع الجمعيات والنوادي الموجودة في البلاد والمؤلفة بموجب احكام قانون الجمعيات العثماني منحلة وبترتب عليها ان تعيد تأليفها بتقديم طلبات جديدة للترخيص^(٤).

وجاءت هذه القوانين للحد من نشاط وتأثير مؤسسات العمل الوطني والاحزاب الوطنية التي اخذت تتشكل في البلاد منذ تأسيس الامارة الاردنية والتي مارست دورها الوطني في تعبئة الجماهير وتحريضها بعد توقيع المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨م والوقوف ضد بيع الاراضي للوكالة اليهودية^(٥).

تبين ان هذا القانون عمل على اهاء العملية السياسية المتمثلة بتشكيل الاحزاب في اماره شرق الاردن بصبغتها الوطنية او غيرها، وفرض محدودية تشكيل الاحزاب وتسلب المؤسسة العسكرية في عملها فضلا عن التدخل في عمل هذه الاحزاب عبر حضور اجتماعاتها ومؤتمراتها .

(١) علي محافظة، العلاقات الاردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة ١٩٢١-١٩٤٦، ص ٨٠.

(٢) عصام محمد السعدي، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٣) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة ١٩٢١-١٩٤٦، ص ٨٧.

(٤) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة ١٩٢١-١٩٤٦، ص ٨٧.

(٥) عصام محمد السعدي، المصدر السابق، ص ٢١٨.

الحزب الوطني الاردني

ادى حل اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الاردني، وتشرذم اعضائها ولجوء بعضهم الى سوريا عام ١٩٣٦م الى (التفكير بتأليف تنظيم سياسي سري في البلاد، وبالفعل تالف "الحزب الوطني الاردني" الذي اتخذت قيادته دمشق مقرا لها وتألفت هذه القيادة من (صبحي ابو غنيمة وعادل العظمة وسليمان السوداني الروسان وراشد الخزاعي وسالم الهنداوي ومحمد علي العجلوني) (١).

كانت القيادة السياسية للحزب بعيدة عن الساحة الاردنية، فقد لجأ هذا الحزب الى نشر أهدافه في الامارة عن طريق المنشورات السياسية وتوزيعها في مدن الامارة، وساعد في انتشار الحزب بسرعه اولئك الطلبة الاردنيون الدارسون في الجامعة السورية الذين انضموا اليه واخذوا على عاتقهم الترويج لغاياته عند عودتهم الى البلاد (٢).

كان برنامج الحزب يهدف:

- ١- السعي لتأليف مملكة عربية في البلاد وعقد معاهدة مع بريطانيا شبيهة بمعاهدة العراق ١٩٣٠م.
- ٢- الحيلولة دون استيلاء اليهود على شرق الاردن لان ذلك سيكون الخطر الذي ما بعده خطر ليس على عروبة فلسطين وحدها بل على سوريا والعراق والحجاز ومصر .
- ٣- دعم شعب فلسطين العربي والتعاون مع اللجنة العربية العليا بزعامة امين الحسيني مفتي فلسطين .
- ٤- صيانة الحريات العامة واستنكار لجوء الحكومة الاردنية الى وسائل القمع والقهر للقضاء على المعارضة السياسية في امانة شرق الاردن (٣).

من ابرز مواقف الحزب في القضايا القومية معارضة قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٣٧م ومقترحات لجنة وود-هيد (٤)، اذ تزعم قيادة الحزب محمد صبحي ابو غنيمة (٥) وقد اصدر بهذا الخصوص بيان يحمل رقم ١٨ ومؤرخ في ١٧ تموز ١٩٣٧م وقد اشتمل البيان القرارات الاتية:

- ١- يرى الحزب ان اقتطاع القسم الذي اشار اليه تقرير اللجنة الملكية من سوريا الجنوبية واقتطاعه لليهود كارثة قومية على الامة العربية .

(١) علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، ج١، ص١٢٦.

(٢) خليل ابراهيم الحجاج، المصدر السابق، ص٤٠.

(٣) جريدة الدستور، الاردن، العدد ١٥٦٦٢، السنة الثالثة والاربعون، ١٩ شباط ٢٠١١، ص١٣.

(٤) اعلنت حكومة لندن في ٤ كانون الثاني ١٩٣٨ نيتها ارسال لجنة فنية الى فلسطين للنظر في تفاصيل امكانيات تنفيذ مشروع التقسيم فشكلت اللجنة في ٢٨ شباط ١٩٣٨ وحدد اعضاء هذه اللجنة هم (السير جون وودهيد رئيسا، والمستر ووتر فيلد عضوا، والمستر لوك عضوا وسكرتيرا، وتوماس ريد عضوا) وقد اقترحت اللجنة بعد مغادرتها فلسطين اولاً-الدولة العربية: واشتملت معظم الاماكن الداخلية في فلسطين فضلا عن الساحل ما بين يافا وغزة ثانياً-الدولة اليهودية: واشتملت الساحل من شمال يافا الى جنوب حيفا وميناءها وميناء تل ابيب . ثالثاً-المنطقة الانتدابية وشملت شمال فلسطين (الجليل وجبل الكرمل وحيفا) والتفتت حتى حدود مصر . رابعاً-القدس: تقع ضمن المنطقة الانتدابية. للمزيد ينظر اسلام جودت يونس مقدادي، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩٣٦-١٩٤٨، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة الاسلامية بغزة، ٢٠٠٩، ص٥٠.

(٥) ابراهيم الفاعور صيتان الشرعة، المصدر السابق، ص٩.

٢- نظرا لعجز الدول العربية وعدم قدرتها رفض تقرير اللجنة الملكية فان التدبير الوحيد قبول ضم القسم العربي الى الاردن .

٣- ان قيام المملكة العربية الاردنية لا يفيد منه الاعتراف بحق اليهود في القسم الذي اشار اليه تقرير اللجنة .

٤- ان الحزب الوطني يرى ان لا علاقة ولا صلة بين فكرة تقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق وبين رغبة الاردنيين واميرهم بالاستقلال التام وضم ما يسعهم ضمه لبلادهم في فلسطين .

٥- يرى الحزب الوطني لفت العرب والمسلمين كافة في الاقطار الى الدعايات المغرضة لأيهام الراي العام الاردني والاسلامي بان القبول في تقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق هو الثمن الذي سيدفعه الاردنيين ليضفروا لأميرهم بتاج ملكي ولببلادهم باستقلال .

٦- وجوب تأسيس مملكة عربية تتألف من شرق الاردن والمقاطعات الفلسطينية العربية .

٧- المطالبة بتفويض الاراضي على المواطنين حتى لا تصبح لقمة سائغة للصهيونية^(١).

تواصل نشاط المعارضة في دمشق ملتقى لتجمع المعارضة الاردنية الذين ابعدوا عن الاردن وملتقى للطلاب الاردنيين الذين كانوا يدرسون في المعاهد والجامعات السورية، وتمكنت قيادة الحزب الوطني الاردني من حشد هؤلاء الطلبة حول برنامجها السياسي ، وعقد هؤلاء الطلاب مؤتمرا في دمشق في منتصف ايار ١٩٣٧م لمناقشة الاوضاع السياسية في الاردن اضافة الى المهام المطروحة، اما الحركة الطلابية الاردنية كونها تمثل جزء من الحركة الوطنية الاردنية ، والقيت في المؤتمر الكلمات التي بينت الحالة الراهنة في شرق الاردن والتغيرات التي طرأت عليها بعد الحرب العالمية الاولى وكذلك اخطار الصهيونية التي باتت تهدد شرق الاردن فضلا عن تأكيد المتكلمين في المؤتمر على الوحدة العربية مبينين ان الاردن من اشد الاقطار العربية تمسكا بالوحدة العربية ، وقد ابرقت قرارات المؤتمر الى الامير عبدالله وجهات عديدة اخرى ، ان المؤتمر الطلابي الاردني يعد الاول من نوعه وانه قد تم الاعداد له ورعايته من قبل اعضاء الحزب الوطني الاردني في دمشق^(٢).

وقع الحزب في تناقضات كونه قبل بأنصاف الحلول، فهو مرة يطالب بإزالة الانتداب البريطاني وتحقيق الاستقلال ومرة اخرى يطالب ببقاء الاردنيون مع الحكومة البريطانية بمعاهدة على غرار المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٣٠م ، فضلا عن تأييد الحزب لقرارات لجنة تحقيق الملكية

(١) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية ، ص ١٤٢ .

(٢) علي ابراهيم البشاير ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

البريطانية المعروفة بلجنة بيل (peel commission) ^(١) الخاصة بتقسيم فلسطين على ثلاثة اقسام وضم المنطقة العربية منها الى شرق الاردن ^(٢).

اما موقف الحزب من القضايا القومية فقد تمثل بموقفه من الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦-١٩٣٩ فقد عدت حركة المعارضة الاردنية نفسها الفرع الاردني للثورة الفلسطينية اذ قام صبحي ابو غنيمه احد اعضاء الحزب الوطني في دمشق بالدعوة الى التظاهر والاضراب كما قام بإرسال مذكرات احتجاج وجمع المعونات وتنظيم صفوف المتطوعين لدعم الثورة فضلا عن وقوفه في وجه اللجنة الملكية البريطانية التي جاءت للتحقيق بأسباب ثورة ١٩٣٦ عندما اصدرت تقريرا بينت فيه صراحة تقسيم فلسطين الى قسمين عربي ويهودي فقد تمثل موقف الحزب بالموقف المعارض للتقسيم لذا فقد قامت جماهير الحزب في عمان وبقية المدن الاردنية الاخرى بمقابلة لجنة السير جون وودهيد في حزيران ١٩٣٨ وقامت بالأضراب والمظاهرات المنذرة بالتقسيم والداعية الى وقف الهجرة اليهودية ومنح فلسطين حق الاستقلال ^(٣).

ومن المواقف الاخرى لحركة المعارضة الوطنية المتمثلة بأعضاء الحزب الوطني الاردني حضورها مؤتمر بلودان الذي دعت اليه لجنة الدفاع عن فلسطين في سوريا في ايلول ١٩٣٧ للبحث القضية الفلسطينية ودعم الشعب الفلسطيني في مواجهة التقسيم والتهويد، اذ لقي صبحي ابو غنيمه زعيم الحزب الوطني الاردني كلمة وشارك اعضاء الوفد في لجان المؤتمر وصياغة مقرراته التي دعت الى (رفض ومقاومة تقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية فيها والى الغاء الانتداب البريطاني ووعده بلفور ووقف الهجرة اليهودية الى فلسطين) ^(٤).

تم تمويل الحزب من بعض الجهات الخارجية المناوئة لنظام الحكم في الامارة واصدر كتاب بعنوان (ماذا ترك الامير للأساطير) موجه ضد الامير عبدالله علنا ارضاء للجنة العربية التي ناصبت العداء للأمير منذ اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى، ولم تقتصر انتقادات الحزب للحكومة فقط، بل

(١) لجنة بيل قدمت هذه اللجنة الى فلسطين لتحقيق بأحداث ثورة ١٩٣٦ في فلسطين وبعد عرضها للوضع السياسي في فلسطين قامت اللجنة بوضع توصياتها وتم تقسيم المنطقة الى دولة يهودية تمتد لتشمل جميع الوية حيفا والجليل بما فيها صفد و عكا وجميع السهل الساحلي من اسدود الى الشمال بما فيها سهل شارون على ان توضع مدن طبريا وصفد و عكا تحت الادارة الدولة المنتدبة، اما الدولة العربية تشمل امانة شرقي الاردن ومناطق غزة وبئر السبع وصحراء النقب ونابلس والقسم الشرقي من طولكرم وجنين وبيسان و يافا، الى جانب هاتين الدولتين طالبت اللجنة باقامة منطقة ثالثة مستقلة وتشمل وسط فلسطين (القدس الناصرة وبحر الجليل على ان ينشا ممر يصل هذه المنطقة بمدينة يافا مارا بالرملة على ان تقع هذه المنطقة تحت سلطة دولة الانتداب. للمزيد ينظر: اكرم محمود عدوان، مشروع تقسيم فلسطين في تقرير لجنة بيل الملكية البريطانية، مجلة الجامعة الاسلامية، فلسطين، المجلد (١٠)، العدد (١)، ٢٠٠٢، ص ٣٢.

(٢) خليل ابراهيم الحجاج، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٣) علي ابراهيم البشايره، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٣.

وجهت الانتقاد للزعامات العشائرية وقامت بينهم حرب العرائض ونفي صفة الوطنية عن كل منهم وعدم مشروعاتهم ومخالفتهم للقوانين وبعد عودة اعضاء الحزب الى شرق الاردن تم تقديمهم للمحاكمة في مدينة اربد وصدرت براءتهم عام ١٩٣٨م^(١).

حزب الاخاء الاردني

حاول بعض شيوخ العشائر واعيان المدن من اعضاء حزب الشعب الاردني المنحل تنظيم صفوفهم لتأييد حكومة ابراهيم هاشم الاولى التي واجهت هجوما عنيفا من الحزب الوطني الاردني ،فقدما طلب الى الحكومة للسماح لهم بتكوين حزب سياسي باسم حزب الاخاء الاردني ومقره في عمان ،تمت الموافقة على طلبهم بتاريخ ٢٥ ايلول ١٩٣٧م ، وتشكلت هيئته الادارية على النحو الاتي^(٢) (ريفان المجالي ، وموسى المعاينة ، حمد بن جازي ، سالم العرار ، ماجد العدوان ، محمود كريشان ، عودة القرعان ، عطوي عوجان ، منقال الفايز ، عبدالله الشريدة ، حسن العطوي ، خشان ابو كركي ، صالح العدوان ، فلاح ظاهر ، جميل المجالي ، صبري الطباع ويوسف البليسي)^(٣).

يلاحظ على تشكيل الحزب انه لم يمثل القيادات التقليدية في لواء عجلون وفي مدينة السلط التي انضمت معظمها الى الحزب الوطني الاردني ، واقتصرت المؤسسون من هاتين المنطقتين على اعضاء المجلس التشريعي بينما مثلت الزعامات العشائرية في الكرك والطفيلة ومعان تمثيلا وافيا وبسبب انتخاب ماجد العدوان رئيسا للحزب أعلن منقال الفايز انسحابه منه في ٢٩ ايلول ١٩٣٧م^(٤).

وجاء برنامج الحزب السياسي كما يأتي :

- ١- خدمة شرق الاردن وتحقيق الاستقلال التام .
- ٢- توحيد المساعي القومية مع البلاد العربية في سبيل تحقيق الوحدة العربية^(٥).
- ٣- السعي لتحسين الاوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية في شرق الاردن .
- ٤ - احترام القوانين والخذ بالتنظيم بالوسائل المشروعة مع الاخلاص الكلي التام لأمير البلاد عبدالله^(٦).

(١) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ،المصدر السابق ص١٩٨ .

(٢) علي محافظة ،الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦ ،ج١ ،ص١٢٨ .

(٣) منيب الماضي وسليمان الموسى ،المصدر السابق ،٣٦١ .

(٤) علي محافظة ، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦ ،ج١ ،ص١٢٨ .

(٥) محمد عبد القادر خريسات وآخرون ،محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته ،ص٢١٩ .

(٦) بشار زكي الخصاونة ،المصدر السابق ،ص٦٩ .

٥- إن شرق الاردن بحكم عرويتها العريقة الخالصة وبحكم موقعها الجغرافي من البلاد العربية الاخرى ومسالحتها الاقتصادية لا يسعى الا ان تشترك في المسعى الجدي الحازم لتحقيق فكرة الوحدة العربية وان تضطلع بقسطها من العمل القومي العام .

٦- مناهضة من يتخذ المصلحة العامة وسيلة لتحقيق اغراضه الشخصية وايجاد تفرقة بين ابناء الشعب الاردني^(١).

وهناك رأي يقول ان الحكومة سمحت بأنشاء هذا الحزب قبل بدء الانتخابات بشهر واحد وذلك للوقوف بوجه المعارضة الحقيقية المتمثلة بحزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني، فكانت النتيجة فوز ثمان من أعضائه في عضوية المجلس التشريعي الرابع ١٩٣٧-١٩٤٢م وهذا يدل على تدخل الحكومة بطريقة غير مباشرة بنتائج الانتخابات، وقبل تدخل الحكومة في الانتخابات بالاحتجاج الشديد، اذ قامت مجموعة من شباب السلط بمهاجمة الحكومة واتهموها بتشجيع اعضاء حزب الاخاء على الترشيح للانتخابات ووعدهم بالمساعدة^(٢).

كما كان هناك موقف قومي للحزب تجاه السوريين ومساندتهم، فعلى اثر اجتياح الفيضانات لسوريا عام ١٩٣٧ اذاع الحزب بيان على الشعب الاردني حثه فيه على جمع التبرعات للتخفيف من آلام المنكوبين^(٣).

تشير المصادر الى صحة الاتهامات والشبهات التي ثارت حول حزب الاخاء من ان الوكالة اليهودية كانت وراء تأسيسه في محاولة منها لصنع مؤسسات سياسية شعبية تشكل سندا سياسيا لها من جهة وجسرا يوصل برامج الوكالة الى شرق الاردن من جهة اخرى "يؤكد الارشيف الصهيوني ان الوكالة اليهودية اتفقت مع رفيفان المجالي عن طريق خليل مدانات الى اهارون كوهين ان الحكومة الاردنية وافقت على طلب تأسيس حزب جديد بزعامة رفيفان المجالي وجاء فيه ان الحزب سيدعو الى عقد اجتماع بعد اجراء الانتخابات التشريعية^(٤).

كان هذا الحزب على وفاق مع الحكومة مؤيد سياستها القائمة ولم يمل في احراجها وزعزعة مركزها، مع ذلك لم يعمر طويلا لأنه كان يفتقر الى التنظيم والترابط بين أعضائه، اذا حل في نفس

(١) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية القومية، ص ١٤٤.

(٢) علي ابراهيم البشاير، المصدر السابق، ص ١٨.

(٣) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية القومية، ص ١٦٦.

(٤) عصام محمد السعيد، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

العام من تاريخ تأسيسه بدون ان يترك اثر في الحياة السياسية، وربما كانت الدعوة له من اجل الانتخابات التشريعية على غرار تأسيس حزب الشعب في المجلس التشريعي الثالث (١)

ثانياً: المنظمات والجمعيات

١- جمعية الاتحاد الاردني :

جاءت محاولات تأسيس هذه الجمعية عام ١٩٣٤م لأحياء حزب الاستقلال اول حزب في تاريخ امارة شرق الاردن ولكن هذه المحاولات لم تنجح (٢) واستأنفت المحاولة مرة اخرى ونجحت في تأسيس هذه الجمعية في ٢٧ حزيران ١٩٤٥م وهي جمعية قومية تهدف الى تطوير العلاقات بين الدول العربية وقد تألفت هيئتها السياسية من : (يوسف عز الدين رئيساً (٣)، وسليم البخيت نائب للرئيس ،وعبد الرحمن جردانه امينا للسر، و جودت شعشاعة أمينا للصندوق)، الا انها لم تستمر طويلا ،اذ توقفت عن العمل في تشرين الثاني ١٩٤٥ (٤).

٢- جماعة الشباب الاحرار الاردنيين

كان صبحي ابو غنيمة في دمشق زعيما للمعارضة السياسية الاردنية في المنفى بلا مازع منذ ١٩٣٧ وحتى نهاية عقد الاربعينات، وقد التف حوله الطلبة الاردنيون الدارسون في الجامعات السورية ، كما كان منزله ملتقى المعارضين الاردنيين في الداخل الذين يترددون على العاصمة السورية بين مدة واخرى وفي صيف سنة ١٩٤٦ تكونت حوله في دمشق "جمعية الشباب الاحرار الاردنيين " التي اعلنت ان هدفها:

١- تحرير شرق الاردن من الاحتلال البريطاني ورفع القيود والغاء الامتيازات التي فرضها الانتداب البريطاني على البلاد .

٢- تخليص الشعب الاردني من الاستبداد والرجعية.

(١) بشار زكي الخصاونة، المصدر السابق، ص ٦٩.
(٢) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ،تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١-٢٠٠٧، دار الراهية لنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص ٦٧.

(٣) يوسف ابراهيم عز الدين (١٨٩٥-١٩٧٨) ولد في مكة المكرمة ودرس الطب في الجامعة اليسوعية في بيروت ثم عمل طبيباً في الحجاز وبعدها قرر القدوم الى شرقي الاردن ،عين طبيباً في دائرة الصحة عام ١٩٣٨م تفرغ للعمل الخاص وذلك في عام ١٩٤٣ وساهم في تأسيس الجمعية الطبية الاردنية .للمزيد ينظر: رائد خالد صالح السقار ،الاردن خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية، الجامعة الاردنية، ١٩٩٧، ص ٦١.

(٤) اسما محمود عبدالله عبيدات، الاردن في الفترة ما بين ١٩٣٩-١٩٥١ "دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية" رسالة ماجستير ،غير منشورة، كلية الدراسات العليا ، قسم التاريخ ، جامعة اليرموك ،الاردن ، ١٩٩٤، ص ٢٥.

كانت نواة هذه الجماعة مؤلفة من المحامين ضيف الله الحمود وعقاب الخصاونة وخلف حدادين والدكتور عبد الرحمن شقير^(١).

اصدرت الجماعة احد عشر بيانا تناولت فيه الحالة في شرق الاردن وما تتعرض له من استبداد وطالبت بأطلاق الحريات العامة والسماح بتكوين الاحزاب السياسية والنقابات المهنية وتأليف حكومة ديمقراطية مسؤولة امام مجلس نيابي منتخب حرا وعلى درجة واحدة بحيث يضع دستورا يلائم تطور الحياة القومية ويلبي مقتضيات العصر ويضمن الحريات^(٢).

كما ركز الشباب الاحرار على تقوية العلاقات الاردنية العربية والسعي من اجل استكمال استقلال البلاد ولا يكون ذلك الا بتعديل المعاهدة الاردنية البريطانية والوقوف الى جانب الشعب ورفض المشاريع التي تهدف الى تقسيم فلسطين كما ركزت البيانات على دعم وتأييد كفاح ونضال دول المغرب العربي من اجل الاستقلال^(٣). تحولت هذه الجماعة عام ١٩٤٧ الى حزب سياسي هو الحزب العربي الاردني^(٤).

٣- حملة الفكرة الاستقلالية :

صدر بيان هذه الجماعة في عام ١٩٣٦م وقد تمثل البيان بالدعوة الى الاستقلال والتخلص من الاستعمار الثقيل، وهاجم البيان مشروع روتنبرغ ومشروع استثمار البحر الميت وخط انايبب البترول وحمل البيان الاستعمار البريطاني الحالة التي وصلت بها البلاد، كما هاجم كبار الموظفين الذي وصفهم البيان بالدمى التي يحركها الاستعمار، كما يشاء ودعا البيان اعلان الجهاد ضد المستعمرين^(٥)

الاحزاب والتنظيمات العقائدية

نشأت في العقد الاخير من عهد الامارة مجموعة جديدة من الاحزاب والتنظيمات وقد تميزت هذه التنظيمات بكونها ذات خلفية عقائدية وهي الاولى من نوعها ضمن مجموعة الاحزاب والتنظيمات التي نشأت في هذه الامارة، وتشمل هذه التنظيمات نوعين :

النوع الاول هو لفروع اردنية لتنظيمات ذات طابع قومي.

والنوع الثاني تنظيمات عقائدية يسارية واسلامية^(٦).

(١) عبد الحلیم مناع ابو العماش ، تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١-٢٠٠٧، المصدر السابق، ص٧٤.

(٢) علي محافظة، الفكر السياسي في الاردن ١٩١٦-١٩٤٦، ج١، المصدر السابق، ص١٣١.

(٣) ابراهيم الفاعور صيتان الشريعة، المصدر السابق، ص١٥.

(٤) عبد الحلیم مناع ابو العماش العدوان، تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١-٢٠٠٧، ص٧٤.

(٥) محمد عبد القادر خريسات، الاردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص١٤٣.

(٦) حلمي الساري واخرون، المصدر السابق، ص٤٦.

١- الحزب القومي الاجتماعي / فرع الاردن

أسس في عام ١٩٣٨م وعرف من أعضائه البارزين (كمال عودة، وانور الخطيب، وعبد الحليم النمر الحمود، وجميل قعوار، وجمال الشاعر، وفهد فراج، وحنان ابراهيم حتر، وزهاء الدين الحمود)، تضمنت مبادئه وأفكاره :

١- العمل على توحيد سوريا الطبيعية .

٢- تحرير فلسطين و المواجهة مع التحدي الصهيوني والثورة الفلسطينية هي في ضمير المجتمع السوري القومي واعتبار الكفاح المسلح طليعة المواجهة مع اليهود.

أخذت افكار الحزب بالانتشار في الاربعينات واصبح له خلايا سرية في كثير من المدن وبعض القرى في شرق الاردن وكان من ابرز أعضائه في تلك الفترة (فرح ابو جابر، ومحمد الناصر، وحافظ عبد الهادي، وجورج حداد، وعبد الرزاق حمود، وطارق مصارة، واميل لطفي)، وقد انحسر نشاط الحزب في معظم انحاء سوريا الطبيعية، كما تنبه الحزب لمختلف التطورات السياسية في المنطقة، وحدد موقفه من القضايا التي تتعلق بسوريا الطبيعية وعلى رأسها قضية فلسطين التي يعدّها جزءا من الوطن السوري غير قابل للتجزئة^(١).

٢- الحياة الحزبية خلال الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٤٧

مع بداية الحرب العالمية الثانية في ايلول عام ١٩٣٩ اصبح شرق الاردن شبة خال من اي تواجد حزبي معارض داخل البلاد حتى ايلول ١٩٤٤^(٢) وعلى الرغم من عدم تواجد اي معارضة حزبية شرعية وقبلية، الا ان الحكومة الاردنية استغلت فرصة الحرب العالمية الثانية واتخذت بعض التدابير التي اشعرت الناس بوجود الحرب فعلا، فقد قامت بوضع البلاد في ضل قوانين الحرب، وذلك من خلال (وضع قانون الدفاع ١٩٣٥ موضع التنفيذ من ٢٩ اب ١٩٣٩ الذي كان قد اعطى الحكومة الحق في مراقبة المطبوعات ومراقبة البضائع وتحديد اسعارها ومنع تصدير المواد الغذائية وكذلك توقيف اي شخص تعتبر أفعاله مخرجة بسلامة شرق الاردن ومنع وصوله الى شرق الاردن وأبعاده عنها) كما قامت الحكومة في ٢ ايلول ١٩٣٩ بوضع البلاد في حالة طوارئ عبر اصدار انظمة الدفاع رقم (١) ورقم (٢) لسنة ١٩٣٩^(٣) التي اعطت الصلاحية لأفراد الجيش العربي ان يلقي القبض بدون مذكرة توقيف على

(١) تيريز حداد، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢) خالد رائد صالح السقار، المصدر السابق، ص ٦١.

(٣) علي ابراهيم البشايير، المصدر السابق، ص ٤٥.

اي شخص يتصرف بصورة تعرض السلامة العامة للخطر ،او يرتكب او يشتبه به انه ارتكب جريمة ضد اي نظام من انظمة الدفاع ، واجاز النظام لأي ضابط من الجيش العربي او اي شرطي فوضه خطيا قائد الجيش جون باجوت غلوب (Johan Bajot Glubb)^(١)الدخول بالقوة لأي محل وتفتيشه وضبط أي شيء يشتبه به وان يحجز على اي شيء كما اجاز النظام توقيف المركبات وتفتيشها واحتجازها كما أعطى النظام رئيس الوزراء صلاحية توقيف اي شخص والاحتفاظ به تحت الحراسة والزامها الإقامة الجبرية في محل إقامته^(٢).

٣- حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني :

بعد حل الاحزاب الاردنية التي كان قد تم ترخيصها بموجب قانون الجمعيات العثمانية ولجوء الحكومة الى سياسة كتم الافواه وزيادة الضغط على المعارضة والعمل على خلق قيادات بديلة لقيادة الحركة الوطنية واجهت الامارة موجة جديدة من العنف الا ان الحكومة استمرت في سياستها المناهضة للحركة الوطنية وقد يسر لها ذلك العمليات الفعلية لمعارك الحرب العالمية الثانية اذ استغلت الوضع واعتبرته مبررا مشروعاً لتطبيق قانون الدفاع لسنة ١٩٣٥ فطبقته بتاريخ ٢٩ اب ١٩٣٩ م^(٣).

لذا بادر عدد من المثقفين بالتعاون مع زعماء المعارضة القدامى من الحزب الوطني الى تشكيل حزب سياسي تحت اسم (حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني) تيمنا باسم اللجنة الوطنية الذي تأسس في عام ١٩٢٩م برئاسة حسين الطراونة لتأكيد استمرار حركة المعارضة السياسية الاردنية^(٤) فتم تأسيس هذا الحزب بقرار من مجلس الوزراء بتاريخ ١٣ ايلول ١٩٤٤م بناء على طلب تقدم به بعض المثقفين والوطنيين الاردنيين وتشكلت هيئته الادارية من (محمد العجلوني ،وكمال الجبوسي ،وفوزي الملقى ،وعبد الرحمن خليفة ،واحمد الصفي ،وسليم البخيت ،ووحيد العوران ،وشفيق ارشيدات ،وعبد الرحيم الواكد)^(٥) غير ان هذا الحزب لم يلبث، الا قليلا حتى وقع الانقسام في صفوفه مما ادى الى استقالة أعضائه (كمال الجبوسي ،وسليم بخيت ،وفوزي المفتي ،وحمد الصفدي) بتاريخ ٢ تشرين الثاني

(١) جون باجوت غلوب (Johan Bajot Glubb) : ولد في ١٦ نيسان ١٨٩٧ في مدينة برستونوكان كان ابوه من ضباط الجيش البريطاني ، وقد تقلد في خدمة الجيش رتبة لواء في صنف الهندسة العسكرية عين غلوب بسلاح الهندسة برتبة ملازم ثان عام ١٩١٥ ، عين في السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩١٥ أمراً لسرية هندسة الميدان السابعة خاض معارك الحرب في فرنسا وبلجيكا وجرح ثلاث مرات وفي عام ١٩٢٢ عين غلوب ضابطاً للاستخبارات في القوة الجوية البريطانية وحدد له العمل كضابط ارتباط في الناصرية العراق ، وافق غلوب على طلب حكومة شرق الأردن للعمل بتوطيد الامن والنظام في البادية الاردنية بعد الخطوات الناجحة التي حققها اثناء خدمته في العراق طيلة العشر سنوات ١٩٢٠-١٩٣٠ للمزيد ينظر ،عصون كريم مجذاب ،المصدر السابق ،ص٣٢.

(٢) رائد خالد صالح السقار ،المصدر السابق ،ص٤٥.

(٣) خليل ابراهيم الحجاج ،المصدر السابق ،ص٤٤.

(٤) عصام محمد السعدي ،المصدر السابق ،ص٢٩٢.

(٥) عبد الحلیم مناع ابو العماش العدوان ، التعددية السياسية في المملكة الاردنية الهاشمية ١٩٢١-١٩٨٩ ،ص١٩٩.

١٩٤٤ كما استقال عبد الرحمن خليفة عبد الرحيم الواكد في ٤ كانون الاول ١٩٤٤^(١) لم يكن المعارضين يطالبون في البداية بإنهاء الانتداب البريطاني وانما (بتخفيف القيود على امانة شرقي الاردن وتعديل المعاهدة الاردنية البريطانية لعام ١٩٢٨ ومنح ابناء البلاد حقوقهم المشروعة في ادارة جهاز الحكم) وهكذا تلاشى حزب اللجنة التنفيذية الجديد بسرعة دون ان يترك أي اثر في الحياة السياسية العامة^(٢).

انهاء الانتداب البريطاني و اعلان الاستقلال :

ساعدت عوامل في اثناء الانتداب على شرق الاردن وحصوله على الاستقلال واهم هذه العوامل:

- ١- دور الحركة الوطنية ممثلة بالأحزاب والمعارضة في المطالبة بالحصول على الاستقلال .
 - ٢- اكمال بناء المؤسسات الدستورية في الامارة
 - ٣- مشاركة الامارة في المجهود الحربي الى جانب الحلفاء في مدة الحرب العالمية الثانية^(٣).
- و بانتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م تلقى الامير عبدالله ورئيس وزرائه ابراهيم هاشم في وزارته الثانية دعوة لإجراء مفاوضات في لندن لتعديل المعاهدة الاردنية -البريطانية ١٩٢٨م ، وصل الوفد الاردني الى لندن في اواخر شباط ١٩٤٦م وانتهت المفاوضات بتوقيع معاهدة جديدة بين الجانبين في ٢٢ اذار ١٩٤٦^(٤) حصل شرقي الاردن على الاستقلال مع المحافظة على علاقات سلام وصداقة دائمة مع بريطانيا فضلا عن موافقة حكومة الاردن على ملحق خاص بالاتفاقية على تزويد بريطانيا بالتسهيلات العسكرية في اراضيها^(٥).

(١) منيب الماضي وسليمان موسى ، المصدر السابق ،ص٣٩٥.

(٢) خليل ابراهيم الحجاج ،المصدر السابق ،ص٤٥.

(٣) محمد عبد القادر خريسات وآخرون، محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته ،ص٢٣٧.

(٤) المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٤٦ :بعد انتصار حزب العمال البريطاني في الانتخابات التي جرت في تموز ١٩٤٥ كانت اول خطواتها في العالم العربي في صالح شرق الاردن اذ وجهت دعوة الى الامير عبدالله في ٢٠ تشرين الثاني لزيارة لندن للشروع لعقد معاهدة تحل محل معاهدة ١٩٢٨ ،وفي ٢٢ اذار ١٩٤٦ وقعت معاهدة الصداقة الاردنية - البريطانية وقعتها عن الجانب الاردني ابراهيم هاشم وعن الجانب البريطاني وزير الخارجية المستر بيفن Bevin والمستر آرثر كريش -جونز Arthur Greechb-Jones وكييل وزير الخارجية ،وبموجب هذه المعاهدة تم الغاء الانتداب البريطاني على شرق الاردن، كما الغيت المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨ والاتفاقيات المكملة ،كما تضمنت اعتراف بريطانيا بشرق الاردن دولة كاملة الاستقلال وبالأمر عبدالله ملكا عليها كما تضمنت نصوص اخرى توضح العلاقة بين البلدين في السياسية الخارجية والالتزامات المالية والتمثيل الدبلوماسي ومسؤوليات الامن وغيرها. للمزيد ينظر : علي محافظة العلاقات الاردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة (١٩٢١-١٩٥٧) ،ص١٣٠.

(٥) رائد احمد هياجنة ،ثابت غازي العمري ،المصدر السابق، ص٢٨٩.

والغيت هذه المعاهدة الانتداب البريطاني على شرقي الاردن والاتفاقية الاردنية البريطانية الموقعة في ٢٠ شباط ١٩٢٨ والاتفاقيات المكملة الموقعة في ٢ حزيران ١٩٣٤، ونصت على نيل اماره شرق الاردن استقلالها التام واصبحت تعرف بالمملكة الاردنية الهاشمية^(١).

في ضوء دراسة الاحزاب ومواقفها من قضية الاستقلال ما يأتي :

١- ان هذه الاحزاب جميعها كانت اردنية المنشأ والاهداف فلم يكن في برامجها السياسية ضرورة قيام تنسيق بين البلدان العربية كما لم يكن لأي منها فرع او تنظيم خارج حدود شرقي الاردن .

٢- ان التنظيم الحزبي كان مقتصر على النخبة المميزة القليلة العدد من ابناء شرقي الاردن والتي كانت انشطتهم السياسية تعني الحفاظ على المكتسبات التي تمتعوا بها ايام الحكم العثماني ودليل ذلك ما تعنيه قراءة اسماء اللجان التأسيسية لهذه الاحزاب وقلة عدد المنتسبين اليها ،حيث لم يزد عدد الاعضاء في بعضها عن اللجان التأسيسية.

٣- ضعف انتماء الاشخاص المؤسسين لتلك الاحزاب ولمؤسساتهم الحزبية فالأشخاص المؤسسين للأحزاب ينتمون في نفس الوقت لأحزاب اخرى بل هناك شخص ما هو رئيس حزب في الوقت نفسه نائب للرئيس في حزب اخر.^(٢)

٤- ان هذه الاحزاب قد تأسست وانحلت في مدة زمنية محددة في مدة لا تتجاوز سبع سنوات ١٩٢٧-١٩٣٤ ما عدى حزب الاخاء الاردني الذي تأسس في عام ١٩٣٧ وانحل في نفس العام وبعضها قد تأسس وانحل في عام واحد وهذا يدل على شدة التنافس بين المؤسسين وارتباط الحزب بشخص معين يزول الحزب باستقالته.

٥- الدارس للبرامج السياسية لهذه الاحزاب يلاحظ انها عدى الميثاق الوطني مطالب اصلاحية مكررة لجميع الاحزاب بصيغة بيانات غامضة مبهمه بعيدة عن ان تكون برامج حزبية لمؤسسات حزبية متقدمة^(٣).

٦- كانت برامج الاحزاب وأهدافها متقاربة، وفي بعض الاحيان متطابقة ويعود سبب ذلك ان المؤسسين هم الاشخاص أنفسهم الذين ينتقلون من حزب لأخر^(٤).

(١) عمر صالح العمري، المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٢) محمد عبد القادر خريسات واخرون، محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته، ص ٢٢٠.

(٣) احمد محمد محافظة، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٤) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة، المصدر السابق، ص ٩.

٧- وعلى الرغم من ان هذه الاحزاب لم تكن تتبنى عقائد سياسية شاملة متكاملة او واضحة، الا انها كانت تعبر عن مواقف مبدئية ازاء القضايا الاساسية التي تعاملت معها، كقضية الاستقلال عن السيطرة البريطانية والقضايا القومية الاخرى وقد عكست هذه الاحزاب على بساطة تكوينها اهتمامات الشعب الاردني وقضاياها كما عبرت عن حيوية الشعب وتطلعه لممارسة الديمقراطية.

٨- وعلى الرغم من الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في تلك المرحلة، الا انها شكلت مرحلة تحول سياسي وادوات ضاغطة في بعض الاحيان لإيجاد حكم اكثر ديمقراطية وتعددية يسمح بإيجاد نوع من المشاركة السياسية لتحمل اعباء المرحلة، كون هذه الاحزاب هي الجهة القائمة على بلورة مصالح الشعب والتعبير عنها عبر تنظيم المؤتمرات الوطنية بقيادة حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الاول كاهم حركة وطنية تركزت مطالبها على الغاء المعاهدة الاردنية البريطانية واصلاح قانون الانتخابات وتعديل الدستور واطلاق الحريات^(١).

٩- أما من حيث البناء التنظيمي لأحزاب بهذه الفترة فقد اتسم بالبساطة حيث اعتمدت عضويتها على كبار ملاكي الاراضي وزعماء العشائر التقليديين والمتنفذين سياسيا واجتماعيا مما جعلها ذات تنظيم افقي وفوقي لا يساعدها على التوسع، والبقاء وكانت شبه بعيدة عن عامة الناس^(٢).

لذلك فان قضية الاستقلال كانت اكبر من طموحات الاحزاب الوطنية في هذه الفترة لكثرة انشغالهم بالقضايا التي افتعلها القائمون على العملية السياسية آنذاك، سواءً كان من الانتداب البريطاني ام الحكومات الاردنية في الامارة او الوكالات اليهودية التي نشطت في هذه المدة والتي سعت للتوسع في اراضي شرق الاردن اذ كانوا يشغلونهم بقضايا بعيدة المدى والتي تعدّ مدخل للاستقلال في حالة انجازها او وضع الحلول لها، اذ لا يمكن تحقيق استقلال حقيقي في ظل وجود المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨ وحكومات عميلة تقيد العمل الحزبي الداعي للاستقلال، ومن الجدير بالذكر فان تشكيل بعض الاحزاب الموالية لحكومة امارة شرق الاردن قد عملت على تشتيت الجهود الوطنية التي سعت للاستقلال.

(١) عبد الحليم مناع الشرعة، التعددية السياسية في المملكة الاردنية الهاشمية ١٩٢١-١٩٨٩، ص ٢٠١.
(٢) زياد سالم حمدان، التعددية الحزبية في الاردن ١٩٨٩-١٩٩٧، بحث مقدم لاستكمال الدبلوم، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات، قسم الدراسات السياسية والقومية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٢.

الفصل الثالث

قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية

الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

المبحث الاول : قضية الاستقلال في برامج ومواقف جماعة الاخوان المسلمين

١٩٤٧-١٩٥٧

المبحث الثاني : قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية

الاردنية (١٩٤٩-١٩٥٧)

المبحث الثالث : قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية

الاردنية (١٩٥٤-١٩٥٧)

الفصل الثالث :

موقف الاحزاب السياسية الاردنية من قضية الاستقلال والقضايا العربية (١٩٤٧-

١٩٥٧)

المبحث الاول :

قضية الاستقلال في برامج ومواقف جماعة الاخوان المسلمين ١٩٤٧-١٩٥٧

مع بداية الاستقلال بدأت مرحلة جديدة من التطور السياسي شهدته المملكة ، اذ جاء التوجه للعمل السياسي ، و لا سيما النشاط الحزبي في هذه المرحلة، ليمثل بداية التوجه للديمقراطية والتحول نحو التعددية السياسية في المراحل اللاحقة اذ كانت الاحزاب خلال هذه المدة اكثر وعي وحدائة من احزاب المرحلة السابقة للاستقلال التي توقفت نشاطها بسبب الحرب العالمية الثانية ، وقانون الدفاع (١٩٣٩) وسيطرة سلطة الانتداب البريطاني على شرق الاردن ^(١) ان احزاب هذه المرحلة كانت قد نشأت بتأثير من خارج الساحة الاردنية، اذ ان العديد من التنظيمات والاحزاب كانت فروعاً لأحزاب وتنظيمات تأسست خارج البلد وعليه كان هناك تأثير خارجي في اتخاذ القرار، اذ لم تكن بعض سياسات هذه الاحزاب معبرة عن متطلبات واحتياجات شرائح المجتمع الاردني ، لأنها كانت تتلقى اوامرها وتعليماتها ونشاطاتها من خارج البلاد ، مما ادى الى غياب الارتباط بين الاحزاب والقواعد الشعبية ^(٢) .

حزب النهضة العربية

اسس حزب النهضة بتأييد من الملك بعيد الاستقلال في ٧ ايار ١٩٤٧ فضلاً عن حزب الشعب، وكان الملك عبدالله يسعى من وراء ذلك الى تقليد نظام الحكم البريطاني المعروف بنظام الحزبين اللذان يتبادلان الحكم ، اذ يشكل احدهما الحكومة بينما يشكل الاخر المعارضة السياسية ،تضمن برنامج حزب النهضة فيما ما يخص الاستقلال :

١-السعي لتحقيق الاماني والامال العربية القومية الاستقلالية فضلاً عن تحقيق اهداف الثورة العربية الكبرى .

٢-العمل على تطوير البلاد وانهاضها سياسيا واقتصاديا والاهتمام بالجانب الزراعي .

٣-تعميق الولاء للوطن والانتماء القومي والاستقلالي ، وتوفير اسباب المتعة للوطن ^(٣) .

تألفت الهيئة الادارية للحزب من : (هاشم خير رئيسا ،وعبد الله كليب الشريدة نائبا للرئيس

،وصبحي زيد سكرتيراً ،وسليم البخيت امينا للصندوق) فضلاً عن عدد من الاعضاء ^(١) ، وكان الحزب

(١) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ، تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١-٢٠٠٧، ص٩٧.

(٢) بشار زكي الخصاونة، المصدر السابق ، ص٧١.

(٣) حلمي الساري واخرون ،المصدر السابق، ص٥٠ .

يردد افكار الملك عبد الله، وكانت اهدافه مشابهة لأهداف الثورة العربية الكبرى، والمتضمنة وحدة سوريا^(٢) انطلاقا من شرق الاردن وهذا يدل على مدى الارتباط ما بين الملك عبد الله وقيادات الحزب، ويؤشر ذلك الى ان الحزب رخص بتأييد من الملك لاتخاذ قوة ذات توجه ديمقراطي زائف لمواجهة احزاب المعارضة، مع ذلك حاول الحزب ان يطرح نفسه كحزب ديمقراطي، الا ان الحزب قد اتخذ الديمقراطية شعارا فقط، وللاستهلاك المحلي، كما يتضح من الشعار الذي اتخذته (نهضة، وحدة، حرية، ديمقراطية)^(٣).

يمكن عدّ اهم نشاط للحزب هو دوره في المطالبة بتوحيد الاجزاء السورية، ومن اجل تنفيذ المشروع تم عقد مؤتمر قومي اردني في ١٢ ايلول ١٩٤٧ في قاعة سينما البتراء بعمان، حضره عدد كبير من الشخصيات، واناب عن الملك عبد الله في المؤتمر محمد الشريفي^(٤) رئيس الديوان الملكي وحضره اعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق عام ١٩٢٠ واطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٧٧.

إذ نادى المؤتمرون فيه بضرورة تأييد الوحدة السورية، وكان من ابرز مقررات المؤتمر اعتبار ميثاق وحدة الوطن السوري الاكبر (٨ اذار ١٩٢٠م) هو مبدا قومي مستمد من ارادة الشعب السوري وليس لأي اقليم سوري حق نقضه بالانفراد، كما ايد المؤتمر القضايا العربية في مصر وشمال افريقيا

(١) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان، تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١-٢٠٠٧، ص ٩٩.
(٢) مشروع سوريا الكبير: وهو من ضمن مشاريع الوحدة التي طرحت في الاربعينات في المشرق العربي، وكانت تدعو لوحدة البلدان العربية، اذ تبني هذا المشروع الامير عبدالله بن الحسين وكانت جذور هذا المشروع تعود الى عام ١٩٢١ اثناء مباحثات الامير عبد الله مع تشرشل، في عام ١٩٤١ جاءت الفرصة الى الامير عبدالله لتحقيق مشروعة ويكون الامير ملك على البلدان الشامية، لذ اصدر مجلس الوزراء الاردني قرارا في ٦ كانون الثاني ١٩٤٢ يطالب برفع الانتداب عن شرق الاردن لتحقيق الوحدة مع البلدان العربية وحتى يتخلص من القيود المفروضة على استقلاله، لم يحظى المشروع بتأييد ايجابي بسبب شك بعض الرجالات العرب بانه مشروع استعماري او صهيوني للمزيد ينظر: حلمي خليفة علي درادكة، التنافس الهاشمي السعودي واثرة على مشاريع الوحدة العربية ١٩٣٠-١٩٥١، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، عمان، ٢٠٠١، ص ٩٥.

(٣) سرمد عكيدي فتحي، الحركة الديمقراطية في الاردن، ١٩٢٨-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٧٧.

(٤) محمد الشريفي: ولد في اللاذقية عام ١٨٩٨ درس مرحلة الابتدائية في اسطنبول والثانوية في بيروت ثم معهد الحقوق بدمشق، جاء الى شرق الاردن ١٩٢٣ اذ تولى وظيفة سكرتير مجلس المستشارين، عين في العديد من المناصب الوزارية منها وزير للخارجية والمالية والاقتصاد عام ١٩٤٥ ووزيرا للمعارف عام (١٩٤٦-١٩٤٧) فوزيرا مفوضا في ايران وباكستان والهند عام (١٩٤٧-١٩٥٠) ووزيرا للخارجية عام ١٩٥٠ ثم وزيرا للبلاط الملكي عام (١٩٥٠-١٩٥١م) واخيرا سفيرا في القاهرة وانقرة، توفي عام ١٩٧٠. للمزيد ينظر: صابرين رشيد ابية، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٥) صابرين رشيد ابية، المصدر نفسه، ص ٢٠.

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

، وكان ابرز موقف للحزب هو تأييد معاهدة ١٩٤٦م مع بريطانيا، معتبرا اياها محققة لتطلعات واماني الشعب الاردني^(١) .

واستمرار في موقفه من الوحدة السورية تصدى حزب النهضة للهجمات التي شنتها بعض الزعامات العربية تجاه الدعوة لتحقيق الوحدة ،وردا على البلاغ الذي اذاعته الحكومة السعودية^(٢) ، ادلى رئيس الحزب هاشم خير في شهر اب ١٩٤٧ الى مراسلي الصحف العربية بحديث دافع فيه عن وجهه النظر الأردنية واستنكر التدخل السعودي في قضية تخص ابناء سوريا وحدهم دون غيرهم وعارض التصريحات التي ادلى بها جميل مردم رئيس وزراء سوريا^(٣) .

في اوائل شهر اب ١٩٤٧ التي تعرض فيها لبيان الملك عبد الله الذي صدر في ٧ اب ١٩٤٧م الى الوحدة السورية بأسلوب غير مألوف، كما بين هاشم خير رئيس الحزب ان الحكومة السورية قبلت دعوة الملك عبد الله لعقد المؤتمر التمهيدي بنفس العاطفة التي دفعت الملك عبد الله لتحقيق الوحدة السورية، وان زعماء سوريا تفهموا ما تضمنته رسائل الملك من نوايا طيبة لخير سوريا والعرب ،لما بدرت من جميل مردم تلك التصريحات المثيرة والتي عدها الاردنيون المساس بكرامتهم وتجريحا لوطنهم ،كما ارسل رئيس الحزب بتاريخ ١٤ اب ١٩٤٧ رسائل الى كل من رئيس الجمهورية السوري ورئيس وزرائه بين ان التصريحات السورية تعد ضربه قاضيه للعلاقات بين الاردن وسوريا لما تضمنته من كلمات نابيه ادت الى الإساءة للشعب الاردني وكرامته ولم يقتصر الحزب على ذلك بل قام برفع مذكرة الى الملك عبد الله ايد فيها جهوده الحثيثة لتحقيق الوحدة السورية^(٤) .

(١) منيب الماضي وسليمان موسى ،المصدر السابق ، ص٤٣٥ .
(٢) صرح الامير فيصل ال سعود امام الصحفيين في لندن عن راي الحكومة السعودية بالمشروع ،ان هذه المسألة ليست من حق الملك عبد الله ان يقترحها ،وليس لابن سعود ان يعارض عليها ،لان السوريين هم اصحاب الحق فمن حق الشعب ان يقرر ما يريده ،وعلى الجامعة ان تأخذ خطوات واضحة حول هذه المسألة (مشروع سوريا الكبرى) او تعمل استفتاء في جميع البلاد التي يهتما هذا الاتحاد ،ولاسيما سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن لمعرفة إذ كانت حقا تريد هذا النوع من الاتحاد ام لا . للمزيد ينظر : حلمي خليفة علي درادكة، المصدر السابق ، ص١٠٤ .
(٣) جميل مردم :ينتسب الى اسرة سورية عريقة ولد في دمشق ١٨٩٣ بدا دراسته في دمشق ،وبعد انتهاء تحصيله الثانوي قصد فرنسا للاختصاص ،اسس في عام ١٩١١ بالاشتراك مع مجموعة من الشباب المثقف جمعية سرية سميت "الجمعية العربية الفتاة" ،صدر بحقة حكم الاعدام غيابيا من قبل محكمة عالية ،انضم جميل مردم الى حزب الشعب السوري ١٩٢٥ الذي اعلن الثورة ضد الاحتلال الفرنسي ،تولى مردم وزارتي المالية والاقتصاد الوطني عام ،١٩٣١ الا انه استقال عام ١٩٣٣ ،انتخب رئيسا لحكم سوريا ووزارة الخارجية نيابة الا انه استقال عام ١٩٤٥ ،وفي كانون الاول ١٩٤٦ الف الحكومة السورية واعاد تشكيلها في تشرين الثاني ١٩٤٧ وتقلد بنفسه وزارة الدفاع الوطني ،الا انه استقال في كانون الاول ١٩٤٨ ،غادر سوريا عام ١٩٤٩ واقام في القاهرة حتى وفاته ١٩٦٠ . للمزيد ينظر :سلمي مردم بيك ،استقلال سوريا (اوراق جميل مرد بيك) ،ط١ ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،بيروت، ١٩٩٤ ،ص١٧ .
(٤) رقيه سالم العواس، سياسته الاردن الخارجية تجاه الدول العربية المجاورة (١٩٤٦-١٩٦٤) ،رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ،جامعة مؤتة ، الاردن، ٢٠٠٦ ، ص ٥٣ ص٥٤ .

ولنشر مبادئ الحزب واهدافه بين القواعد الشعبية قام الحزب بإصدار جريدتين تنطقا بلسانه وهما جريدتي (الجهاد والنهضة) تولى تحرير الاولى غازي خير في عام ١٩٤٧م وكانت نصف اسبوعية في ثلاثة الاشهر الاولى من تأسيسها ثم اصبحت اسبوعية الى ان انقطعت عن الصدور في تشرين الثاني عام ١٩٤٧م ،بينما اشرف على تحرير الثانية عام ١٩٤٩م اسماعيل البليبيسي ،واستمرت في الصدور حتى نهاية اب ١٩٥٠م ، رأى بعض الباحثون ان الحزب واصل العمل الحزبي حتى عام ١٩٥٠ عندما انحل من تلقاء نفسه، بينما يرى اخرون انه استمر حتى عام ١٩٥٧م اذ توقف الحزب عن النشاط بناء على قرار الحكومة بحل الاحزاب (١).

حزب الشعب الاردني ١٩٤٧

طلب حزب الشعب ترخيص التشكيل بتاريخ ٧ ايار ١٩٤٧ وكان هدف الملك من السماح لهذا الحزب بالتأسيس هو رغبته ان يرى احزاب سياسية في بلادة تخوض العمل الحزبي المنظم اسوة بالبلاد الديمقراطية الراقية ، تألفت هيئة الحزب الادارية برئاسة عبد المهدي الشماليه وعضوية كل من (محمد ناجي العزام، و تركي الكايد ،و محمد السميرين ،ومرشد ابو سالم ، وفرح ابو جابر ، وظاهر الذياب ، واحمد ابو راس ، ومحمد الحباشنة ،و عيسى المدانات ، وهاشم طوقان ، وصالح النجداوي، وفارس المعايطه ، وسالم ابو الغنم وغيرهم) وانتخب ذوقان الحسين امينا للسر وعيسى العوض امينا للصندوق (٢) اشار الحزب في بيانه التأسيسي ان مبادئه الأساسية هي :

- ١- العمل على وقوف البلاد على ثوابت ودعائم قوية باعتماد خطة الانشاء والتعمير .
- ٢- كشف الحزب عن فساد الطبقة السياسية والادارية الحاكمة وطالب برفع يدها عن العمل فضلا عن وضع العاملين اصحاب الخبرة والكفاءة والانتاج من اهالي البلاد في مواقع الحكم والمسؤولية وادارة البلاد بدلا من الطبقة السياسية الحاكمة المتحالفة مع الاستعمار البريطاني المحتمي بها .
- ٣- دعا الحزب الى توثيق الصلات بالبلدان العربية والعمل على تحقيق اهداف الثورة العربية ومبادئها القومية (٣).

كان الحزب معتدل في مبادئه وافكاره ،وعلى الرغم من ذلك لم يستمر سوى شهرين، بسبب تصرفات بعض المنتمين اليه ،اذ عمدوا الى حملة دعائية نشطة دعوا فيها الاهالي الى الانضمام الى الحزب ، ونشطت مجلته التي سميت (الرائد) في هذا المجال ،ففي احد اعداد المجلة وصفت رئيس

(١) بشار زكي الخصاونة ، المصدر السابق ،ص٧٣.

(٢) منيب الماضي وسليمان موسى ،المصدر السابق ،ص٤٣٦.

(٣) عصام محمد السعدي ،الحركة الوطنية الاردنية ١٩٤٦-١٩٥٣، ج٢، منشورات معهد المشرق للدراسات الجيوسياسية ، عمان ،٢٠١٤، ص١٠٤.

الحزب عبد المهدي الشماليه بانه رجل الساعة ، فاستغل (توفيق ابو الهدى) ^(١) الذي يعتبر خصم لرئيس الحزب فرصة واتخذ من هذه العبارة هدفا فقام بالتشكيك بمبادئ حزب الشعب وتصرفات اعضائه حتى قررت الحكومة حله ، وغلق مجلته معللة ان سبب ذلك يعود ان الحزب خرج خروجاً واضحاً على القواعد والاساليب المشروعة والمألوفة عند جميع الاحزاب الراقية ، بحيث كان ذلك مثاراً لتذمر الزعماء والعقلاء ومجموع الراي العام الاردني الواعي ، وكان مدعاة للشكوك من سوء تصرفات الحزب المذكور وعلى اثر ذلك غادر اعضاء الحزب الى دمشق وبذلك حل الحزب ^(٢).

عاد الحزب مرة اخرى في ١٥ تشرين الاول ١٩٥٢م وتمت الموافقة على طلب ترخيصه بناء على رغبة اعضائه ، وقد نص النظام الاساس للحزب على (النهوض بالمملكة ورفيها وتقديمها وازدهارها، السعي لتحقيق اصلاح شامل في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية) ونتيجة لتفرق اعضاء الحزب في ترخيصه الثاني لم يدم مدة طويلة وسرعان ما انحل ^(٣).

جماعة الاخوان المسلمين

حصل الاخوان المسلمين على ترخيص قانوني بتاريخ ٩ كانون الثاني ١٩٤٦م بعد تأسيس اول نواة في شرقي الاردن اذ تم السماح لإسماعيل البليسي وعبد اللطيف ابو فورة ^(٤) وابراهيم جاموس وراشد درزة وقاسم الامعري بتأسيس جمعية في الامارة باسم "جمعية الاخوان المسلمين" وافتتح الملك عبد الله اول شعبة للإخوان في عمان ، وحصلت الجماعة على اعتراف الهيئة التأسيسية للجماعة من مصر ^(٥).

انضم الى الهيئة التأسيسية بعد سنة من تأسيسها كل من (احمد الطراونة ، وممدوح الصرايرة ، وممدوح كركر ، ومسلم النابلسي ، ورياض الجقة ، وعبد العزيز الخياط ، ومشهود الضامن ، وعبد هاشم

(١) توفيق ابو الهدى: ولد في عكا عام ١٨٩٥م واكمل دراسته الابتدائية فيها ثم انتقل الى بيروت واكمل فيها دراسته الثانوية ومن ثم انتقل الى اسطنبول ليكمل دراسة الحقوق وكان من مؤسسي "المنتدى العربي" عام ١٩٠٩م ، شغل ابو الهدى منصب السكرتير عام لحكومة الامارة ثم شغل المنصب الوزاري في بعض الحكومات ثم اصبح رئيس للوزراء في الحكومة الاردنية لاثنا عشر مرة من عام ١٩٣٨ الى عام ١٩٥٥م. للمزيد ينظر: سهيلا سليمان الشلبي ، دور توفيق ابو الهدى في السياسة الاردنية ايلول ١٩٣٨- ايار ١٩٥٥م ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، عمان ، ١٩٩٨م ، ص ٢١.

(٢) اسما محمود عبدالله عبيدات ، المصدر السابق ، ص ١٢٢.

(٣) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ، تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١-٢٠٠٧م ، ص ١٠٢.

(٤) عبد اللطيف ابو فورة : هو من مواليد مدينة السلط ١٩٠٨م وينتمي الى عائلة سورية هاجرت من دمشق عام ١٨٠٠م وقد عمل تاجراً في عمان. للمزيد ينظر: ابراهيم غرابية ، جماعة الاخوان المسلمين في الاردن (١٩٤٦-١٩٩٦) ، دار السندباد للنشر ، عمان ، ١٩٩٧م ، ص ٤٩.

(٥) مهدي مبيضين ، زيد عيادات ، الحركات الاسلامية في الوطن العربي : المجلد (١) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، ٢٠١٣م ، ص ٤٢٤.

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

،ومحمد سعيد الدين خليفة ،ومحمد نمر وهبة ،ومنصور الحيارى^(١) لم يذكر عن جماعة الاخوان في بداية تأسيسها انشغالها في السياسية او العمل السياسي ،وذلك للرعاية التي اولها الملك عبد الله والملك حسين^(٢) من بعده اذ عمل النظام الاردني على حمايتهم خصوصا بعد تعرضهم للاضطهاد في مصر ،اذ وضعت الجماعة نظاما اساسيا حددت من خلاله مبادئها الاساسية ووسائلها العامة وجاء فيه :

١- العمل على تكوين جيل يفهم الاسلام فهما صحيحا ويطبقه على نفسه ويدعوا اليه .
٢- الدعوة الى اعتبار الاسلام اساس للنهضة العربية لما فيه مرونة وتسامح وتصلح في كل مكان ولكل زمان.

٤- الدفاع عن العقائد الاسلامية وآداب الاسلام وتاريخه ونشر الثقافة الاسلامية وتربية الاجيال تربية اسلامية^(٣).

ان هدف جماعة الاخوان المسلمين (اقامة حكومة وطنية متزنة تجمع ما بين توفير المستوى الاجتماعي الجيد للناس واقامة علاقات التضامن العربي بين البلدان العربية ،وتحقيق السيادة والاستقلال بحيث يسهم الاردن في اقامة كيان عربي موحد روحه روح الاسلام والعدالة ،كما عبرت عن معاداتها للاستعمار في الشرق والغرب)^(٤).

انتخبت جماعه الاخوان في عام ١٩٤٧م هيأتها الإدارية التي تسمى المكتب العام وكانت نتائجها كما يأتي :

(١) ابراهيم غرابية ،من الدعوة الى السياسية ،الاخوان المسلمين في الاردن تاريخهم وافكارهم ١٩٤٥- ٢٠١٥ ،مركز الدراسات الاستراتيجية ،٢٠١٧، ص١٠٦.

(٢) حسين بن طلال بن عبدالله بن الحسين: ولد في عمان عام ١٩٣٥ ،تلقى تعليمة الاولي في عمان،ثم تابع دراسته في مدرسة المطران التابعة للبعثة المسيحية الارسالية الامريكية للإباء اليسوعيين في عمان ثم الكلية العلمية الاسلامية في عمان ،كان الملك الحسين بن طلال حريصا على التواجد بجانب جده الملك عبد الله بن الحسين ،وقد تواجد الملك حسين بجانب جده عبدالله عند اغتياله في القدس بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٥١ ،عين ولي للعهد بتاريخ ٩ ايلول ١٩٥١ والتحق بمدرسة هارو احدى اهم المدارس الخاصة في بريطانيا ،وبعد اعتقال صحة الملك طلال بن عبدالله في ايار ١٩٥٢ قرر مغادرة البلاد للعلاج في فرنسا لذا عقد مجلس الامه بشقية (النواب والاعيان) جلسة طارئة ،اذ اقتنع المجلس بان الملك طلال لم يعد قادرا على ممارسة سلطاته الدستورية وفي الجلسة الطارئة المنعقدة بتاريخ ١١ اب ١٩٥٢ اصدر المجلس قرارا بالأجماع بإنهاء سلطة الملك طلال والمناداة بالأمير حسين بن طلال ملكا على المملكة الاردنية الهاشمية ويكون تحت وصاية مجلس وصاية برئاسة ابراهيم هاشم . للمزيد ينظر :محمد عماد رديف طالب ،الملك الحسين بن طلال ودوره السياسي في الاردن ١٩٥٣-١٩٦٧ ،رسالة ماجستير ،غير منشرة ،كلية التربية -قسم التاريخ ،جامعة تكريت ،٢٠٠٦، ص٥-٩.

(٣) عبد الحليم مناع العدوان ،التعددية الحزبية والسياسية في الاردن "الاحزاب الاسلامية نموذجا" ،مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ،العدد (٣١) ،٢٠١٢ ،ص٤٩.

(٤) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة ،المصدر السابق ،ص٤٧.

(عبد اللطيف ابو فورة نائب الشعب، احمد الطراونة وكيل نائب الشعب، و بديع دروزه امين الصندوق، و ممدوح الصرايرة سكرتير.، و مسلم النابلسي مدير القلم، و ممدوح سبتي مراقب، و يوسف البرقاوي عضو، و رياض الجقه عضو)^(١).

ومن اجل نشر مبادئ الجماعة في مختلف مناطق البلاد رأّت الجماعة من الضروري الاخذ بوسائل متعددة منها : (تأسيس اندية و فروع وشعب للجماعة في مناطق المملكة، تنظيم المحاضرات الثقافية واصدار النشرات، فضلا عن تبادل الزيارات والرحلات مع الاندية والجماعات الاسلامية الشقيقة توثيقا لرابطة الاخوة الاسلامية، والسعي لتأسيس المدارس الاسلامية وتربية الخطباء والائمة والعلماء ونشر الاخلاق المحمدية)^(٢).

وفي عام ١٩٤٨ عبرت الجماعة عن اهدافها ولكن بشكل اوسع تمثل :

- ١- تنمية الثروة القومية وحمايتها وتحريرها والعمل على رفع مستوى المعيشة .
- ٢- تحرير وادي النيل والبلاد العربية جميعا والوطن الاسلامي من كل سلطان اجنبي .
- ٣- مساعدة الاقليات الاسلامية في كل مكان، وتأييد الوحدة العربية تأييداً كاملاً والسير الى الجامعة الاسلامية^(٣).

من مواقف جماعة الاخوان المسلمين الاستقلالية هو اعتراضهم على المعاهدة الاردنية البريطانية التي تم توقيعها في ١٥ اذار ١٩٤٨^(٤) اذ ان هذه المعاهدة ادت الى بقاء النفوذ البريطاني

(١) ابراهيم غرابيه، جماعة الاخوان المسلمين في الاردن (١٩٤٦-١٩٩٦)، ص ٤٨.

(٢) عصام محمد السعدي، الحركة الوطنية الاردنية ١٩٢١-١٩٤٦، ص ٣١٠.

(٣) ابراهيم غرابيه، من الدعوة الى السياسية، الاخوان المسلمين في الاردن تاريخهم وافكارهم ١٩٤٥-٢٠١٥، ص ٣٤.

(٤) كان لعزم بريطانيا للانسحاب من فلسطين في عام ١٩٤٨ وكذلك توقيع بريطانيا معاهدة مع العراق معاهدة بورتسموث في اوائل عام ١٩٤٨ اضافة الى الضغط الصهيوني على الحكومة البريطانية لانهاء انتدابها على فلسطين لتأسيس دولة يهودية فيها، اثر في توجه بريطانيا لتعديل معاهدتها مع الاردن، اذ وصل وفد من المملكة الاردنية الهاشمية الى لندن برئاسة توفيق ابو الهدي و جرت مفاوضات بين الطرفين في ٦ شباط ١٩٤٨ وانتهت بالتوصل الى اتفاق مبدئي على نصوص المعاهدة الجديدة، وعاد الوفد الاردني الى عمان ليتم التوقيع على المعاهدة في ١٥ اذار ١٩٤٨ اذ وقعها عن الجانب البريطاني السير اليك كيركبرايد الوزير البريطاني المفوض اما الجانب الاردني وقعها الرئيس توفيق ابو الهدي، منحت بموجب هذه الاتفاقية بريطانيا الحق في اقامة وحدات من سلاح الطيران الملكي البريطاني في مطاري عمان والمفرق فضلا عن تقديم الحكومة الاردنية كافة التسهيلات التي تحتاجها هذه الوحدات وفقا لمبدأ الدفاع المشترك كما ونصت المادة الثامنة من الاتفاقية على التزام الطرفين بالتعاون المشترك في حالة الحرب وتعهد الاردن بتقديم كافة التسهيلات الممكنة الى القوات البريطانية المرابطة كما تضمنت المادة الخامسة من ملحق المعاهدة على الحصانة القضائية والمالية التي يتمتع بها افراد القوات المسلحة البريطانية منذ قيام الدولة الاردنية، والغت المعاهدة حق الوزير المفوض البريطاني في الاشراف على المعونة المالية البريطانية المقدمة لاردن. للمزيد ينظر : علي محافظة، العلاقات الاردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة (١٩٢١-١٩٥٧)، ص ١٦٧؛ سهيلا سلمان الشلبي، المصدر السابق، ص ١١.

في الاردن في المجالات المختلفة ولاسيما العسكرية الامر الذي ادى الى سيطرة بريطانيا العسكرية على الجيش العربي الاردني^(١).

اصدرت جماعة الاخوان في الاردن مجموعة من المطبوعات والنشرات الدورية وغير الدورية، وكانت اهمها جريدة الكفاح الاسلامي اذ كانت وسيلة للتعبير عن اراء ووجهات نظر الجماعة وقد عرف عنها الجراءة فيما تطرحه من مواضيع ومعالجة قضايا وطنية وقومية وقد استطاع الاخوان من خلال هذه الجريدة ان يبينوا خطر الوجود البريطاني في الاردن، لكن الحكومة اغلقتها بسبب الطرح الذي تناولته في اعدادها الثلاثة الاولى، اذ وزع العدد الثالث سرا قبل ان تكتمل طباعته اثر صدور قرار من السلطات بتحريض من "غلوب باشا" بمنع الكفاح الاسلامي من الصدور، وكان رئيس تحرير الكفاح الاسلامي محمد عبد الرحمن خليفة^(٢) اما يوسف العظم فقد تولى سكرتارية تحريرها، ومسلم النابلسي مدير ادارتها^(٣).

وكعمل مرخص عمل الاخوان المسلمين على الساحة الاردنية وفق بيان تمت اذاعته ونشره يوم ٣ نيسان ١٩٥٤ وقد نص "ان الاردن جزء لا يتجزأ من العالم الاسلامي، وان الحكم بشريعة الله هو مطلب الاخوان وغايتهم في هذه الدنيا، وان قضية فلسطين هي قضية اسلامية، ولا بد من ان تحشد لها جميع الامكانيات المادية والمعنوية لتحريرها من اليهودية العالمية والصليبية الدولية"^(٤).

دخلت جماعة الاخوان المسلمين عهد جديد عام ١٩٥٣م في ظل مرحلة تميزت بانتشار المد القومي واليساري في العالم العربي بفعل ثورة ١٩٥٢م في مصر، وقد تم اختيار محمد عبد الرحمن خليفة مسؤولاً عن جماعة الاخوان في الاردن، أدى هذا التحول المفاجئ في قيادة الاخوان الى عزوف القيادات التاريخية للجماعة عن العمل في اطارها وسيطرة مجموعة من الشباب الذين درسوا في مصر على مقاليد الجماعة و بدأت عمليات تنظيم وتشكيل الجماعة على غرار الجماعة الام في مصر، اذ عمل رئيس الجماعة محمد عبد الرحمن على وضع قانون يتمكن من خلاله اخراج الجماعة من اطار

(١) غازي عوده مرار البابيه، موقف جماعة الاخوان المسلمين الاردنية من النفوذ البريطاني والامريكي والسوفيتي في الاردن خلال الفترة ١٩٥٣-١٩٥٧، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الانسانية، غزة - فلسطين، المجلد (٢٩)، العدد (٢)، ٢٠٢١، ص ٢١٤.

(٢) محمد عبد الرحمن خليفة: وهو من مواليد مادبا ولد في مدينة السلط عام ١٩١٩ من عائلة النصور، اتم دراسة الحقوق في معهد الحقوق في القدس وعمل في التدريس والمحامات والقضاة، اختير في اواخر عام ١٩٥٣ مراقب عام للجماعة الاخوان المسلمين في الاردن ثم تفرغ للمحاماة بعد اختياره رئيساً للجماعة. للمزيد ينظر: ابراهيم غرابية، جماعة الاخوان المسلمين في الاردن (١٩٤٦-١٩٩٦)، ص ٦٠.

(٣) ابراهيم صيتان فاعور الشريعة، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٤) شادية حسن، المصدر السابق، ص ٧٤.

قانون الجمعيات الخيرية الى العمل بوصفها هيئة اسلامية عامة تعني بشؤون الحياة كافة (سياسيا ،اقتصاديا ،اجتماعيا ،وثقافيا) وتقدمت بطلب ترخيص من الحكومة^(١).

أتم عمل جماعة الاخوان بطابع اجتماعي اذ تجنبت المشاركة في العمل السياسي المباشر مثل الوزارات والنواب ،الا ان المتغيرات الجذرية في قياداتها في عام ١٩٥٦ جعلتهم يشاركون في الانتخابات النيابية ونجاح اربع نواب في الدخول الى مجلس النواب وهم كل من محمد عبد الرحمن خليفة ،وعبد الباقي جمو ،وعبد القادر العمري ،وحافظ الننتشة ،وقد منح نواب الاخوان الثقة للحكومة الاردنية المشكلة^(٢).

تضمن البرنامج الانتخابي لجماعة الاخوان المسلمين في انتخابات ١٩٥٦ م : (التعاون مع الدول العربية والاسلامية ،السعي للتخلص من المعاهدة الاردنية البريطانية ،والتأكيد على اهمية القضية الفلسطينية والدعوة للجهاد من اجل تخليصها من اليهود ،ونبذ جميع الاحلاف العسكرية بكل اشكالها)^(٣) اهتمت جماعة الاخوان المسلمون بالحريات العامة وانتقدوا تضيق الحكومة الاردنية على الحريات العامة والخاصة وانتقدت تعطيل الصحف بأنواعها وساهمت الجماعة في تطور العملية السياسية على الساحة الاردنية وانجاح التعدد الحزبي والمشاركة السياسية في الحياة البرلمانية والتعددية السياسية وذلك استجابة لما تعرض له النظام السياسي والجماعة من ضغوطات وازمات داخلية وخارجية حفاظا على استمرارها وشرعيتها^(٤).

لم تكن جماعة الاخوان حزبا سياسيا ،وانما كانت حركة سياسية لها مشاركتها في الحياه النيابية وقد حافظ الاخوان المسلمين على بقائهم بعد حل الاحزاب عام ١٩٥٧م اذ ظلت الحركة السياسية الوحيدة التي تعمل في العلن ولها مكاتبها المعلنة و يعود سبب ذلك قانونيا الى ان الجماعة لم تكن مرخصة بوصفها حزب سياسيا ،الا ان السبب الحقيقي هو عدم مشاركتها مع الاحزاب السياسية في المعارضة ،ولم تحاول ان تجند في عضويتها منتسبي القوات المسلحة والأجهزة الأمنية ،كما انها كانت في طبيعتها وسياستها مفيدة للحكومة في المواجهة الشعبية والفكرية للشيعيين والقوميين ،وكانت القضية الفلسطينية محور العمل السياسي الرسمي والشعبي للجماعة^(٥).

(١) محمد ابو رمان ،حسن ابو هنية ،"الحل الاسلامي" في الاردن ،تدقيق ميس نوايسة ،فراس خير الله ،مؤسسة فريدرش ايبيرت ،عمان ،٢٠١٢ ، ص٦٧.

(٢) ايهم هاني حياصات ،حزب جبهة العمل الاسلامي في عملية الاصلاح السياسي في الاردن ١٩٨٩-٢٠١٢ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية الآداب ،قسم العلوم السياسية ،جامعة الشرق الاوسط ،عمان ،٢٠١٣ ص٦٥.

(٣) علي ابراهيم البشاير ،المصدر السابق ،ص١٠٩.

(٤) عبد الحليم مناع العدوان ،التعددية الحزبية والسياسية في الاردن "الاحزاب الاسلامية نموذجا" ،ص٥٠.

(٥) ابراهيم غرابية ،جماعة الاخوان المسلمين في الاردن (١٩٤٦-١٩٩٦) ، ص٦٠.

إلا أن الاخوان شكلوا في الفترة ذاتها تهديدا لبعض تصرفات الحكومة الاردنية على الرغم من التزامهم العلني بأهداف وتطلعات النظام السياسي وتجنبهم المواجهة معه، اذ كانت جماعة الاخوان معادية للغرب وسعوا بين الحين والآخر على انتقاد بعض تصرفات الحكومة، اذ عارضت جماعة الاخوان المسلمين المساعدات البريطانية الاقتصادية، لأنها تمثل السيطرة الاقتصادية للغرب وتجعل الاردن أكثر خضوعا لذلك دعم الاخوان المسلمين في كانون الثاني عام ١٩٥٧م اتفاق الاردن مع سوريا ومصر والسعودية، لان المساعدات العربية كفيلا بان تحل محل المساعدات الغربية وتمثل خطوة اولى لإنهاء المعاهدة مع بريطانيا، اذ لم يعارض الاخوان اي معونة عربية ومساعدات تقدم للاردن، بل كانوا يعتبرونها واجبا على طريق التكامل بين الدول العربية، وطالبت جماعة الاخوان ان تخرج المعونة العربية من حيز الكلام والوعود الى سرعة العمل والتنفيذ والوفاء، والتزام جميع الدول العربية بهذه المساعدات^(١).

كان لجماعة الاخوان المسلمين موقف من المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٤٨م، اذ طالبت الجماعة مرات كثيرة بإلغاء المعاهدة على صفحات جريدتها، كما طالب المراقب العام محمد عبد الرحمن خليفة تحت قبة البرلمان بإلغاء المعاهدة ومع بدء مفاوضات الغاء المعاهدة بين البلدين اصدرت الجماعة بيانا عبرت فيه عن سرورها وارتياحها موجها التهئة للشعب الاردني، وبعد الاطلاع على صيغة المعاهدة احتج الاخوان على صيغة الود والسلام بين البلدين نظرا لما تقوم به بريطانيا من قتل لليمن وعدوانها على مصر، وبعد الغاء المعاهدة^(٢) اثنتى الاخوان على هذا القرار وقد نشرت جريدة الكفاح في ١٥ شباط ١٩٥٧ بعنوان "الغيت المعاهدة والى الامام"^(٣).

موقف جماعة الاخوان المسلمين من تعريب الجيش العربي ١٩٥٦

ادرك الوطنيون مدى الفشل الذي منيت به بريطانيا بعد فشل انضمام الاردن الى الاحد الاحلاف العسكرية، لذا طالبت الحركة الوطنية بإلغاء المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٤٦ وتقويض النفوذ البريطاني في البلاد، ادرك الملك حسين أن الاحزاب ستركز في هجومها في هذه المرحلة على القيادة

(١) ابراهيم صيتان فاعور الشريعة، المصدر السابق، ص ١٠٤.
(٢) لقد كان إنهاء المعاهدة الاردنية البريطانية مطلباً وطنياً للشعب الاردني والقيادات الاردنية، اذ رفض الشعب بتنظيماته السياسية منذ عام ١٩٢٨ وتعديلاتها ومن ثم معاهدة ١٩٤٦ وتعديلها ١٩٤٨، فاخذت الاحزاب تطالب بإلغاء المعاهدة من خلال برامجها وبياناتها وصحفها ومطالب اعضائها في البرلمان، وبعد تولي سليمان النابلسي رئاسة الحكومة في تشرين الثاني ١٩٥٦، تبنت حكومته صيغة إنهاء المعاهدة عن طريق المفاوضات واستكمال تعريب الجيش الاردني بجلاء القوات البريطانية عن طريق المفاوضات، واخيرا تمت الموافقة على إنهاء المعاهدة بإقرار مجلس الامة الاردني في ١٢ اذار ١٩٥٧. للمزيد ينظر: ابراهيم فاعور صيتان الشريعة، المصدر السابق، ص ١٠٥.
(٣) غازي عوده مرار البابده، المصدر السابق، ص ٢١٦.

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

البريطانية للجيش العربي الاردني لذلك فقد وجه الملك حسين اهتمام الى قضيه تعريب الجيش العربي الاردني^(١).

اذ كانت بريطانيا تتولى امر الانفاق على الجيش العربي حتى تاريخ ١٩٥٧، عند انتهاء خدمات الجنرال غلوب كانت تدفع ما قيمته حوالي ثمانية و نص مليون جنيه استرليني ،اما غلوب ومجموعة الضباط البريطانيين فقد كانوا يحتفظون بقدرتهم على توجيه الامور في البلاد واستمرت الزيادة في عددهم في توسيع الجيش حتى بلغ ٦٤ ضابط حينما صدر قرار ابعاد غلوب في اذار ١٩٥٦م كانت سيطرتهم على الجيش سيطرة تامه بالنسبة للتجهيزات والذخيرة والتموين والميزانية ،وكان هؤلاء موظفين في خدمه الحكومة البريطانية و منتدبين للعمل لدى الحكومة الأردنية بعقود خاصه تجدد تلقائيا وتضيف عليهم الكثير من الامتيازات لا يحصل عليها ضباط العرب ،اذ كان هناك تمييز مهين بحق الضباط العرب ،والكثير من هؤلاء الضباط البريطانيين لم يكونوا من ذوي خبره عسكريه واسعه^(٢)لذا اتخذ مجلس الوزراء برئاسة سمير الرفاعي^(٣) قرارا بتاريخ ١ اذار ١٩٥٦ نص:

بناء على الرغبة الملكية قرر مجلس الوزراء ما يأتي :

١- إنهاء خدمات الفريق جون غلوب باشا من منصب رئاسة اركان حرب الجيش العربي الاردني .
٢- ترفيع الزعيم راضي عتاب لرتبه امير لواء وتعيينه بمنصب رئيس اركان حرب الجيش العربي الاردني.

٣- إنهاء خدمات القائم مقام ورئيس الاستخبارات العسكرية باتريك كوجهيل Patrick Coghill.

٤- انتهاء خدمة الزعيم هاتون مدير العمليات العسكرية^(٤).

وحرصا على عدم اعطاء اي فرصة للفريق جون غلوب باشا والضباط البريطانيين للألتفات على القرار ،اصرت الحكومة و بإيعاز من الملك حسين بن طلال على مغادره الفريق غلوب باشا

(١) علي ابراهيم علي البشايره ،الاردن ومشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الاوسط (١٩٥٠-١٩٥٧) رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب ،قسم التاريخ ،جامعة اليرموك ،الاردن ،١٩٩٨، ص١١٤ .

(٢) عباس مراد ،الدور السياسي للجيش الاردني ١٩٢١-١٩٧٣، منظمة التحرير الفلسطينية ،مركز الابحاث ،بيروت ،١٩٧٣، ص٧٠.

(٣) سمير الرفاعي : ولد في كانون الثاني ١٩٠١ في مدينة صفد وفيها تلقى دراسته الابتدائية الثانوية ،ثم اكمل دراسته الجامعية في كلية الآداب والفنون الامريكية في بيروت ،ثم التحق بمعهد الحقوق في القدس عام ١٩٣٥ ،تدرج سمير الرفاعي بوظائفه اذ عين كاتب في ديوان رئاسة النضار ، ثم بعدها عين وزير للداخلية والمعارف عام ١٩٤٣ ،ثم وزير للمالية حتى وصل الى منصب رئاسة الحكومة كان اولها عام ١٩٤٤ واخرها ١٩٦٣ عندما فضل استقالة حكومته التي لم يمضي عليها شهر واحد .للمزيد ينظر : رائد احمد ياسين هياجنة ،سمير الرفاعي ودوره في السياسة الاردنية ١٩٤٢-١٩٥٦ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة اليرموك ،الاردن ،٢٠٠٠، ص١١ .

(٤) جريدة الدستور ،الاردن ،العدد ١٥٣١٨ ،السنة الثانية والأربعون ،٦ اذار ٢٠١٠، ص١٤ .

والضباط الاخرين خلال سبع ساعات فقط من ابلاغهم القرار برر الملك حسين سبب عزل غلوب باشا هو عدم التفاهم معه حول دور الضباط العرب في جيشنا واستراتيجيتنا الدفاعية^(١).

كانت جماعة الاخوان المسلمين من اشد المعارضين لوجود الضباط البريطانيين في الجيش العربي الاردني اذ نظم الاخوان احتجاجات لمرات عديدة مطالبين بترحيلهم وعلى اثر المظاهرات التي نظمتها جماعة الاخوان تم اعتقال المراقب العام للاخوان محمد عبد الرحمن خليفة مرات عديدة اذ كان يطالب باسم جماعة الاخوان بإنهاء خدمات الجنرال غلوب وتطهير الجيش العربي من التواجد البريطاني ، كما كان لجريدة الكفاح الاسلامي في اعدادها دور في كشف مساوئ غلوب واعوانه منها "اعوان غلوب باشا يحاربون الاحرار" و "ايها الصاحب لست الا عدوا مبينا " ، كما وجهت له تهمة الخيانة اذ اشارت الى "دأب غلوب الضابط الانكليزي في الجيش الاردني على ارسال فريق من اعوانه الذين يحتلون مراكز بسيطة في الجيش الاردني بعد ان يرقهم ويمنحهم مراتب عالية ليقودوا الفرق التي يشرف عليها الانكليز في الجزيرة العربية لمحاربة الحركات التحررية هناك"^(٢) وبمناسبة تعريب الجيش نظمت جماعة الاخوان المسلمين مع الاحزاب الاردنية مظاهرات فرحا انطلقت في جميع انحاء البلاد ، وكانت تهتف بهتافات عدائية ضد الاستعمار واطلقوا العيارات النارية في الهواء وهاجم بعض المتظاهرين السيارات الاجنبية^(٣).

موقف جماعة الاخوان المسلمين من حلف بغداد ١٩٥٥

ترجع جذور حلف بغداد الى عام ١٩٥١ اذ تقدمت الدول الغربية بمشروع يهدف الى اقامة منظمة عسكرية جماعية للدفاع عن الشرق الاوسط الا ان معارضة مصر للمشروع أدت الى تأجيله ثم التخلي عنه نهائيا ، لكن المد الشيوعي اثر في جعل الولايات المتحدة الامريكية تسعى بمحاولات دائمة لمحاصرته بالإيعاز الى بعض الدول منطقة الشرق الاوسط بإبرام عدة موائيق دفاعية ، فوضعت الخطوة الاولى باتفاق ثنائي بين تركيا وباكستان في ١٩٥٤ ومن ثم تركيا والعراق ١٤ شباط ١٩٥٥ وكان يمثل

(١) اذ كان الملك والجنرال مختلفين حاول ترفيع الضباط الاردنيين الى المناصب العليا في الجيش وان يتولى القيادة طبقا لخطه واقعيه هذا الاختيار كان يضايق السياسة البريطانية اذ نصت المعاهدة البريطانية الأردنية على حق الاردن في ان يستوفي مساعدات مالية تبلغ اثنا عشر مليون جنية سنويا و على بريطانيا في ان تقدم وتهيء الضباط اللازمين لتنظيم الجيش الاردن ولكن البريطانيين كانوا من الناحية العملية يقودون الجيش. للمزيد ينظر: فريدون صاحب جم ، الحسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية "مهنتي كملك" ترجمة تغالب عارف طوقان ، ١٩٧٨ ، ص ١٠٨.

(٢) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة ، المصدر السابق ، ص ٩٩.

(٣) عبد الامير محسن جبار ، المصدر السابق ، ص ١٨٨.

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

ميثاقا دفاعيا بينهما وترك هذا الميثاق باب العضوية مفتوحا امام الدول الراغبة في الانضمام اليه ولكن حصرها بدول الشرق الاوسط^(١).

وفي آذار عام ١٩٥٥ قررت الحكومة البريطانية الانضمام الى الميثاق التركي العراقي، وعقدت بريطانيا اتفاق مع العراق الغيت بموجبه المعاهدة ١٩٣٠، وبعد التوقيع على ميثاق بغداد اصبح الاردن الدولة العربية المرشحة للانضمام اليه، ولكنها ترددت كثيرا في اتخاذ اي موقف منه امام الحملات الاعلامية المصرية والسعودية، لذا قرر مجلس الوزراء الاردني موقف الحياد من الحرب الاعلامية الدائرة بين بغداد والقاهرة، اذ كان الاردنيين لديهم القناعة بضرورة انضمام الى حلف بغداد الا ان الخلاف بين العراق ومصر وضع الاردنيين في موقف محرج^(٢).

جاءت اول المحاولات الرامية لانضمام الاردن الى حلف بغداد من تركيا، فبعد عزل العراق عن المجموعة العربية بسبب قيام الحلف، زار الرئيس التركي جلال بايار^(٣) في تشرين الثاني ١٩٥٥ الاردن، اذ حاول الرئيس التركي ان يخفف من مخاوف الاردنيين من الحلف، كما حاول ان يوضح للاردنيين المساعدة التي يمكن ان يقدمها الحلف للدفاع عن الاردن والحقوق الفلسطينية، وعقد لهذه الغاية اجتماع موسع مع الملك حسين بن طلال الذي ابدى رغبته في الانضمام الى الحلف، كانت رغبة المسؤولين الاردنيين للدخول في الحلف تتلخص فيما يأتي:

١- الحاجة الى تعديل المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٤٨.

٢- زيادة القوات المسلحة الاردنية عددا وعدة والحصول على اسلحة جديدة .

٣- الرغبة في الحصول على مساعدات اقتصادية لتقليل من اعتماد الاردن على المعونات البريطانية .

٤- التخلص من القيادة البريطانية في الجيش العربي الاردني خلال اربعة اعوام^(٤).

(١) اسما ريجة، سياسة الاحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية "حلف بغداد ١٩٥٥م نموذجا" رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بو ضيف -المسيلة -، الجزائر، ٢٠١٨، ص ٢٤.

(٢) علي محافظة، العلاقات الاردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة (١٩٢١-١٩٥٧)، ص ٢٢٣.

(٣) جلال بايار: ولد في مدينة بورصة عام ١٨٨٣ وعين مدير فرع بنك البورصة عام ١٩٠٧ كما شغل سكرتير للجنة الاتحاد والترقي بعد انضمامه اليها كما شارك الى جانب مصطفى كمال اثناء حرب الاستقلال وبعدها عين وزيرا للاقتصاد عام ١٩٢٢ وبعد معاهدة لوزان عين وزيرا للإنشاءات ثم وزير للاقتصاد عام ١٩٣٢ واصبح رئيسا للوزراء عام ١٩٣٧ واستمر في السلك السياسي حتى تأسيسه للحزب الديمقراطي مع اقاربه الاخرين ١٩٤٦ للمزيد ينظر: علي عبد الواحد حسون احمد الصايغ، حكومة الحزب الديمقراطي في تركيا والتداعيات الاقليمية والدولية من الانقلاب العسكري عام ١٩٦٠، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العراق، المجلد (٩) العدد (٢)، ٢٠١٠، ص ٢٠٣.

(٤) علي ابراهيم علي البشاير، الاردن ومشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الاوسط (١٩٥٠-١٩٥٧)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، الاردن، ١٩٩٨، ص ٨٢.

تنبهت جماعة الاخوان المسلمين الى خطر الاحلاف وغاياتها وفي صدد معارضتهم ورفضهم لحلف بغداد اتبع الاخوان المسلمين عدة اساليب للتعبير عن ذلك منها الاضرابات والمظاهرات والاحتجاجات وتوزيع البيانات والمناشير ، ادى ذلك الى امتلاء السجون بمؤيدي الجماعة فضلا عن اصابة بعضهم بجروح ، كما اعتقلت الحكومة المراقب العام للجماعة محمد عبد الرحمن خليفة^(١) اذ قاوم الاخوان المسلمين حلف بغداد و استنكر محمد عبد الرحمن خليفة سياسة الحلف وعقد من اجل هذا الغرض مؤتمرا صحفيا في القدس في ٢٨ شباط ١٩٥٥ م ، داعيا الى ضرورة اليقظة والحذر ومكافحة الهزيمة ، فيما اتهم جماعة الاخوان المسلمين نوري سعيد^(٢) بانه المسؤول عن قيام هذا الحلف مبينين خطرة على وحدة الامة واستقلالها وتحررها وسيادتها^(٣).

اصدرت جماعة الاخوان منشورا بمناسبة زيارة الرئيس التركي جلال بايار الى الاردن في محاولة لأقناعه بالدخول في الحلف اذ دعت جماعة الاخوان الشعب الاردني فيه الى الاضراب وعنوانه "ماذا تريد يا جلال بايار؟ ندعو الشعب الى الاضراب ، والمحافظة على الامن "واكدوا ان هدف الزيارة هو "حبك مؤامرة الاحلاف مع الدول الاجنبية" واستطاع الاخوان ان يوصلوا هذا المنشور الى جلال بايار وذلك بأسقاطه فوق راسه وهو في سيارته ونتيجة لذلك اعتقل عدد كبير من الاخوان ولم يطلق سراحهم الا بعد مغادرة بايار^(٤) وبعد فشل انضمام الاردن الى حلف بغداد قال المراقب العام للجماعة محمد عبد الرحمن خليفة تحت قبة البرلمان "اقدم شكري وعظيم امتناني للحكومة على اعلانها رفض الاحلاف العسكرية مهما اختلفت اسمائها واشكالها ، وعزمها على تجنب الاردن الدخول فيها او الاشتراك في اي جهاز من اجهزتها لا سيما حلف بغداد البغيض في كل نفس شريفه"^(٥).

موقف جماعة الاخوان المسلمين من مشروع ايزنهاور

شهدت بداية الخمسينيات بدايات التدخل الامريكي الصريح للسيطرة على منطقة الشرق الاوسط بعد تراجع النفوذ البريطاني وكانت البداية ما يعرف بالنقطة الرابعة (Point Four) هذه النقطة هي

- (١) ابراهيم فاعور صيتان الشريعة ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .
- (٢) نوري سعيد : ولد في بغداد ١٨٨٧ ، درس القانون في كلية اسطنبول الحربية تخرج منها برتبة ملازم ثاني ، كان احد المرافقين للملك فيصل الاول في مؤتمر فرساي ، وعند تنصيب الملك فيصل الاول على العراق عام ١٩٢١ عين وزيرا للدفاع ثم رئيس الوزراء عام ١٩٣٠ ، يعتبر نوري سعيد من رجال النخبة السياسية في العراق وتميز بولائه للغرب ، توفي نوري سعيد مقتولا اثر ثورة ١٤ تموز ١٩٥٧ . ينظر: فيصل عماري ، التحالفات الدولية خلال الحرب الباردة - حلف بغداد ١٩٥٥ نموذجا رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة محمد بو ضيف - المسيلة ، الجزائر ، ٢٠١٦ ص ١٠ .
- (٣) ابراهيم فاعور صيتان الشريعة ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ .
- (٤) علي ابراهيم البشايره ، الاردن ومشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الاوسط (١٩٥٠-١٩٥٧) ، ص ٩٣ .
- (٥) غازي عوده مرار البايده ، المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

البند الرابع في خطابات الرئيس الامريكى هاري ترومان (Harry Teuman) التي تختص بالبلدان المتأخرة اقتصاديا ، و الأردن كواحد من دول الشرق الاوسط التي حظيت باهتمام الاستراتيجية الامريكية الجديدة وللاستفادة من هذه النقطة وقع الاردن مع الولايات الامريكية عام ١٩٥١ اول اتفاق يتعلق بالنقطة الرابعة لانعاش الموارد المائية وتدريب الموظفين الاردنيين كما تضمنت المشاريع الاقتصادية والمساهمة في حقل الصحة والتعليم والصناعة وصيانته الطرق والخدمات الحكومية^(١) تصدت جماعة الاخوان المسلمين للنفوذ الامريكى ومشاريعه الاستعمارية على اعتبار ان هذه المشاريع هدفها استغلال دول المنطقة واحكام السيطرة عليها ومن اهم صور التصدي ما جاء في العدد الاول من اعداد جريدة الكفاح الاسلامي تحت عنوان "النقطة الرابعة الامريكية تتجسس لحساب دولة اسرائيل" وكذلك "خرافة النقطة الرابعة في الاردن" بينت الجماعة الاضرار والمساوئ الناتجة عن هذا البرنامج من خلال ذكرها لبعض المشاريع الخاصة باستصلاح الاراضي وتنمية مصادر المياه وما ينتج عنها من احراق للمراعي وقتل المواشي في منطقة الازرق^(٢).

حذر الاخوان المسلمون الولايات المتحدة الامريكية من عواقب السياسة الجديدة بعد انهيار النفوذ الفرنسي والبريطاني ، واكدوا على عدم وجود فراغ في البلاد العربية ، ورفضوا ايجاد اي نفوذ اجنبي جديد وبينوا حقيقة مشروع ايزنهاور^(٣) واهدافه وطالب جماعة الاخوان بطرد مبعوث ايزنهاور ووزعوا منشورات بعنوان "لن نرضى ان نكون عبيد للدولار" و"مبدا ايزنهاور فكرة استعمارية لدعم اسرائيل" ، اذ جاء في بيان لها "ان مشروع ايزنهاور معناه بعث للاستعمار الغربي ، ومعناه العمل على بقاء إسرائيل ودعمها مدى الحياة ، وابقاء البلاد العربية دويلات ممزقه^(٤) .

(١) علي ابراهيم البشاير ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

(٢) غازي عوده مراد البابه ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

(٣) ادى العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ الى حدوث تأثير كبير على تبدل الاوضاع وتغيير مراكز القوى في المنطقة العربية والشرق الاوسط وانحسار النفوذ البريطاني والفرنسي عن منطقة الشرق الاوسط وازدياد النفوذ السوفيتي فيها لذلك اعلنت الولايات المتحدة الامريكية في ٣ كانون الاول ١٩٥٦ تصميمها على ما يسمى : "احلال السلام واعادة الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط" لكنها كانت تريد ملئ الفراغ في منطقة الشرق الاوسط لغرض الاستفادة من المنطقة وتعزيز نفوذها وبالتالي عدم الاضرار بالمصالح الغربية في المنطقة العربية ، وعلى هذا الاساس القى الرئيس الامريكى دوايت ايزنهاور (١٩٥٣-١٩٦٠) خطابا يوم ٥ كانون الثاني امام جلسة للكونغرس الامريكى اكد فيه على ضرورة قيام الولايات المتحدة بسد الفراغ في الشرق الاوسط قبل ان تتعرض المنطقة الى هيمنة وهجوم الاتحاد السوفيتي مما يؤدي الى تعرض المصالح الامريكية للخطر وتضمن المشروع على النقاط التالية :

١- استعمال القوات المسلحة للولايات المتحدة الامريكية لحماية السلامة الاقليمية والاستقلال السياسي للأمم .

٢- تقدم الولايات المتحدة الامريكية معونات عسكرية لأي دولة من دول الشرق الاوسط التي ترغب بها .

٣- تقوم الولايات المتحدة الامريكية بتقديم المعونة الاقتصادية لدول الشرق الاوسط من اجل تنمية اقتصاداتها . للمزيد ينظر محمد عماد رديف طالب ، اثر ايزنهاور على العلاقات السورية الاردنية ١٩٥٧-١٩٧٦ ، مجلة آداب الفراهيدي ، بغداد ، العدد (٨) ، ايلول ٢٠١١ ، ص ٢٥١ .

(٤) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

لا تستطيع مقاومة العدو الغاصب سواءً كان استعماراً أم صهيونية أم شيوعية ، اذ انه يفرض بقاء الكيانات الفقيرة على ماهي عالية مما يسميه استقلالاً داخلياً ، وربط العالم العربي الإسلامي بعجلة الغرب " (١).

استمرت جماعة الاخوان المسلمين بإعلان موقفها الرافض للنفوذ الامريكى في المنطقة فقد جاء في العدد الرابع من اعداد جريدة الكفاح الاسلامي الذي صدر في ١١ كانون الثاني عام ١٩٥٧م ان مبدا ايزنهاور يهدف في حقيقته الى بسط السيطرة الأمريكية على المنطقة، وبينت ان السياسة الأمريكية من عبر هذا المشروع تحاول ملئ الفراغ في الشرق الاوسط خشية من نجاح الشيوعية الدولية في ملئ ذات الفراغ، كما ان الولايات المتحدة جاءت تحمل السيف بيد والدولار باليد الاخرى كما هاجمت جريدة جماعة الاخوان السياسة الأمريكية في المنطقة تحت عنوان " لا يا امريكا لقد استيقظ القطيع " وفيه تم كشف الخطوط العريضة للسياسة الأمريكية في المنطقة حيث انها ارادت تصفيه النفوذ البريطاني والفرنسي ليحل محلهم النفوذ الامريكى الجديد ليصافح العرب بيد واليهود باليد الاخرى واكدت الجماعة على عدم استبدال النفوذ بالنفوذ والاستعمار باستعمار جديد (٢).

مواقف جماعة الاخوان المسلمين من القضايا القومية

شاركت جماعة الاخوان المسلمين في حرب ١٩٤٨ (٣) في فلسطين ، وكان لهذه المشاركة اثر في تعزيز حضورها السياسي في الاردن مطلع الخمسينات (٤) اذ مثلت حرب ١٩٤٨ محطة مهمة من محطات تاريخ جماعة الاخوان المسلمين بشكل عام وفي الاردن بشكل خاص اذ شارك الاردنيين المنظمين للجماعة بثلاث سرايا من المتطوعين واحدة منها مكونة من "ستون مناضلاً" وقادها عبد الطيف ابو قورة وممدوح الصرايرة (٥)

(١) علي ابراهيم علي البشايرة ، الاردن ومشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الاوسط (١٩٥٠-١٩٥٧) ، ص ١٧٦ .

(٢) نقلاً عن : غازي عودة مراد البائدة ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ .

(٣) بين ربيع وخريف عام ١٩٤٨ كانت فلسطين العربية تشهد تحولاً جذرياً فمع بداية ذلك العام كان العرب الفلسطينيون يشكلون ثلثي عدد السكان ويملكون قرابة ٩٠% من الاراضي الملكية الخاصة وفي غضون شهور قليلة من القتال كانت القوات المسلحة اليهودية البالغ عددها ٦٠٠ الف نسمة يفوق عددها القوات المسلحة العربية على نحو يزيد الضعف ، الا ان الجيوش العربية منيت بهزيمة ثقيلة اذ دخلت الجيوش اليهودية فلسطين في ١٥ ايار ١٩٤٨م ، وتم طرد او فرار ما يزيد على نصف العرب الفلسطينيين البالغ عددهم ما يقارب ٤ مليون نسمة من منازلهم . للمزيد ينظر : أيوجين روجان و افي شليم ، ، حرب فلسطين اعادة كتابة تاريخ ١٩٤٨ ، ترجمة . ناصر عفيفي ، الكتاب الذهبي مؤسسة روز اليوسف ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ١٩

(٤) حلمي الساري ، المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٥) مهدي مبيضين ، زيد عيادات ، المصدر السابق ، ص ٤٢٦ .

كانت كتيبة الاخوان تتسق مع المجموعات المقاتلة الاخرى وتتشرك معها في معارك اخرى، وقد شكل الاخوان في اريد لجنة مكونه من احمد الخطيب وحسن غرابية وجمعت حوالي عشرة الاف دينار لشراء السلاح ودعم المجاهدين كما شكل الاخوان ايضا فرقا من المتطوعين تهاجم المستعمرات اليهودية^(١).

بعد احداث حرب ١٩٤٨ نقد بعض قادتها أداء النظام الاردني في الحرب، اذ رفع القيادي في جماعة الاخوان محمد عبد الرحمن خليفة الموجود آنذاك في السلط مذكرة انتقدت سياسة الحكومة الاردنية ومواقفها وقد رفعت المذكرة باسم عدد من المحامين الى مجلس النواب واعتقل على اثرها جميع الموقعين ، فضلا عن اعتقال عدد من رموز جماعة الاخوان ، و حلت فرقها العسكرية التي ساهمت في الحرب وعرقلت وزاره الداخلية ترخيص بعض شعبيها، وازداد التوتر مع الجماعة بعد ارتفاع صوتها في نقد الوجود الاستعماري البريطاني الذي عبرت عنه بوضوح جريدة الجماعة " الكفاح الاسلامي " فأغلقت الجريدة اثناء طباعة عددها الثالث ، ان الضغط البريطاني ادى لمنع نشاط هيئه مكتب المؤتمر الاسلامي العام وطرد امينه العام ابرز ناشطين الجماعة في القدس، فاضطرت الجماعة لنقل نشاطها الى دمشق^(٢).

واستمررا لمواقفهم الاستقلالية القومية ايد الاخوان المسلمين وحده الضفتين^(٣) لأنهم دعاة وحده ولم يتوقفوا عند وحدة الضفتين بل تعدوا ذلك الى وحده فلسطين والاردن وسوريا والبلاد العربية المجاورة، اذ عدّ الاخوان الوحدة بين الضفتين ستكون نواة لوحده كبرى تضم العالم العربي والعالم الاسلامي المستقل^(٤).

واصل جماعة الاخوان المسلمين نشاطهم في دعم القضية الفلسطينية، اذ اعدت الجماعة مهرجانا بمناسبة المعراج الشريف في نيسان ١٩٥٣ كانت الغاية الرئيسة من المهرجان هو تنبيه الناس

(١) ابراهيم غرابية، جماعة الاخوان المسلمين في الاردن (١٩٤٦-١٩٩٦)، ص٥٥.

(٢) نقلا عن : بلال محمد شلش ، موقف الاحزاب السياسية في "الضفة الغربية" من مقاومة اسرائيل (ايار ١٩٤٨ - نيسان ١٩٥٧) رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب -دائرة التاريخ والآثار، جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠١٥، ص٥٧.

(٣) عقد مؤتمر كبيره في اريحا في الاول من كانون الاول عام ١٩٤٨م ضم النخبة من زعماء ووجهاء الضفة الغربية وكذلك من مدن فلسطين الاخرى اقرا فيها الوحدة بين الضفتين وتأكيد لثقة الامه واعترافهم بما لحضره الملك عبد الله بن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية من فضل في تحقيق الاماني القومية واستنادا الى حق تقرير المصير الى واقع ضفتي الاردن الشرقية والغربية وحدتهم القومية والطبيعية والجغرافية وضرورة مصالحهما المشتركة ومجالها الحيوي بعد اجتماع مجلس النواب الاردني في ١٣ كانون الاول ١٩٤٨ استعرض مقررات مؤتمر اريحا وايد الحكومة في مواقفها منه الا وهو موافق على وحده الضفتين وفي ٧ ايار عام ١٩٤٨ عدلت الوزارة الأردنية بدخول ثلاثة من ابناء فلسطين في عضويتها. للمزيد ينظر : محمد حمد خلف الجبوري، العلاقات الأردنية العراقية من ١٩٢١ الى ١٩٥١، ص١٢١.

(٤) ابراهيم صيتان فاعور الشريعة، المصدر السابق، صفحة ٦٩.

الى خطر الصهيونية المحقق بالقدس وغيرها من البلدان العربية و دعت الى توحيد الصفوف و ايقاظ الهمم والعمل على درء ذلك الخطر المائل وقد حضر المهرجان وفود متعددة من البلدان العربية العراق وسوريا ومصر كما كان من بين المدعويين نائب وزير الداخلية في الضفة الغربية و متصرف اللواء ورؤساء بلديات القدس والخليل وغيرها وعدد كبير من الاعيان والنواب واصحاب الفضيلة والعلماء وممثلي الهيئات والصحة وكبار ضباط الجيش والشرطة انتهى المهرجان بكلمة للشيخ محمد الصواف اشار فيها الى نكبة فلسطين والي الخزي والشنار الذي حل باهلها مما جعل جميع المستمعين يشعرون بعمق الحزن^(١).

دعت جماعة الاخوان الى عقد مؤتمر اسلامي عالمي ببيت المقدس^(٢) حضرت اليه شخصيات اسلامية من معظم انحاء العالم الاسلامي ودعت في نهاية المؤتمر (الدعوة الى تحرير المدينة المقدسة وشرح قضيتها للمسلمين في العالم واستقطاب دعمهم وتأييدهم للقضية الفلسطينية) ،وقد اختير سعيد رمضان امينا عاما للمؤتمر، ومحمد عبد الرحمن خليفة عضوا في اللجنة التنفيذية لأمانة المؤتمر وكان من قرارات المؤتمر تأسيس صندوق لإعمار القدس وفلسطين ودعوة جميع الدول الاسلامية لأعمار القدس وضرورة المحافظة على المسجد الاقصى والقبة الصخرة ، وتأسيس كتلة اسلامية على غرار الكتلة الشرقية والغربية^(٣).

واستمرار لسياسة عقد المؤتمرات عقد الاخوان المسلمين مؤتمرا اسلاميا في القدس يوم ٣ كانون الاول ١٩٥٣م، واكد المؤتمر فيه رفضهم لمشروع التقسيم الذي قسمت بموجبه فلسطين عام ١٩٤٧ وكان من التوصيات التي اقرها المؤتمر "اعلان بطلان الوضع الذي احده اليهود في فلسطين بما يشتمل عليه من تقسيم واحتلال واعدت كل ذلك وما نشأ عنه من تشريد للمواطنين وغصب لحقوقهم اعتداء على حقوق المسلمين جميعا في مشارق الارض ومغاربها " واكد محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان في الاردن في مقال له عندما هاجم مشاركة البلاد العربية في المؤتمر البرلماني الدولي في الولايات المتحدة الامريكية معتبرا ذلك قبولهم بالتقسيم كونه يضم مندوبين من اسرائيل

(١) جريدة الجزيرة، العدد ٢١٠٩، السنة ٢٠، ١٢ نيسان ١٩٥٣.

(٢) هو تجمع اسلامي عالمي، افتتح مؤتمره في القدس الملك حسين بن طلال ومن مؤسسي هذا المؤتمر وقادته الشيخ محمد محمود الصواف قائد ومؤسس الاخوان المسلمين في العراق، وسيد قطب وامجد الزهاوي، والفضيل الورتلاني، وابو الحسن الندوي، وكامل شريف، ومحي الدين القلبي، وعلال الفاسي، وسعيد رمضان (الامين العام للمؤتمر) . للمزيد ينظر: ابراهيم غرابية، جماعة الاخوان المسلمين في الاردن (١٩٤٦-١٩٩٦)، ص٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٦٦.

معتبراً اي تواصل مع اليهود هو خيانة لفلسطين وان هذه الاجتماعات تؤدي الى الرضا والتسليم بوجود "اسرائيل" ومشروعية وجودها (١) .

ظلت جماعة الاخوان المسلمين تنبئه العالم الاسلامي للخطر اليهودي ،اذ اصدر المكتب التنفيذي لمؤتمر قادة الاخوان المنعقد في دمشق يوم ٢٠ اذار ١٩٥٦ بياناً اكد على ضرورة استشعار الخطر اليهودي على حدود فلسطين المحتلة وان تقدر الحاجة الى تحصين الحدود وتقوية الحرس الوطني وإمداده بالمال والسلاح والتأييد وان تقوم الاحزاب والهيئات بالدعوة للتبرع للحرس الوطني الذي يدافع عن ستمائة كيلو متر فاكثر في حدود مكشوفة لا حصون فيها الا صدور الابطال من رجاله وسكان الحدود وفي هذا ضمان لئلا يفاجئ اليهود الامة بغدرهم وعدوانهم (٢) .

موقف الاخوان المسلمين من تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي ١٩٥٦

على الرغم مما كان تقوم به الحكومة المصرية ضد الاخوان المسلمين من اعتقال وتشريد الا ان ذلك لم يمنع الاخوان في الاردن من الوقوف الى جانب مصر في استعمال حقها في تأميم قناة السويس (٣) فاعلن الاخوان كلمتهم في مهرجان القدس الذي نظم في عمان في اب ١٩٥٦م بان السويس تخص مصر وحدها ولا شان لأي دولة اجنبية في الاستفادة من حرية المرور في قناة السويس ،اذ صرح المراقب العام لجماعة الاخوان المسلمين في الاردن محمد عبد الرحمن خليفة بان الاخوان المسلمين كانوا اول من اعلنوا تأييدهم لتأميم القناة وانهم على استعداد للتضحية من اجل مصر ،كما انضم الاخوان مظاهرات مؤيدة لمصر ،اذ انطلقت في ٢٤ اب ١٩٥٦م في جميع المدن الاردنية وارتفعت هتافات المتظاهرين في اجتماع عام في عمان ضم جميع قادة الاحزاب السياسية ضد فرنسا وبريطانيا واتخذت قرارات عدة تضمنت تأييد السياسة المصرية تأييداً مطلقاً وتقديم العون العسكري لمصر في حالة وقوع اي اعتداء عليها وتدمير القواعد العسكرية البريطانية المتواجدة في الاردن (٤) .

(١) بلال محمد شلش ،المصدر السابق ص ٧٠ .

(٢) المصدر نفسه ،ص ١٢٦ .

(٣) اعلن الرئيس المصري في ٢٦ فبراير ١٩٥٦ عن تأميم قناة السويس وسط اجتماع شعبي ضخم ، وذلك بمناسبة عيد الثورة الرابع ثورة ١٩٥٢ اذ اعلن عن تأميم الشركة العالمية للقناة بموجب قانون "٢٥٨" لسنة ١٩٥٦ الذي نصت المادة الاولى منه على "تأميم الشركة العالمية لقناة السويس ... على تعويض المساهمين وحملة حصص التأسيس ومقدرة بحسب سعر الاقفال السابق على تاريخ العمل بهذا القانون في بورصة الاوراق المالية بباريس ،وبذلك يحصلون على التعويض العادل وتحقيق الموازنة بين المصلحة العامة التي اقتضت هذا التأميم والمصلحة الخاصة لحملة الاسهم وحصص التأسيس ،ونظرا لوجود الكثير من اموال الشركة خارج مصر ، ووجود العدد الاكبر من المساهمين في الخارج فقد تم النص على ان يتم دفع هذا التعويض بعد اتمام استلام الدولة لجميع اموال ومنشآت الشركة المؤمنة " . للمزيد ينظر :كريمة القرشي وخولة فايد واخرون ،الازمات الدولية ١٩٥٠- ١٩٥٦- ازمة السويس ١٩٥٦ انموذجا ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، جامعة محمد بو ضياف -المسلة -،الجزائر ،٢٠١٥ ،ص ٥٢ .

(٤) سمرمد عكيدي فتحي ،المصدر السابق ،ص ٢٥٦ .

اصدرت الجماعة بيان في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٦ تعليقا على العدوان الثلاثي على مصر^(١) عدت "اسرائيل" راس جسر الاستعمار واداة لتنفيذ خطته تنتقل بين بريطانيا وامريكا بحسب مصلحتها ومن هذا المنطلق رفض الجماعة الحديث عن أي حل للقضية الفلسطينية "لأنه لا حل لها الا بإزالة اسرائيل" "اسرائيل" اقامت كيانا في بلاد المسلمين يجب ان يمحي من الوجود بالجهاد في سبيل الله وهذا يتطلب الاعداد الحربي بأقصى ما تحتمله كلمة الاعداد، ويتطلب سياسة حازمة في المجال الدولي مع الدول العربية ويتطلب بناء السياسة على اساس الاسلام حتى تظهر البلاد الاسلامية من رجس الكفر والاستعمار ويقام حكم الله في الارض تحت راية الاسلام^(٢).

أيدت جماعة الاخوان المسلمين وحدة مصر واستنكروا العدوان الثلاثي عليها ودعوا الى اسعاف المنكوبين في بور سعيد وبقية المدن المصرية كما شاركوا في مؤتمر قادة الاخوان في البلاد العربية في دمشق للمدة ٢٧-٢٨ كانون الاول ١٩٥٦ وقرروا مساعدة الشعب المصري فضلا عن مطالبتهم المستمرة للدول العربية بقطع علاقاتها مع فرنسا وبريطانيا^(٣).

موقف جماعة الاخوان المسلمين من الثورة الجزائرية

وقفت الاحزاب الاردنية الى جانب الجزائر في ثورتها الاستقلالية^(٤) ولعل موقف جماعة الاخوان المسلمين في الاردن خير مثال، اذ اخذ جماعة الاخوان يجمعون التبرعات من اجل ارسالها للمجاهدين الجزائريين كما اصدروا قوائم سوداء بأسماء التجار والوكلاء الذين يتعاملون مع فرنسا، كما شاركوا في

(١) كان لقرار تأميم قناة السويس ردود فعل عنيفة من الدول الغربية اذ كان هناك تخطيط بريطاني وفرنسي مع التحالف الاسرائيلي في الهجوم العسكري على مصر، وكانت نوايا العدوان منها معركة النفوذ في الشرق الاوسط والتي وقعت مصر حائلا دونها، على الرغم من خروج كل من فرنسا وبريطانيا من الحرب العالمية بقوة عسكرية تملك احداث الاساطيل الحربية فضلا عن قوة اسرائيل العسكرية بحيث ساعدت هذه القوة الدول المعتدية في حملتها العسكرية ضد مصر، وقد حاولت مصر صد العدوان بقوتها المسلحة كما قامت بتوزيع قواتها على الحدود مع اسرائيل وعلى مواقع البحر المتوسط، كما بدت المواقف العربية تتحرك وتتبلور بعد هذا العدوان ومنها المواقف العربية التي شجبت هذا والمواقف الغربية التي تمثلت بموقف هيئة الامم المتحدة والاتحاد السوفيتي، كان هدف المعتدين اسقاط نظام الحكم في مصر، والاستيلاء على قناة السويس بإنشاء هيئة دولية تدبرها وتستغلها. للمزيد ينظر: وفاء مجاني، العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية -قطب شتمة -، قسم العلوم الانسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر "بسكره"، الجزائر، ٢٠١٤، ص ٦١.

(٢) بلال محمد شلش، المصدر السابق ص ١٣١.

(٣) عبد الامير، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(٤) عملت فرنسا بعد احتلالها الجزائر عام ١٩٣٠ الى اتباع سياسة استعمارية قامت على وضع البلاد في احوال سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة، بالإضافة الى جعل الجزائر كجزء من فرنسا وطرد اهلها واحلال المستوطنين الفرنسيين محلهم ونتيجة لسياسة فرنسا الاستعمارية كان الشعب الجزائري يصر من اجل الحصول على الاستقلال التام، اذ عمل على تنظيم صفوفه في ١١ تشرين الثاني ١٩٥٤م تحت قيادة موحدة سميت ب"جبهة التحرير الجزائرية" وقد تشكلت هذه الجبهة من حزب البيان وجمعية علماء الجزائر وكثير من الشخصيات المستقلة وقد وجهت هذه الجبهة نداء الى كافة الشعب الجزائري للالتحاق بصفوفها وبالفعل قامت الثورة. للمزيد ينظر: دحام فرحان عبد الحمد، موقف مجلس النواب الاردني من القضايا السياسية العربية ١٩٤٧-١٩٥٨، رسالة ماجستير، غير منشورة، مجلس كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ال البيت، الاردن، ٢٠١٠، ص ٥٨.

مؤتمر القدس الطارئ لنصرة الجزائر والذي تقرر فيه مقاطعة فرنسا سياسيا واقتصاديا عبر جريدة الكفاح الاسلامي، أبرز الاخوان المسلمون قضية الجزائر وكانت موضع اهتمام لديهم وتأييد الثورة عبر صفحات الجريدة واعلنوا انه من واجب كل مسلم عربي نصرته الجزائري ماديا ومعنويا بالأموال والسلاح وكما طالب الاخوان من خلال الجريدة الحكومات العربية الاسلامية والشرقية ان تقوم بمسعى موحد لإنهاء المذابح الاجرامية التي تقوم بها فرنسا في الجزائر، والسعي لإيصال الحرية والاستقلال للجزائريين^(١) وفي ١ نيسان ١٩٥٦ رفع محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للاخوان المسلمين برقية الى الملك حسين طالب فيها بضرورة فتح باب الجهاد، واغلاق المدارس الفرنسية في الاردن، وقطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع فرنسا، مستنكرا اعتداءات فرنسا ضد الشعب الجزائري^(٢).

كما اصدرت الجماعة في ١٥ ايار ١٩٥٦ نداء للحكومات العربية والى المسلمين بأن يهبوا لنجدة اخوانهم الجزائريين، وعلان الحرب على فرنسا حتى اخراجها من الجزائر واجبارها على اعطاء حقوق الجزائريين، وان تغلق جميع البلدان العربية اسواقها امام البضائع الفرنسية، وفي السياق ذاته شاركت الجماعة في الاجتماع الذي دعا اليه الحزب الوطني الاشتراكي في الاردن في ٢٦ تشرين الاول ١٩٥٦ لتدارس حادثة اختطاف الزعماء، وكان اهم ما تمخض عن هذا الاجتماع هو استنكار جريمة اختطاف الزعماء الجزائريين التي اقدمت عليها فرنسا بصورة تخالف ابسط مبادئ الشرف والاخلاق والقوانين، ودعوة الشعوب والحكومات العربية الى مقاطعة فرنسا، فضلا عن مد يد المساعدة لمد حركة التحرير الجزائرية بالمال والسلاح^(٣).

(١) نقلا عن: ابراهيم فاعور صيتان الشرعة، المصدر السابق، ص ١٨٤ .

(٢) سرمد عكيدي فتحي، المصدر السابق، ص ٢٧٠ .

(٣) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة، المصدر السابق، ص ١٨٣ .

المبحث الثاني :

قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٩-١٩٥٤)

عبرت الأحزاب السياسية في هذه المرحلة عن واقع البنى الاجتماعية والظروف الاقليمية والعالمية على حد سواء، ففي البداية كانت الأحزاب انعكاساً لواقع البنى الاجتماعية التقليدية ولاحقاً جاءت الأحزاب امتداداً لحركة التحرر الاستقلالية العربية التي عمت أرجاء الوطن العربي في زمن الانتداب والاستعمار ، وبعد نكبة فلسطين وتوحيد الضفتين الغربية والشرقية حصلت انطلاقة جديدة في العمل السياسي الاستقلالي القومي بشكل خاص^(١)، وما يلاحظ على الأحزاب السياسية الأردنية في مرحلة الخمسينيات أنها كانت تتفاعل تفاعلاً واضحاً مع التحديات العربية والاقليمية التي من أهمها : احتلال فلسطين ، والتحرر من الاستعمار ، وظهور المد الاشتراكي والشيوعي العالمي ، وتحقيق الوحدة العربية ، مما أدى إلى أن تكتسب هذه الأحزاب مشروعية جماهيرية وامتداداً شعبياً واسعاً بسبب هذه البرامج والمطالب وانضمت في صفوفها فئات اجتماعية كبيرة مثل الطبقة الوسطى والمهنيين وأبناء العشائر^(٢).

تشكلت الاحزاب المعارضة دون موافقة السلطة ومارست نشاطها السياسي علناً وسراً في سنوات كان التضامن الاجتماعي بين العشيرة الواحدة يكفل رعاية اسر المعتقلين من ناشطي المعارضة ، كما كانوا يحضون بنظره اعجاب وتقدير من المجتمع بوصفهم ابطال وطنيين ، اذ كانت قناعاتهم الفكرية تعزز من صمودهم وتحديدهم للسلطة فيقبلون بالسجن بنفس راضيه و شموخ وطني، وفي عام ١٩٥٧م تم حصر النشاط الحزبي في البلاد ولم يبق في الساحة الأردنية سوى جماعة الاخوان المسلمين بعد ان تحالفت مع السلطة الحاكمة اما احزاب المعارضة فقد تعرضت إلى حملات واسعة من المطاردة والاعتقال^(٣).

تغيرت البنية السكانية والاجتماعية للبلاد بعد وحده الضفتين عام ١٩٥٠م اذ اخذت الطبقة الوسطى تنمو في البلاد من المهنيين كالأطباء والمهندسين والصيادلة والمحامين والمعلمين وبقية موظفي وضباط الجيش ،اضافه الى طبقه الحرفيون من اللاجئين الفلسطينيين الذي تكون لديهم بسبب نكبة فلسطين وعي سياسي قوي ،فضلاً عن طلبة المدارس الثانوية في ضفتي الاردن بعد ازدياد

(١) حسين جبار مسلم ، واقع العلاقة بين سلطات النظام الاردني ،رسالة ماجستير، غير منشورة ،كلية العلوم السياسية ،قسم النظم السياسية والسياسات العامة ،جامعة النهرين ،٢٠١٣، ص٦٦.

(٢) المصدر نفسه ،ص٧٣ .

(٣) فهمي الكتوت ،التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الاردن ١٩٥٠-١٩٦٧ ،ج١، الآن ناشرون وموزعون ،عمان ،٢٠١٧، ص٥٢.

اعدادهم سنة ١٩٥٢م ،اذ كان هناك جامع مشترك بين هذه الفئات وهو الشعور بالإحباط والياس والكراهية للغرب عموما ولبريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص ، بسبب موقفهم المعادي للشعب العربي ودعمهم للحركة الصهيونية والكيان الاسرائيلي ،اذ كان يحملون الحقد على انظمة الحكم العربية التي عجزت عن حماية فلسطين من الاحتلال الصهيوني الى ان وصلت الى حاله من التشرذم والشتات واتجه الكره والرفض الى الضابط البريطاني غلوب باشا قائد الجيش الاردني مثلما اتجهت كراهيتها للقيادات السياسية التي ربطت مصالحها ومصائرها بالمصالح البريطانية^(١).

امتازت تلك المرحلة بذروة النشاط الحزبي على الساحة الأردنية ، وركزت في سياساتها على معارضة سياسات النظام الملكي الأردني ،مما أدى إلى بروز حالة من عدم الاستقرار السياسي في المملكة الاردنية، ونتيجة لذلك احتدم الصراع بين السلطة السياسية والأحزاب ، وأدى هذا الوضع إلى إعلان الأحكام العرفية استناداً الى المادة (١٢٥) من الدستور ، وتم الغاء التنظيمات والأحزاب السياسية في جميع أنحاء البلاد اعتباراً من ٢٥ نيسان ١٩٥٧م ، وشمل ذلك جميع الأحزاب السياسية في المملكة الأردنية باستثناء جماعة الاخوان المسلمين التي لم ينطبق عليها تعريف الحزب بموجب القانون فاستمرت في نشاطاتها دون توقف^(٢).

قوانين الاحزاب

بدا العمل بتعديل الدستور الاردني في عهد الملك عبد الله ،الا انه لم يصدر في عهده، اذ بقي مشروعا الى ان تولى الملك طلال^(٣) الحكم وفي ٦ ايلول ١٩٥١م اصدر اوامره للحكومة بضرورة السير في اصدار الدستور ،وبناء على رغبة الملك اعادة حكومة توفيق ابو الهدى النظر في الدستور بتاريخ ٢٥ ايلول ١٩٥١م،احالت الحكومة المشروع الى المجلس النيابي في تشرين الاول ١٩٥١م لتدارسه ،اذ بقي المشروع تحت نظر اللجنة القانونية بمجلس النواب حتى ٧ تشرين الثاني ١٩٥١م ، وكانت المحصلة هي التوصل الى قناعات اكدية تضمنت رغبة المجلس في تعديل بعض المواد ، بحيث يضمن من خلالها تقدم البلد في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المملكة^(٤).

(١) على محافظه، دراسات في تاريخ الاردن الاجتماعي ،دار السندباد ،عمان ،٢٠٠٣ ،ص ١٩٧.

(٢) حسين جبار مسلم ،المصدر السابق ،ص٧٢.

(٣) طلال بن عبدالله :ولد في مكة عام ١٩٠٩ وهو الابن الاكبر للملك عبدالله ،تلقى تعليمة في الحجاز ،انظم الى الفيلق العربي عام ١٩٢٧ ،تخرج من جامعة ساندت هيرست العسكرية عام ١٩٢٩ ،نال رتبة لواء عام ١٩٤١ وفريق عام ١٩٤٨ ،تولى عرش الاردن بعد اغتيال والده الملك عبد الله بن الحسين ١٩٥١ ،عزل عن المنصب بقرار من مجلس الامة في اب ١٩٥٢ بسبب انهيار قواه العقلية ،وضع بعد ذلك في مصحة تركية عام ١٩٥٣م وبقي فيها حتى وفاته عام ١٩٧٢ .
للمزيد ينظر : سمر وهيب داخل بركات ،المصدر السابق ،ص١١٣ .

(٤) شادية حسن ،المصدر السابق ،ص٥٨.

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

اقر مجلس النواب في ١ كانون الثاني ١٩٥٢م الدستور ونشرته الحكومة بالجريدة الرسمية في ٨ كانون الثاني ١٩٥٢ و جاء الدستور الأردني عام ١٩٥٢م ليكون المرجع والإطار القانوني العام لنظام الحكم في الأردن وليؤكد حق المواطنين في تأليف الأحزاب السياسية والمشاركة والانخراط فيها من خلال بعض نصوص الدستور^(١) اذ نصت المادة ١٦ من الدستور الاردني العام ١٩٥٢م على " ان للأردنيين الحق في تأليف الجمعيات والاحزاب السياسية على ان تكون غاياتها مشروعها ووسائلها سلمية وذات نظم لا تخالف احكام الدستور" وحمى القانون حقوق الاحزاب واعطاها حصانه سياسيه وقانونيه ضد اي اجراءات تعسفيه قد تصيبها على يد السلطة التنفيذية وأهمها الاعتراف بالحزب بعد تأسيسه ولا يجوز حله الا بقرار من المحكمة^(٢).

بعدها نظم قانون الاحزاب الاردني بشكل واضح اول مرة رقم (٣) لعام ١٩٥٤ باسم (قانون تنظيم الاحزاب السياسية) الذي اصبحت بموجبه الاحزاب السياسية عاملة ونافذة ومستمرة في نشاطها وقد تضمن شروط موضوعية لتكوين الاحزاب هي (تعريف الحزب ،الحق في تكوين الحزب ،المؤسسون ،النظام الاساسي للحزب ،حل الاحزاب)^(٣).

ثم صدر قانون اخر للأحزاب السياسية في ٣ اذار ١٩٥٥م ليقيد موافقة ترخيص الحزب بإجازة مجلس الوزراء واعطائه حق حل الحزب وقراراته غير قابله للطعن امام المحاكم حيث يتم تقديم طلب تأسيس الحزب لوزير الداخلية مع ثلاث نسخ من النظام الاساسي موقع عليها من جانب المؤسسين ويحتوي على المعلومات الأساسية وبخاصه اسم الحزب وشعاره وعنوانه واهدافه وشؤونه المالية^(٤) وقد اعطى القانون الجديد الحكومة صلاحية حل الأحزاب اذا كانت (أساليبه ليست سلمية ولا تتوافق مع انظمة الدستور ، مخالفة الحزب نظامه الاساسي ، تقديم اعضاء الحزب بيانات كاذبة ، تلقي اعضاء الحزب مساعدات مادية او معنوية من الخارج)^(٥).

في ضوء المقارنة بين قانون ١٩٥٤ وقانون ١٩٥٥م نجد ان قانون ١٩٥٤م كان مجلس الوزراء ملزماً بذكر اسباب رفض تسجيل الحزب ،اما القانون ١٩٥٥ لا يلزم وجود اي قواعد تبرر الرفض ويتم

(١) حسين جبار مسلم ،المصدر السابق ، ص٦٧ .
(٢) حيدر حمد خليل المعاينة ،التطور التاريخي للتجربة البرلمانية في الاردن من ١٩٣١ الى ٢٠٠٨ ،اطروحة دكتوراه ،غير منشوره ، معهد بحوث ودراسات العالم الاسلامي ،جامعة ام درمان الاسلامية ،السودان ،٢٠١٤ ، ص ٥٢ .
(٣) نبراس احمد الخطيب ،دور الاحزاب السياسية في النظام السياسي الاردني ،رسالة ماجستير ،غير منشوره ،قدمت الى كلية الدراسات القانونية العليا ،جامعة عمان العربية ،الاردن ،٢٠٠٨ ، ص٨١ .
(٤) حيدر حمد خليل المعاينة ،المصدر السابق ، ص٧٦ .
(٥) نبراس احمد الخطيب ،المصدر السابق ، ص٨١ .

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

تحديد قرار المجلس على وجه التحديد ليكون نهائياً وعليه لا يوجد استئناف امام المحكمة لاستئناف ضد قرار الحكومة^(١).

وخاضت هذه الأحزاب أول تجربة برلمانية عام ١٩٥٦م ، وشهد الأردن في تلك المرحلة حركة حزبية نشيطة وانتخابات برلمانية بتأليف حكومة ائتلافية ممثلة أوسع ألوان الطيف السياسي في البلاد^(٢).

حزب البعث الاشتراكي

تعود نشأة حزب البعث في الاردن لقيام المقر الرئيسي لحزب البعث في سوريا بتجنيد اعضاؤه لتشكيل نواة للتنظيم من الطلبة الاردنيين الدارسون في الجامعات السورية واشراكهم في الفعاليات السياسية للمؤتمر التأسيسي الاول للحزب في دمشق بتاريخ ٦ نيسان ١٩٤٧ ثم ارسلت افكارهم ومبادئهم لتشكيل النواة الاولى للبعث في الاردن، إذ استطاع افرادها من تأسيس بعض الخلايا في عام ١٩٤٨^(٣) وأنشأ أول فرع للحزب في عمان عام ١٩٤٩ وكان يتزعمه امين الشقيري^(٤) وبدا الحزب ينشط سرىا لكسب اعضاء جدد في صفوفه وبعد عامين من تأسيسه انظم النائبان المعارضان عبد الله الريماوي^(٥) وعبد الله نعواس^(٦) .

أما على الصعيد المدني فقد تقدم حزب البعث بطلب رسمي للترخيص له بالعمل العلني، بعد صدور الدستور الأردني الجديد في ٥ شباط ١٩٥٢م ،اذ قدم أعضاء الحزب (عبد الله الريماوي ،وعبد الله نعواس ،وأمين شقير ،وسليمان الحديدي ،وبهجت أبو غربية ،ومنيف الرزاز ، وفرح إسحق) طلباً

FO371/115643, Restricted from British Embassy Amman .to the Middle East Office, (١)
May 20 1955,p.1

(٢) حسين جبار مسلم ،المصدر السابق ،ص٦٧ .

(٣) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ، تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١-٢٠٠٧ ،ص١١٦ .

(٤) امين الشقيري :ولد في دمشق ١٩٢١ حصل على شهادة الصيدلة من الجامعة الامريكية في بيروت ،انتسب الى حزب البعث اثناء دراسته ويعتبر القائد الاول للحزب لغاية المؤتمر القطري الاول عام ١٩٥١ . ينظر : محمد محي الدين سليمان المصري الاردن ١٩٥٣ ١٩٥٧ ،دراسة سياسية ،رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ،الجامعة الاردنية ،الاردن ، ١٩٩٥ ،ص٥٤ .

(٥) عبد الله الريماوي :ولد في بقضاء رام الله في فلسطين انهى دراسته الابتدائية في قرية بيت ريمما ،واكمل دراسته الثانوية في الكلية العربية بالقدس ونال شهادتها في عام ١٩٣٧ ،ثم حصل على شهادة البكالوريوس في الرياضيات والطبيعيات عام ١٩٤٤م ، عين استاذاً في المدرسة الصلاحية في نابلس ،درس القانون ونال شهادته ١٩٥١م ، يعتبر من ابرز نشطاء حزب البعث العربي الاشتراكي على الساحة الاردنية ومن مؤسسي حزب البعث في فلسطين ، ثم الاردن بعد توحيد الضفتين شارك باسم الحزب في الانتخابات النيابية وشغل احد مقاعد القدس في مجلس النواب الاردني الثاني ٢٠ نيسان ١٩٥٠-٣ ايار ١٩٥١ ثم المجلس النيابي الثالث ايلول ١٩٥١م الى حزيران ١٩٥٤م والمجلس النيابي الخامس في تشرين الاول ١٩٥٦ الى تشرين الاول ١٩٦١ ولكنه فصل من المجلس عام ١٩٥٧م بسبب ما زعم عن صلته بالحركة الانقلابية التي قام بتدبيرها عدد من الضباط بدعم من الاحزاب القومية ،كما شارك في الوزارة الحزبية التي شكلها سليمان النابلسي في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦ بمنصب وزير الشؤون الخارجية . للمزيد ينظر : جريدة الستور ،الاردن ،العدد ١٦٦٦٨ ،السنة السادسة والاربعون ، ١٥ تموز ٢٠١٢ ،ص٣٤ .

(٦) عبد الامير محسن جبار ،المصدر السابق ،ص١٢٨ .

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

للسماح لهم بتكوين حزب سياسي باسم "حزب البعث العربي" مرفقين بالطلب النظام الأساسي للحزب المتضمن مبادئه في الوحدة العربية والحرية والاشتراكية، ومحاربة الاستعمار والايمان بالقومية العربية (١) الا ان السلطات الأردنية رفضت الطلب في ١٣ شباط ١٩٥٢م بحجة أن هذا الحزب فرع لحزب البعث في سورية وعدم وجود قانون يسمح بالأنشطة الحزبية، ولما صدر قانون الأحزاب السياسية لعام ١٩٥٤م تقدم سليمان الحديدي في ٤ كانون الثاني ١٩٥٤م بطلب للسماح له بإصدار جريدة "اليقظة" لتكون ناطقة باسم الحزب، وقد وافقت الحكومة على اصدارها، بعدها قدم عدد من أعضاء الحزب في ٢٠ آذار ١٩٥٤م بطلب ثان لترخيص الحزب، فرفضت حكومة توفيق أبو الهدى الطلب في ٢٨ حزيران ١٩٥٤م (٢).

وقد بذلت السلطات البريطانية جهودا من اجل اقناع الحكومة الاردنية لرفض الاعتراف بالحزب واتباع طرق اكثر فاعلية لقمع تجاوزاته وقد اوضح ذلك السفير البريطاني ان اهداف الحزب تتوافق مع الخط الشيوعي (٣) وقد ارسل السفير البريطاني في عمان رسالة الى المكتب البريطاني للشرق الاوسط في لندن عبر فيها عن شعوره بالارتياح بسبب رفض تسجيل حزب البعث من قبل الحكومة على اساس ان برنامج الحزب يتعارض مع الدستور الاردني (٤).

وعندها رفع مقدمو الطلب دعوى على الحكومة لدى محكمة العدل العليا لإلغاء قرار الرفض، فأصدرت المحكمة قرارها في ٢٩ اب ١٩٥٤م باعتبار أسباب رفض الترخيص للحزب غير قانونية، وأيدت هذا القرار محكمة التمييز، وبذلك أصبح الحزب يتمتع بشرعية النشاط العلني (٥).

تضمن برنامج الحزب فيما يخص الاستقلال ما يأتي :

١- عزل الضباط الانكليز في الجيش الاردني وعلى راسهم الفريق غلوب رئيس اركان الجيش الاردني .

٢- إلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨.

(١) امين عواد مهنا، تقييم الاحزاب والتنظيمات السياسية في الاردن (١٩٥٠-١٩٥٧) "دراسة مقارنة" مؤتمه للبحوث والدراسات، عمان - الاردن، المجلد (٧)، العدد (٤)، ١٩٩٢، ص ٢٠.

(٢) بحجة ان اهداف مقدمي طلب تشكيل الحزب كانت مقاومة لنظام الحكم القائم وكيان الدولة . انظر: منيب الماضي وسليمان موسى، المصدر السابق، ص ٥٩٨.

(3) TNA,FO 371/110879/Confidential from Foreign Office, S.W.I. to the chancery British Embassy Amman June 25,1954

(4)TNA,FO 371/110879 /Restricted ،from British Embassy ،Amman .to the Levant Department ,Foreign Office ,London, July 13,1954.

(٥) علي محافظة، دراسات في تاريخ الاردن المعاصر :النخب والاحزاب السياسية، مركز الاردن الجديد للدراسات، الاردن، ٢٠١٢، ص ٥.

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

٣- الغاء قوانين الدفاع الاردنية و السماح بتأسيس الاحزاب السياسية في البلاد و اجراء انتخابات نيابية حرة.

٤- فصل الشرطة والدرك عن قيادة الجيش الاردني (١) .

أما برنامج الحزب فيما يخص القضية الفلسطينية :

١- محاربة الصهيونية بهدف القضاء عليها من جذورها، لأنها حركة امبريالية رأسمالية عدوانية في فلسطين .

٢- العمل على انتهاء الصهيونية في الجزء المحتل من فلسطين، وتأمين عودة الاجزاء المفقودة، وتحقيق السيادة العربية واعادة سكانه العرب الى اوطانهم (٢).

عقد الحزب اول مؤتمر قطري في ربيع عام ١٩٥١ في منزل عبد الله الريموي في رام الله وقد حضره ثلاثون مندوبا يمثلون الحزب في الاردن، واهم ما جاء في المؤتمر بخصوص الاردن :

١- اقراره برنامجا سياسيا يستهدف تحرير الاردن من السيطرة البريطانية الذي يؤدي الى تحرير الجيش الاردني من نفوذ الجنرال غلوب وفصل الامن و الدرك عن الجيش .

٢- والاستغناء عن المعونة المالية الاجنبية لصالح المعونة العربية .

٣- انتهاء المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٤٨ وجلاء الجيوش البريطانية عن الاراضي الاردنية (٣) .

تعرض حزب البعث عام ١٩٥١م لحادثين سياسيين لعبا دورا اساسيا في بلوره افكاره تضمن الاول: تأييده وحده الضفتين لثلاثة اسباب هي: المحافظة على الضفة الغربية في وجه الاطماع الإسرائيلية ، والترحيب بفكره الوحدة، وتوسيع رقعة النضال العربي بهدف تحرير بقيه التراب الفلسطيني ،اما الحدث الثاني: فهو ترويجه ضد محاولات عقد الصلح بين الاردن واسرائيل وإحباطه لمؤتمر القدس الذي عقد لهذه الغاية(٤) عارض حزب البعث في البداية وحده الضفتين الا انه بعد دراسة الوحدة بعنايه من كل الجوانب وجد انه لا بد من الموافقة على قرار الوحدة من الناحية العملية والواقعية مقررين بذلك المشاركة في الانتخابات النيابية التي اعقبت الوحدة وكان سبب دخول الانتخابات ما يلي:

(١) علي محافظة ،العلاقات الاردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة (١٩٢١-١٩٥٧) ،ص١٩٣ .
(2)TNA, FO 371/110879Confidential From British Embassy, Amman, to the Right Honourable Anthony Eden, M.C. M.P., Principal Secretary of State for Foreign Affairs, Foreign Office, London, B.W. 1. April 7, 1954. P.13.

(٣) ابراهيم فاعور صيتان الشريعة ،المصدر السابق،ص٢٥ .

(٤) محمد محي الدين سليمان المصري ،المصدر السابق ،ص ٥٠ .

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

١- لأنه لا يمكن اقامة حكومة مستقلة في الضفة الغربية، واي محاولة لإقامه هذه الحكومة قد تؤدي الى استيلاء اليهود عليها في الوقت الذي سوف لا تتلقى دعما عربيا.

٢- كما ان مبادئ الحزب القومية تفرض عليه ان يرحب باي خطوه تقود الى الوحدة العربية والشعب العربي.

٣- نظره الحزب الى انه لا يمكن ازاله الاستعمار و الخطر الصهيوني دون الاستعداد لذلك بتوسيع رقعه النضال العربي والانطلاق من الاردن بعد الوحدة لتحقيق هذا الهدف، خاصة اذا اصبح الاردن جزءا من الدولة العربية التي تضم كل من سوريا والعراق ومصر، ومن هنا فقد دخل حزب البعث في الانتخابات النيابية على الرغم من ان الانتخابات، كانت تعني دستوريا توحيد الضفتين^(١).

اكتسب الحزب شعبية واسعة في صفوفه بعد وحدة الضفتين وفي صفوف الجيش وكذلك الطلبة الشباب وعلى المستوى السياسي ايضا وذلك بسبب برنامجه السياسي وتوجهه القومي ومطالباته بإطلاق الحريات العامة، لذلك حقق نجاحا عند خوضه للانتخابات البرلمانية^(٢) ١٩٥٠ وانتخابات ١٩٥١، الا انه فشل في انتخابات ١٩٥٤^(٣).

شارك حزب البعث في عهد وزارة فوزي الملقى^٤ بنشاطات الحركة الوطنية اذ قدم حزب البعث مذكرة الى رئيس الحكومة بتاريخ ٢٣ ايار ١٩٥٣ موقعة من النائبان عبد الله الريماوي وعبد الله نعواس لان الحزب لم يكن مرخصا في تلك المدة، اذ اكدت المذكرة انه من الثابت تاريخيا ان كل حكم لا يتحقق فيه انه (من الشعب والى الشعب) هو حكم لا يتيسر للشعب ان يخطو فيه خطوات ثابتة صحيحة نحو البقاء والقوة والعزة، فضلا عن المطالبة بتأسيس الاحزاب والجمعيات السياسية كما تضمنت المذكرة المطالبة بتحرير الجيش من قياداته الاجنبية، واوردت المذكرة مقترحات منها زيادة العوائد المفروضة على شركات البترول^(٥).

(١) ابراهيم فاعور صيتان الشريعة، المصدر السابق، ص٦٨.
(٢) شارك قادة حزب البعث في الانتخابات البرلمانية لمجالس النواب، ففاز عبد الله الريماوي وعبد الله نعواس ضمن تحالف الجبهة الوطنية الدستورية في انتخابات المجلس النيابي الثاني ١٩٥٠ وفازا كذلك في انتخابات المجلس الثالث ١٩٥١ فيما فشل مرشحو الحزب في انتخابات ١٩٥٤ التي اشتهرت بالتزوير الفاضح، اما انتخابات ١٥٥٦ فاز عن حزب البعث كل من عبد الله الريماوي و كمال الناصر. للمزيد ينظر: بلال محمد شلش، المصدر السابق، ص٤١.
(٣) عبد الحلیم مناع ابو العماش، الاحزاب الاردنية والمشاركة السياسية "الاحزاب القومية واليسارية انموذجا" ص١٩٦.

(٤) فوزي الملقى: ١٩٠٩-١٩٦٢، هو سياسي وبرلماني ووزير اردني سابق، وهو اول رئيس وزراء في عهد الملك حسين، اذ كلف بتشكيل حكومة في ٥ ايار ١٩٥٢، وخلال مسيرته السياسية شغل العديد من المناصب منذ عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٦٢، اذ عين مندوبا للاردن لدى الامم المتحدة من عام ١٩٦١ الى عام ١٩٦٢ وهي سنة وفاته. للمزيد ينظر، سلطان الشيبان، المصدر السابق، ص١١٣.

(٥) فهمي الكتوت، المصدر السابق، ص٤٦.

رفع حزب البعث مذكرة الى رئيس الوزراء توفيق ابو الهدى في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٤ تضمنت المطالب التالية :

١- حل المجلس النيابي الحاضر لأنه جاء بأسلوب التزوير، مما جعله بعيدا كل البعد عن تمثيل ارادة الشعب .

٢- تحرير الجيش كليا من النفوذ البريطاني قيادة وإرادة، وتهيئته للدفاع عن مصالح الشعب ضد الاستعمار .

٣- رفض المؤتمرات الاستعمارية الرامية الى تحقيق الصلح مع اسرائيل وتوطين اللاجئين التي يراد بها تصفية قضية فلسطين وربط البلاد العربية بمشاريع واحلاف استعمارية^(١).

اصدر حزب البعث جريدة البعث التي صدرت في القدس عام ١٩٤٨ بعد الحرب العربية الاسرائيلية، قام بإصدارها كل من عبد الله الريماوي وعبد الله نعواس وكمال ناصر، وقد استمرت هذه الجريدة حتى عام ١٩٤٩ عندما توقفت بسبب سجن عبدالله الريماوي وعبد الله نعواس بعد نشر مقال كتبه عبد الله الريماوي تحت عنوان "اني لأرى رؤوس قد اينعت وحنان قطفها" ثم عادت واستأنفت صدورها من جديد عام ١٩٥١^(٢).

مواقف الحزب الوطنية الاستقلالية

اولا- موقف حزب البعث من تعريب الجيش العربي الاردني :

موقف حزب البعث من تعريب الجيش العربي الاردني تمثل بمساهمته مساهمة كبيرة بتحرير الجيش الاردني من السيطرة البريطانية فجاء في افتتاحية جريدة البعث في ٢٤ ايار ١٩٤٩ في يوم الجيش بقلم عبدالله الريماوي "الم يقطعوا عن الجيش العربي السلاح والذخيرة، عندما كان الجيش في اشد الحاجة للسلاح والذخيرة الم يهددوا بقطع الماء اذا لم تنفذ رغباتهم ومؤمراتهم التي كانت ضد كرامة الجيش العربي وكرامة الوطن" اذ كان حزب البعث يرى الخطوة الاولى في تحرير الاردن هي تحرير الجيش الاردني من السيطرة البريطانية قيادة وتمويلاً ففي الصحافة والشارع نادى اعضاء حزب البعث بطرد الجنرال غلوب باشا وتحرير الجيش^(٣).

(١) عبد الامير محسن جبار، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٢) علي ابراهيم البشاير، المعارضة النيابية في الاردن ١٩٤٧-١٩٥٧، ص ١٣٤.

(٣) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة، المصدر السابق، ص ٩٦.

اذ كان حزب البعث يرى ان تحرير الجيش من القيادات البريطانية وايجاد مصدر عربي للمعونة من الخطوات الرئيسية للسير الى الامام لإلغاء المعاهدة الاردنية البريطانية^(١) وعندما قام الملك حسين بطرد الجنرال غلوب صدر عن حزب البعث في الاردن بيانان متناقضان ، صدر البيان الاول صباحا وركز على ان طرد غلوب جاء نتيجة نشاطات والجهود الشعبية المتواصلة منذ فتره طويله وان دور الملك حسين جاء نتيجة للجهود الشعبية اما البيان الثاني فقد اشاد بدور الملك حسين واوامره بطرد الجنرال غلوب^(٢).

ثانيا-موقف حزب البعث من المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٤٨م:

كان لحزب البعث موقف من المعاهدة الاردنية البريطانية ذلك الموقف لم يختلف عن موقف الاحزاب المؤيدة لموقف الملك حسين على عزمه على انهاء المعاهدة وبمناسبة مرور عام على انتفاضة الاردن ضد حلف بغداد ووجهت الاحزاب دعوة الى المواطنين كافة لحضور المهرجان الشعبي الذي اقيم في قاعة سينما البتراء في عمان في ٢١ كانون الاول ١٩٥٦ حضره من حزب البعث كل من عبدالله نعواس وسليمان الحديدي والقيت في المهرجان كلمات بالمناسبة
اتخذ مهرجان عمان الوطني القرارات الاتية :

- ١-تحية للملك حسين على تخليصه البلاد من غلوب والسير بالأردن بالاتجاه القائم على اساس التحرر والوحدة .
- ٢-تأييد الشعب العراقي في نضاله ضد حلف بغداد واستنكار ما يقوم به نوري سعيد من سياسة موالية للغرب^(٣).

قال بهذا الصدد عضو حزب البعث كمال ناصر " ... ان الحكومة تقول بصراحة انها عازمة على انهاء المعاهدة البريطانية واستبدال القيد المالي البريطاني بالمعونة العربية ،والدخول في اتحادات مع الدول العربية كخطوة في سبيل تحقيق الوحدة العربية ،حكومة تأخذ على عاتقها مسؤوليات خطيرة ضخمة ،لم تتحملها من قبل حكومة سابقة تربعت على دست الحكم في الاردن ،ان العبا ثقيل والمسؤوليات جسيمة ،والتنفيذ يحتاج الى تضامن وتماسك ،وتساند شعبي ورسمي يقوم على العلم ،الفكر ،الايمان والنضال " ^(٤).

(١) محمد محي الدين سليمان المصري ،المصدر السابق ،ص٥٣ .

(٢) بهجه ابو غريبه ،المصدر السابق ،ص١٢٢ .

(٣) عماد رديف طالب ،المصدر السابق ،ص٩٧ .

(٤) عبد الامير محسن جبار ،المصدر السابق ، ص٢٥٩ .

بعد الغاء المعاهدة الاردنية البريطانية وزع حزب البعث منشورات بارك فيها بانتهاء المعاهدة وقد تظاهر اعضاء الحزب متكتلين ويهتفون بشعارات تبرز دورهم في انهاء المعاهدة كما نظم مع الاحزاب الاخرى احتفالات في البلاد القيت فيها الخطب تأييدا للملك وحكومته في انهاء المعاهدة (١).

برامج حزب البعث في الانتخابات النيابية

اولا : حزب البعث وانتخابات ١٩٥٤

رشح حزب البعث تسع اعضاء للانتخابات ١٩٥٤ بعد ترخيصه وفق احكام الدستور ١٩٥٤ ،وقد تضمن برنامج الحزب الانتخابي عدة مطالب اهمها: (تحرير الوطن العربي من الاستعمار و مكافحته ،تحقيق الوحدة العربية ،الغاء المعاهدة الاردنية البريطانية ،تحرير قيادة الجيش من السيطرة البريطانية) الا ان الحزب لم يتمكن من الحصول على اي مقعد في البرلمان بسبب التزوير (٢).

ثانيا : حزب البعث وانتخابات ١٩٥٦

خاض حزب البعث الانتخابات بستة عشر مرشح ولم يتعاونوا في هذه الانتخابات مع الجبهة الوطنية بسبب الوعد الذي حصلوا عليه من قبل شخصيات متنفذة في الجيش الاردني بضمان حصولهم على خمسة عشر مقعدا في مجلس النواب على ان لا يتعاونوا مع اي جبهة وخاصة الشيوعية (٣). كان حزب البعث اكثر الاحزاب تنظيما في الانتخابات ،اذ عمل على تنظيم المسيرات الاجتماعية في مناطق مختلفة من البلاد كما نظم الحزب مهرجاناً كبيراً لمرشحيه في نابلس تحدث فيها كل من عبدالله الريماوي وكمال ناصر ومنيف الرزاز ويوسف الخطيب ،اذ كانوا يدعون الناس الى ممارسة حقهم الانتخابي باعتباره واجبا قوميا مقدسا ،وحث المواطنين ان يضعوا نصب اعينهم مصلحة الوطن العربي فينتخبوا من يمثلهم في المجلس القادم على اساس مبادئهم واخلاقهم ،حتى يضمن للأردن انسجاما كاملا مع الحركة القومية العربية (٤).

نص البرنامج الانتخابي لمرشحي حزب البعث الاشتراكي في انتخابات ١٩٥٦ في ما يخص

الاستقلال :

(١) علي ابراهيم علي البشايره، الاردن ومشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الاوسط (١٩٥٠-١٩٥٧)، ص١٤٩.
(٢) علي ابراهيم البشايره ،المعارضة النيابية في الاردن ١٩٤٧- ١٩٥٧، ص٩٨.
(٣) محمد علي سمارة محسن ،دور ابراهيم هاشم في السياسة الاردنية ١٩٣٣-١٩٥٨، رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة اليرموك ،عمان، ٢٠٠٢، ص٦٣.
(٤) حمد بن حامد ابراهيم القضاة ، الازمه السياسية في الاردن من ١٩٥٧- ١٩٥٨، رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة اليرموك ،عمان، ١٩٩٩، ص٤٤.

- ١- الغاء قانون الدفاع الاستعماري الرجعي التعسفي ووضع قانون اخر وفقا لأحكام الدستور مع ضمان تمكين السلطة التنفيذية من مكافحة التجسس والتهريب للعدو بسرعه وحزم.
- ٢ - احترام الحريات العامة والخاصة وضمان حق المواطن في ممارستها ضمناً كاملاً بعيداً عن التعسف واعتبار هذا شرطاً أساسياً لتدعيم الكيان القومي للبلاد وتمكين للحياة النيابية الدستورية.
- ٣- العمل لاستكمال تعريب الجيش بتمويله تمويلاً عربياً والاستغناء عن خدمات اي ضابط بريطاني فيه والغاء المعاهدة الأردنية البريطانية، ومقاومه الاحلاف الاستعمارية بجميع اشكالها.
- ٤- العمل السريع لتسليح قواتنا تسليحاً حديثاً فعالاً بجميع اسلحتها المختلفة من المصادر التي تؤمنها دون شرط.
- ٥- المحافظة على استقلال القضاء والعمل لرفع مستواه مادياً ومعنوياً و زياده عدد المراكز القضائية بما يكفل تخفيف الازهاق الذي يعانیه رجال القضاء ويضمن سرعه انجاز قضايا الناس.
- ٦- رفض المساعدات الأجنبية المشروطة بشكل يقيد نمو اقتصادنا او يتدخل في توجيهه او يؤدي لانتشار النفوذ الاجنبي في اي مظهر من مظاهر حياتنا.
- ٧- انتهاج الاردن سياسة عربية تحررية وحدوية تعمل للقضاء على اسرائيل والصهيونية والعمل لتحقيق وحده جيوش الدول العربية المحيطة بإسرائيل وحده حقيقيه^(١).

فاز عن حزب البعث اثنان من النواب في انتخابات ١٩٥٦ ويعود ذلك لسببين:

- ١- انحراف الحزب عن حلفائه في الجبهة الوطنية، واصرار مرشحيه على خوض الانتخابات بشكل مستقل مدفوعين بالغرور والمبالغة الزائدتين بالنفس .
- ٢- تحول الدعم من المصادر الرئيسية لقوته، وهم الطلبة المثقفون، اذ اخذ الاشتراكيون والجبهة الوطنية في اجتذاب الطلبة^(٢)

موقف اعضاء حزب البعث الاستقلالية في المجلس النيابي الثالث ١٩٥١ - ١٩٥٤م

من مواقف اعضاء حزب البعث في مجلس النواب هو اعتراضهم على مشروع الاتحاد الاردني العراقي ١٩٥٠-١٩٥١^(٣)، اذ رفض النائب عبدالله الريماوي هذا المشروع وقال في الجلسة الخامسة

(١) جريدة الدستور، العدد ١٥٥٤٩، السنة الثالثة والاربعون، ٢٥ تشرين الاول ٢٠١٠، ص ٣٤ .

(٢) احمد بن حامد ابراهيم القضاة، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٣) بعد فشل مشروع الاتحاد بين العراق وسوريا بدأت مفاوضات بين العراق والاردن للاتحاد، ففي اثناء زيارة وزير الداخلية العراقي صالح جبر الاردن بتاريخ ١٧ ايار ١٩٥٠ للمشاركة في احتفالات استقلال الاردن، عرض الملك عبد الله الاتحاد بين البلدين، وحين عودة صالح جبر للعراق عرض المشروع على الوصي عبد الاله، وعلى اثرها توجه الوصي في اواخر حزيران من نفس العام الى عمان لإكمال المحادثات وعند عودته الى بغداد اخبر السفير البريطاني في بغداد ان الملك عبدالله اقترح توحيد البلدين تحت عرش الملك فيصل، في المقابل ارسل كيركبرايد الى وزير الخارجية البريطاني في تموز ذكر فيها ان الملك عبدالله اسر لفوزي الملقى باتفاقه مع عبد الاله على انشاء اتحاد يضم العراق والاردن وسوريا على ان يكون عبدالله هو الملك، يلاحظ على ذلك التناقض ما بين ما ذكره الوصي عبد الاله وما ذكره الملك عبد الله للمزيد ينظر: عبد السلام خليفة سليم الشوارة، العلاقات السياسية الاردنية -العراقية دراسة تاريخية من ١٩٢١-١٩٥٨.

المنعقدة بتاريخ ٢٤ ايلول ١٩٥١م "لا يمكن تحديد العمل مع الجامعة العربية والاتحاد مع العراق، لأننا دولة ليس لنا مقومات كاملة، وأسأل هل هذا هو الحل الوحيد لهذه الامور"^(١).

مع تولي الملك حسين سلطاته الدستورية في ٢مايو ١٩٥٣م كلف الدكتور فوزي الملقى بتأليف الحكومة التي شهد الأردنيون عبرها انفراجاً سياسياً ملحوظاً وتعاوناً نسبياً بين أحزاب المعارضة، قدم النائبان البعثيان عبد الله الريماوي وعبد الله نعواس مذكرة تضمنت المطالبة بتعديل الدستور الأردني الصادر سنة ١٩٥٢م، بحيث تصبح الوزارة مسؤولة أمام أغلبية مجلس النواب، وليس أمام الملك، وسن قوانين تقدمية للأحزاب والعمل والعمال وللانتخابات العامة. وتضمنت مذكرتهما المطالبة برفض الصلح مع إسرائيل، ورفض جميع مشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين^(٢).

كان نواب حزب البعث يدعون في مجلس النواب الى اطلاق الحريات الصحفية التي هي رمز الحرية وعنوان الديمقراطية اذ تحدث النائب عبدالله نعواس وممثل حزب البعث في الجلسة المنعقدة بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٥٠م عن حرية الصحافة "...لقد مرت الصحافة في الضفة الغربية بمرحلة قاسية ولا تزال، والشعب لا يوافق الحكومة على هذه الاجراءات التعسفية ..اننا نطالب بحرية الصحافة بصفتها وسيلة من وسائل الاعراب عن الاهداف والاتجاهات..." كما حذر النائب عبد الله الريماوي من ظاهرة فرض الرقابة على حرية الفكر مبينا انه لا يجوز لأي سلطة تمنع نشر ما يحدث داخل البرلمان الا بأمر رئيس المجلس^(٣).

موقف حزب البعث من الاحلاف الغربية

كان حزب البعث العربي الاشتراكي في الأردن من أشدّ الأحزاب المعارضة للأحلاف العسكرية، اذ وقف ضد النشاط الامريكى في الاردن منذ طرح مشروع النقطة الرابعة، اذ انتقد الحزب سياسة الحكومة الاردنية وموقفها الايجابي تجاه هذا المشروع فعّد الحزب ان مشروع النقطة الرابعة ما هو الا مشروع من مشاريع الاستعمار الامريكى على شكل جديد خطير، فحذروا من خطورة هذه السياسة ومن خبراء النقطة الرابعة الذين يحاولون التدخل في الشؤون الداخلية عن طريق تنفيذ المشاريع الاقتصادية وتوجيه ادارة المعارف^(٤).

١، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ،قسم البحوث والدراسات التاريخية ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٧ ،العراق ،ص٢٠٠ .

(١) دحام فرحان عبد الحمد ،المصدر السابق ،ص٨٦ .

(٢) علي محافظة ،دراسات في تاريخ الاردن المعاصر :النخب والاحزاب السياسية،ص٦ .

(٣) علي ابراهيم البشاير، المعارضة النيابية في الاردن ١٩٤٧-١٩٥٧ ، ص١٣٥ .

(٤) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة ،المصدر السابق ، ص١٤٦ .

عبر النائب عبدالله نعواس عن رفضه لسياسة الحكومة الايجابية اتجاه المساعدات الاجنبية وقال بهذا الصدد "والذي يجب ان نؤكدده للحكومة هو ان هذه المساعدات سواء كان اسمها نقطة رابعة امريكية ام هبات بريطانية ،سياسية في بعض وجوهها ،حربية استعمارية في الوجه الاخر ،وهي لا تعطي لنا حياتنا وانما تقيد هذا البلد بقيود تزيد في صعوبة تحررها ،وتسمح للأجانب بالتدخل في بعض وجوه حياتنا الاساسية كالمعارف ،لذلك فعلى الحكومة ان تستهدف التخلص من هذه المساعدات بجميع انواعها عن طريق تنمية الانتاج الداخلي والاعتماد على البلاد العربية والاموال العربية"^(١).

في حين كان موقف الحزب من مشروع اريك جونسون الامريكي ١٩٥٣-١٩٥٥م عند مناقشته في مجلس النواب في جلسته المنعقدة في ٢٩ كانون الاول ١٩٥٣م قدم النائب عبد الله نعواس استجابا الى الحكومة جاء فيه " لقد صدرت عن جونسون تصريحات مفادها ان الدول العربية وبينها الاردن لم ترفض مشروعه المتعلق باستثمار بعض مصادر المياه لمنفعة الدول العربية والمسوخ اليهودي، ونظرا لخطورة المشروع فليتنفضل رئيس الوزراء بإعطاء المجلس بيانات واضحة عن حقيقه الموقف" ردت الحكومة على هذه التصريحات على لسان وزير الاقتصاد انور الخطيب الذي صرح قائلا "لقد اجتمعت بمستر جونسون اجتماعا خاصا للاستماع الى حديثه وحضر الاجتماع معي وزير الخارجية ووزير المعارف و لم نبد اثناء هذا الاجتماع ما يدل على قبولنا بوجهة نظره ولم يظهر اي استعداد للموافقة على اي مشروع"^(٢).

أما رد الحزب حول الانضمام الى حلف بغداد ، فقد تمثل بالدعوة الى اتباع سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز ، وعدّ ان الاشتراك في حلف عسكري مع احد المعسكرين اشد مظاهر الانحياز، ومجرد انتشار خبر عزم جلال بايار زياره الاردن في اوائل شهر تشرين الثاني ١٩٥٥م قررت قيادة الحزب اعلان اضراب عام في جميع انحاء الاردن في يوم وصول بايار في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٥م وبذل كل جهد مستطاع لإبراز معارضه الشعب للحلف عبر هذه الزيارة^(٣) اذ عقدت قيادة الحزب بهذا الخصوص اجتماعا في عمان تركز فيه البحث على تقدير الموقف وهل بإمكان الحزب والقوى الوطنية الأردنية مقاومه الحلف وقد تقرر في الاجتماع بان يتوجه كل من عبد الله الريماوي وعبد الله نعواس للاجتماع بالحزب الوطني الاشتراكي و حركة القوميين العرب والحزب الشيوعي وبعض

(١) علي ابراهيم البشاير، المعارضة النيابية في الاردن ١٩٤٧-١٩٥٧، ص ٢٤٣.

(٢) دحام فرحان عبد الحمد، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٣) وجدان كارون فريخ التميمي، موقف المملكة الهاشمية من الاحلاف والمعاهدات الاقليمية والدولية (١٩٤٨-١٩٥٨) رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة بيروت العربية ، لبنان ، ٢٠١٣، ص ١٨٠.

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

المستقلين كونهم كانوا مجتمعين في مكتب الحزب الوطني الاشتراكي برئاسة سليمان النابلسي وتم عرض موقف حزب البعث عليهم والدعوة لتوحيد جهودهم ضد الحلف ،وفي الوقت نفسه كانت المظاهرات على اشدّها والشرطة كانت عاجزه عن تفريقها وكانت اغلب قواعد حزب البعث منخرطة ضمن التظاهرات^(١).

كما قام حزب البعث بالاشتراك مع الاحزاب الاخرى وجماهير الشعب بنشاطات واسعة وفعالة اذ رأى في هذا الحلف مزيدا من السيطرة البريطانية على الاردن والمنطقة العربية ككل وبسبب قيام الحزب بالدور الاكبر في قيادة المظاهرات وتزعم حركة المعارضة لحلف بغداد القت الحكومة القبض على عدد كبير من أعضائه ومن بينهم نواب الحزب مثل عبد الله الريماوي وعبد الله نعواس وكمال ناصر^(٢) اذ تعاون حزب البعث مع الاحزاب الاخرى وساهم بالمظاهرات الدامية ضد تمبلر رئيس اركان الجيش البريطاني بعد زيارته للاردن في محاولة منه لربط الاردن بهذا الحلف^(٣) أثار إصرار الحكومة الاردنية لدخول حلف بغداد استياء حزب البعث مما دفعه ودفعه لرفع برقية في اواخر تشرين الثاني ١٩٥٥ اكد فيها أن دخول الاردن للحلف يعد :

١- طعنة استعمارية للقضية العربية وتحطيم للاتجاه العربي التحرري القائم على سياسة الحياد الايجابي ومحاربة الاحلاف الاجنبية .

٢- طعنة استعمارية خبيثة للقضية الفلسطينية تستهدف مد ارض الحلف لتتصل بارض اسرائيل كخطوة اولى لتصفية القضية الفلسطينية والصلح مع اسرائيل .

٣- تعريض المصالح الاردنية للخطر ،وتهديدا لعلاقاته مع الدول العربية المتحررة^(٤) .

ومن المواقف الاستقلالية لحزب البعث هو وقوفهم ضد مشروع ايزنهاور ، من خلال موقف وزير الدولة لشؤون الخارجية عبد الله ريماوي برفض مشروع ايزنهاور، اذ اعلن في ٢ كانون الثاني ١٩٥٧ معارضة حكومته لهذا المشروع وعقد مؤتمر صحفي وقال :استنادا على المعلومات التي انبعث ونشرت في الصحف حول اجتماع الرئيس الامريكي في ١ كانون الثاني ١٩٥٧ بزعماء الحزبين في الكونغرس وطرحه للمشروع^(٥) اكد الوزير في مجمل تصريحاته ان السياسة التي تتبعها الاردن تقوم

(١) بهجت ابو غربية ،من مذكرات المناضل بهجت ابو غربية من النكبة الى الانتفاضة(١٩٤٩-٢٠٠٠)، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص١١٥.

(٢) وجدان كارون فريخ التميمي ،المصدر السابق، ص١٨٠.

(٣) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة ،المصدر السابق ، ص١٣٠.

(٤) عبد الامير محسن جبار، المصدر السابق ، ص١٦٨.

(٥) علي محافظة ،العلاقات الاردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة (١٩٢١-١٩٥٧)، ص٢٧٢ .

على الرفض القاطع لما يسمى بنظرية ملو الفراغ وكل سياسة تبنى عليها ،وان الفراغ الذي ينشا من انسحاب بريطانيا وفرنسا سيملى بالقوة العربية نفسها ،وان الدفاع عن الوطن العربي ضد الاخطار التي تهدد القومية العربية واهدافها ومصالحها يقع على عاتق الامة العربية ،واكد الوزير ان الاردن سيبقى يتبنى سياسة الحياد وعدم الانحياز الى اي من المعسكرين وعلى الرغم من حاجة الاردن للعون الاقتصادي فانه يرفض اي مساعدات اقتصادية تتطوي على اهداف سياسية وتحمل معها نفوذا اجنبيا^(١).

اذ عبر حزب البعث بصورة رسمية عن رفضه لمبدأ ايزنهاور بإصداره بيان في كانون الثاني ١٩٥٧م اعلن فيه ان مبدأ ايزنهاور يعتبر تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية والخارجية للعرب فهو يعطي الحق للولايات الامريكية الدفاع عن الشرق الاوسط مما لا يقبله العرب الذين شعروا ان حماية الشرق الاوسط لا تلتفت الا الى مصالح الولايات الامريكية فقط ،ونبه البيان الى ان مبدأ ايزنهاور اكد على وجود اسرائيل وتكفل بحمايتها كما انه سيزيد من حمى الحرب الباردة^(٢).

موقف حزب البعث من القضايا العربية

تعدّ القضية الفلسطينية من القضايا القومية الرئيسية لحزب البعث ،وكان ابرز موقف هو مشاركته في حرب ١٩٤٨م اذ اشتركت مجموعة من شبابه بالقتال ،كما عارض الحزب عقد الصلح بين الاردن واسرائيل بعد نشر اشاعته في عام ١٩٥٠م مبررين السبب ان عقد الصلح سيكون الاعتراف بإسرائيل وما استولت عليه خلال ١٩٤٨م واعطاء الاحتلال شرعية وقانونية توفر له المزيد من المزايا وجوانب القوة وهذا سيشجع العدو على التوسع العنصري الاستيطاني^(٣).

عبر عضو حزب البعث عبد الله نعواس على قضية اللاجئين وتعقيا على معاهدة رودس ١٩٤٩^(٤) وتشريد اصحاب الاراضي واهل القرى الذين سلمت اراضيهم بموجب هذه الاتفاقية الى اليهود ففي جلسة المجلس المنعقدة في ١٠ حزيران ١٩٥٠ تسأل النائب عبد الله نعواس "ماهي المسائل التي تستعملها الحكومة لتأمين معيشة اصحاب الاراضي والقرى الذين سلمت اراضيهم " كما قدم كل من عبد

(١) وجدان كارون فريخ التميمي ، المصدر السابق ،ص٢٢٩.

(٢) فيصل خليل الغويين ،المصدر السابق ،ص٢٥.

(٣) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة ،المصدر السابق ،ص١٥٩

(٤) معاهدة رودس ١٩٤٩: هي اتفاقية الهدنة التي وقعت في ٤ نيسان ١٩٤٩ بين الاردن واسرائيل تخلت بموجبها الاردن عن مساحات شاسعة من الاراضي الفلسطينية لليهود دون حدوث اي قتال مع العلم ان اسرائيل قد وقعت اتفاقيات مماثلة مع البلدان العربية التي ترتبط معها بحدود لكن كانت وفق للمناطق التي احتلتها جيوشها بعد توقف القتال ،كان الغرض من الهدنة انتهاء عمليات القتال وليس الصلح وقد انشأت الهدنة منطقة حرام في القدس لتفصل بين الاردن واسرائيل ،للمزيد ينظر : محمود متولي ،اتفاقية رودس بين العرب واسرائيل ١٩٤٩ ،مطبوعات مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، القاهرة ،١٩٧٤ ،ص٢٤.

الله الريمائي وعبدالله نعواس استجابوا الى الحكومة في الجلسة المنعقدة بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٠م بعد اعتداء اليهود على ملتقى نهر اليرموك و نهر الاردن ، وقد تضمن الاستجاب معرفة حقيقة الخرائط التي ادعى اليهود انها خرائط حقيقية اذ برروا فيها عدوانهم ، جاء رد الحكومة ان اخر صورتين من الخرائط وقع فيها تحريف ولم يفظن اليها الوفد العسكري الاردني ، وقد رد عبد الله الريمائي على جواب الحكومة "يبدو ان هناك ثلاث انواع من الخرائط اطلعت عليها الحكومة وخرائط لم تطلع ووقعها قائد الجيش وخرائط وضعت في مكان ما من الاردن " (١).

وعلى الرغم من مواقفهم الاستقلالية الا ان قضية فلسطين كانت مؤجلة في عمل الحزب، اذ كانوا يعتقدون ان العمل المقاوم والسعي لتحرير فلسطين اصبح مؤجلا لحين تحرير الاردن من السيطرة الاجنبية ، لان المسيرة القومية نحو الوحدة وتحرير فلسطين لا يمكن ان تتم الا باستقلال الاردن اولا وانهاء السيطرة الاجنبية ، برز هذا الموقف فعليا للحزب عندما توجه لتنظيم الضباط الاحرار الذي كانت قياداته وكوادره من حزب البعث والتنظيم لم يول فلسطين اي اهتمام ، اذ اقتصر اهدافه على العمل على تحرير الجيش العربي الاردني من السيطرة البريطانية ، وبعد الانتهاء من الوجود البريطاني الرسمي في الجيش عام ١٩٥٦ اعاد البرنامج الانتخابي للحزب في ايلول ١٩٥٦ التأكيد على مركزية دور الكيان العربي الواحدة ، فأشار ان السبيل للوصول الى حل القضية الفلسطينية والقضاء على اسرائيل هو الاستعداد العسكري والمادي والمعنوي وتعبئة القوى العربية ودفع حركة التحرر والاتحاد العربي الى الامام (٢) من خلال ما يلي:

١- رفض الصلح مع اليهود باي شكل من الاشكال ورفض الاعتراف بإسرائيل بشكل مباشر او غير مباشر .

٢- الابقاء على القضية الفلسطينية حية ، ومقاومة كل محاولة لتصفيتها بغير حلها دون القضاء على اسرائيل .

٣- استمرار تشديد الحصار الاقتصادي على اسرائيل واحكام المقاطعة حولها .

٤- الاستعداد العسكري والمادي والمعنوي وتعبئة القوى العربية لضمان الوصول الى الحل للقضية الفلسطينية ودفع حركة التحرر والاتحاد العربي الى الامام باعتبار ذلك من اهم شروط النصر (٣).

(١) دحام فرحان عبد الحمد ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٢) بلال محمد شلش ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(٣) بهجت ابو غريبة ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

كما ساند حزب البعث مصر في قرار تأميمها لقناة السويس اذ قاموا بمظاهرات وصلت الى القنصلية المصرية في القدس معبرين عن فرحتهم بهذا القرار وفي ٢٩ تموز ١٩٥٦ اصدر الحزب بيان اعلن فيه وقوفه مع مصر وتأييده لها بكل ما لديه من امكانيات ، كما هدد حزب البعث في ٤ اب ١٩٥٦ بضرب كل المصالح الاستعمارية اذا حصل عدوان على مصر ، واكد الحزب في ايلول من العام نفسه بمذكرة ارسلت الى رئاسة الوزراء الاردنية ان هدف الاستعمار هو وقف اتجاه الامة العربية نحو التحرر ، وان قضية قناة السويس هي قضية الامة العربية ، وطالب الحكومة الاردنية بالانتصار لمصر بكل الوسائل ومنع استخدام القواعد البريطانية في الاردن لأغراض العدوان على مصر^(١).

في حين كان موقف حزب البعث من الثورة الجزائرية مميذا اذ عدّها ثورة العرب جميعا في وجه الاستعمار ومطالبهم في التحرر لذا قام حزب البعث بجمع التبرعات المادية لمد العون للثوار كما اجتمع ممثل حزب البعث عبد الله الريماوي ببقية الاحزاب الاردنية في عمان بتاريخ ٢٦ تشرين الاول ١٩٥٦ ودعا الى الاضراب السلمي العام في الاردن احتجاجاً على القاء القبض على زعماء جبهة التحرير العربية في الجزائر واحتجاجا على سياسة فرنسا ومذابحها التي كانت تقتربها على ارض الجزائر^(٢).

حركة القوميين العرب

انطلقت الفكرة الاساسية لهذه الحركة مع تأسيس "جمعية العروة الوثقى" وهي جمعية ثقافية تأسست في بيروت بداية الثلاثينات من القرن العشرين ، شكلها في بداية الامر مجموعة من المثقفين والمفكرين الدارسين في جامعة بيروت الامريكية امثال قسطنطين زريق ونبيه فارس امين ، وبروز الحركة يعود اساسا لنتائج الحرب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨ وما رأته هذه الفئة من مأساة لا بد من مواجهتها^(٣) ، كانت بداية الحركة سياسية اذ مارست العنف واطلقت على نفسها اسم (كتائب الفداء العربي) والتي قادها كل من هاني الهندي، وجورج حبش^(٤)، وجهاد حنا ، وتكونت في لبنان وسورية بعد عام ١٩٤٨ ، وقامت هذه المجموعة بعدد من العمليات العسكرية شملت بعض مراكز اليهود في دمشق وبعض

(١) وجدان كارون فريح التميمي ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

(٢) ابراهيم فاعور صتان الشرعة ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

(٣) امين عواد مهنا ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٤) جورج حبش : ولد في اللد في يافا في فلسطين عام ١٩٢٥ اكمل دراسته الابتدائية فيها ، ثم تخرج من مدرسة ترانسة الثانوية في القدس ، انتقل الى بيروت ١٩٤٤ للالتحاق بكلية الطب في الجامعة الامريكية وتخرج فيها طبيا عام ١٩٥١ ، يعتبر تاريخ ١٩٤٨ منعطفا تاريخيا ونقطة تحول في حياته ، اذ قطع دراسته وعاد الى فلسطين التي بدأت تسقط بلدة بيدا العصابات الصهيونية ، وقد عمل كطبيب متدرب في مستوصف في اللد وكان للهجرة الفلسطينية اثر في تحول جورج حبش من طبيب الى مقاوم واسس مع رفاقه حركة القوميين العرب ، يعتبر جورج حبش من المناضلين الفلسطينيين الذي كرس حياته للقضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي . للمزيد ينظر : زهور محمود ابو مياله ، جورج حبش : حياته ونضاله ، رسالة ماجستير ، غير منشوره ، كلية الدراسات العليا ، جامعة الخليل ، فلسطين ، ٢٠١٥ ، ص ٤ .

الشخصيات العربية المتعاونة مع الاستعمار، ومواقع بعض الدول الغربية (سفارات ومفوضيات ومدارس تبشيرية) الا ان اكتشاف امرهم جعلهم عرضة للمطاردة والتصفية والاعتقال، الامر الذي دفع قادتهم وعلى رأسهم جورج حبش الى تحويل نشاطهم من نشاط مسلح الى نشاط سياسي عبر بناء منظمة سياسية جديدة عرفت بـ(حركة القوميين العرب) وانتشرت من سورية الى بقية الدول العربية ومنها الاردن^(١).

تعود بدايات الحركة في الاردن الى وصول الطبيبين جورج حبش ووديع حداد من بيروت الى عمان عام ١٩٥١ وافتتاح عيادة طبية هناك اطلق عليه اسم "العيادة الشعبية" التي أدت دورا اساسيا في التقاف جماهيري حولها نتيجة لمعالجتها للاجئين والفقراء مجانا، اضافة الى محاولات تشكيل صفوف محو الامية لبعض الحرفيين والفقراء واللاجئين، كما أساهما في انشاء المنتدى العربي ومن خلاله توسعا في دروس محو الامية والقاء المحاضرات السياسية^(٢) كانت هناك قيود معينة حدت من نشاط الحركة في الاردن وترجع اسباب هذه القيود الى: (النهج العملي البراغماتي لمؤسسي الحركة هناك، سياسة مصر في المنطقة) و كانت الإطاحة بالملك والنظام الهدف الاول للحركة في الاردن، فرض على الحركة التركيز بصورة خاصة على الجيش وعلى موظفي الدولة، كما نجحت الحركة في تجنيد المثقفين الاردنيين والموظفين المدنيين الاكفاء، كما جندت الحركة بعض الضباط المتنفذين في اواسط الخمسينات في الجيش ولكن سرعان ما تم فصل هؤلاء الضباط واتباعهم من الجيش بعد الانقلاب الفاشل في نهاية الخمسينات، كذلك كان للحركة قوة في مخيمات اللاجئين وفي اوساط فلسطيني الضفة الغربية وكان لتأكيد الحركة على القضية الفلسطينية سبب في كسب فئات واسعة من الشعب الفلسطيني خصوصا فئة الطلاب^(٣).

ضمت الحركة في الاردن مجموعة من الاعضاء المثقفين امثال (جورج حبش، وحمد الفرخان، وصلاح العنبتاوي، وصبحي غوشة، ونايف حواتمة، وعلي منكو، ونزار جرزوانه، واحمد زعرور، وجعفر الشامي، ومحمد ربيع، وهناك راي يرجح بانضمام وصفي التل)^(٤).

تضمن البرنامج السياسي للحركة عام ١٩٥٤ الاهداف والمبادئ الاتية :

١- تحرر العرب من الاستعمار والاستبعاد والدعوة الى الوحدة العربية و التحالف مع القوى الوحديّة.

٢- القوة هي السبيل الوحيد لطريق الحرية .

(١) سرمد عكدي فتحي، المصدر السابق، ص٢٨٩.

(٢) محمد محي الدين سليمان المصري، المصدر السابق، ص٥٦.

(٣) باسل الكبيسي، حركة القوميين العرب، منشورات الاتحاد رقم ١٢ الاتحاد العام للكتاب والصحفيين العرب، بيروت ١٩٧٤، ص٩٩.

(٤) ناصر المعايطة، نشأة الاحزاب السياسية دراسة الاحزاب الاردنية من ١٩٢١-١٩٩٣، ط١، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٩٤، ص٨٣.

٣-الاتحاد في دولة قومية عربية قوية^(١).

اما مطالب الحركة على المستوى الداخلي فتمثلت بما يأتي :

- ١-اطلاق الحريات العامة للمواطنين وكفالة حقوقهم كافة .
- ٢- اطلاق الحريات الصحفية كما عارضت الحكومة في موضوع اغلاق الصحف والتضييق على الحريات.
- ٣- اتاحت المجال امام الاحزاب للمشاركة السياسية فضلا عن نشر العدل والمساواة .
- ٤-عارضت الحركة منذ نشأتها النظام الاردني سياسيا وفكريا وتنظيميا ،وساهمت في الحملات المناهضة للسياسة الاردنية والحكومات القائمة.
- ٥-اللجوء للعمل المسلح للتخلص من النظام الاردني قبل التخلص من الاستعمار كما دعت الى تحرير فلسطين^(٢).

كان من ضمن برنامج حركة القوميين العرب الاتصال بأوسع قاعده جماهيرية و التفاعل معها واختيار العناصر المناسبة لتنظيمها وخاصة الجماهير الذي لم يكن لها محتوى طبقي آنذاك الجماهير "الفقيرة البائسة المعذبة" ،لذ قرر قادة الحركة من بينهم وديع حداد و جورج حبش استقطاب الجماهير عن طريق إنشاء مدارس مكافحة الأمية ،كما كانوا ينزلون الى الشوارع و يسالون الناس اذا كان يقرؤون او يكتبون ثم يدعونهم للحضور الى عياداتهم الطبية من اجل تعليمهم القراءة والكتابة بالمقابل حدث تجاوب ضخم من قبل الجماهير ،لان المواطنين يتقون بالأطباء فضلاً عن استخدامهم العيادات كمدارس محو الأمية، كما انشا قادة الحركة عيادات مجانيه في المخيمات وناديا ثقافيا في عمان كان الهدف من ذلك لقاء عدد اكبر من العناصر التي يمكن توعيتها سياسيا وتحضيرها للعمل التنظيمي^(٣).

كانت مجلة الراي هي من وسائل نشر مبادئ وافكار حركة القوميين العرب ، اذ تم طباعتها في عمان وتوزيعها مجانا في البلاد ثم ان اعضاء الحركة يدفعون تكاليف طبعتها ، وقفت المجلة عن الصدور في اب ١٩٥٥م بعد ثمانية اشهر من ظهورها بسبب تحديها للحكومة ونقدها لها ،كما صدرت مجلة وبنفس الاسم من العاصمة السورية دمشق وكانت شديدة النقد بما تنشره ضد الاردنيين،

(١) تريز حداد،المصدر السابق ، ص١٤١.

(٢) عبد الحليم مناع ابو العماش ، الاحزاب الاردنية والمشاركة السياسية "الاحزاب القومية واليسارية انموذجا " ، ص ١٩٧.

(٣) فؤاد مطر، حكيم الثورة سيره جورج حبش ونضاله ، ط١ ، دار النهار للنشر ،بيروت، ٢٠٠٨ ،ص٧٣.

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

ومن اصدارات القوميين منشورات كانت تكتب بخط اليد مثل: "الطالب العربي الثوري" و"نداء الطالب" والتي دعت الحركة عبرها طلاب الاردن بالانضمام اليها، ومن امثلة ذلك ما ورد عام ١٩٥٣ في منشور يدعوا الطلاب الى مقاطعة الامتحانات النهائية تعبيراً عن معارضتهم الحكومة التي رفضت قبول مطالب الطلبة والشعب الاردني في تحقيق الاستقلال^(١).

تصدت الحركة عن طريق جريدة الراي بعنف للمعاهدة الأردنية البريطانية عام ١٩٤٨ كما تصدت للنفوذ البريطاني المسيطر على الجيش العربي الاردني المتمثل بغلوب باشا في الاردن ولم تكن جريدة الراي المنبر الوحيد للحركة في الاردن اذ كان هناك بعض المؤسسات الجماهيرية المسييسة ظاهرها العمل الخيري والاجتماعي وباطنها عمل سياسي جدي وتنقيف قومي وثورى للجماهير في الفترة من ١٩٥٤ الى ١٩٥٦م، كانت الساحة الأردنية مكانا حيا وثرية طيبة لزراع الافكار وممارسه النضال ضد الاستعمار فهناك مشاريع الاحلاف وهناك مساله وجود غلوب باشا على راسي الجيش الاردني وهناك مشروع تمبلر، استطاعت الحركة القومية عن طريق جريدة الراي وعبر تحرك الجماهير وتمردا من احباط مشروع تمبلر ثم طاردت غلوب باشا^(٢).

عقدت حركة القوميين العرب مؤتمرها الاول وكان بصورة سرية في عام ١٩٥٦م وحضرة كل من جورج حبش ووديع حداد واحمد الخطيب وحامد الجبوري وهاني الهندي وآخرون وفي هذا المؤتمر اطلق رسميا "حركة القوميين العرب" اذ كانت تعرف باسم "الشباب القومي العربي"، وقد اتخذ في هذا المؤتمر عدة قرارات منها مواصلة الكفاح المسلح وتطبيق حق العودة لمئات الألوف من اللاجئين الفلسطينيين^(٣).

استغلت حركة القوميين العرب الانفتاح السياسي الذي سمح به الملك حسين في ظل تصاعد المعارضة السياسية والمطالبة بتوسيع قاعدة المشاركة السياسية، فحاضت انتخابات مجلس النواب الخامس ١٩٥٦ بالرغم من عدم اعترافها بالنظام والحكومة الاردنية، اذ عينت اربع مرشحين ثلاثة منهم في الضفة الشرقية وواحد في الضفة الغربية، وعرضوا برنامجا انتخابيا موحدا، دعا الشعب على خوض

(١) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٢) فؤاد مطر، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٣) جورج حبش، الثوريون لا يموتون ابد، حوار اجراه جورج مالبرينون، ترجمة عقيل الشيخ حسين، ط ١، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٤٣.

الانتخابات لان نتيجة الانتخابات تؤثر في محاربة الاستعمار واليهود، وحددوا شعار حركتهم في الانتخابات في (الوحدة والتحرير والثأر)^(١).

تضمن البرنامج الانتخابي لحركة القوميين العرب في انتخابات عام ١٩٥٦:

١- الوحدة العربية معتبرين اللغة العربية اساس القومية العربية .

٢- التحرر من الاستعمار ومحاربة اسرائيل ومقاومة الاحلاف الأجنبية.

٣- الوحدة الاقتصادية بين سوريا والاردن^(٢).

ايدت حركة القوميين العرب وحدة الضفتين معتبرتها ضمن ثوابت مبادئها فالوحدة العربية هي اهم ثوابت حركة القوميين العرب اذ كانت تعتبرها خطوة صحيحة باتجاه الوحدة العربية لأنها خطوة لتوحيد النضال الاردني والفلسطيني كصف واحد ضد الكيان الصهيوني بهدف ازالة احتلاله للأراضي الفلسطينية وازالة خطر وجوده في قلب الوطن العربي^(٣).

اما موقف حركة القوميين العرب من تعريب الجيش فتمثل بدعوتها بالتخلص من اي ضابط بريطاني في الجيش العربي وفي مقدمتهم الجنرال غلوب باشا ،اذ شاركت الحركة في تظاهرة احتجاجية عامة ضد سياسات الحكومة الاردنية ولم يكن بمقدور الحكومة الاردنية ان تتحمل الانتقادات التي كانت تنشرها جريدة الراي ولا سيما تلك التي تستهدف غلوب باشا القائد العام للجيش الاردني وكان لايزال يقوم بدوره في البلاد اذ كان يشكل دليلا على ان الاردن لم تتمتع باستقلال حقيقي^(٤) وزعت حركة القوميين العرب منشورات في ٥ اذار ١٩٥٦ بمناسبة تعريب الجيش حملت عناوين كبيرة منها "طرد غلوب خطوة اولى نحو تحرير الاردن" و"تطهير الجيش تطهيرا تاما ،جلاء قوات الاستعمار ،قبول المساعدات العربية مطالب اساسية لن يتخلى عنها الشعب العربي في الاردن" وكانت المنشورات تختم بعبارة عاشت الامة العربية ،عاش نضال ابنائها الاحرار في سبيل الوحدة والثأر والتحرر^(٥)

(١) عبد الحليم مناع العدوان ، الاحزاب الاردنية والمشاركة السياسية "الاحزاب القومية واليسارية انموذجا" ،ص١٩٨.

(٢) المرشحين هم جورج حبش ونزار عبد الرحيم جردانة ومحمد العمدة واحمد الطويلة وعلى الرغم من طروحات الحركة وما مثلته من اهداف الا ان مرشحو الحركة لم يحققوا اي مقعد انتخابي في مجلس النواب الخامس. للمزيد ينظر: محمد علي سماره محسن ،المصدر السابق ،ص٦٦.

(٣) ابراهيم فاعور صيتان الشريعة ،المصدر السابق ، ص٦٩.

(٤) جورج حبش، المصدر السابق ، ص٤٢.

(٥) عبد الامير محسن جبار ،المصدر السابق ، ص١٨٩.

ايدت حركة القوميين العرب اتفاقية التضامن العربي^(١) معتبريها وسيلة لتخليص الاردن من المعونة الغربية والتي وصفوها القوميون بانها تخلق نفوذا استعماريًا اشد ضرر على الواقع الاردني من قيمة تلك المعونات^(٢).

موقف حركة القوميين العرب من الاحلاف الغربية

شارك الشباب القومي العربي مع البعثيين والشيعيين والاخوان المسلمين في مقاومة ضم الأردن إلى حلف بغداد في أواخر سنة ١٩٥٥ ، اذ اندلعت المظاهرات والاضراب العام الذي أدى إلى استقالة حكومة هزاع المجالي^(٣) والتخلي عن فكرة الانضمام الى الحلف المذكور كما أنهم كانوا يمثلون التنظيم السياسي الوحيد في فلسطين والأردن الذي شرع في تكوين تنظيم سري من المقاتلين للقيام بعمليات داخل فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨ وساهمت حركة القوميين العرب في الاحتجاج على إقالة حكومة سليمان النابلسي في نيسان ١٩٥٧ وتعرض أعضاؤها للاعتقال والسجن خلال تلك الأحداث^(٤) كان لحركة القوميين العرب موقف بمناسبة مرور ثلاث اسابيع على زيارة رئيس اركان الجيش البريطاني تمبلر اذ اصدرت بيان حمل عنوان "لا احلاف واستعمار ، بل وحدة وتحرر وثار" كما حذرت من الجهود التي يبذلها غلوب وبريطانيا لضم الاردن الى حلف بغداد الذي سيكون مقدمة لخسارة شعب فلسطين^(٥).

عما طرح مشروع ايزنهاور في الاردن كان لحركة القوميين العرب موقف منه ، اذ دعا جورج حبش لمظاهرات في جميع المدن الاردنية حتى شاطئ البحر الميت والقي جورج حبش خطابا تضمن "الفرار براسك يا ايزنهاور"^(٦).

(١) اتفاقية التضامن العربي: هي اتفاقية تم توقيعها بين مصر وسوريا والاردن والسعودية في كانون الثاني ١٩٥٧ م ، جاء في ديباجتها "ان تحقيق هذا التضامن خطوة ايجابية نحو الوحدة العربية المنشودة ، واسهاما في صيانة الامن والسلام وفقا لميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الامم المتحدة ، وتعدت بموجبها السعودية ومصر وسوريا بدفع اعانة مالية قدرها ١٢ مليون جنية للأردن للمزيد ينظر :فتحي محمد فلاح ادراكية ، دراسة في العلاقات السياسية بين الاردن والسعودية ١٩٥٣-١٩٦٧ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، الاردن ، ٢٠٠١ ، ص ٨١.

(٢) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة ، المصدر السابق ، ص ١٠٢.

(٣) هزاع المجالي : ١٩١٨-١٩٦٠ شكل حكومته الاولى في ١٥ كانون الاول ١٩٥٥ بتكليف من الملك حسين بن طلال ، وقدم استقالته في نفس العام على اثر رغبة الاردن في الانضمام الى حلف بغداد ١٩٥٥ ، شكل الوزارة الثانية في عام ١٩٥٩ م ، واغتيل في مقر مجلس الوزراء بتفجير ضخم في ٢٩ اب ١٩٦٠ . للمزيد ينظر : علي عطية كامل الازيرجاوي ، دور هزاع المجالي في السياسة الاردنية ١٩٤٦-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، العراق ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٨.

(٤) علي محافظة ، دراسات في تاريخ الاردن المعاصر : النخب والاحزاب السياسية ، ص ٢٧.

(٥) سهيلا سليمان الشلبي ، العلاقات الاردنية البريطانية ١٩٥١-١٩٦٧ ، ص ٣١٩.

(٦) زهور محمود ابو مياله ، المصدر السابق ، ص ١٥.

موقف حركة القوميين العرب من القضايا العربية

كانت رؤية الحركة القوميين العرب ان الامة العربية تمر بمرحلتين متشابكتين ومتمايزتين في الوقت نفسه: المرحلة الاولى هي مرحلة الثورة السياسية والمرحلة الثانية هي الثورة الاجتماعية، وشعار الحركة كان من اجل تحقيق الثورة السياسية، لم يحظ الجانب الاجتماعي باي اهتمام لان وجهة نظر اعضاء الحركة خلال تلك الفترة، كانت تقوم على تجميع غالبية الجماهير العربية وحشدتها لخوض معركة سياسية هي معركة توحيد الامة العربية وتحررها واستقلالها (تحررها سياسيا) (١) اذ رفعت الحركة شعار (وحده تحرر ثار) بعد اتضاح المعالم الخاصة للمشروع الصهيوني، اذ كان لموضوع فلسطين والموقف من المشروع الصهيوني الأولوية الاولى بالنسبة للحركة، وقد حصل خلاف بين اعضاء الحركة حول اسمها اذا كان جورج حبش يرغب تسميتها حركة، لأنها تتسع للامه العربية كلها وهي أقرب الى مفهوم الجبهة وتعني أن الامة العربية كلها في مواجهه المشروع الصهيوني، اما محسن إبراهيم، كان يريد لها حزبا فتعنى بالعمل السياسي (٢).

عدت حركة القوميين العرب ان ثورة الجزائر ثورة تحرر شعب عربي، وطليلة نضال انساني وساحة تضحيات من اجل طرد الاستعمار الفرنسي لتكون الجزائر الحرة لأصحابها الجزائريين الاحرار، وعبر جريدة الراي نشرت اخبار العمليات التي يقوم بها جيش الاستعمار الفرنسي في الجزائر ونتيجة اهتمام اعضاء الحركة بالقضية الجزائرية اصدر اعضائها كتيب عن "الحرب في الجزائر" احتوى على تلخيص مجمل القضية كما ضم بعض الشعارات مثل "ابناء الامة العربية" و"يا ايها الامة العربية" و"عاش نضال امتنا العربية الموحدة" التي كانت تدعو العرب الى الوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي ومساعدة الجزائريين في ثورتهم (٣).

كانت الحركة من أبرز الداعمين للحكومة الاردنية في اجراءاتها الوحودية كأحد الافكار الاساسية مثل دعمها للاتحاد العربي (العراق والاردن) ١٩٥٤م، توقيع الاتفاق الاقتصادي مع مصر وسوريا والسعودية وخاصة بعد صعود جماهيرية جمال عبد ناصر، الا انها اتهمت بالتخطيط لأعمال عنف في الاردن مما أدى الى اعتقال بعض قيادات الحركة وبذلك حدد من نشاط الحركة (٤).

(١) فؤاد مطر، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٢) جورج حبش، التجربة النضالية الفلسطينية حوار شامل مع جورج حبش، اجري الحوار محمود سويد، ط ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٤.

(٣) ابراهيم فاعور صيتان الشريعة، المصدر السابق، ص ١٨١.

(٤) زياد سالم المعاينة، المصدر السابق، ص ٢٠.

الحزب الشيوعي

ظهرت بدايات الحزب الشيوعي في الاردن عام ١٩٤٩ بعد تأسيس عدد من الخلايا الماركسية في مدن الضفة الشرقية عبر علاقاتهم بالحزب الشيوعي السوري بحكم تواجد الطلبة الاردنيين الدارسين في سوريا وتشكيل قيادة مركزية من قادة تلك الخلايا من (نبيه ارشيدات^(١) وعيسى مدانات ، و فريد العكشة، و ابراهيم الطوال ، و حنا حتر ، و حنا الهلسة) ارتبطت فيما بعد بعلاقة سياسية وتنظيمية بقيادة فؤاد النصار^(٢) مع عصبة التحرير الفلسطيني عام ١٩٥٠ والمتمثلة بالحزب الشيوعي الفلسطيني^(٣).

كانت الخلايا الشيوعية نشطة ومستعدة دائما لاستغلال جميع الظروف اذ قاد الشيوعيين المظاهرات واستغلوها لرفع شعاراتهم في حين اخذت نشراتهم توزع في البلاد، فضلا عن اصدار جرائد تنطق بلسانهم منها (الجماهير) و(الطريق) و(الفجر الجديد) الا ان الحكومة الاردنية اصدرت قانونا لمقاومة الشيوعية^(٤) صادق عليه مجلس الامة في ٢ اذار ١٩٤٨ باسم (قانون مقاومة الشيوعية رقم ١٧ لسنة ١٩٤٨)^(٥).

يعد الحزب الشيوعي من اوائل الاحزاب التي قامت بداية الخمسينيات على اسس تنظيمية وحزبية دقيقة وتوسعت قاعدته الجماهيرية في عدد من القطاعات مثل العمال وشريحة المرأة بتبني

(١) نبيه ارشيدات: ولد في عام ١٩٢٢ في اربد في عمان لدى عائلة وطنية التي كان لها دور في انخراطه في العمل السياسي مبكرا وتأثر في سني دراسته الثانوية ببعض المدرسين، كانت نقطة الانعطاف المهمة في حياته هي انضمامه الى الحزب الشيوعي السوري في مطلع الاربعينات من القرن العشرين ابان دراسته الطب في الجامعة السورية، كان له دور هام في تأسيس الجبهة الوطنية الاردنية التي عملت الى جانب الاحزاب الاخرى في نضالها من اجل الحصول على الاستقلال. للمزيد ينظر: جريدة الدستور، العدد ١٥١٨٣، الاردن، السنة الثانية والاربعون، ٢٠ تشرين الاول، ٢٠٠٩.

(٢) فؤاد النصار: ولد عام ١٩١٤ في دمشق لأسرة فلسطينية عملت في التعليم غادر الى الناصرة مسقط راس والديه ودرس الابتدائية هناك لكنه تركها في السنة الرابعة، شارك في العمل الوطني منذ ثورة البراق ١٩٢٩ وساهم في المظاهرات التي انفجرت ضد الاستعمار البريطاني و ضد الغزو الصهيوني، انشا في عام ١٩٣٦ مجموعات ماركسية اطلق عليها (مجموعة انصار المسلحة) التي تقاتل البريطانيين، اعتقل في نفس العام بتهمة مهاجمة بريطانيا والقيام بالنشاط الشيوعي، حكمت المحكمة عليه بالإعدام ولكن نتيجة الاضراب العام اطلق سراحه، تخرج من الكلية العسكرية في العراق ١٩٤٠، رحل الى فلسطين عام ١٩٤٣ و الف هناك مع مجموعة من الشيوعيين الفلسطينيين عصبة التحرر الوطني فاختير عضو في اللجنة المركزية ثم انتخب امينا عاما لها وبعد احداث النكبة ١٩٤٨ رحل النصار الى الضفة الشرقية الاردنية وقرر مع رفاقه تكوين الحزب الشيوعي الاردني وتعيينه امينا عام له. للمزيد ينظر: صابرين رشيد ابيه، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٣) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان، تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١-٢٠٠٧، ص ١٣٠.

(٤) اظهر الشيوعيون معارضتهم للنظام الهاشمي منذ بداياتهم الاولى في فلسطين وتعاونهم مع امين الحسيني ضد الملك عبد الله اذ اصدرت الحكومة مجموعة من القوانين لمقاومة الشيوعية. للمزيد ينظر: موفق محادين، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٥) عبد الامير محسن جبار، المصدر السابق، ص ٤٢٢.

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

الماركسية^(١) ومن ابرز قيادات الحزب (يعقوب زيادين ، وفهمي السلفيتي ، وعيسى مدانات ، وفائق رواد الامين)^(٢) وفي عام ١٩٥١ وضع الحزب برنامجا حدد فيه الاهداف التي يسعى الى تحقيقها:^(٣) .

١- تعزيز الاستقلال الوطني والتصدي لعوامل التبعية الاقتصادية وتحقيق التقدم الاجتماعي .
٢- يرى الحزب ان الوحدة العربية تشكل قوة حقيقية تمد الشعوب العربية بإمكانات هامة لتحقيق التنمية والتصدي لتطاولات القوى الامبريالية الطامعة بثروات البلاد العربية .

٣- صيانة استقلال البلاد السياسي وتطوير استقلالها الاقتصادي بعيدا عن اشكال التبعية والعلاقات الخارجية .

٤- العمل على تصفية القواعد والوجود الاجنبي في المنطقة العربية واحترام السيادة الوطنية للبلدان العربية .

٥- التصدي لمخططات وسياسات الاحتكارات الامبريالية والقوى الصهيونية ومؤسساتها الدولية في كافة المجالات التي تشكل خطرا على الاستقلال الوطني^(٤) .

كان تطور الحزب الشيوعي بطى جدا بين الاعوام (١٩٥١-١٩٥٦) نتيجة لدور السيطرة والمراقبة من قبل السلطة الاردنية معتمدة على قانون محاربة الشيوعية الصادر في ٢ ايار ١٩٤٨ بالإضافة الى القانون الصادر بتاريخ ١ كانون الاول ١٩٥٢ الذي تكون من (١٢) مادة نصت المادة الثانية على السجن المؤقت بالأشغال الشاقة لكل شخص ينتمي لهذا التنظيم او يدعو لأفكاره وعلى الرغم من ذلك حقق الحزب مقعدين في المجلس النيابي الثاني وفي انتخابات ١٩٥٦م حقق ثلاثة مقاعد وادى الحزب دورا رئيسا في إثارة الشعب والمساهمة في المظاهرات والوقوف بشكل علني ضد النظام الملكي وسياسته ، في عام ١٩٥٤م سعى الحزب لتشكيل الجبهة الوطنية لاحتواء كل التيارات المتقاربة

(١) صابرين رشيد ابيه ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٢) فائق رواد : ولد عام ١٩٢٦ في رام الله في فلسطين، تخرج من المدرسة الرشيدية الثانوية بالقدس عام ١٩٤٤ تركت ثورة الشعب الفلسطيني في الاعوام ١٩٣٦-١٩٣٩ ضد الانتداب البريطاني والهجرة الصهيونية اثر في وعيه، مارس مهنة التدريس مما كان لها الاثر على التعرف على قادة عصبة التحرر الوطني واعضاؤها وسرعان ما اصبح من قادتها البارزين ، وبعد احداث النكبة لعب فائق رواد دورا بارزا في تأسيس الحزب الشيوعي ، واصبح امينه بعد وفاة فؤاد نصار ، قام بمهمات عديدة منها النضال ضد ربط الاردن بحلف بغداد والدفاع عن كرامة الكادحين ، واصبح عضو في المجلس النيابي عن رام الله ، تعرض للسجن اكثر من مرة ، للمزيد ينظر: الحوار المتمدن . عناد ابو الوند ، فائق رواد واحد من جيل الرواد الكبار ، ٢٠٠٨ .

(٣) زياد حمدان المعاينة ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٤) صابرين رشيد ابيه ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

في الافكار والقيادات اذ بدا الحزب الشيوعي يعمل تحت مضلة الجبهة المقاومة للنظام السياسي الملكي^(١)

اذ شارك الحزب في انتخابات عام ١٩٥١م تحت اسم الجبهة الوطنية كونها وسيلة لمقاومة الاستعمار الغربي، ومناهضة سياسة الاحلاف، والمطالبة بالاستقلال الكامل والغاء المعاهدة الاردنية البريطانية وتعريب الجيش الاردني، وتحقيق السلام العالمي ، وعلى الرغم من مشاركته في هذه الانتخابات، الا انه لم يحقق اي فوز في الوصول الى المجلس النيابي، بسبب ما تعرض له اعضاؤه من اعتقال ومقاومة الحكومة للحزب ونشاطه^(٢)، تضمن برنامجه في حملته الانتخابي :

١- الغاء المعاهدة الاردنية البريطانية .

٢- تعزيز الديمقراطية والغاء القوانين الاستثنائية والسماح للأحزاب بممارسة نشاطها بكل حرية^(٣) .

وجاءت مشاركته في انتخابات ١٩٥٤م تحت اسم الجبهة الوطنية ببرنامجه الانتخابي تضمن :

١- رفض الاحلاف الاستعمارية واتفاقيات المساعدة العسكرية والاقتصادية الامريكية .

٢- الغاء المعاهدة البريطانية الاردنية وجلاء الجيش البريطاني عن المملكة الاردنية .

٣- قيام حكومة ديمقراطية تقاوم كل تدخل استعماري وتطلق الحريات.

٤- اطلاق الحريات العامة وحرية الصحافة والراي والاجتماع^(٤) .

اما مشاركته في انتخابات ١٩٥٦ فجاءت بدخوله ضمن الجبهة الوطنية بكل من (رشدي شاهين ، وفائق رواد ، و يعقوب زيادي ، وفايز الروسان) وتضمن برنامجه الانتخابي (الدعوة لإلغاء المعاهدة الاردنية البريطانية والغاء المساعدة البريطانية والاستعانة عنها بالمعونة العربية ، ونبذ الاحلاف الاجنبية والعمل على اخراج العراق من حلف بغداد، فضلا عن حث الحكومة على اقامة علاقة صداقة مع الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية)^(٥) .

موقف الحزب الشيوعي من القضايا المحلية

مارس الحزب الشيوعي عمله بدون ترخيص وبسرية تامة على الرغم من المطاردة الحكومية ، اذ تعرض اعضاء الحزب الى ملاحقات واعتقالات بسبب مهاجمته للاستعمار ودعواته المستمرة لطرد الجنرال غلوب ، في المقابل كان غلوب قلق من نشاط الشيوعيين في الاردن، اذ اعرب الى السفير

(١) امين عواد ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٢) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ، التعددية السياسية في المملكة الاردنية الهاشمية ١٩٢١-١٩٨٩ ، ص ٢٨٣ .

(٣) علي ابراهيم البشايره ، المعارضة النيابية في الاردن ١٩٤٧-١٩٥٧ ، ص ٧٩ .

(٤) صابرين رشيد ابيه ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٥) علي ابراهيم علي البشايره ، الاردن ومشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الاوسط (١٩٥٠-١٩٥٧) ، ص ١٣٢ .

البريطاني في ١٨ اب ١٩٥٣ عن قلقه من نمو الشيوعية في الاردن وذلك لأن الحزب الشيوعي امتاز بالتنظيم وللد من انتشار الشيوعية طارد الجنرال غلوب قادة واعضاء الحزب باستمرار ،اذ اعتقل فؤاد النصار الامين العام للحزب في كانون الاول ١٩٥١ وحكم عليه بالسجن لفترة طويلة^(١).

كان الحزب الشيوعي دائما يهاجم الجنرال غلوب بعبارات " عميل الاستعمار " "السفاح غلوب " اذ كانوا يدعون الضباط والجنود ويحرضونهم للتمرد ضد الجنرال غلوب وقياداته^(٢) ،وبعد ان اعلن الملك حسين قراره بتعريب الجيش ،نظم الحزب الشيوعي مع بعض الاحزاب مظاهرات انطلقت في انحاء مختلفة من البلاد لتهنئة الشعب الاردني بهذا القرار وكانت الهتافات عدائية ضد الاستعمار^(٣) ومن اهم الشعارات التي رفعها الشيوعيون (الى الجحيم ايها الجلاد البريطاني غلوب ،وعاش الاخاء بين الجيش العربي)، وقد استغل الشيوعيون هذه المناسبة واخذو يهتفون بهتافات معادية لحلف بغداد والاستعمار مطالبين بقطع العلاقات مع بريطانيا^(٤).

اما موقف الحزب الشيوعي من معاهدة التضامن العربي فتمثل بإعلان تأييده خطوة الحكومة في عقد معاهدة التضامن مع الدول العربية من خلال نائبه يعقوب زيادين وفائق رواد معتبريها استجابة لمطلب شعبي مهم وتحقيقا لميثاق المؤتمر الوطني الاردني العام واستجابة لإرادة الراي العام العربي الذي يعتبر هذه الخطوة حد فاصلا بين عهود بغیضة وعهد وطني جديد ،واوضح بان نتائجها ستساهم في دفع المملكة الاردنية نحو التحرر والاستقلال^(٥) .

كان من ضمن ابرز اهداف الحزب الشيوعي هو التخلص من النفوذ البريطاني المتمثل بإلغاء المعاهدة الاردنية البريطانية والتخلص من اثار الاستعمار البريطاني وقد رحب الحزب الشيوعي بموقف حكومة النابلسي بإنهاء المعاهدة اذ اصدر بيان في ١٧ كانون الاول ١٩٥٦ مرحب بإنهاء المعاهدة معد اياها خطوة تاريخية في تاريخ الاردن، اذ طالب نواب الحزب الشيوعي فائق رواد ويعقوب زيادين بان تقام علاقات صداقة مع الاتحاد السوفيتي ،وشارك الشيوعيون احتفالات الاحزاب الاخرى وكان قادة الحزب مثل يعقوب زيادين يخطبون بالناس وترددت نداءاتهم ضد النشاط الامريكي بعد انتهاء الوجود البريطاني في الاردن^(٦).

(١) سهيلا سليمان الشلبي ،العلاقات الاردنية البريطانية ١٩٥١-١٩٦٧ ، ص٣١٢ .

(٢) محمد محي الدين سليمان المصري ،المصدر السابق ،ص١٧٦ .

(٣) عبد الامير محسن جبار ،المصدر السابق ، ص١٨٨ .

(٤) صابرین رشيد ابیة ،المصدر السابق ، ص١٠٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٠٧ .

(٦) ابراهيم فاعور صیتان الشرعة ،المصدر السابق ، ص١١٢ .

كان ردة فعل الشيوعيين في موضوع الغاء المعاهدة الاردنية البريطانية لعام ١٩٤٨ هو تنظيمهم الاستعراضات مع الاخوان المسلمين معتبريها فرحة وطنية للخلاص من المعاهدة وقد استغل الشيوعيون هذه المناسبة لجانبهم ،اذ ظهرت ولأول مرة الاعلام التي تحمل اسم الحزب الشيوعي الاردني الذي كان ممنوعا في الاردن ، وكان القادة الشيوعيين يخطبون في الجماهير ، وقد تطرقوا الى مشروع ايزنهاور اذ لم تعد هناك علاقة ببريطانيا للهجوم عليها وتحول الهجوم نحو الولايات الامريكية التي جعلوها المحط الثاني لهجماتهم^(١).

موقف الحزب الشيوعي من الاحلاف الغربية

عد نواب الجبهة الوطنية (الحزب الشيوعي الاردني) ان النقطة الرابعة عبارة عن تنفيذ فكرة استعمارية هدفها ربط الاردن بالنفوذ الامريكي، اذ قال النائب رشاد المسودي "ان النقطة الرابعة هي صيغة جديدة استبدلت الولايات المتحدة الامريكية فيها اسم الاستعمار لان ذلك الاسم لم يعد مقبولا عند الشعوب"، كما انتقد المسودي المساعدات التي تقدمها النقطة الرابعة لان غاية الولايات المتحدة الامريكية ليست المساعدة وانما تثبيت النفوذ الامريكي في المملكة الاردنية الهاشمية والاهتمام بالموظفين الامريكان الذين يسرقون اموال النفط التي تحسب على الاردن كمساعدة^(٢).

كان موقف الحزب الشيوعي من حلف بغداد هو الرفض الشديد وتجلى موقفه في توزيع بيانات في تشرين الثاني ١٩٥٥ م فضح فيها المؤامرات الاستعمارية في حلف بغداد موضح خطرهما على الامة العربية فامتألت الجدران والطرقات بالشعارات المعبرة عن رفض حلف بغداد واستطاع الحزب مع الاحزاب الاخرى ان يؤثروا على الشعب عبر بياناتهم فاننتشرت المظاهرات في جميع انحاء اربد منددة بزيارة جلال بايار وتهتف بسقوط حلف بغداد ،وكانت ابرز الهتافات "يسقط الحلف التركي العراقي و" عد الى بلادك يا بايار " ،وقد تجلت الوحدة الوطنية في تلك المظاهرات ، اذ اشتركت جميع الاحزاب الاردنية على اختلاف مبادئها^(٣) وقتل عدد من ملاكاته على رأسهم الطالبة رجاء ابو عماشة من لاجئي اربحا التي سقطت في القدس يوم ١٧ كانون الاول ١٩٥٥^(٤).

أما موقفه من مشروع ايزنهاور فقد رفض الحزب دخول ريتشارد مبعوث ايزنهاور الى الاردن ، كما لعب الحزب دورا في المظاهرات الشعبية ، وارسل الحزب الشيوعي والجبهة الوطنية رسالة بهذا

(١) تشارلز جونستون ،الاردن على الحافة ، ت. فهمي شما ، ط٢ ، وزارة الثقافة الاردنية ، عمان ، ١٩٩٦ ، ص٨٣.

(٢) علي ابراهيم البشايرة ، المعارضة النيابية في الاردن ١٩٤٧-١٩٥٧ ، ص٢٤٣.

(٣) صابرين رشيد ابويه ،المصدر السابق ، ص١٣٢.

(٤) بلال محمد شلش ،المصدر السابق ، ص٤٨.

الخصوص الى السفير الامريكى في عمان، اعلنا عن رفضهما للمشروع ،لأنه يعدّ دعوة من دعوات العدوانية التي تهدد السلم العالمي ،وفي اواسط نيسان ١٩٥٧ اصدرت لجنة الحزب الشيوعي في القدس بيان طالبت الشعب الاردني بكل فئاته ان يهبو للنضال في سبيل انقاذ الاردن من المؤامرة الاستعمارية الامريكية ،كما صدر بيان آخر بين فيه خطورة المشروع كونه يهدف على تخلي الاردن عن السياسة العربية التحررية مطالبين بضرورة وحدة الصف الوطني من اجل الصمود بوجه الاستعمار الامريكى^(١).

موقف الحزب الشيوعي من القضايا القومية

اعتبر الحزب القضية الفلسطينية من اولوياته واحتلت اهمية كبيرة في مواقفه اذ كان ملتزما بالنضال ما اجل ايجاد حل عادلا للقضية ووضع حد للاحتلال الاسرائيلي ،مؤكد ان النضال المشترك للشعبين الاردني والفلسطيني سيقودهما للتحرر كما يؤدي لاشتراك الشعب الفلسطيني بصفته جزء من الاردن في جميع القضايا الوطنية^(٢).

كما شارك وفد اردني بمجموعة من الاعضاء من الحزب الشيوعي وهم كل من (نبيه ارشدات ،ابراهيم الطوال)وعبد القادر الصالح ممثل الجبهة الوطنية حليف الشيوعية بتاريخ ١٨ كانون الاول ١٩٥٣ في بيروت لعقد مؤتمر عربي شعبي اذ تبنى المؤتمر مطالب الحكومات العربية :

- ١-بعدم الارتباط باي من المعاهدات والاحلاف العسكرية مع الدولة التي من شانها المساس بالسيادة .
- ٢-الدعوة والعمل على اجلاء القوات الاجنبية من الاراضي العربية وعدم السماح لها بالعودة .
- ٣-الغاء جميع المعاهدات والاتفاقيات العسكرية والسياسية والاقتصادية مع البلدان التي سياساتها تمس السيادة القومية .

٤-تأييد الشعب المصري في نضاله لإجلاء القوات البريطانية من قناة السويس .

٥-الدعوة لعدم التعاون بين الحكومات العربية وبين الدول الاستعمارية لحل المشكلة الفلسطينية بل الدعوة الى العمل العربي المشترك من اجل استرداد وطنهم السليب وان الحل الوحيد لقضية فلسطين القضاء على الاستعمار^(٣).

أما موقفه من احداث مصر فتتمثل بإصداره بيان بمناسبة تأميم قناة السويس جاء فيه "ان معركة مصر هي معركة العروبة باسرها وهي معركة طويلة مريرة لكنها عادلة وربحه"،اما موقف الحزب من العدوان الثلاثي فقد كان دوره في ابراز الدور السوفيتي المناصر للقضية العربية اذ نشرت

(١) فيصل خليل الغويين ،المصدر السابق ،ص٢٥.

(٢) صابرين رشيد ابنيه ،المصدر السابق ،ص٤٤.

(٣) جريدة الدستور،الاردن، العدد ١٥١٠٢ ،الاردن ،السنة الثانية والاربعون ،٣٠ تموز ٢٠٠٩ ،ص ٣٣.

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

جريدة فلسطين الموالية للشيوعيين مقالاً بعنوان "تحيا روسيا" كما خرج الشيوعيون بمظاهرات مؤيدة لمصر ومعادية للإمبريالية في ١٨ حزيران ١٩٥٦م بقيادة عبد الرحمن الشقير الذي كان قد خرج حديثاً من السجن، وقد لقي دعوته في التظاهر ترحيب كبير في عمان^(١).

للشيوعيين موقف ايجابي بدعم الثورة الجزائرية تمثل بقيادته مظاهرات ضخمة قدرت بعشرة الاف شخص في عمان بتاريخ ٣ ايلول ١٩٥٦ م للتضامن مع مراكش في ثورتها الاستقلالية ضد فرنسا ومع ان الشرطة حاولت اعتراضها، الا ان التظاهرات تجاوزت الحواجز وانتهت الى مجلس الامة، ثم تحولت الى مهرجان شعبي انتهى بهدوء وقد ركزت هتافات التظاهرات على سقوط الاستعمار، ومهاجمة مشروع جونسون ومعارضة توطين اللاجئين ومحاربة الاحلاف العسكرية الغربية^(٢).

(١) TNA, FO371/121472/From Foreign Office ,S.W.I.to the (W.G .Coifer) security service, (١) September 27,1956.

(٢) محمد محي الدين سليمان المصري، المصدر السابق، ص ١٢٤.

المبحث الثالث :

قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٥٤-١٩٥٧)

شهدت الساحة السياسية في الاردن جملة من الاحزاب السياسية كان منها:

١- حزب الجبهة الوطنية

بدأت الجبهة الوطنية بالظهور أواخر عام ١٩٤٩م عندما حاولت مجموعة من الشخصيات السياسية والنيابية منهم سليمان النابلسي و ابراهيم بكر و اخرون عام ١٩٥٠ تقديم طلب من الحكومة للحصول على ترخيص لحزب سياسي باسم الجبهة الوطنية ، ولكن الحكومة لم تبث بالطلب^(١) كونه حزب يساري ضم في واجهته أعضاء من الحزب الشيوعي او المؤيدين له ، وعلى الرغم من عدم حصوله على الترخيص الحكومي إلا أنه خاض الانتخابات وأوصل نواباً عنه في انتخابات ١٩٥٦^(٢). اسس هذا الحزب مجموعة من الشخصيات كانت تضم بعض الشيوعيين وهم (قدري طوقان ، فائق رواد ، عبد القادر الصالح^(٣) يحيى حمودة ، عبد الرحمن شقير ، عبد القادر يغمور ، ابراهيم بكر ، ونبية ارشيدات ، وتركي الكايد ، وسليمان السوداني الروسيان) الذين قدموا طلب ترخيص الى وزارة الداخلية لتأسيس حزب الجبهة الوطنية في ٨ حزيران ١٩٥٤م^(٤) الا ان الحكومة الاردنية رفضت الموافقة على تأسيس الحزب بحجة ان الحزب لم يكشف عن مصدر امواله وان نظام الحزب يسعى الى تحقيق غاياته بوسائل غير سليمة ونظامه لا يتفق مع قانون الاحزاب السياسية وان الحزب لم يشر الى مكانة الاردن كدولة دستورية ذات سيادة^(٥) ، الا ان السبب الرئيس هو ان اكثر المؤسسين للحزب من الشيوعيين ولم تقف الحكومة عند هذا الحد بل اغلقت جريدة الحزب "الجبهة" الناطقة باسمه والتي كان يتولاها عبد الرحمن الشقيري^(٦).

اعتمدت الجبهة الوطنية برنامجاً وضعته لمرشحيتها في انتخابات المجلس النيابي الرابع ١٩٥٤م تضمن (المطالبة بإلغاء المعاهدة الاردنية البريطانية ، اخلاء جميع القوات البريطانية عن الاردن والغاء اتفاقية النقطة الرابعة ورفض الاحلاف الاستعمارية ومقاومة واحباط الخطط الامبريالية

(١) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ، تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١- ٢٠٠٧ ، ص ١٣٤.

(٢) حسين جبار مسلم ، واقع العلاقة بين سلطات النظام السياسي الاردني ، ص ٧٤ .

(٣) عبد القادر صالح : كان من بين الاشخاص الذين تقدموا بطلب الى الحكومة لتشكيل الجبهة الوطنية ، اشيع عن انضمامه الى الحزب الشيوعي الا انه لم يكن عضواً فيه وانظم للجبهة بسبب تناغم مبادئه مع الجبهة في معارضة النفوذ البريطاني والجنرال غلوب . للمزيد ينظر: جريدة الدستور ، الاردن ، العدد ١٧٣٤٨ ، ٣ تشرين الثاني ، ٢٠١٥ .

(٤) رسل عدنان عبد الرضا الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٥) TNA, FO371/110879121471 Unclassified From the British Embassy Amman to the

Levant Department, Foreign Office ,London, S.W.1 June 26,1954.

(٦) رسل عدنان عبد الرضا الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

لإعادة التوطين والسلام مع اسرائيل فضلا عن حماية حقوق اللاجئين في العودة او التعويض^(١) وعلى الرغم من تدخل الحكومة في انتخابات ١٩٥٤ الا انهم حصلوا على مقعدين في البرلمان وهم كل من (عبد القادر صالح ، رشاد السوداني)^(٢).

اما انتخابات المجلس النيابي الخامس ١٩٥٦م^(٣) فقد خاضها حزب الجبهة الوطنية بدون ترخيص وقد اشار في مقدمة برنامجه الى المؤامرات الغربية وسلطة الاستعمار العالمي ودعى الى ضرورة التصدي لها عبر وحدة القوى الوطنية والقومية واستنادها الى قوى السلم والحرية الاشتراكية كما اوضحت دور الحركة الصهيونية والاستعمار الامريكي في تلك المؤامرة^(٤) وكان لهذه الجبهة برنامجا واضحا تمثل بالاتي:

١- تشكيل حكومة ديمقراطية شعبية واطلاق الحريات العامة ، والغاء جميع القوانين المعطلة للحريات العامة..

٢- الغاء المعاهدة الاردنية-البريطانية ، والعمل على تخليص الجيش العربي من السيطرة البريطانية .

٣- رفض الاحلاف الاستعمارية الغربية^(٥).

كان حزب الجبهة الوطنية من مؤيدين وحدة الضفتين ، وتمثل ذلك بموقف احد اعضاء الجبهة الوطنية قديري طوقان، وكان من مؤيدين فكرة الاتحاد مع العراق ، اذ كتب عنه سلسلة من المقالات في جريدة فلسطين لينتقل بعدها الحديث عن هذا الموضوع الى قبة البرلمان ، وكانت فكرته تقوم على اساس ان امكانيات الاردن المالية والاقتصادية لا تتناسب وجسامة المسؤولية الملقاة على عاتقه وبخاصة بعد قضية فلسطين ولاسيما وان اعتماده الكلي على المعونات الاجنبية ينطوي على مخاطر جسيمة، والسبيل الوحيد لمواجهة ذلك هو الاتحاد مع العراق^(٦).

(1)TNA, FO371/110879121471 Confidential From the British Embassy Amman to the Levant Department, Foreign Office ,London, September 17,194. .

(٢) علي ابراهيم البشاير ، المعارضة النيابية في الاردن ١٩٤٧- ١٩٥٧ ، ص٩٧.

(٣) وعندما سمحت الحكومة الاردنية عام ١٩٥٦ السماح لجميع الاحزاب المرخصة وغير المرخصة بالاشتراك بالانتخابات النيابية اشترك فيها وفاز بثلاثة مقاعد .للمزيد ينظر :رسل عدنان عبد الرضا الخفاجي ،المصدر السابق ،ص٧٣.

(٤) فهمي الكتوت ،المصدر السابق ،ص٤٣ .

(٥) وعلى الرغم من اعلان هذا البرنامج الديمقراطي، الا ان الحكومة استمرت برفض ترخيصها للحزب. ينظر: سرمد عكيدي فتحي ،المصدر السابق ،ص١٩٨.

(٦) سهيلا سليمان الشلبي، العلاقات الاردنية البريطانية ١٩٥١-١٩٦٧ ، ص١١٣.

مواقف حزب الجبهة الوطنية الاستقلالي :

١-موقف حزب الجبهة الوطنية من تعريب الجيش :

دعي حزب الجبهة الوطنية الى تعريب الجيش فقد عبر الحزب في اكثر من مناسبة وفي برامجه الانتخابية عن رغبته في تعريب الجيش وتحريره من السيطرة البريطانية مما جعل الجنرال غلوب باشا يطارد زعيم حزب (الجبهة الوطنية الاردنية) عبد الرحمن الشقير ويعرضه للاعتقال والنفي عدة مرات وكانت هذا المطاردة تشتد عندما تتأزم العلاقة بين الحكومة وقائد الجيش الجنرال غلوب من جهة والمعارضة الوطنية من جهة اخرى وقد سبب عبد الرحمن شقير توتر غير عادي باعتباره عنصر معارضة نشط اذ قال غلوب باشا (١) "ان انشط عضو في الحزب طبيب دمشق الاصل يدعى عبد الرحمن شقير وكان هذا الرجل يقوم بإلقاء خطبة في كل يوم في عمان يهاجم فيها الاستعمار الذي تمثله بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وكان ينادي بالعنف الثوري ،وكانت معظم خطبة تحث على الثورة فتقاطع الجماهير كلماته بهتاف وتصفيق حاد " (٢).

٢- موقف حزب الجبهة الوطنية من المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٤٨ :

كان اعضاء الجبهة الوطنية يرفعون مطالبهم دائما بإلغاء المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٤٨ اذ طالب اعضاء حزب الجبهة الوطنية عبر برامجهم الانتخابية الغاء المعاهدة الاردنية البريطانية كما طالب اعضائه في مجلس النواب بتعديل المعاهدة لأنها لم تكن متوازنة بل كانت بين حاكم ومحكوم واذ لم يكن بالاستطاعة الغائها فمن الواجب السعي في تعديلها بشكل يتفق مع مصلحة البلاد، لأنها تشكل حائلا امام وحدة الاردن مع البلاد العربية وعقبة في طريق الاستقلال وبعد اعلان الغاء المعاهدة رحب اعضاء الجبهة الوطنية بهذا الحدث واعتبروه نصرا وتخلصا من استعمار دام فترة طويلة (٣).

موقف الجبهة الوطنية من الاحلاف الغربية

عارضت الجبهة الوطنية حلف بغداد وعدته من الاحلاف الغربية التي يراد بها تقييد البلاد باتفاقيات استعمارية طويلة الامد ففي المجلس التشريعي عبر ممثل الجبهة الوطنية النائب عبد القادر صالح عن موقف الجبهة تجاه القضية في الجلسة الخامسة من الدورة الاستثنائية لمجلس النواب الرابع بتاريخ ٢٩ اذار ١٩٥٥م فبين " ... ان الاحلاف العسكرية العدوانية التي يريد الاستعمار جرنها اليها ،بالضغط المقنع حيننا والسافر احيانا ،وبالوعيد والتمني تارة وبالتهديد والوعيد تارة اخرى ،هذه الاحلاف

(١) سهيلا سليمان الشلبي ،العلاقات الاردنية البريطانية ١٩٥١-١٩٦٧ ،ص٣١٢ .

(٢) عبد الامير محسن جبار ،المصدر السابق ، ص١٤٥ .

(٣) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة ،المصدر السابق ،ص١١٤ .

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

التي يمهد بها دعاة الحرب ومصاصو دماء الشعوب لأثارة حرب عالمية ضروس لا ناقة لنا فيها ولا جمل، ولكن لتمكن النفوذ الاستعماري في ديارنا، وتعرقل سيرنا في التحرر من ربقته، واستئصال جذوره السامة الوبائية وتحيل اوطاننا بفعل قنابله واسلحته خرابا ودمارا، ونضحى بشبابنا على مذابح اطماع الاستعمار وجشعة، وتجعل من الشيوخ والنساء والاطفال وقودا لأتون حرية الاستعمار الفاجعة^(١).

اما عبد الرحمن الشقيري احد اعضاء الجبهة الوطنية فقد تزعم المظاهرات الشعبية عند زياره الجنرال تمبلر في كانون الاول ١٩٥٥، مبين ان اعضاء الجبهة الوطنية يؤكدون ان الشعب الاردني والشعوب العربية بشكل عام تحذر حكوماتها من الانزلاق في مثل هذه الاحداث التي تغاير مصالح هذه الشعوب، وطالبوا الحكومة بان تحدد موقفها من حلف بغداد بما يتفق مع رغبات الشعب الاردني والشعوب العربية عامه ومصالحها الجوهرية، كما شارك عضو الجبهة الوطنية عبد القادر الصالح وعبد المجيد ابو حجلة في اجتماع الهيئة الشعبية والحزبية في رام الله في ١٧ كانون الاول ١٩٥٥ م، واعتبرا ان حلف بغداد استعمارا من نوع جديد، كما طالبوا بإيقاف المظاهرات ايقافا تاما و مواصلة الاضراب الشامل للمواطنين جميعهم باستثناء موظفي الصحة والامن و البرق والبريد حتى مساء الاحد ١٨ كانون الاول ١٩٥٥ م، كما طالبوا بالاتصال بالنواب لإحباط هذا الحلف وعدم الموافقة عليه حين يعرض عليهم ثم العمل على حمل الوزاة على الاستقالة^(٢).

اما موقف الجبهة الوطنية من مشروع ايزنهاور تمثل بقيام اعضاء الجبهة الوطنية وهم عبد الرحمن شقير و يحيى حمودة و فائق وراو و يعقوب زيادين وعيسى مدانات بأرسال برقيه الى السفير الامريكي في عمان اعلنوا فيها استنكار الجبهة الوطنية في الاردن مبدا أيزنهاور لمخالفته الصريحة لميثاق الامم المتحدة ورغبات الشعوب العربية في السلم والاستقلال الوطني والسيادة القومية والتهديد باستخدام القوه الأمريكية في التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان العربية والتلويح بشراء استقلال الدول العربية بالدولار ودعم الحكومة الأمريكية لحلف بغداد العدواني ومحاولتها فرض تسويات معينة في قضايا الشرق الاوسط والتأمر على شعوب هذه المنطقة واكد ان هذه الامور لم تزد الاردن و سائر الشعوب الا نقمه على الاستعمار الامريكي^(٣).

(١) حمود حرب بشير اللصاصمة، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

(٢) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٣) فيصل خليل الغويين، المصدر السابق، ص ٢٥.

موقف الجبهة الوطنية من القضية الفلسطينية

تقدم النائب فائق العنبتاوي اقتراح الى مجلس النواب موقع من ١٤ نائب بينهم عدد من اعضاء حزب الجبهة الوطنية، وتضم كل من يعقوب زيادين وفائق رواد وقد جاء في الاقتراح ما يأتي:

ان النواب الموقعين ادناه يقترحون اليوم بحث مشكله غزه ومحاولات اسرائيل الرامية للاحتفاظ بها او وضعها تحت اشراف جيش الطوارئ الدولي، ونظرا لأهمية هذا الامر وقلق الراي العام الاردني الشديد بسببه، لذا اقترح النواب ارسال بقرقيات الى اصحاب الجلالة والسيادة كلا من الملك سعود والرئيس شكري القوتلي والرئيس جمال عبد الناصر كذلك ارسال برقيه الى سكرتير هيئة الامم ، تضمنت البقرقيات توضيحا لخطورة ابقاء غزه تحت السيطرة اليهودية خصوصا تجاه مصر التي تحاول اسرائيل ان تفصلها عن شقيقاتها الدول العربية من خلال هذا الاجراء^(١).

اما موقف الجبهة الوطنية من تأميم قناة السويس فتمثل بالمشاركة بالمهرجانات والمظاهرات السلمية اذ شهدت عمان في ١٤ اب ١٩٥٦م عقد مهرجان وطني شارك فيه ممثلين عن الجبهة الوطنية مثل (عبد القادر الصالح ، وعبد الرحمن شقير) اتخذت فيه عدة قرارات لنصرة القضية المصرية مثل التأييد الكامل والمطلق لما قامت به الحكومة المصرية بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر من خطوات تحريرية صادقة لا سيما تأميم قناة السويس بوصفها ان هذا التأميم من صميم اعمال السيادة التي لا يقبل العرب اي تدخل فيها^(٢).

٢- حزب الامة

قدم سمير الرفاعي طالبا الى وزارة الداخلية في شهر حزيران عام ١٩٥٤م^(٣)، للحصول على ترخيص لحزب الامة ولم توافق الحكومة على الطلب الا بتاريخ ٧ تموز ١٩٥٤م، بعد حصوله على الترخيص من وزارة الداخلية الاردنية كحزب سياسي مقرة في عمان ، وتشكلت هيئته التنفيذية من (سمير الرفاعي رئيسا للحزب، وعبد المهدي الشمايلة نائبا اول للرئيس، وكامل عريقات نائبا ثانيا، وعبد الرحمن السكسك سكرتيرا عاما ، ووحيد العوران مساعدا له وضم اعضاء اخرين ، ومحمد ابو الغنم ، وعمر

(١) دحام فرحان عبد الحمد، المصدر السابق، ص٧١.

(٢) سرمد عكيدي فتحي، المصدر السابق ، ص٢٥٢ .

(٣) TNA,FO371/110879 Confidential From the British Embassy Amman to the Levant Department, Foreign Office ,London, June 21,1954.

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

البرغوثي ، و اسعد كمال ، واسماعيل البلبيسي، و انور النشاشيبي ، و بشارة غصيب، و سعيد علاء الدين، و صبحي زيد الكيلاني عاكف الفايز^(١)، و عمر مطر، و فوزي جرار^(٢) .

نص النظام الاساسي للحزب على عدة امور منها :

- ١- الايمان باستقلال المملكة الاردنية الهاشمية وتوطيد سيادتها التامة .
- ٢- يعدّ الشعب الاردني جزءا من الامة العربية ،والاردن جزء من الوطن العربي والعمل على تحرير الوطن العربي تحريرا كاملا من الامبريالية والنفوذ الاجنبي واستكمال سيادة البلاد العربية وجمعها في وحدة شاملة .
- ٣- تعدّ الصهيونية ووليدتها اسرائيل خطرا خطيرا على الوجود العربي عموما والاردن خصوصا^(٣).
- ٤- ان قضية فلسطين هي قضية العرب ولهذا يجب بذل السعي المتواصل لاسترداد هذا الجزء المغتصب.

٥-التعاون المتبادل بين العالمين العربي والاسلامي^(٤).

أما الاهداف التي يسعى الحزب الى تحقيقها :

- ١-توحيد الجهود والمساعي بين الاحزاب الاشتراكية في الوطن العربي لتنفيذ اهدافها .
 - ٢- النضال من اجل انهاء الاستعمار والعمل على تقويض دعائمه على اختلاف مظاهره.
 - ٣-انقاذ فلسطين واستعادة الارض واعادة املك شعبها .
 - ٤- سن قانون ونظام يؤمنان حرية الانتخابات ونزاهتها^(٥).
- اما فيما يخص سياسة الحزب الاقتصادية فقد رسم خطة تهدف الى تحقيق الاستقلال الاقتصادي ، فضلا عن الاستقلال السياسي ،ورفع الحواجز الجمركية بين الدول العربية وانشاء مصرف مركزي للدول العربية ،والسعي الى تقوية العلاقات الاقتصادية بين البلدان العربية كافة^(٦).

(١) عاكف الفايز: ولد في عمان عام ١٩٢٤ انتهى الثانوية فيها والتحق بمدرسة عالية في لبنان ،عين نقيباً للمزارعين الأردنيين عام ١٩٤٥ ،عين عضواً دائماً في جميع دورات مجلس النواب الاردني منذ ١٩٤٧ ،شغل مناصب وزارية عديدة ،اسهم في تأسيس حزب سياسي عرف بحزب الوطن عام ١٩٨٠ والذي ترأسه لفترة معينة حتى دمجها مع الاحزاب الاخرى لتأسيس حزب جديد عرف بالحزب الدستوري ،واختير عاكف الفايز رئيساً لهيئته الادارية عام ١٩٩٧ . للمزيد ينظر :سرمد عكيدي فتحي ،المصدر السابق ،ص١٨٤ .

(٢) عبد الله نقرش ،المصدر السابق ،ص٤٦؛ جريدة الدستور ،الاردن ، العدد١٥٧١٢،السنة الخامسة والاربعون،٩نيسان ٢٠١١ ،ص٧.

(٣) بشار زكي الخصاونه ،المصدر السابق ،ص٧٥.

(٤) TNA,FO371/110879 Confidential From the British Embassy Amman to the Levant Department, Foreign Office ,London, June 21,1954

(٥) رائد احمد ياسين الهجانة ،المصدر السابق،ص٧٩.

(٦) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة ،المصدر السابق ،ص٤١ .

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

اشار السفير البريطاني في رسالة مرفقة الى المكتب البريطاني للشرق الاوسط ان برنامج حزب الامة غامض ،لكنه يحتوي على نقطة ايجابية وهي تاييد الملكية الدستورية ويمكن ان يكون طرف ذات اراء معتدلة ،لكنه سيعارض توفيق ابو الهدى لأسباب شخصية بينه وبين سمير الرفاعي رئيس الحزب ومن المتوقع أن ينظم أعضائه الى اعضاء الحزب الوطني الاشتراكي وحزب البعث في التصويت ضد الحكومة^(١).

دخل حزب الامة انتخابات عام ١٩٥٤ كبقية الاحزاب الاخرى على الرغم من الاعتراض الذي ابداه رئيس الحزب سمير الرفاعي على اشراف حكومة توفيق ابي الهدى على الانتخابات والاجراءات المتبعة بها^(٢)،وكانت نتيجة الانتخابات فوز اربعة مرشحين من مؤيدي الحزب في كل من عمان ورام الله ونابلس والقدس وهم (وحيد العوران ،محمد ابو غنم ،كامل عريقات ،عمر البرغوثي) الا ان الاعضاء الفائزين في الانتخابات قدموا استقالتهم من الحزب فضلا عن عدد من الاعضاء الاخرين ، اذ اعلنوا التحالف مع ابي الهدى ومنحو حكومته الثقة^(٣).

اعلن رئيس حزب الامة سمير الرفاعي حل الحزب في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٤م اي في يوم الانتخابات وجاء في قرار الحل ان الظروف الحالية والاعتداء على الحريات حال دون قيام الحزب بأعماله فضلا عن ان انسحاب بعض اعضاءه ومؤازريه منه ،اذ انسحب من الهيئة التأسيسية بعد ثلاثة اشهر من تأسيسه كلا من اسماعيل البليبيسي وكامل عريقات وحل محلهما قاسم الهنداوي وعبد الرؤوف فارس^(٤).

(١) TNA,FO371/110879 Confidential From the British Embassy Amman to the Levant (١) Department, Foreign Office ,London ,June 21 1954.

(٢) اتخذت حكومة ابو الهدى مجموعة اجراءات من اجل تشديد قبضتها على المعارضة ،فأعلن حظر الاجتماعات العلنية التي ليست في خدمه الصالح العام ،وحذرت المعلمين في المدارس من التحدث بالسياسة ،اضافه الى قيام وزاره الداخلية بتضخيم اعداد المقترعين المسجلين بشكل كبير ، مما اعطى الحكومة طريقه متطورة للتلاعب بالانتخابات هذه الاجراءات اقلقت المعارضة ، لكن الذي اقلق المعارضة والاحزاب الوطنية هو دور الجيش في الانتخابات ،اذ حصل ابو الهدى على موافقه قائد الجيش على خطه بتدخل الجيش في التصويت الى جانب مرشحي الحكومة في معسكرات الجيش نفسها وليس في اماكن الاقتراع المعتادة ، وترشح عن حزب الامة كل من سليم البخيت وعمر البرغوثي ووحيد العورات وسعيد علاء الدين ومحمد العيطان وأجمل عريقات ، جرت الانتخابات في يومها المحدد، وكما كان متوقفا عملت الحكومة على تدخل الجيش في الانتخابات الى جانب مرشحيها بشكل كبير ،مما ادى الى اتخاذ المعارضة المتمثلة بقيادة الاحزاب موقف من الحكومة بسبب تدخلها في الانتخابات عن طريق الجيش فقامت المظاهرات في معظم المدن ووقع قتلى وجرحى قدرتهم تقارير المفوضية العراقية ب ٢٠ قتيلاً و ١٢٠ جريحاً، كما قام المتظاهرين بالهجوم على المركز الثقافي الامريكي واضرموا النار في مكتبها وانسحب جميع مرشحي المعارضة في عمان. للمزيد ينظر : رائد احمد ياسين الهجانة ، المصدر السابق ، ص ٨٣.

(٣) علي ابراهيم البشايره ، المعارضة النيابية في الاردن ١٩٤٧- ١٩٥٧ ، ص ١٠٠.

(٤) رائد احمد ياسين الهجانة ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

٣- حزب التحرير

أسس حزب التحرير سرا في الاردن عام ١٩٥٢ بزعامة الشيخ تقي الدين النبهاني^(١)، الذي كان عضو في جماعة الاخوان المسلمين، ولكنه انشق عنهم بسبب آرائه المتطرفة والتي كانت ايضا سبب في اقصاء الحكومة له وذهابه الى القدس، اذ جاهر بمبادئه فيها مؤسسا بذلك حزب اسمه "حزب التحرير" وانسجما مع التطور السياسي والحزبي والبرلماني تحول حزب التحرير من جماعة دينية الى حزب سياسي، اذ قدم مؤسسي الحزب طلبا الى الحكومة بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٥٢م للسماح لهم بتأسيس حزب باسم حزب التحرير من اجل ممارسة العمل العلني وكان الاعضاء المؤسسون هم (تقي الدين النبهاني، و وداد حمدان، وغانم عبدة، وعادل النابلسي، ومنير شقير)^(٢).

كان رد الحكومة الاردنية رفض الطلب، لان النظام الاساسي للحزب يتعارض مع الدستور الاردني ونظام الحكم الاردني القائم على الوراثة، اذ كان الحزب يدعو الى جعل الاسلام اساس الحكم في الامة العربية ولا يقيم وزنا للعلاقات السياسية والروابط اللغوية بين البلدان العربية فهو يرى ان الأنظمة العربية غير شرعية وترتبط بالاستعمار الغربي فضلا عن محاربة الاستعمار وكافة الافكار الغربية، وعلى الرغم من رفض الحكومة السماح له بمزاولة نشاطه السياسي الا انه كان يمارس عمله بصورة سرية، كما اصدر الحزب جريدة "الرأية" في عمان واستمرت في العمل من ٢٨ تموز ١٩٥٤م حتى غاية ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٤، اذ عطلت من الحكومة^(٣).

اعتمد حزب التحرير ببرنامج على عدة امور ارتبطت بقضية الاستقلال منها :

- ١- محاربة الافكار الحزبية التي تدعو للرأسمالية والاشتراكية والشيوعية والعلمانية وغيرها من الافكار التي تدعو الى القومية والوطنية والمذهبية .
- ٢- اقامة الدولة الاسلامية على اسس ومبادئ الاسلام واستئناف الحياة الاسلامية وتحرير البلاد العربية من الاستعمار بكافة أشكاله .

(١) الشيخ تقي الدين النبهاني : ولد في قرية اجزام بتاريخ ١٩٠٩ ونشأ في بيت علم ودين اذ كان والده شيخا متفقا بالدين، التحق الشيخ تقي الدين بالثانوية الازهرية في مصر عام ١٩٢٨ واجتازها بتفوق ثم تخرج من كلية دار العلوم عام ١٩٣٢، انحصر مجال عمل الشيخ بين التعليم والقضاء ابرز عمل له هو تأسيس حزب التحرير عام ١٩٥٢، توفي في حزيران ١٩٧٧ في لبنان ودفن فيها . للمزيد ينظر : وليد غفوري البديري، حزب التحرر ثقافته ومنهجه في اقامة دولة الخلافة الاسلامية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية اصول الدين /قسم العقيدة، الجامعة الاسلامية، بغداد، ٢٠٠٦، ص٢٢.

(٢) عبد الامير محسن جبار، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٣) احمد حرب بشير اللصامة، المصدر السابق، ص١٥٩.

٣- حمل الاسلام الى العالم وقيادة الامة الى الصراع مع الكفر وانظمتها وافكاره^(١).

اعتمد الحزب في نشر مبادئه و افكاره عبر منشوراته ومطبوعاته المتعددة اذ بدا نشاطه من المساجد ، الا ان الحكومة لاحقت الوعاظ وفرضت قيود على نشاطهم ،وعلى الرغم من القيود الحكومية شارك حزب التحرير في انتخابات المجالس النيابية ، واسس مع الاحزاب الاخرى تعددية سياسية في تاريخ الاردن عام ١٩٥٦ ، وقيام اول حكومة على اسس حزبية^(٢).

سعى الحزب لدخول ساحة العمل السياسي في الاردن عبر المشاركة في انتخابات المجلس النيابي الرابع ١٩٥٤ معتمدا على برنامج انتخابي يقوم على اساس الدعاية للمبدأ الاساسي للحزب "لا حاكمية الا لله" والدعوة الى اقامة الدولة الاسلامية ، كما تضمن المنهاج هجوما حاد على الاستعمار الغربي المتمثل في الاستعمار البريطاني والامريكي والاتحاد السوفيتي "دولة الالحاد" وقد وفرت الفرصة المناسبة لنشر آرائه وأفكاره بين المواطنين بحرية^(٣) ، ولكن لم يفز منهم سوى احمد الداعور^(٤) ، وقد برر الحزب عدم فوزه بالانتخابات بسبب حالات التزوير التي شهدتها الانتخابات وسعي الحكومة لإنجاح مرشحها، وقد اكدت الوثائق البريطانية ذلك ، تكررت مشاركة الحزب في انتخابات المجلس النيابي الخامس ١٩٥٦ ولم يفز ايضا سوى احمد الداعور الذي اسقطت عضويته في المجلس النيابي يوم ١٣ ايار ١٩٥٧^(٥) بحجة زعزعة الثقة بالدولة^(٦).

اقتصر نشاط حزب التحرير في انتخابات ١٩٥٦ على طبع المنشورات والبيانات السياسية التي تعبر عن رأي الحزب وموقفه من القضايا السياسية كغيره من الاحزاب الاخرى ، كما ان الحزب قام بعقد العديد من المهرجانات الانتخابية في النادي التميمي في الخليل عرض فيه مرشحو الحزب عبد القديم زلوم ويوسف الزغير و اسعد بيوض راي الاسلام في المشاكل السياسية في العالم العربي، و بالرغم من

(١) عبدالحليم مناع ابو العماش العدوان ،تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١- ٢٠٠٧ ،ص١١٣ .
(٢) عبد الحليم مناع العدوان ، التعددية والحزبية والسياسية في الاردن "الاحزاب الاسلامية نموذجا " ،ص٥٠ .
(٣) علي ابراهيم البشايرة ،المعارضة النيابية في الاردن ١٩٤٧- ١٩٥٧ ، ص٩٩ .
(٤) احمد الداعور :ولد في عام ١٩٠٩ ،عاصر ثورة ١٩٣٦ اذ شارك بها وقاتل اليهود والانكليز ،كما عاصر حرب ١٩٤٨ ،١٩٤٧ بعد ان دخلت الجيوش العربية فلسطين ،اذ اكتوى بنار الخيانة سواء الجيوش او القيادات وادرك ان ازالة الحكام الخونة هو الذي ينفذ الامة ، التحق احمد الداعور بالأزهر عام ١٩٣٠ وتخرج عام ١٩٣٤ ، وعمل مدرسا اولاً ثم عين كاتباً في المحكمة الشرعية في جنين ثم في نابلس ،تعرف احمد الداعور بتقي الدين في اثناء الدراسة وانظم الى حزب التحرير ،ترشح للانتخابات النيابية عام ١٩٥٤ ونجح بعضوية البرلمان ثم ترشح للانتخابات ١٩٥٦ ونجح ايضا فيها ،تعرض احمد الداعور الى السجن مرات عديدة وحكم بالإعدام اثر انكشاف محاولة الانقلاب عام ١٩٨٦ ، ثم تبديل الى السجن وخرج منه عام ١٩٧١ ، توفي بتاريخ ١٣ تموز عام ٢٠٠١ بعمان .للمزيد ينظر :وليد غفور -البديري ،المصدر السابق ،ص٣٦ .

(٥) كان سبب حجب الثقة عن النائب احمد الداعور هو اعتراضه على الحكومة الاردنية معتبر اياها بعيدة عن الاسلام ومتناقضة مع احكام القران الكريم .ينظر : ثروت سليمان مسلم المشاقبة ،الحياة السياسية في الاردن (١٩٥٣-١٩٦٧) ، اطروحة دكتوراه ،غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة اليرموك، الاردن ، ٢٠٠٨ ، ص٢٩ .

(٦) بلال محمد شلش ،المصدر السابق ، ص٦٤ .

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

نشاط الحزب الحصول على مقاعد القدس والخليل وجنين وطولكرم فانه لم يفز من بين مرشحيه الا احمد الداعور للمرة الثانية ، وبعد فشل الحزب في تحقيق النجاح حذرت الحكومة محمد موسى عبد الهادي الذي فشل في الانتخابات عن منطقه جنين ان يحرض مؤيديه للقيام بمظاهرات عنيفة كما فعل عند فشله في عام ١٩٥٤م^(١).

رفض حزب التحرير مشروع التقسيم عبر مناقشة نائبه أحمد الداعور لبيان حكومة سمير الرفاعي الثانية المنشورة يوم ٣١ كانون الثاني ١٩٥٦م والذي أكد على ضرورة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وعدّ الداعور قرارات الهيئة اعتداء على حقوق أهل فلسطين، وطالب الحكومة بتحديد موقفها من مشروع التقسيم الذي رفضته الأمة كلها وخرج مئات الألوف من اللاجئين بسببه تاركين أموالهم وديارهم، وتابع الداعور محلاً مخاطر التقسيم، وأسباب رفض المشروع من وجهة نظر الحزب مبين ان قبول مشروع التقسيم هو خيانة للأمة، لما يترتب عليه من الاعتراف بإسرائيل والصلح معها وجعلها مسيطرة على فلسطين والبلدان العربية المجاورة ويعني تجزئة المملكة الاردنية بسلخ باقي الضفة الغربية عنها، واقامة دولة عربية عليها تكون خاضعة لإسرائيل ويعني سلخ القدس عن العالم الإسلامي^(٢).

كان حزب التحرير الإسلامي من المطالبين بانهاء المعاهدة الأردنية البريطانية ١٩٤٨ وجاء ذلك على لسان نائبها احمد الداعور الذي كان عضوا في مجلس النواب الذي كانت له مواقف كثيرة تدعو الى الغاء المعاهدة ،ففي الجلسة المنعقدة بتاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩٥٤ جاءت ارائه مع غالبية النواب الذين دعو الى الغاء المعاهدة ،اذ طالب النواب اما ان تكون المعاهدة على اساس التكافؤ او يتم الغاؤها لان هذا هو مطلب الشعب الاردني، اما في الجلسة المنعقدة بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٦ جدد مطالبه مع بقيه النواب القاضي بإلغاء المعاهدة والتحرر من كل القيود الاستعمارية وقبول المعونة العربية، وبعد اعلان الغاء المعاهدة رحب الحزب بهذه الخطوة، وحذر الحكومة من ردة الفعل البريطاني ازاء الالغاء مؤكدا ان الغاء المعاهدة هو مطلب الامة وغايتها^(٣).

(١) احمد بن حامد ابراهيم القضاة ،المصدر السابق ،ص٥٧.

(٢) وتنص الفقرة الثانية من المادة الرابعة من القسم الأول من قرار التقسيم على إنشاء اتحاد اقتصادي بين الدولتين، وهذا يعني الوحدة الجمركية ووحدة النقد وحرية انتقال الأشخاص بين الدولتين. وبعبارة اخرى يعني استعمار "إسرائيل" للدولة العربية و عن طريق استعمارها تم نفوذها لسائر العالم الإسلامي . للمزيد ينظر: بلال محمد شلش، المصدر السابق ، ص٧٥.

(٣) دحام فرحان عبد الحمد ،المصدر السابق ،ص ٥٣ .

موقف حزب التحرير من الاحلاف الغربية

اما موقف حزب التحرير من الاحلاف العسكرية فقد تمثل بالرفض الشديد لها ، فعندما حاولت الحكومة اخذ موافقة مبدئية من مجلس النواب عبر بيان وزاري القاه توفيق ابو الهدى ، عبر نواب المجلس عن رفضهم ادخال البلاد في احلاف دولية ،اذ عبر النائب وعضو حزب التحرير الاسلامي احمد الداعور "ان الشعب في الاردن يطالب بعدم الدخول في اي حلف مع الدول الاجنبية لا سيما الدول الغربية "بعد ذلك استمرت مناقشات البيان الوزاري داخل المجلس النيابي ،وطالب النواب بحجب الثقة عن هذه الحكومة خوفا من اقدامها على زج البلاد في هذا المنعطف الخطير^(١).

كما عمد الحزب الى اصداره عدة بيانات ومناشير ضد حلف بغداد وعارض فكرة دخول الاردن في الحلف في ١٦ كانون الاول ١٩٥٥ فاصدر بيانا بين فيه بعض ما لهذا الميثاق من اخطار ومن اهم هذه الاخطار :

١- إن حلف بغداد يفتح الطريق امام بريطانيا لتعقد مع اي دولة من دول الحلف اي معاهدات تحت اسم الاتفاقات الخاصة و تسخرها كما تشاء ،فهذا يعني ان بإمكان بريطانيا عقد اتفاق مع الاردن دون الاخذ موافقه برلمانيه عليها.

٢-إن حلف بغداد دائمي يتجدد كل خمس سنوات من تلقاء نفسه فهو معاهده سياسييه عسكريه .

٣- إن هذا الميثاق موضوع ضد البلاد في الداخل ولحماية الاستعمار من الخارج ،وهو موضوع من اجل محاربه كل حركه تقوم بها البلاد الإسلامية لمقاومه الغرب .

٤- إن بريطانيا هي التي تتولى امور الحرب عن طريق اللجنة العسكرية التي اشترطت بريطانيا انشاءها، فمن خلالها تسخر الدول الداخلة في الحلف لأغراضها و التي ستدخل ايضا^(٢).

أما موقف الحزب من مشروع ايزنهاور فتمثل بالرفض في بيان اصدره بتاريخ ١٥ شباط ١٩٥٧ اشار فيه انه لا توجد في الشرق الاوسط دولة شيوعية ولا حتى احزاب شيوعية بل تستطيع اي دولة من دول الشرق الاوسط معارضة مبد ايزنهاور وإحباطه كما احبط حلف بغداد من قبل ومشاريع الدفاع الغربية ،كما اصدر الحزب بيان بعنوان "بيان في كشف الحماية والاحلاف العسكرية الاستعمارية التي يريد ان يفرضها ايزنهاور على العالم الاسلامي "اذ وصف المشروع الامريكي بانه عبارة عن مشروع

(١)دحام فرحان عبد الحمد ،المصدر السابق،ص٦٣.

(٢) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة ،المصدر السابق ،ص ١٣٥.

دفاعي هدفه وضع الشرق الاوسط تحت حماية الولايات المتحدة الامريكية معتبرا اياه اخطر مشروع سياسي منذ الحرب العالمية الثانية^(١).

موقف حزب التحرير من القضايا العربية

قام حزب التحرير بإصدار بيان بعد اعلان العدوان الثلاثي على مصر ،بين فيها اهداف العدوان البريطاني الفرنسي اليهودي على مصر ،والمتمثل بالسيطرة على قناة السويس واضح البيان ان العدوان كشف عن استهانة الدول الغربية بالأمة العربية والاسلامية وعن فشل سياسة الدول العربية ،لذا يجب الدعوة الى تبني سياسة جديدة تستهدف توحيد الشرق الاوسط، كما دعا الحزب بعدم التفريط بالقناة وادارتها لأنها مصلحة من مصالح الامة^(٢).

٤- الحزب العربي الدستوري

تأسس الحزب العربي الدستوري في ٢ نيسان ١٩٥٦م في عمان بترخيص رسمي من السياسيين المؤيدين لرئيس الوزراء توفيق ابو الهدى الذين سبق لهم تأييد حلف بغداد ،ولكن منذ نشأة الحزب برزت سياسته المحافظة المؤيدة لنظام الحكم والمناداة بالاستقلال وضمان بقاء الملكية في الاردن والحفاظ على ديمقراطية النظام المتحررة ،كان يطلق على الحزب اسم (الماو ماو)^(٣) اذ انتشرت التسمية في الشارع الاردني بعد ان شبه احد اعضاء الحزب زملاؤه بالماو ماو^(٤).

تألفت الهيئة التنفيذية من بعض الاعضاء المنتخبين في مجلس النواب الخامس ١٩٥٤ وبعض الوزراء السابقين وهم (رياض المفلح ، واحمد الطراونة ، وعبد الله الكليب ، وعبد الرؤوف الفارس ، وكامل العريقات ، وانور نسيبة ، وسعود القاضي ، واسماعيل الحجازي)^(٥).

جاء النظام الاساسي للحزب قائما على مبادئ اهمها:

١-دعا الى المصالحة الوطنية ،وتحرير الوطن العربي من النفوذ الاجنبي وخاصة فلسطين .

(١) فيصل خليل الغويين ،المصدر السابق ،ص٢٥.

(٢) علي ابراهيم البشايرة ،المعارضة النيابية في الاردن ١٩٤٧-١٩٥٧ ،ص١٩٢.

(٣) قال اكبر ممولين للحزب مازحا "ما بالكم تتحدثون مثل (الماو- ماو)، ولاقت هذه الكلمة الماو ماو نسبة الى الحركة التحريرية الكينية بزعامة جوموكينيتيا في حرب الادغال، وهي كنية تشير الى الدهاء والمكر والفر، والعمل المؤثر في المجال السياسي ومراكز التأثير، ويعتقد ان ذلك ينطبق على الحزب، لان اعضاءه ظلوا يشكلون العمود الفقري في وزارات توفيق ابو الهدى، واستمروا في سياستهم المحافظة هذه، ويقول احد اعضاء الحزب وهو سابا العكشة ان التسمية جاءت حينما كان اعضاء الحزب جالسين ويدور بينهم نقاش حاد، والكل يتحدث دون ان يصغي احدهم الى الاخر، فقال توفيق القطان الماو-ماو يقاومون الانكليز ونحن كذلك". للمزيد ينظر: سرمد عكيدي فتحي، المصدر السابق، ص٣٠٢.

(٤) عبدالحليم مناع ابو العماش العدوان ،تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١- ٢٠٠٧ ،ص١٣٩.

(٥) ناصر المعاينة ،المصدر السابق ،ص٨٣.

٣-التعامل مع التيارات السياسية الدولية سيكون حسب مصلحة الامة العربية^(١).

اما برنامج الحزب سياسيا فهو :

١-مطالبة الحكومة بإلغاء المعاهدة الاردنية البريطانية .

٢-انهاء خدمات القوات البريطانية وجلائها عن الاردن^(٢).

وقد اشار السفير البريطاني جونستون (CHANCERY) في عمان ان الهدف من تشكيل هذا اللجنة كمنظمة سياسية لدعم توفيق ابو الهدى وتمهيد الطريق لعودته كرئيس وزراء لان الحزب ليست له سياسات معلنة ويمثل المصالح الشخصية لمؤلفيه او قد يكون رد فعل من قبل العناصر اكثر اعتدالا ضد تأثير شعبية الحزب الوطني الاشتراكي^(٣) شارك الحزب الدستوري في انتخابات ١٩٥٦ بشكل مستقل معتمدين على نفوذهم العشائري وقد فاز بالانتخابات ست مرشحين عن الحزب وهم (ومصطفى خليفة ، و سابا العكشة ، وحمد بن جازي، وكامل عريقات، و محمد اخو ارشيدة ، وسليم البخيت) وتضمن برنامج الانتخابي :

١-قبول المعونة العربية ،وتجنيد اللاجئين الفلسطينيين .

٢-الغاء المعاهدة الاردنية البريطانية لعام ١٩٤٨ م ،وتسليح الجيش والحركة الوطنية .

٣-القيام بمشاريع اقتصادية ضخمة لتشغيل الايدي العاملة ،واستغلال موارد البلاد الطبيعية^(٤).

تمثل موقف الحزب العربي الدستوري من المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٤٨ م بمظاهر متعددة، اذ طالب من خلال أعضائه بإلغاء المعاهدة ، وعدّ استبدال المعونة البريطانية بمعونة عربية مطلباً من مطالب الامة ،كونه لو تحقق بعد عقد "اتفاقية التضامن العربي" فهذا سيسهل التخلص من المعاهدة لأنها قامت على الاعانة البريطانية للأردن بتقديم المال والعون له ،كما دعم خطوات حكومة سليمان النابلسي معلنا تأييده لها في الغاء المعاهدة وفق الطرق التي رسمتها لنفسها ،وعقب اعلان انهاء المعاهدة في ١٢ اذار ١٩٥٧ م رحب الحزب العربي الدستوري بهذا الاعلان بوصفه حدثاً تاريخياً مهماً و وجهه الشكر للذين ساهموا في انهاء والتخلص من المعاهدة^(٥).

(١) وليد ناصر ابراهيم محمد ابو قاسم ، الحياة النيابية في المملكة الاردنية الهاشمية ١٩٤٦-١٩٦٧، رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة اليرموك ،الاردن ،١٩٩٣ ،ص١١١ .

(٢) عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان ،تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١-٢٠٠٧ ،ص١٤٠ .

(٣) TNA,FO371/121471 Confidential From the British Embassy Amman to the Levant (٣) Department, Foreign Office ,London, March 24,1956.

(٤) محمد علي سمارة محسن ،المصدر السابق ،ص٦٦ .

(٥) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة ،المصدر السابق ١٠٩ .

تمثل موقف الحزب العربي الدستوري في موضوع تأميم قناة السويس بالخروج بمظاهرات في المدن الاردنية تاييد للخطوة المصرية في تأميمها لقناة السويس ، بعقد مؤتمرا شعبيا في ٣٠ تموز ١٩٥٦ اعلن فيه تأييد الشعب الاردني لنضال الشعب المصري والدعوة الى تدمير المصالح والقواعد الاستعمارية اذ ما اعتدى على مصر^(١).

٥- الحزب الوطني الاشتراكي ١٩٥٤

تأسس الحزب الوطني الاشتراكي في ٧ تموز ١٩٥٤م بعد موافقة الحكومة الاردنية على طلب ترخيص الحزب^(٢) وكان الاعضاء المؤسسين له كل من (هزاع المجالي امين سر الحزب^(٣))، وعبد الحليم النمر ،وانور الخطيب ، وحكمت المصري ،وشفيق ارشيدات وكمال منكو، وجريس الهلسة ، وسعيد العزة ، ورشاد الخطيب ،وعبد الرحمن فرعون ، وحافظ الحمد الله ،وصالح المعشر، وعبد الفتاح درويش ،وحنا عطاالله ،ورشاد طوقان^(٤).

ذكرت جريدة الدستور ان رئيس الحكومة توفيق ابو الهدى وافق على ترخيص الحزب لسببين:

- ١- لوجود بعض اعضاء الحزب في المجلس النيابي المنحل ومن الممكن عودتهم للمجلس القادم لذا ليس من مصلحة توفيق ابي الهدى اغضابهم برفض طلب الترخيص .
- ٢- اراد توفيق ابو الهدى من تأسيس الحزب الوطني الاشتراكي ان يكون حزبا رسميا وندا ومنافسا لحزب الامة بزعامة الرئيس سمير الرفاعي الذي كان على خلاف سياسي مع توفيق ابو الهدى^(٥).

تضمن برنامج الحزب المبادئ الاتية :

- ١- التاكيد على ان النظام القائم هو نظام ملكي دستوري .
- ٢- الاعتراف بوحدة العرب ورغبة الشعوب العربية الحرة في الاتحاد والوحدة على اساس المصالح القومية .
- ٣- تحرير المواطنين من الفقر وحرية الفكر والتعبير والاجتماع وتحقيق الخير للشعب الاردني ماديا ومعنويا .

(١) سهيلا سليمان الشليبي، المصدر السابق ، ص ٣٣٥.

(٢) TNA,FO371/1108793 Unclassified From the British Embassy Amman to the Levant (٢)

Department, Foreign Office ,London July 13,1954.

(٣) بقي هزاع المجالي في منصب امين سر الحزب مدة اربعة اشهر ولاشتراكه في حكومة توفيق ابو الهدى الثانية عشر التي تألقت في ٢٤ تشرين الاول ١٩٥٤ مخالفا بذلك راي قيادات الحزب الاخرى التي قررت فصلة ، وانتخاب سليمان النابلسي رئيسا للحزب الوطني الاشتراكي . ينظر : فيصل خليل عبد الهادي الغويين ، سليمان النابلسي ودوره في الحياة السياسية الاردنية ١٩٠٨-١٩٧٦ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٦.

(٤) خليل ابراهيم الحجاج ، تاريخ الاحزاب السياسية الاردنية ، ص ١٦١ .

(٥) جريدة الدستور ، العدد ١٦٠٤٨ ، السنة الخامسة والاربعون ، ١٧ اذار ٢٠١٢ ، ص ١٥ .

٤- السعي لتحرير الوطن العربي والمساهمة في النضال ضد النفوذ الاجنبي، والعمل على تسوية قضية فلسطين بالرضا الكامل لمطالب العرب بما فيها عودة اللاجئين او تعويضهم .

٥- اقامة جبهة عربية سياسية واقتصادية وعسكرية قوية تكون سدا امام النفوذ الاستعماري الاجنبي^(١).

اما مبدأ الوحدة العربية فكان يعدّها من المبادئ الاساسية التي تشكل منها الحزب الذي قدم شكلين لهذه الوحدة هما :الاتحاد والوحدة، وكان يعتبر الوحدة مع العراق هي الخطوة الاولى على طريق الوحدة العربية نتيجة لعدد من الاسس المشتركة بين البلدين ،وبقي الحزب احد الدعاة لهذه الوحدة^(٢).

الا ان وقوف الاحزاب اليسارية والقومية ضد حلف بغداد والنظام الاردني تحولت مبادئ الحزب الوطني وبشكل كبير، اذ طالب بالوحدة مع الدول العربية خاصة سوريا ومصر، ورفض الوحدة الاردنية مع العراق وكان متأثر بالتحويلات السياسية وبالأفكار العقائدية والمد الناصري وتبدل كذلك برنامجه حول القضايا الوطنية والاجتماعية في حملته الانتخابية ١٩٥٦م ، اذ جاء برنامجه الانتخابي متفق مع برامج الاحزاب العقائدية القومية واليسارية^(٣).

تضمنت برنامج الحزب الانتخابي لعام ١٩٥٤م :

- ١-السير مع القافلة العربية ،وعدم الاخذ بسياسة لا تقرها الشعوب العربية .
 - ٢-عدم القيام باي نوع من المصالحة مع اسرائيل ، والسعي المخلص لتنفيذ قرارات هيئة الامم المتحدة لعودة اللاجئين .
 - ٣-مقاومة القوانين والنظم التي تعطل الحريات ،والعمل على تنمية الاقتصاد^(٤).
 - ٤-ابقاء القضية الفلسطينية حية ورفض اية تسوية تمس بأمال العرب .
 - ٥-تأكيد الانتماء العربي للأردن ،وبناء علاقات تعتمد التكافؤ مع الدول الاجنبية .
- فاز في هذه الانتخابات كل من هزاع المجالي ،وحكمت المصري ،وعبد الفتاح درويش وعلى اثر مشاركة هزاع المجالي في حكومة توفيق ابو الهدى وقيام عبد الفتاح درويش بمنح الثقة لحكومة ابو الهدى تقرر فصلهم من عضوية الحزب^(٥).
- أما انتخابات ١٩٥٦م فرشح الحزب الوطني الاشتراكي ثمانية من أعضائه في الضفة الغربية وسبعة في الضفة الشرقية، وطرح مرشحوه في برنامجهم الانتخابي ما يأتي:

(1) TNA,FO371/110879121471 Confidential From the British Embassy Amman to the Levant Department, Foreign Office ,London, September 17,1954.

(٢) محمد محي الدين سليمان المصري ،المصدر السابق ص ٦٤ .

(٣) عبد الحليم العدوان ، الاحزاب الاردنية والمشاركة السياسية "الاحزاب القومية واليسارية نموذجا" ، ص١٩٤ .

(٤) فيصل خليل عبد الهادي الغويين ،سليمان النابلسي ودورة في الحياة السياسية الاردنية ١٩٠٨-١٩٧٦ ، ص٤٧ .

(٥) علي ابراهيم البشايره ،المعارضة النيابية الاردنية ١٩٤٧-١٩٥٧ ، ص٩٦ .

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

١-إنهاء المعاهدة الأردنية-البريطانية لسنة ١٩٤٨م ، وإجلاء القوات البريطانية وتصفية قواعدها في الأردن.

٢-القبول بالمعونة العربية المعروضة على الأردن كبديل للمعونة المالية البريطانية.

٣-انتهاج سياسة عربية تحررية تقوم على تعاون الأقطار العربية المتحررة مع الدول الأخرى، على قاعدة مواقف هذه الدول من المصلحة القومية والمنافع المتبادلة.

٤-الابقاء على القضية الفلسطينية حية، ورفض الصلح مع إسرائيل، ومقاومة الحلول المنفردة معها، ورفض توطين اللاجئين الفلسطينيين، والعمل على إرجاعهم الى ديارهم، واسترداد الحقوق العربية في فلسطين.

٥-تعزيز قدرات الجيش والحرس الوطني وتطهيره من العناصر الموالية للاستعمار.

٦-تطهير جهاز الدولة من الفساد، وإنهاض الاقتصاد الوطني وتحريره من التبعية، ومكافحة البطالة والاحتكار.

٧-احترام الحريات العامة وإطلاقها، وإلغاء القوانين الاستثنائية والمقيدة للحريات، واستحداث قوانين جديدة تكفل حريات الأحزاب والنقابات والصحافة والنشر والاجتماعات العامة^(١).

حقق الحزب الوطني انتصارا كبيرا في هذه الانتخابات اذ فاز عن الحزب ثلاث عشر عضوا فضلا عن استمالاته ثلاث نواب آخرين محققاً بذلك الكتلة الاكبر في البرلمان^(٢).

لقد اثر الحزب الوطني الاشتراكي في العملية السياسية الاردنية، اذ كان اول حزب اردني يشكل حكومة برلمان ائتلافية برئاسة سليمان النابلسي، يؤمن بالمشاركة السياسية والديمقراطية، وعمل الحزب مع الاحزاب العقائدية شريكاً في تطوير الفكر السياسي الاردني في مرحلة الخمسينيات، وواجه الكثير من الصعوبات في سبيل اطلاق الحريات العامة والمشاركة السياسية، واخيرا ترسيخ مبدأ التعددية السياسية من قبل نظام الحكم والنخب السياسية، وشركائه في الحكم ولاسيما احزاب البعث والشيوعية والقوميين العرب^(٣).

قدم النابلسي بيانه الوزاري في ٢٧ تشرين الاول ١٩٥٦م وتضمن معالم سياسة الوزارة الداخلية والعربية والخارجية، فعلى صعيد سياستها العربية اعلن نابلسي ان الحكومة ستعمل على تصفيه الاستعمار ونفوذه في الوطن العربي، واكدت على تمسكها بالاتفاقيات العسكرية مع مصر وسوريا

(١) علي محافظة، دراسات في تاريخ الاردن المعاصر: النخب والاحزاب السياسية، ص ٤٥.

(٢) فيصل خليل الغويين، الحزب الوطني الاشتراكي، ص ١٨.

(٣) سرمد عكيدي فتحي، المصدر السابق، ص ٢٩٣.

باتفاقياتها المشتركة و تطوير علاقاتها مع الدول العربية المتحررة لتحقيق اتحاد فيدرالي يكون النواة للوحدة العربية المنشودة ،واكدت على اقرار اتفاقيه الوحدة الاقتصادية بين الاردن وسوريا^(١) ،كما ان الحكومة لم تدخر وسعا في تقديم الدعم المادي والمعنوي لدعم كفاح الجزائر لتحقيق الاستقلال ، واعتبرت اسرائيل كيان غير شرعي يقوم على الغزو والعدوان ، وتؤكد رفضها لكل صلح معها أو اعتراف بها ،واعلنت أن سياسة الحكومة قائمة على ابقاء القضية الفلسطينية حيه ، وعدّها قضية العرب اجمعين ولا يحق لأي دولة ان تتخذ اي اتجاه لا توافق عليه المجموعة العربية واهل فلسطين، كما اعلنت الحكومة رفضها الاحلاف الغربية ومنها حلف بغداد وتجنيب الاردن الدخول فيها ،لأنه خطر كبير على الامه العربية ،وتطرق بعد ذلك الى المعاهدة الأردنية البريطانية واعتبرها غير متكافئة وغير عادله ومن هذا المنطلق اعلنت الحكومة عزمها على انتهاء المعاهدة ،وجلاء القوات البريطانية عن الاراضي الأردنية، وتصفيه قواعدها بعد تامين المعونة العربية للجيش والحرس الوطني، و تنفيذ الاتفاقية الاقتصادية السورية الأردنية، كما اكد البيان على ان الحكومة ستعمل على تقوية البلد للوقوف ضد الخطر الصهيوني و ضد اعداء العروبة من الاستعماريين)^(٢).

وقف الحزب الوطني الاشتراكي موقفا يشبه بقية الاحزاب من الجنرال غلوب باشا والضباط البريطانيين، وطالب بتعريب قيادة الجيش العربي ،اذ نص دستور الحزب على التخلص من النفوذ الأجنبي ،وبعد عزل غلوب دعى الحزب الوطني الاشتراكي المواطنين لدعم الحرس الوطني ،وعبر بذلك من خلال التبرع فضلا عن اصدار بيان الى الشعب، فقررت اللجنة الادارية للحزب التبرع بمبلغ خمسين دينار لأسبوع الحرس الوطني^(٣).

عند تشكيل اول حكومة حزبية في عهد المملكة الاردنية الهاشمية بزعامة الحزب الوطني الاشتراكي و برئاسة سليمان النابلسي التزمت امام المجلس النيابي وامام الشعب بإلغاء المعاهدة الاردنية البريطانية وحضي التزامها بتأييد جميع القوى والاحزاب على الساحة الاردنية سواءاً كانت اسلامية ام قومية أم يسارية أم وطنية وبعد توقيع معاهدة التضامن العربي في كانون الاول ١٩٥٧ م وقع بعدها رئيس الحكومة سليمان النابلسي في ١٣ اذار ١٩٥٧ م مع السفير البريطاني في عمان المستر تشارلز

(١) اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي ،تاريخ الاقطار العربية المعاصرة ١٩١٧-١٩٧٠، الطبعة ٢ ،دار الفارابي لنشر والتوزيع ، ،بيروت ٢٠١٦، ص٢٠١.

(٢) احمد بن حامد ابراهيم القضاة ،المصدر السابق ، ص٥٦.

(٣) فيصل خليل عبد الهادي الغويين ،سليمان النابلسي ودوره في الحياة السياسية الاردنية ١٩٠٨-١٩٧٦ ، ص٧٤.

جونستون الممثل عن الحكومة البريطانية على اتفاقية الغاء المعاهدة الاردنية البريطانية وقيام المجلس النيابي بالتصديق عليها في نفس اليوم^(١).

وبعد اقرار الغاء الاتفاقية الاردنية البريطانية اعلن اعضاء الحزب الوطني فرحتهم: فقال النابلسي: "ان ما حققناه سيزيد الرغبة في الانتماء الى الحزب الوطني الاشتراكي، ويؤمل ان يزداد عدد نواب الحزب في المجلس النيابي"، وبمناسبة الغاء المعاهدة قدم سعيد العزة باسم الحزب الوطني تحية وتقدير للشعب الاردني الذي رفضها منذ اول يوم وقعت فيه^(٢).

ابدت حكومة سليمان النابلسي تحدياً للنظام بإعلانها الاحتفال ٣ ايام في ذكرى انتهاء المعاهدة البريطانية الأردنية، فقد خلى برنامج الاحتفال من ذكر الملك وفضله في تحقيق المكاسب الوطنية، وخلت من تحديد وقت للملك ليتمكن من التحدث للشعب في هذه المناسبة وفي اذار ١٩٥٧م عقد مجلس الوزراء جلسه لمناقشه حقوق الملك الدستورية، و في ٩ نيسان من العام نفسه اتخذ مجلس الوزراء خطوه اخرى بإحالة عدد كبير من موظفي الدولة على التقاعد، عندها شعر الملك بخطورة الموقف وطلب من النابلسي الاستقالة، و بتاريخ ٢٢ نيسان ١٩٥٧م عقد مؤتمر لنواب الاحزاب في الاردن اطلق عليه "المؤتمر الوطني" في مدينه نابلس واتخذ قرارات تصعيديه كان من بينها القيام بأضراب عام ومظاهرات شامله، قامت بالفعل مظاهرات صاحبه يوم ٢٤ نيسان ١٩٥٧م في جميع انحاء المملكة، وفي سبيل تشكيل حكومة جديدة اعلنت إعلان الاحكام العرفية من قبل رئيس الوزراء حسين فخري الخالدي بموجب قانون الدفاع وفق المادة ٢٤ من الدستور قامت بحل الاحزاب السياسية كما تم حل جميع الاحزاب السياسية آنذاك^(٣).

موقف الحزب الوطني الاشتراكي من المعاهدات والاحلاف

لم يكن الحزب الوطني الاشتراكي عدواً مكشوفاً لحلف بغداد في البداية، ودعي أمين سره سليمان النابلسي وعضو لجنته التنفيذية حكمت المصري في وفد أردني ضم سعيد المفتي وسعيد علاء الدين الى زيارة العراق لحضور الاحتفال بإنزال العلم البريطاني عن معسكر ومطار الحبانية ورفع العلم العراقي عليهما قبيل إبرام الحلف، وكانت قيادة الحزب قد ناقشت موضوع حلف بغداد قبل السفر الى العراق، وطلبت من عضوي الوفد التأكيد من نوري السعيد عن أهداف الحلف الحقيقية: هل هي من أجل

(١) جريدة الدستور، العدد ١٥٣١٨، السنة الثانية والأربعون، ٦ اذار ٢٠١٠.

(٢) ابراهيم فاعور صيتان الشرعة، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٣) محمد عماد رديف طالب، دور الفلسطينيين في الحياه السياسية الاردنية، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العراق، المجلد (٥)، العدد (١٤)، ٢٠١١، ص ١٤٠.

تعزيز التعاون العسكري الأردني-العراقي، أم هي من أجل مكافحة الشيوعية؟ اجتمع سليمان النابلسي بالملك حسين قبيل سفره إلى بغداد، وبيّن له رأي قيادة حزبه في الحلف: إذا كان الحلف في مصلحة الأردن ويؤمّن له الحماية ضد إسرائيل فهذا ما نبتغيه، أما إذا كانت غاية الحلف مكافحة الشيوعية فالقضية لا تعيننا، لأن عدونا الحقيقي هو إسرائيل والصهيونية من ورائها^(١).

وقد اشار عضو الحزب الوطني حكمت المصري في مجلس الامة قائلاً "اي حلف او ارتباط مع الدول الاجنبية لا يمكن ان يصدر عن ارادة الامة او ان يعبر عن ضميرها ما لم تكن طليقة من كل قيد محررة من نوازع الاستعمار مبرأة من اسباب الخوف والجوع. فاذا كان الغرب يحاول بشتى الوسائل والاساليب كسب الامة العربية الى صفه فقد كان حري ان لا يعيق تحرر الامة العربية من استعمارها وان لا يقف في وجه انطلاقتها وتقدمها" ^(٢).

دعت الاحزاب السياسية لعقد اجتماع عام لممثلي الاحزاب في مقر الحزب الوطني الاشتراكي في عمان في مطلع كانون الثاني ١٩٥٦م لمقاومة حلف بغداد ، وفيه قرروا تشكيل جبهه وطنيه اطلقوا عليها اسم " المؤتمر الوطني العام " واتخذ عده مقررات منها :

١-استنكار حلف بغداد وجميع الاحلاف الأجنبية والحيلولة دون جر الاردن اليها.

٢-توثيق العلاقات مع الاقطار العربية ورفض الصلح مع اسرائيل ،والعمل لاسترداد الجزء المغتصب من فلسطين.

٣-استفتاء الشعب واطلاق الحريات العامة كالصحافة والنشر والاجتماعات و التنظيم الحزبي والنقابي ودعوه كافة المواطنين للعمل من اجل تحقيق هذه المقررات .

كما عمل اعضاء المؤتمر على تعبئة الجماهير للقيام بمظاهرات في المدن الاردنية وكانت تهدف لإسقاط الحلف^(٣).

عمل الحزب الوطني الاشتراكي بعد تولية الحكومة للتخلص من كل ما هو غربي فنجحت الحكومة و برئاسة النابلسي في ١٩ كانون الثاني ١٩٥٧م في التوقيع على "اتفاقية التضامن العربي" والتي بموجبها تعهدت مصر و سوريا والسعودية بدفع مبلغ اثني عشر ونصف مليون جنيه مصري و لمدة عشر سنوات ،وذكر سليمان النابلسي في احد خطبه "...اننا طلاب تحرر قبل ان نكون طلاب وحده" كانت اتفاقية التضامن العربي عاملا رئيسيا في انتهاء المعاهدة الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨م

(١) علي محافظة ، دراسات في تاريخ الاردن المعاصر :النخب والاحزاب السياسية، ص٤٢.

(٢) وجدان كارون فريخ التميمي، المصدر السابق، ص١٧٨.

(٣) علي ابراهيم علي البشايرة، الاردن و مشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الاوسط ١٩٥٠ ١٩٥٧، ص١٠٣.

،اذ جرت مباحثات رسميه بين الجانبين الاردن وبريطانيا انتهت في ١٣ اذار ١٩٥٧م بإنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية تلك الخطوات السابقة التي قامت بها حكومة النابلسي حظيت بتأييد شعب الاردن واعتمادا على هذا التأييد اعتبرت حكومة سليمان النابلسي نفسها الممثل الحقيقي لإرادة الشعب ورغباتهم الحقيقية المتمثلة بالاستقلال والتحرر مخالفه بذلك توجيهات الملك حسين مما ادى الى ظهور خلافات بينها وبين الملك وصل ذروتها في ١٠ نيسان حين قام الملك بإقالة حكومة النابلسي^(١).

كما رحب مجلس الامة الاردني بالمعونة العربية وجاء على لسان عضو الحزب الوطني ومجلس الامة عزة سعيد "...انه من دواعي فخرنا واعتزازنا ان تكون سياسة الحكومة السير مع الدول العربية المتحررة من اجل تصفية الاستعمار في الوطن العربي وتطبيق حرية العرب ووحدتهم وتوفير اسباب القوة لهم..."^(٢).

أما موقف حكومة النابلسي من مشروع ايزنهاور فتمثل بالرفض، وكان الملك قد قابل السفير الأمريكي في عمان ليستر دوويث مالوري Lester de Witt Mallory وأبلغه تحبيذه للمبدأ المذكور، أعرب له عن استعداد العرب لقبول كل عون أو مساعدة لتنمية اقتصادهم وتدعيمه وإنشاء القوات المسلحة لصيانة سيادتهم، شريطة أن لا يكون هذا العون متعارضاً مع سيادتهم أو يعرقل جهودهم لتحقيق الوحدة بينهم، و على الرغم من معارضة سليمان النابلسي لمبدأ أيزنهاور^(٣) أضطر تحت ضغط الملك الى طلب معونة مالية من حكومة الولايات المتحدة مقدارها ثلاثون مليون دولار في ١٧ كانون الثاني ١٩٥٧م واضطرت حكومة النابلسي إلى قبول المعونة الاقتصادية التي نص عليها مبدأ أيزنهاور في ٢٦ شباط ١٩٥٧م، شريطة أن لا تتضمن أي هدف سياسي يمس بسيادة الأردن الوطنية والواقع أن تحبيذ الملك حسين لمبدأ أيزنهاور لم يكن ناشئاً عن رغبته في تحسين أوضاع مملكته الاقتصادية فحسب، بل أيضاً في الحد من نشاط الحزب الشيوعي المتزايد^(٤).

موقف الحزب الوطني الاشتراكي من القضايا العربية

لم يعترف الحزب بشرعية وجود الكيان الصهيوني في فلسطين ولذا طالب بما يأتي :

- (١) ارشيد فالح عيسى العبد اللات، العلاقات الاردنية البريطانية (١٩٤٦-١٩٥٨)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٩٣، ص ١٢٦.
- (٢) وجدان كارون فريخ التميمي، المصدر السابق، ص ٩٧.
- (٣) عبر الرئيس سليمان النابلسي في لقاء له مع السفير الامريكي عن رفضه لمشروع ايزنهاور على رغم من وعود السفير بتقديم مساعدة للأردن مقابل العمل ضمن المشروع. للمزيد ينظر: فهمي الكتوت، المصدر السابق، ص ١٠٩.
- (٤) علي محافظة، العلاقات الاردنية البريطانية من التأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة ١٩٢١-١٩٥٧ ص ٢٧٢.

١- رفض اي تسوية للقضية الفلسطينية لا تلبى طموحات العرب الاستقلالية ولا تعيد لعرب فلسطين حقوقهم .

٢- اعتبار مسألة اللاجئين جزءا من قضية عامة هي القضية الفلسطينية^(١).

اما سياسة الحزب الخارجية تحددت في ضوء المبادئ التالية :

- ١- احترام حرية كل شعب واستقلاله وعدم التدخل في شؤونه الداخلية .
- ٢- محاربة الاحلاف الاستعمارية وتحرير الوطن العربي من الاستعمار الاجنبي بجميع اشكاله .
- ٣- ضرورة قيام جبهة عربية سياسية واقتصادية وعسكرية ضد الاستعمار الاجنبي .
- ٤- على اساس الحرية والمساوات يتم تقويم علاقة المملكة الاردنية مع الدول الاجنبية .
- ٥- اكد الحزب ان مأساة فلسطين ما هي الا نتيجة التآمر الاستعماري وتخاذل المسؤولين العرب .
- ٦- المحافظة على كامل الحقوق العربية في فلسطين وعدم الاعتراف بدولة اليهود في فلسطين والرفض لأي تسوية لا تحقق الاماني العربية القومية الاستقلالية واعتبار قضية اللاجئين جزء لا يجزأ من قضية فلسطين^(٢).

اما موقف الحزب من الثورة الجزائرية نظمت الاحزاب والهيئات والمنظمات مؤتمرا في القدس بتاريخ ٨ ايار ١٩٥٥ سمي ب"مؤتمر القدس لنصرة الجزائر" وقد حضر هذا المؤتمر الملك حسين وكانت من اهم مقرراته دعوة الحكومات العربية الى مقاطعة فرنسا سياسيا وثقافيا ومحاربة حلف الناتو الذي كان يضم امريكا وبريطانيا وفرنسا ودول اخرى لأنه كان يقدم الدعم المادي والمعنوي لفرنسا في حربها ضد الشعب الجزائري^(٣).

واعلن الحزب في مذكرة بعث فيها في ٧ تموز ١٩٥٥ الى الحكومة الامريكية بواسطة سفيرها في عمان ليستر دي مالوري ١٩٥٣-١٩٥٨ احتجاجه واستنكاره لسياسة امريكا السائدة للاستعمار في الجزائر والمغرب العربي اذ جاء فيها "ان العالم العربي يرقب بمزيد من اللفتة والقلق حالة الجزائر خاصة ، والمغرب العربي عامة ، وما يجري فيه من تقتيل وتعذيب لأبنائه ... ان اسراع امريكا لنجدة الاستعمار الفرنسي وتزويده بالسلاح والطائرات ليقتل بها اخواننا المدافعين عن حريتهم ، والامنيين في ديارهم هو عمل يتنافى مع كل ما تدعيه امريكا من دفاع عن الحرية ونصرة الشعوب المستعمرة ، لهذا

(١) ايمان ناصر موسى عكور ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٢) فيصل خليل الغويين ، سليمان النابلسي ودورة في الحياة السياسية الاردنية ١٩٠٨-١٩٧٦ ، ص ٧٩ .

(٣) دحام فرحان عبد الحمد ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

فان الحزب الوطني الاشتراكي في الاردن يحتج ويعلن سخطه على امريكا ويحذرهما من نتيجة اتباعها مثل هذه السياسة في العالم العربي، الذي تعليقه ايه سياسة غاشمة عن نيل حريته واستقلاله^(١).

قام مجلس الوزراء برئاسة الرئيس سليمان النابلسي زعيم الحزب في تشرين الثاني ١٩٥٧ بتكليف وزير الداخلية والصحة بالاتصال بجمعية الهلال الاحمر الاردني، اذ تم تخصيص اسبوع باسم "اسبوع الجزائر" جمعت فيه التبرعات من مختلف انحاء الاردن، وقد اشرفت الحكومة على هذا الاسبوع وافتتحت الحكومة التبرعات بخمسة الاف دينار وكانت اللجنة المشرفة على جمع الاموال ترفعها لمجلس الوزراء الذي بدوره يقوم بتحويله الى مكتب البعثة الجزائرية في عمان^(٢).

في الايام الاولى لتولي وزارة النابلسي للحكم في الاردن صادف العدوان الثلاثي على مصر فكان موقف حكومة النابلسي اعلان التعبئة العامة في الاردن وفاء منها لمصر، وفي تشرين الاول ١٩٥٦ قطعت العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا وفي الاول من تشرين الثاني اعلنت منع الطائرات البريطانية من استعمال المطارات الاردنية، ووضعت القواعد الحربية البريطانية تحت رقابة القوات المسلحة الاردنية كما طالبت حكومة النابلسي من القوات العربية الدخول لمساندة الاردن من خطر العدوان الاسرائيلي فدخلت قوات سورية وسعودية^(٣).

٦- الضباط الاحرار

حركة سياسية داعمة للأحزاب القومية داخل القوات المسلحة متأثرة بالمد الناصري والتوجه القومي، والدعم المعنوي والسياسي والتنظيمي التي تتلقاه من البيئة المحاذية للأردن والاحزاب اليسارية والقومية، وكانت عاملا هام في تسييس المشاركة السياسية في الاردن وانهاؤها^(٤).

ألقت الهيئة التأسيسية للحركة كل من (شاهر أبو شحوت^(٥))، ومحمود المعاينة^(١)، ووضافي الجمعاني^(٢) عن سلاح المدفعية، وأحمد زعرور عن سلاح الهندسة، وتركبي الهنداوي، ونذير رشيد عن

(١) فيصل خليل عبد الهادي الغويين، سليمان النابلسي ودوره في الحياة السياسية الاردنية ١٩٠٨-١٩٧٦ ص ٨٠.

(٢) عمر العامري، الاردن والثورة الجزائرية: الموقف الرسمي والشعبي ١٩٥٤-١٩٦٢، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان العبدلي، ٢٠١٦، ص ٢١.

(٣) اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٤) عبد الحلیم مناع العدوان، الاحزاب الاردنية والمشاركة السياسية "الاحزاب القومية واليسارية نموذجا"، ٢٠٠.

(٥) شاهر أبو شحوت: ولد في عمان عام ١٩٢٦، وكان ابوة ضابط في الجيش، دخل الجيش عام ١٩٤٤ ضابط في السلاح المدفعية انتسب لحزب البعث ١٩٥٠، اسس تنظيم الضباط الاحرار وكان رئيس لهذا التنظيم، وعين قائد سلاح المدفعية، ١٩٥٦ وبعد محاولة انقلاب ١٩٥٧ دخل السجن ١٩٥٧-١٩٦٢، بعدها اسس تنظيم جبهة التحرير العربية توفي عام ١٩٩٠. للمزيد ينظر: محمد محي الدين سليمان المصري، المصدر السابق، ص ١٧٢.

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

سلاح الدروع، ومازن العجلوني، وقاسم الناصر، وغازي العريبات، وعبد الله قاعد عن سلاح المشاة، وشوكت السبول عن الفن الأعلى) وانتخب شاهر أبو شحوت رئيساً للحركة وقاسم الناصر نائباً للرئيس وأحمد زعرور سكرتيراً وتركي الهنداوي أميناً للصندوق،

عملت حركة "التنظيم السري للضباط الوطنيين في الجيش العربي" التي تأسست عام ١٩٥٠ لطرده القيادة الأجنبية من الجيش العربي، وتضاعفت جهودها هذه بعد ثوره الضباط الاحرار في مصر عام ١٩٥٢، وتم تغيير اسم الحركة من "التنظيم السري للضباط الوطنيين" الى حركة "الضباط الاحرار الاردنيين" وذلك تيمنا بالحركة المصرية استطاعت هذه الحركة التغلغل في صفوف الجيش وطالبت الملك بإبعاد الجنرال غلوب عن قيادة الجيش وكان للمد القومي الذي شهدته الدول العربية بعد الثورة المصرية عام ١٩٥٢ الاثر الاكبر في اصرار اعضاء حركة الضباط الاحرار على السير على خطى مصر في التحرر من الهيمنة البريطانية على الاردن^(٣).

حاولت قيادة الحركة الاتصال بالملحق العسكري المصري وقيادة الجيش السوري لنيل دعمهما الا انها باءت جهودها بالفشل والتقى قادة الحركة بالملك حسين عن طريق الملحق العسكري الأردني في باريس المقدم علي أبو نوار سنة ١٩٥٥، وعقدت عدة اجتماعات بين قيادة الحركة والملك حسين، تم فيها الاتفاق على خطة لإعفاء الجنرال غلوب وبقية الضباط البريطانيين في الجيش، ونفذت الخطة في صباح ١١ اذار ١٩٥٦، وبعدها جمدت الحركة نشاطها، إلى أن تم البطش بأعضائها في ربيع ١٩٥٧ والقضاء عليها^(٤).

وكانت هذه الحركة معرضه للملاحقة والمراقبة من لدن الجنرال غلوب، لالتهامها بتأليب الملك حسين ضده، عبر اطلاعه على مقاله نشرت في الصحف البريطانية تصف غلوب الرجل الاقوى في الاردن و بان لا حول ولا قوة للملك والحكومة عليه، كما اتهم عدد من الضباط الاردنيين بالتورط مع

(١) محمود المعاينة: ولد في اربد وكان ابوة مزارع، دخل الجيش عام ١٩٤٤، عين عضو في قيادة للتنظيم عام ١٩٥١ احيل الى الاستدياع ١٩٥٢، ثم عين مساعد مدير استخبارات الجيش من ١٩٥٦-١٩٥٧، وبعد الانقلاب اصبح لاجئ سياسي في سوريا من ١٩٥٧-١٩٦٠، ثم عاد للقوات المسلحة عام ١٩٦٤ وعين قائد دفاع مدني ١٩٧٣-١٩٧٨، ينظر المصدر نفسه، ص ١٧٢.

(٢) وضافي الجمعاني: ولد في عام ١٩٢٧ في مادبا، التحق بالجيش العربي وورش ضابطا، واكمل دورة المرشحين في مدرسة مرشحي الاحتياط في بريطانيا، انظم الى تنظيم الضباط بعد مؤسسوه شاهر ابو شحوت ومحمود المعاينة، انظم الى حزب البعث العربي في عام ١٩٥٦، واصبح عضو في اللجنة العسكرية التابعة للحزب، اعتقل على اثر الانقلاب واطلق سراحه بعد ان امضى في الاعتقال ٥٦ شهرا اعيد اعتقاله اثر ثورة ٨ اذار عام ١٩٦٣ في سوريا، وبقي في السجن ١٤ شهر انتخب عضو في القيادة القومية للحزب في دمشق، ساهم في تحالف فتح ضمن حركة المقاومة الفلسطينية، اعتقل في دمشق عام ١٩٧١ اثر انقلاب حافظ الاسد وافرغ عنه عام ١٩٩٤. للمزيد ينظر: ضافر الجمعاني، من الحزب الى السجن ١٩٤٨-١٩٩٤ مذكرات، ط ١، الرياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٢.

(٣) سهيلا سليمان الشلبي، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٤) علي محافظة، دراسات في تاريخ الاردن المعاصر: النخب والاحزاب السياسية، ص ٥.

مصر والتعاون معها في مهاجمة النظام والحكومة ، ويصف غلوب نشاط هؤلاء الضباط في احد تقاريره الى لندن بقوله "ان اغلبهم قد اصبح لهم باع طويل ورغبة جامحة في السياسة" ، و للحد من تأثيرهم قدم قائمة بأسمائهم الى الملك حسين للاستغناء عن خدماته^(١).

كانت اهم انجازات حركة الضباط الاحرار الاردنيين كما يأتي :

١- المساعدة على انجاح الحركة الجماهيرية التي اشتعلت لمقاومة زج الاردن في حلف بغداد وذلك بتحييد الجيش الى حد كبير وعدم مقاومته للمظاهرات الشعبية ضد حلف بغداد.

٢- تنفيذ خطه تحرير الجيش وطرد غلوب وسائر ضباط البريطانيين من الجيش الاردني^(٢).

كان ضباط الحركة مؤيدون حكومة سليمان النابلسي في خطها الوطني التحرري خصوصا في موقفها من مصر وتأكيد التعاون معها بقيادة جمال عبد ناصر والتعاقد مع سوريا لذا كانت هذه الحركة من اسباب تأجيج الصراع بين حكومة النابلسي والملك حسين^(٣).

أبرز موقف لحركة ضباط الاردنيين هو استغلالهم ازمه حلف بغداد لمضاعفة نشاطهم ، اذ قاموا بتوزيع منشورات موقعه من قبل مجموعة "الضباط الاحرار في الجيش العربي " وفي احد المنشورات التي وزعت في كانون الثاني ١٩٥٦ استنكر الضباط الجرائم التي ارتكبت ضد اخوانهم الذين رفضوا ضم الاردن الى الاحلاف الاستعمارية والجولات التي قام بها غلوب على وحدات الجيش لأفناعهم بفوائد الانضمام إلى حلف بغداد وتعرض المنشور الى مهمه الجنرال تمبلر في الاردن وقال بان المعونة المالية البريطانية للجيش تعود الى جيوب الضباط البريطانيين الذين يتقاضون رواتب عالية واكد الضباط الاحرار في منشورهم هذا عزمهم على التخلص من غلوب ورئيس الاستخبارات العسكرية باتريك كوجهيل Patrick Coghill ، و توجهوا الى الملك حسين للتدخل من اجل رفض الأحلاف الاستعمارية وقبول المعونة العربية والتخلص من الضباط البريطانيين في الجيش^(٤).

بحكم العلاقة بين حزب البعث مع عدد من الضباط الاحرار وعلى رأسهم الفريق ابو نوار رئيس اركان الجيش العربي الاردني الذي انضم الى الحزب، اتهموا بالتدبير معاً للقيام بعملية انقلابية (مؤامرة

(١) سهيلا سليمان الشلبي ، المصدر السابق ، ص ٧٠.

(٢) بهجت ابو غربية ، المصدر السابق ، ص ١٠٤.

(٣) فهمي الكتوت ، المصدر السابق ، ص ٦٥.

(٤) علي محافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية ١٩٢١-١٩٥٧ ، ص ٢٤٧.

الزرقاء الانقلابية^(١) ضد الملك حسين بهدف الغاء الملكية واقامة نظام جمهوري في الاردن، بإرغام الملك حسين على التنازل عن العرش واستخدام الجيش بإدارة امور البلاد^(٢).

كان موقف الضباط الاحرار من مشروع ايزنهاور بين مؤيد ورافض، اذ كانوا يأملون من مشروع ايزنهاور طريق مختصر للحصول على المساعدات الاقتصادية والعسكرية من أجل بناء آلة عسكرية حديثة، الا ان علي ابو نوار وفي الاجتماع الذي تم عقده في ٩ نيسان ١٩٥٧ في قاعدة ضباط كتبية المشاة الاولى والذي حضره جميع الضباط اشار ابو نوار ان مبدا ايزنهاور عبارة عن صلح مع اسرائيل بطريقة غير مباشرة^(٣).

انتهاء التجربة الحزبية وحل الاحزاب ١٩٥٧

مضت الخمسة الاشهر الاولى من عمر الحكومة الحزبية " حكومة سليمان النابلسي " في حالة توتر بين النظام من جهة والحكومة الحزبية من جهة اخرى، اذ وجد الطرفان نفسيهما امام مواجهة الى ان وصلت نقطة الحسم واستنفرت الحكومة الحزبية مناصريها في الداخل والخارج واستنفرت النظام كل مناصريه وامكانياته الخاصة من رجال الحرس القديم والقيادات الموالية في الجيش وبدا النظام خطواته حين نقل بهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي الى رئيس الوزراء سليمان النابلسي في ١٠ نيسان ١٩٥٧ رغبة الملك حسين في تقديم استقالة حكومته على اثر هذا الطلب قدمت الحكومة الاستقالة فيما يشبه الاقالة^(٤).

كانت حكومة النابلسي على الهاوية فلم يكن بالخزينة الاردنية سوى ربع مليون دينار وبعض اسورة الاردنيات ولم يقبض افراد الجيش مرتباتهم، كما عارضت الحكومة مشروع ايزنهاور، وعندما يئس الملك حسين من المعونة العربية لم يجد خيارا اخر غير الأمريكيين والذين كانوا يريدون مواجهة الشيوعيين المتنامين في الشرق الاوسط لذا امام هذه الظروف قدم النابلسي استقالته بطلب من الملك حسين^(٥).

(١) حاولت فئة من الجيش يقودهم رئيس الاركان ابو نوار وعدد من الضباط للقيام في تمرد في مدينة الزرقاء الا ان الانقلاب فشل بسبب ولاء بعض افراد الجيش للملك اذ توجه الملك الى هناك وعمل على تهدئة الوضع ثم عمل على تعيين علي الحيارى محل ابو نوار في رئاسة اركان الحرب . ينظر :رائد احمد ياسين هياجنة، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٢) سرمد عكيدي فتحي، المصدر السابق، ص ٢٨٧.

(٣) فيصل خليل الغويين، موقف الاردن من مشروع ايزنهاور ١٩٥٧، ص ٢٦.

(٤) جريدة الدستور، الاردن، العدد ١٥٣٦٠، السنة الثالثة والاربعون، ١٧ نيسان ٢٠١٠، ص ١٣.

(٥) المركز الاردني للدراسات والمعلومات، سليمان النابلسي قراءة في سيرته وتجربته ووقائع ندوة ١٩٩٧، المعهد الدبلوماسي الاردني، الاردن، ١٩٩٨ ص ٧٣

على اثر شقة الخلاف بين الحكومة والملك حسين بإقالة الحكومة في ١٠ نيسان ١٩٥٧ وتفاقت الازمة السياسية في الاردن وبلغت ذروتها عندما قامت مجموعة من الضباط الاحرار في الجيش العربي بمحاولة انقلابية في معسكرا الجيش في الزرقاء في ١٣ نيسان ١٩٥٧ الا ان المحاولة فشلت وتم القاء القبض على قادتها ،وكلف الملك سعيد المفتي بتشكيل حكومة الا ان الاحزاب السياسية سحبت تأييدها للمفتي فتم تكليف حسين فخري الخالدي^(١) بتشكيل الحكومة في ١٥ نيسان ١٩٥٧ وقد اشترك سليمان النابلسي كوزير للخارجية واعلنت الحكومة الجديدة انها تسير بسياستها الخارجية بمواكبة مصر وسوريا والسعودية وانها لن تقبل مبادا ايزنهاور^(٢).

بعد ذلك عقد ممثلي الاحزاب (البعث ،الوطني الاشتراكي ،الشيوعي)"المؤتمر وطني" في نابلس في ٢٢ نيسان ١٩٥٧ ودعا المؤتمرون في بيان لهم عقب الاجتماع الى القيام بأضراب عام ومظاهرات شاملة طيلة يوم ٢٤ نيسان ١٩٥٧ وطرد السفير الامريكي ليستر مالوري واطلاق سراح الضباط المعتقلين ورفض مشروع ايزنهاور واقالة حكومة الخالدي ١٥ (نيسان ١٩٥٧-٢٤ نيسان ١٩٥٧) وتحقيق الاتحاد مع سوريا ومصر والتمسك بسياسة الحياد ،وفي اليوم الثاني للمؤتمر حضر الى عمان وفد برئاسة حكمت المصري فقابل رئيس الوزراء حسين فخري وابلغه قرارات المؤتمر التي تقضي بسحب تأييد الاحزاب له ودعوتهم الى التخلي عن الحكم وحاول رئيس الوزراء ان يثني هؤلاء عن عزمهم ولكنه لم ينجح في اقناعهم وعمت المظاهرات البلاد امام هذا الوضع اضطر حسين فخري رئيس الوزراء الى تقديم استقالته^(٣).

عقب استقالة الخالدي قام الملك بتكليف ابراهيم هاشم(٢٥ نيسان ١٩٥٧-١٨ ايار ١٩٥٨م) بتشكيل حكومة جديدة في ٢٥ نيسان ١٩٥٧ وقد قامت الحكومة بإعلان الاحكام العرفية في جميع انحاء البلاد وحل الاحزاب السياسية^(٤) ووضعت الشرطة والدرك تحت رئاسة اركان الجيش وفرض نظام منع التجول ومن ثم فرض الرقابة على المطبوعات وعين سليمان طوقان حاكما عسكريا وتكوين محكمتين عسكريتين واحدة في عمان واخرى في نابلس للإشراف على تنفيذ الاحكام العرفية وحل لجان

(١) حسين فخري الخالدي : ولد في القدس ١٨٩٤ وتلقى تعليمة الاولي في مدارسها تخرج في الطب من الجامعة الامريكية في بيروت خدم طبييا في الجيش العثماني عين نائب مدير صحة فلسطين ١٩٢٠-١٩٣٤ ثم رئيس بلدية القدس ١٩٣٤-١٩٣٥ اعتقلته سلطات الانتداب البريطاني ١٩٣٧ ونفته الى جزر سيشل اطلق سراحه ١٩٣٩ شغل مناصب وزارية عديدة في الاردن توفي في القدس في شباط ١٩٦٢ . للمزيد ينظر :غازي فناطل بخيت ،بهجت التلهوني ودورة في القضايا الاردنية ١٩٥٤-١٩٧٠ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة ،٢٠٠٣ ،ص٨٠.

(٢) فيصل خليل الغويين ، موقف الاردن من مشروع ايزنهاور ١٩٥٧ ،ص٢٦.

(٣) احمد حرب بشير اللصاصمة ،المصدر السابق ،ص٦٧.

(٤) رائد احمد ياسين هياجنة ،المصدر السابق ،ص٨٤.

الفصل الثالث ... قضية الاستقلال في برامج ومواقف الاحزاب السياسية الاردنية (١٩٤٧-١٩٥٧)

الارشاد القومي وحظرت الاتحادات التجارية وجمعيات الموظفين وحل المؤتمر الطلابي واغلاق خمس صحف لحزب البعث والاشتراكي القومي والجبهة الوطنية وصحيفة الجماهير للحزب الشيوعي والميثاق للحزب الوطني الاشتراكي وصوت الشعب واغلاق مكاتب الاحزاب، وفرض الاقامة الجبرية على سليمان النابلسي في بيته^(١).

وبعد انتهاء تجربة اول حكومة حزبية اردنية في عهد المملكة انتقلت المعارضة الحزبية الى الخارج لتمارس نشاطات المعارضة من القاهرة ودمشق اذ كانت تحظى بدعم النظامين في القاهرة ودمشق ولم يطل الوقت حتى نجحت سياسة الملك حسين ورئيس وزرائه وصفي التل في استقطاب رموز البعثيين والقوميين والاشتراكيين الذين لم يغادروا البلاد واقنعهم بالانتقال من خيمة المعارضة الحزبية الى التعاون مع النظام، وسمح بعد ذلك بعودة الضباط والناشطين الذين لجؤوا الى سوريا ومصر بالعودة الى الوطن^(٢).

(١) محمد علي سمارة محسن، المصدر السابق، ص ٤١
(٢) جريدة الدستور، الاردن، العدد ١٥٣٦٠، السنة الثالثة والاربعون، ١٧ نيسان ٢٠١٠، ص ١٣.

الخاتمة

الخاتمة

١- كان لطبيعة المجتمع الاردني العشائري اثر سلبي في نشأة وتطور العمل الحزبي الا ان الوجود البريطاني وتطلعات مثقفي الاردن للاستقلال أسهم في تشكيل مرحلة جديدة في شرق الاردن منذ عام ١٩٢١ تمثلت بقيام حزب الاستقلال الذي كان اغلب اعضائه سوريين اذ لعب الحزب دوراً مهماً في تشكيل اول حكومة لأمانة شرق الاردن والعمل تحت راية الامير عبد الله وتبني غايات اساسية في عمله هي تشكيل حكومة استقلالية وتحديد التدخلات البريطانية وتطوير الاقتصاد ونتيجة لسلبات الحزب وبرزها اتخاذ الاردن قاعدة لتحرير سوريا تلاشى عمل هذا الحزب دون ان ينفذ برامجه السياسية الاستقلالية ، عملت سلطات الانتداب البريطانية على محاربة حكومة حزب الاستقلال بالضغط الاقتصادي، بسبب موقف الحزب من لاحتلال الفرنسي في سوريا ،وقد اتخذت الحكومة المشكّلة في عام ١٩٢١ برامج خاصة بها تدل في قسم من محتوياتها على الاستقلال في اتخاذ القرار مثل تأليف قوة عسكرية لحماية الامن وتقليل الضرائب عن المواطنين وتوحيد البلاد .

٢- اخذت السلطات البريطانية التدخل في عمل الحكومة عبر اجراء عمليات اجتثاث للشخصيات الوطنية المقاومة للاحتلال الفرنسي لسوريا عبر السيطرة على عمل القوة العسكرية واثارة الخلافات بين الامير عبدالله ورئيس الحكومة وارسال قطعات اضافية الى عمان بحجة حفظ سيادة الامارة بعد حادث عصيان الكورة و محاولة اغتيال الجنرال غورو واثارة فتنة الموظفين الغير اردنيين الشاغلين للمناصب العليا للحكومة والجيش في الامارة .

٣- ظهرت ثلاث تكتلات سياسية في هذه المدة تمثلت "حزب الاستقلال والمثقفين وشيوخ العشائر الاردنيين" وتم ادارة العملية السياسية من خلال تشكيل نوعين من الاحزاب السياسية منها حقيقية اصدرت برامج شكلية لم تستمر لفترات طويلة ، كان الهدف من تشكيلها هو اضعاف حزب الاستقلال وسيطرته على العمل السياسي والاداري في الامارة ، وقد اقتصرت برامجها على ابعاد الموظفين الغرباء عن إدارة الامارة والاكتفاء بالعنصر الاردني وعدم الحاق الامارة بمقررات وعد باللفور والنوع الاخر منهاجه وطني استقلالي يسعى الى حفظ الامارة واستقلالها والدفاع عن العرب .

٤- اتسمت مرحلة الثلاثينيات بحدثين سياسيين مهمين وهما عقد المعاهدة الاردنية البريطانية عام ١٩٢٨ والتي اعطت سيادة شكلية لسلطة الامير عبد الله في اصدار الفعاليات المالية والسياسية وربط تطلعاته وبرامجه كافة بموافقه سلطة الاحتلال البريطاني ،اذ لم تشير المعاهدة الى استقلال منطقة شرق الاردن بشكل صريح ، وصدور القانون الاساس "الدستور" للأمانة الذي بموجبه نظم عمل الاحزاب ضمن

المادة (١١) منه واجراء ،انتخابات لتشكيل مجلس تشريعي للأمانة، الذي انتج نوعين من وجهات النظر للأحزاب احدهما معارض لأجراء الانتخابات التشريعية والسعي لمقاطعتها لغرض عدم المصادقة عليها والراي الاخر أيد الدخول في الانتخابات وتشكيل مجلس تشريعي يضم المعارضين و يؤمن عدم المصادقة عليها من داخل المجلس التشريعي .

٥- نتائج المعاهدة المخيبة لآمال الاردنيين كانت حافزاً مهماً في تفعيل الدور السياسي المعارض للطبقات المثقفة والحزبية والعشائرية للانتداب البريطاني وتمثلت بالمظاهرات والاضراب عن الدوام وعقد المؤتمرات الوطنية وتفعيل دور الاحزاب وخاصة حزب الشعب الذي اخذ على عاتقه المعارضة العلنية للمعاهدة لضمان حقوق الاردن في الاستقلال ورفض سلطة الانتداب البريطاني السياسية والادارية والمالية ،وبعد ان اقتنعت الطبقة الوطنية السياسية في الاردن بان معارضتهم لمعاهدة ١٩٢٨ وبالأسلوب المتبع ظاهرات ، احتجاجات، اضرابات ، غير مجدية في تحقيق ما تسعى اليه لضمان الاستقلال، لذا لجأوا الى اسلوب اخر وهو اسلوب المؤتمرات الذي يعطي آرائهم ومطالبهم بشكل مقررات تضمنت اراء معارضة لكل ما نصت عليه المعاهدة الاردنية البريطانية يمكن عرضها على اي جهة كانت سواء كانت داخلية او خارجية، كما ظهرت عبر هذه المدة صراع جديد بين الحكومات الاردنية والمعارضين الوطنيين للانتداب البريطاني لارتباط هذه الحكومات بالسلطة البريطانية .

٦- رغم ان المعارضة السياسية لم تتمكن من رفض او تعديل فقرات المعاهدة ،الا انها اعطت مؤشرات ايجابية في تقدم العملية السياسية في شرق الاردن ،وقد نجح حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني خلال مؤتمراته المتعاقبة في نقل المعركة مع السلطة البريطانية من الحيز المحلي الى الحيز الدولي والمتمثل بعصبة الامم ،وبينت ان كل الحكومات الاردنية من ١٩٢١ الى غاية عقد المؤتمرات هي حكومات غير شرعية لذا فان جميع قراراتها وقوانينها غير دستورية ،سعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني لمعالجة ضعف التنظيم وحالات الانشقاق واختلاف وجهات نظر قادة حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني ،وعدم تنفيذ مقررات المؤتمرات السابقة الى تشكيل لجان تباشر عملها في كافة المقاطعات الاردنية من اجل توسيع قاعدة مؤيديها والاهتمام بمحاربة تسرب اليهود الى اراضي شرق الاردن .

٧- بشكل عام كانت احزاب مرحلة الخمسينات اكثر وعي من احزاب المرحلة السابقة في تفهم العملية السياسية والعمل على تطوير المملكة سياسيا واقتصاديا على الرغم من ارتباطاتها الخارجية التي كانت

تؤثر في اتخاذ قراراتها ،الا انها عملت في مصلحة الاردن في بعض القضايا الاستقلالية والقومية ومواجهة الاحلاف العسكرية .

٨- اتسمت احزاب مرحلة الخمسينات بتشكيل احزاب مدعومة من قبل الملك وغير معارضة لعمل الحكومة بشكلها العام ما عده الضغوطات التي تمارسها ضد الحريات العامة اما اسباب دعم الملك لتشكيلها يعود لرغبته في تشكيل احزاب متطورة تدير العملية السياسية كما في الدول الغربية مثل حزب النهضة وحزب الشعب .

٩- اخذت احزاب مرحلة الخمسينات اشكال مختلفة احزاب ،لم يستمر نشاطها بسبب قيام بعض أعضائه بخروقات عارضت مبادئ واسس تشكيل المملكة مثل حزب الشعب ،واحزاب استمرت الى حين انتهاء عمل الاحزاب في ١٩٥٧ مثل الحزب الوطني الاشتراكي والحزب الشيوعي وحزب البعث ،واحزاب اخرى استمرت ما بعد هذه الفترة مثل جماعة الاخوان المسلمين لأنها لم تكن تمتلك صفة الأحزاب ولم تدخل الاجهزة الامنية في صفوفها ووقفت الى جانب الحكومة في معادات الفكر الشيوعي واليساري .

٩- اشتركت احزاب مدة الخمسينيات في مبادئها الوطنية الاستقلالية ودعواتها المستمرة لارتباط المملكة الاردنية بالمنظومة العربية والابتعاد عن اي احلاف اجنبية والتي لها مساس بعروبة الاردن وانشاء حكومة وطنية استقلالية وتطهير الجيش العربي الاردني من السيطرة البريطانية والجنرال غلوب باشا وسعيها المستمر لإلغاء المعاهدة الاردنية البريطانية ورفض الصلح مع اسرائيل والاهتمام بالقضية الفلسطينية ..

١٠- كانت الحكومة الاردنية معادية لبعض اهداف احزاب الخمسينيات ،وكانت بدفع من السلطة البريطانية ، لأنها ذات تطلعات استقلالية تحريرية تدعو الى التخلص من الاستعمار الاجنبي ومحاربة الصهيونية، وكان لصدور قانون الاحزاب لعام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٥ الذي نظم عمل الاحزاب والذي اعطى الحكومة الاردنية صلاحية حل الاحزاب في حالة تعارضه مع مصالح الدولة ونظامه الاساسي وفي حالة ثبوت دعم خارجي لها و لم يعطي الاحزاب فرصة لاستثناء حكم الالغاء ومع ذلك كانت هناك مواقف استقلالية قوية لأحزاب مرحلة الخمسينات، تمثلت بقيادتها المظاهرات وعقد الاجتماعات المناهضة للأحلاف العسكرية الاجنبية مثل حلف بغداد ومشروع ايزنهاور ومواقف قومية من خلال تأييد العمل الثوري في الوطن العربي والمتمثلة بتأميم قناة السويس والثورة الجزائرية والقضية الفلسطينية .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

أولاً : المصادر

أ- الوثائق الاجنبية الغير منشورة

1. TNA, CO 831/34/4/5, Secret, From the High Commissioner of Trans Jordan, to Sir Philip Lister, His Majesty's Principal Secretary of State for the colonies, Jerusalem, May 1935
2. TNA,FO 371/110879 /Restricted ،from British Embassy ،Amman .to the Levant Department ،Foreign Office ،London, July 13,1954.
3. TNA,FO 371/110879/Confidential from Foreign Office, S.W.I. to the chancery British Embassy Amman June 25,1954
4. TNA,FO 371/110879Confidential From British Embassy, Amman, to the Right Honourable Anthony Eden, M.C. M.P., Principal Secretary of State for Foreign Affairs, Foreign Office, London, B.W. 1. April 7, 1954. P.13.
5. TNA,FO371/110879 Confidential From the British Embassy Amman to the Levant Department, Foreign Office ,London, June 21,1954
6. TNA,FO371/110879121471 Confidential From the British Embassy Amman to the Levant Department, Foreign Office ,London, September 17,1954.
7. TNA,FO371/110879121471 Confidential From the British Embassy Amman to the Levant Department, Foreign Office ,London, September 17,1954.
8. TNA,FO371/110879121471 Unclassified From the British Embassy Amman to the Levant Department, Foreign Office ,London, S.W.1 June 26,1954

9. TNA,FO371/1108793 Unclassified From the British Embassy Amman to the Levant Department, Foreign Office ,London July 13,1954
10. TNA,FO371/115643, Restricted from British Embassy Amman .to the Middle East Office, May 20 1955.
11. TNA,FO371/121471 Confidential From the British Embassy Amman to the Levant Department, Foreign Office ,London, March 24,1956/.
12. TNA,FO371/121472/From Foreign Office ,S.W.I.to the (W.G .Coifer) security service, September 27,1956.
13. TNA,FO371/110879 Confidential From the British Embassy Amman to the Levant Department, Foreign Office ,London , June 21,1954.

ب- الوثائق العربية المنشورة

١. محاضر مجلس النواب الاردني ،محضر الجلسة الرابعة عشر ،الدورة الاستثنائية ،١١ ايار ١٩٢٩.
٢. محاضر مجلس النواب الاردني ،محضر الجلسة العشرون من الدورة الاستثنائية المنعقدة في ٤حزيران ١٩٢٩.
٣. محاضر مجلس النواب الاردني، محضر الجلسة الخامسة عشرة ،الدورة الاستثنائية ،١٣ ايار ١٩٢٩.

ج:المذكرات الشخصية

١. بهجت ابو غريبة ،من مذكرات المناضل بهجت ابو غريبة من النكبة الى الانتفاضة (١٩٤٩-٢٠٠٠) ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ،٢٠٠٤.
٢. ضافر الجمعاني ،من الحزب الى السجن ١٩٤٨-١٩٩٤ مذكرات ،الطبعة الاولى ،الرياض الرئيس للكتب والنشر ،٢٠٠٧.
٣. عارف العارف ،يوميات عارف العارف في امانة شرقي الاردن ١٩٢٦-١٩٢٩،تحقيق علي محافظة ،١ ،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ،٢٠٢١.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة

١. ابراهيم غرابية ،جماعة الاخوان المسلمين في الاردن (١٩٤٦ - ١٩٩٦)،مركز الاردن الجديد للدراسات ،عمان الاردن ،١٩٩٧.
٢. ابراهيم غرابية ،من الدعوة الى السياسية ،الاخوان المسلمين في الاردن تاريخهم وافكارهم ١٩٤٥- ٢٠١٥ ،مركز الدراسات الاستراتيجية ،٢٠١٧.
٣. ابراهيم غرابية ،من الدعوة الى السياسية ،الاخوان المسلمين في الاردن تاريخهم وافكارهم ١٩٤٥- ٢٠١٥ .
٤. اسعد كاظم جابر الغزي ، العلاقات الاردنية البريطانية ١٩٥٣-١٩٦٧ في ضل الاحلاف الاقليمية ،١ ط ،شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ،بيروت ،٢٠١٥.
٥. امين سعيد ،الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن(امارة شرق الاردن وقضية فلسطين وسقوط الدولة الهاشمية وثورة الشام)،المجلد الثالث ،مكتبة مدبولي ،القاهرة.٢٠١٧
٦. الفرديك بيك ، تأريخ شرق الاردن وقبائلها ، ترجمة بهاء الدين طوقان ، الدار العربية للنشر ، عمان ، ١٩٣٥ .
٧. اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي ،تاريخ الاقطار العربية المعاصرة ١٩١٧-١٩٧٠، ط٢ ،دار الفارابي لنشر والتوزيع ، بيروت ٢٠١٦.
٨. أيوجين روجان ،افي شليم ، حرب فلسطين اعادة كتابة تاريخ ١٩٤٨ ،ترجمة. ناصر عفيفي ،الكتاب الذهبي مؤسسة روز اليوسف ،القاهرة ،٢٠٠١.
٩. المركز الاردني للدراسات والمعلومات ،سليمان النابلسي قراءة في سيرته وتجربته -وقائع ندوة ١٩٩٧،المعهد الدبلوماسي الاردني ،الاردن ،١٩٩٨.
١٠. باسل الكبيسي ،حركة القوميين العرب ،،منشورات الاتحاد رقم ١٢ الاتحاد العام للكتاب والصحفيين العرب ،بيروت ،١٩٧٤.
١١. تشارلز جونستون ،الاردن على الحافة ، ترجمة فهمي شما ، ط٢ ، وزارة الثقافة الاردنية ،عمان ، ١٩٩٦.
١٢. تيز حداد ،ملف الاحزاب السياسية في الاردن ١٩١٩-١٩٩٤،المكتبة الوطنية ،.عمان ،١٩٩٤.
١٣. جورج حبش ،التجربة النضالية الفلسطينية حوار شامل مع جورج حبش ،اجرى الحوار محمود سويد ،١ ط ، مؤسسه الدراسات الفلسطينية، بيروت ،١٩٩٨.
١٤. جورج حبش ،الثوريون لا يموتون ابد ،حوار اجراه جورج مالبرينون ، ترجمة عقيل الشيخ حسين ، ط١ ،دار الساقى ،بيروت ،٢٠٠٩.

المصادر والمراجع

١٥. جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط، دار الكشاف للنشر والطباعة، بغداد.
١٦. حلمي ساري وآخرون، تطور الحياة الحزبية في الاردن "دراسة تاريخية تحليلية ١٩٢١-٢٠١٦"، مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ٢٠١٧.
١٧. خليل ابراهيم الحجاج، تاريخ الاحزاب السياسية الاردنية، الصايل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢.
١٨. خير الدين الزركلي، عامان في عمان مذكرات عامين في العاصمة شرق الاردن ١٩٢١-١٩٢٣، تحقيق عيسى الحسن، الاهلية للنشر والتوزيع، ط ١، عمان، ٢٠٠٩.
١٩. رائد خالد صالح السقار، الاردن خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ٢٠١٧.
٢٠. رافت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، ١٩٩٦.
٢١. رفيق شاكر الننتشة وآخرون، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١.
٢٢. سلطان الشيبان، اصحاب الدولة سيرة حياة رؤساء الحكومات الاردنية (مع اسماء الوزراء والتعديلات التي اجريت على كل حكومة (١٩٢١-٢٠١٥)، ط ١، وزارة الثقافة الاردنية، عمان، ٢٠١٦.
٢٣. سلمى مردم بيك، استقلال سوريا (اوراق جميل مرد بيك)، ط ١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٤.
٢٤. سليمان موسى، الحركة العربية المرحلة الاولى للنهضة العربية ١٩٠٨-١٩٢٤، ط ٣، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٢.
٢٥. سهيلا سليمان شلبي، العلاقات الاردنية البريطانية ١٩٥١-١٩٦٧، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦.
٢٦. سهيلة الريماوي، الحكم الحزبي في سوريا ايام العهد الفيصلي ١٩١٨-١٩٢٠، ط ١، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٩٧.
٢٧. عارف العارف، يوميات عارف العارف في امانة شرقي الاردن ١٩٢٦-١٩٢٩، تحقيق علي محافظة، ط ١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢١.
٢٨. عباس مراد، الدور السياسي للجيش الاردني ١٩٢١-١٩٧٣، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، بيروت، ١٩٧٣.
٢٩. عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري في اواخر القرن التاسع عشر الى ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
٣٠. عبد الحليم مناع ابو العماش العدوان، التعددية السياسية في المملكة الاردنية الهاشمية ١٩٢١-١٩٨٩، ط ١، ج ١، مركز الريادين للدراسات والابحاث، ٢٠٠٧.

المصادر والمراجع

٣١. عبد الحليم مناع ابو العماش ،تطور التجربة الحزبية في الاردن ١٩٢١-٢٠٠٧ ، ط١، دار الربية للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠١٤.
٣٢. عبد الله بن الحسين ،مذكراتي ،مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،٢٠١٣.
٣٣. عبد الله عوض العساف ،تاريخ مادبا وجوارها ،ضمن مشروع موسوعة المعارف الاردنية ،محافظة مادبا ،منشورات وزارة الثقافة ،عمان ،٢٠١٤.
٣٤. عبد الله نقرش ،التجربة الحزبية في الاردن ،لجنة تاريخ الاردن ،عمان ،١٩٩١.
٣٥. عصام محمد السعدي ،الحركة الوطنية الاردنية ١٩٤٦-١٩٥٣ ،الكتاب الثاني ،منشورات معهد المشرق للدراسات الجيوسياسية ، عمان ،٢٠١٤.
٣٦. عصام محمد السعدي ،الحركة الوطنية الاردنية (١٩٢١-١٩٤٦) ، ط١ ، دار الازمنة للنشر والتوزيع ،٢٠١١.
٣٧. علي محافظة ،العلاقات الاردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة (١٩٢١-١٩٥٧) ،دار النهار للنشر ،بيروت ،١٩٧٣.
٣٨. علي محافظة ،الفكر السياسي في الاردن منذ قيام الثورة العربية الكبرى وحتى عهد الامارة ١٩١٦-١٩٤٦ ، ط١ ، ج١ ، مركز الكتب الاردني ،١٩٩٠.
٣٩. علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة (١٩٢١-١٩٤٦) ، ط١ ، الجامعة الاردنية ،عمان ،١٩٧٣.
٤٠. علي محافظه ،دراسات في تاريخ الاردن الاجتماعي ،دار السندباد ،عمان ،٢٠٠٣.
٤١. علي محافظة ،دراسات في تاريخ الاردن المعاصر :النخب والاحزاب السياسية ،مركز الاردن الجديد للدراسات ،عمان ،٢٠١٢.
٤٢. عمر العامري ،الاردن والثورة الجزائرية :الموقف الرسمي والشعبي ١٩٥٤-١٩٦٢ ،دار الخليج للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠١٦.
٤٣. فريدون صاحب جم ،الحسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية "مهنتي كملك" ترجمة .تغالب عارف طوقان ،١٩٧٨.
٤٤. فهمي الكتوت ،التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الاردن الجزء الاول ١٩٥٠-١٩٦٧ ،الآن ناشرون وموزعون ،٢٠١٧.
٤٥. فؤاد مطر ، حكيم الثورة سيره جورج حبش ونضاله ، ط١ ، دار النهار للنشر ،بيروت ، ٢٠٠٨
٤٦. كايد مصطفى هاشم ،قاموس المؤلفين في شرقي الاردن -واثارهم المطبوعة ما بين ١٨٩٩-١٩٤٨ ،مطابع القوات المسلحة الاردنية ،عمان ،١٩٩٥ .
٤٧. ماري ولسن ،عبدالله وشرق الاردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية ، ترجمة فضل الجراح ، ط١ ، مؤسسة السندباد ،الحمرا شارع البصرة،٢٠٠٠.

المصادر والمراجع

٤٨. ماهر الاشرم ،ابراهيم هنانو ،ط١ ،الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ،٢٠١٣.
٤٩. محمد ابو رمان ،حسن ابو هنية ،"الحل الاسلامي" في الاردن ،تدقيق .ميس نوايسة ،فراس خير الله ،مؤسسة فريدريش ايبرت ،عمان ،٢٠١٢.
٥٠. محمد احمد محافظة ، امارة شرق الاردن نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦ ،ط١ ، دار الفرقان ،عمان، ١٩٩٠.
٥١. محمد حرب فرزات ،الحياة الحزبية في سوريا ،دراسة تاريخية لنشوء الاحزاب السياسية وتطورها بين ١٩٠٨-١٩٥٥،ط١ ،منشورات دار الرواد ،١٩٥٥.
٥٢. محمد سليمان الدجاني ،منذر سليمان الدجاني ،المدخل الى النظام السياسي الاردني ،ط١ ،المكتبة الوطنية ،عمان، ١٩٩٣.
٥٣. محمد عبد القادر خريسات ،الاردنيون والقضايا الوطنية القومية دراسة في الموقف الشعبي الاردني ١٩١٨-١٩٣٩ ،الجامعة الاردنية ،عمان ،١٩٩٢.
٥٤. محمد عبد القادر خريسات وآخرون ،محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته ،ط١ ،مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية ،اردن- الاردن ،٢٠٠٠.
٥٥. محمود عبيدات ،احمد مريود ١٨٨٦-١٩٢٦ قائد ثورة الجولان وجنوب لبنان وشرق الاردن ، ط١،رياض الريس للكتب والنشر، بيروت ،١٩٩٧ .
٥٦. منيب الماضي وسليمان موسى ، تاريخ الاردن في القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٥٩ مكتبة المحتسب ،عمان ، ١٩٥٩ .
٥٧. مهند مبيضين ،زيد عيادات ، الحركات الاسلامية في الوطن العربي :المجلد الاول ،مركز دراسات الوحدة العربية ،لبنان ،٢٠١٣ .
٥٨. موريس ديفرجيه ،الاحزاب السياسية ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة.
٥٩. موفق محادين، الاحزاب والقوى السياسية في الاردن (١٩٢١-١٩٨٧)، ط١ ،دار الصداقة للطباعة والنشر ،بيروت ،١٩٨٨.
٦٠. ميشال موسى ، الخطة الوطنية لحقوق الانسان ،سلسلة دراسات الخلفية ،بيروت ،٢٠٠٨.
٦١. ناصر المعاينة ،نشأة الاحزاب السياسية دراسة الاحزاب الاردنية من ١٩٢١-١٩٩٣ ،ط١ ،الجامعة الاردنية ،عمان، ١٩٩٤.

ب: الرسائل والأطاريح الجامعية

١. ابرار محمود صالح محمد الحديثي ،وصفي النتل ودورة السياسي في الاردن (١٩٢٠- ١٩٧)رسالة ماجستير ، غير منشورة ، ، كلية التربية ،قسم التاريخ ،جامعة الانبار ،٢٠١٥.
٢. ابراهيم فاعور صيتان الشرعة ،الاحزاب الاردنية والقضايا القومية ١٩٥٠-١٩٥٧ ،رسالة ماجستير ، غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة اليرموك ،الاردن ،١٩٩٥.
٣. احمد عقلة الحسامي ،الاحزاب السياسية الاردنية ودورها في عملية التنمية السياسية ١٩٨٩-٢٠٠٨ رسالة ماجستير ، غير منشورة ،كلية الآداب قسم العلوم السياسية ،جامعة الشرق الاوسط ،٢٠١٠.
٤. احمد حرب بشير اللصاصمة ،الحياة النيابية في المملكة الاردنية الهاشمية من ١٩٢٩- ١٩٦٧"دراسة تاريخية"رسالة ماجستير ،غير منشورة ،قدمت الى جامعة الدول العربية ،بغداد.
٥. ارشيد فالج عيسى العبد اللات ،العلاقات الاردنية البريطانية (١٩٤٦-١٩٥٨)،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،قدمت كلية الآداب ،جامعة اليرموك ،الاردن ،١٩٩٣
٦. اسما ريجة ،سياسة الاحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية "حلف بغداد ١٩٥٥م انموذجا" رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة محمد بو ضياف _المسيلة _ ٢٠١٨،
٧. اسما محمود عبدالله عبيدات ،الاردن في الفترة ما بين ١٩٣٩-١٩٥١"دراسة سياسية ،اقتصادية ،اجتماعية"رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الدراسات العليا ، قسم التاريخ ، جامعة اليرموك ، الاردن ،١٩٩٤.
٨. اسلام جودت يونس مقدادي ،العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩٣٦-١٩٤٨ ،رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ،قسم التاريخ ،الجامعة الاسلامية بغزة ،٢٠٠٩
٩. انس عبدالله مصطفى ابو يحيى ،دور الدروز في الدولة الاردنية ١٩٢١-١٩٥٠ ،رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت الى كلية الآداب ،جامعة اليرموك ،٢٠١٤
١٠. ايهم هاني حياصات ،حزب جبهة العمل الاسلامي في عملية الاصلاح السياسي في الاردن ١٩٨٩-٢٠١٢،رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية الآداب ،قسم العلوم السياسية ،جامعة الشرق الاوسط ،٢٠١٣.

المصادر والمراجع

١١. بشار زكي الخصاونه ، الاحزاب السياسية واثرها على الحياة السياسية في الاردن ،رسالة ماجستير غير منشورة ،قدمت الى كلية العلوم الانسانية، قسم العلوم الانسانية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر، ٢٠٠١.
١٢. بشار عوض سليمان الطراونة، الاصلاحات السياسية واثرها على قيام حكومة برلمانية :الاردن والمغرب "دراسة مقارنة ، اطروحة دكتوراه، غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ،الجامعة الاردنية ، ٢٠١٨.
١٣. بلال محمد شلش ، موقف الاحزاب السياسية في "الضفة الغربية" من مقاومة اسرائيل (ايار ١٩٤٨ - نيسان ١٩٥٧) رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية الآداب -دائرة التاريخ والاثار ،جامعة بيرزيت ،فلسطين، ٢٠١٥.
١٤. حمد بن حامد ابراهيم القضاة ، الازمه السياسية في الاردن من ١٩٥٧ -١٩٥٨،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة اليرموك ، الاردن ، ١٩٩٩.
١٥. حسن انس ابراهيم ،شرق الاردن في نصف قرن ،رسالة غير منشورة ،قدمت الى دائرة التاريخ في الجامعة الامريكية في بيروت ،للحصول على درجة استاذ علوم ،١٩٥٢.
١٦. حسين جبار مسلم ، واقع العلاقة بين سلطات النظام الاردني ،رسالة ماجستير، غير منشورة ،كلية العلوم السياسية ،قسم النظم السياسية والسياسات العامة ،جامعة النهدين ، بغداد ، ٢٠١٣.
١٧. حلمي خليفة علي درادكة ،التنافس الهاشمي السعودي واثرة على مشاريع الوحدة العربية ١٩٣٠-١٩٥١،رسالة ماجستير، غير منشورة ،كلية الآداب ،قسم التاريخ ،جامعة اليرموك ، ٢٠٠١.
١٨. حيدر حمد خليل المعاينة ،التطور التاريخي للتجربة البرلمانية في الاردن من ١٩٣١ الى ٢٠٠٨ ،اطروحة دكتوراه ،قدمت الى معهد بحوث ودراسات العالم الاسلامي ،جامعة ام درمان الاسلامية ، ٢٠١٤.
١٩. دحام فرحان عبد الحمد ،موقف مجلس النواب الاردني من القضايا السياسية العربية ١٩٤٧-١٩٥٨ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،مجلس كلية الآداب والعلوم الانسانية ،جامعة ال البيت ،الاردن ، ٢٠١٠.
٢٠. رائد احمد ياسين الهجانة ،سمير الرفاعي ودوره في السياسة الاردنية ١٩٤٢-١٩٦٥،رسالة ماجستير قدمت الى كلية الآداب - جامعة اليرموك ، ٢٠٠٠.

المصادر والمراجع

٢١. رسل عدنان عبد الرضا الخفاجي ، بهجت التلهوني سيرته الذاتية ودوره في السياسة الاردنية ١٩١٣-١٩٩٤ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية، قسم التاريخ ،جامعة القادسية ،٢٠١٥.
٢٢. رقيه سالم العواسا، سياسه الاردن الخارجية تجاه الدول العربية المجاورة (١٩٤٦ ١٩٦٤) ،رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ،جامعة مؤتة، الاردن، ٢٠٠٦ .
٢٣. زهور محمود ابو ميالة ،جورج حبش :حياته ونضاله ،رسالة ماجستير قدمت الى كلية الدراسات العليا ،جامعة الخليل ،فلسطين ،٢٠١٥.
٢٤. زياد سالم حمدان ،التعددية الحزبية في الاردن ١٩٨٩-١٩٩٧، بحث مقدم لاستكمال الدبلوم ،جامعة الدول العربية ،معهد البحوث والدراسات ،قسم الدراسات السياسية والقومية ،القاهرة ،١٩٩٩ .
٢٥. سيع شافية ،تطور الانتداب البريطاني على فلسطين ١٩٢٠-١٩٤٨، رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة محمد خيضر -قطب شتمة ، الجزائر ،٢٠١٥.
٢٦. سامر محمد العبادي رابد ،العلاقات الاردنية اللبنانية منذ ١٩٢١ ولغاية ١٩٥١ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ،شعبة التاريخ ،الجامعة الاردنية ،٢٠١٤.
٢٧. سرمد عكيدي فتحي ، الحركة الديمقراطية في الاردن ،١٩٢٨- ١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه ،غير منشورة ، كلية ابن رشد ،جامعة بغداد ،٢٠١٢
٢٨. سمر شاتي محمد شهاب ،"رشيد طليح ودوره السياسي في الاردن "،رسالة ماجستير غير منشورة ،قدمت الى كلية الآداب قسم التاريخ ،جامعة اليرموك ، الاردن ،٢٠١٤
٢٩. سمر وهيب داخل بركات ،سعيد المفتي سيرته ودوره السياسي في الاردن ١٩٩٨-١٩٥٨،رسالة ماجستير ،غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة ذي قار ،٢٠١٥
٣٠. سهيلا سليمان الشلبي ،دور توفيق اب الهدى في السياسة الاردنية ايلول ١٩٣٨- ايار ١٩٥٥ ،رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة اليرموك ، الاردن ،١٩٩٨ .
٣١. شادية حسن احمد العدوان ،التطور السياسي للمملكة الاردنية الهاشمية ١٩٤٦-١٩٦٧،رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية ،١٩٩٣ .
٣٢. صابرين رشيد ابية ، الحزب الشيوعي الاردني ١٩٥١-١٩٥٧ دراسة تاريخية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت الى كلية الآداب جامعة ذي قار ،٢٠١٦ .

المصادر والمراجع

٣٣. صفاء عبد صاحب سلمان ،السياسة البريطانية تجاه امارة شرق الاردن من ١٩٢١-١٩٤٦رسالة ماجستير ،الجامعة المستنصرية ،المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية ،بغداد ،٢٠٠٥
٣٤. عبد الامير محسن جبار ،التطورات السياسية الداخلية في الاردن ١٩٤٦-١٩٥٨ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٩١
٣٥. عبد الجبار رجا محمود العودة ،ملكية الاراضي في قضاء طولكرم في ظل الحكم البريطاني (١٩١٨-١٩٤٨)رسالة ماجستير ،غير منشورة ،بكلية الدراسات العليا -جامعة النجاح الوطنية -قسم التاريخ.
٣٦. عبد الرحمن بوبكر ، نشاط المهاجرين الجزائريين في الحركة القومية بالشرق العربي في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة محمد بو ضياف بالمسيلة ،الجزائر ، ٢٠١٨ .
٣٧. عبد السلام خليفة سليم الشواورة ،العلاقات السياسية الاردنية -العراقية دراسة تاريخية من ١٩٢١-١٩٥٨ ،رسالة ماجستير ، غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ،قسم البحوث والدراسات التاريخية ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،بغداد ،١٩٨٧ .
٣٨. عبد الله مطلق عوض العساف ،حركة البلقاء ١٩٢٣ واثورها في الحياة السياسية في الاردن ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، قدمت الى كلية الدراسات العليا ،الجامعة الاردنية ،٢٠٠٨ .
٣٩. عبد المجيد كامل عبد اللطيف ،دور فيصل الاول في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣ ،اطروحة دكتوراه ،غير منشورة ، معهد الدراسات القومية الاشتراكية ،جامعة المستنصرية ،١٩٩٠ .
٤٠. علاء محمود مسعود ،النضال الوطني ضد الاختلال الفرنسي في جنوب سوريا بين عامين (١٩٢٠-١٩٢٧)دراسة وثائقية "رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت الى كلية الآداب والعلوم الانسانية قسم التاريخ ،جامعة دمشق ،٢٠١٦ .
٤١. علي ابراهيم البشايره ،المعارضة النيابية في الاردن ١٩٤٧-١٩٥٧ ،اطروحة دكتوراه ،غير منشورة ،كلية التربية (ابن رشد)،جامعة بغداد ،١٩٩٠ .
٤٢. علي ابراهيم علي البشايره ،الاردن ومشاريع الدفاع الغربية عن الشرق الاوسط (١٩٥٠-١٩٥٧)رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب ،قسم التاريخ ،جامعة اليرموك ،الاردن،١٩٩٨ .
٤٣. عوض الليمون ، تطور النظام الدستوري الاردني: دراسة تحليلية ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية الحقوق ،جامعة الاردن ،٢٠١٥

المصادر والمراجع

٤٤. غازي فناطل بخيت ،بهجت التلهوني ودورة في القضايا الاردنية ١٩٥٤-١٩٧٠ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة اليرموك ،٢٠٠٣ ،ص ٨٠ .
٤٥. غربي فاطمة، اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦،رسالة ماجستير قدمت الى كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ ،جامعة محمد بو ضياف ،٢٠١٧.
٤٦. غصون كريم مجذاب الربيعي ،جون باجوت غلوب واثرة السياسي والعسكري في الاردن ١٩٣٠-١٩٥٦،رسالة ماجستير، غير منشورة ،كلية التربية (ابن الرشد)،جامعة بغداد، ٢٠٠٨
٤٧. غوالم لبنه ،زيتي ابتسام ،الانتداب البريطاني في شرقي الاردن (١٩٢١-١٩٤٦)رسالة ماجستير ،غير منشورة ، الكلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجليلي بونعامه خميس مليانة ،الجزائر،٢٠١٨.
٤٨. فيصل خليل عبد للهادي الغويين ،سليمان النابلسي ودورة في الحياة السياسية الاردنية من ١٩٠٨-١٩٧٦ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ،الجامعة الاردنية ،٢٠٠٣.
٤٩. فيصل عماري ،التحالفات الدولية خلال الحرب الباردة -حلف بغداد١٩٥٥ انموذجا رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة محمد بو ضياف -المسيلة ،٢٠١٦.
٥٠. كريمة القرشي وخولة فايد واخرون ،الازمات الدولية ١٩٥٠-١٩٥٦ ازمة السويس ١٩٥٦ انموذجا ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، جامعة محمد بو ضياف -المسلة ،الجزائر ،٢٠١٥ .
٥١. ليث نبيل رضوان عكروش ،الاجندة الاعلامية لجريدة الاردن في عهد الامارة شرق الاردن ،رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (كلية الاعلام ،جامعة الشرق الاوسط للدارسات العليا ،٢٠٠٩.
٥٢. محمد حمد خلف الجبوري ،العلاقات الاردنية -العراقية (١٩٢١-١٩٥١) الوثائق الهاشمية (اوراق عبدالله بن الحسين مصدر) ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ،جامعة ال البيت ،قسم التاريخ ،٢٠١٦ .
٥٣. محمد علي سمارة محسن ،دور ابراهيم هاشم في السياسة الاردنية في السياسة الاردنية ١٩٣٣-١٩٥٨ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة اليرموك ،٢٠٠٢.
٥٤. محمد عماد رديف طالب ،الملك الحسين بن طلال ودورة السياسي في الاردن ١٩٥٣-١٩٦٧ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية التربية -قسم التاريخ ،جامعة تكريت ،٢٠٠٦.

المصادر والمراجع

٥٥. محمد محي الدين سليمان المصري الاردن ١٩٥٣ ١٩٥٧ ،دراسة سياسيه ،رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ،الجامعة الاردنية ،١٩٩٥ .
٥٦. محمد يوسف ابراهيم القرشي ،ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشوره ،قدمت الى كلية الآداب ،قسم التاريخ ،جامعة بغداد ،٢٠٠٥ .
٥٧. مريم زمام ،مونيا مير ،ثورة البراق ١٩٢٩ في فلسطين وصداها على الحركة الاصلاحية المغاربية ، رسالة ماجستير، غير منشورة جامعة الجيلالي بونعامة -خميس مليانة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، شعبة التاريخ ، الجزائر ، ٢٠١٨ .
٥٨. نبراس احمد الخطيب ،دور الاحزاب السياسية في النظام السياسي الاردني ،رسالة ماجستير ،كلية الدراسات القانونية العليا ،جامعة عمان العربية ،٢٠٠٨ .
٥٩. نمر محمد خليل السليحات ، حسين باشا الطراونة ودوره في الحركة الوطنية في الاردن ١٩١٠-١٩٥١ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الدراسات العليا ،جامعة مؤتة، الاردن ،٢٠٠٤ .
٦٠. هالة مهدي خيرى عبد الامير الدليمي ،علاقات الاردن الخارجية اتجاه دول الجوار العربي (العراق والسعودية)انموذجا ١٩٦٧-١٩٩٠ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم انسانية ،قسم التاريخ ،جامعة بابل، ٢٠١٤ .
٦١. وجدان كارون فريح التميمي ، موقف المملكة الهاشمية من الاحلاف والمعاهدات الاقليمية والدولية (١٩٤٨-١٩٥٨)رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ،جامعة بيروت العربية ، ٢٠١٣ .
٦٢. وفاء مجاني ،العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية -قطب شتمة -،قسم العلوم الانسانية ،شعبة التاريخ ،جامعة محمد خيضر "بسكرة" ،الجزائر، ٢٠١٤ .
٦٣. وليد غفوري البديري ،حزب التحرر ثقافته ومنهجه في اقامة دولة الخلافة الاسلامية ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية اصول الدين /قسم العقيدة ،الجامعة الاسلامية ،٢٠٠٦ .
٦٤. وليد ناصر ابراهيم محمد ابو قاسم ، الحياة النيابية في المملكة الاردنية الهاشمية ١٩٤٦-١٩٦٧ ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة اليرموك ،١٩٩٣ .

ج : البحوث والمقالات المنشورة

١. اسامة محمد ابو النحل و ناجي صادق شراب ،قراءة في اهم مواد صك الانتداب البريطاني على فلسطين :رؤية تاريخية -سياسية جديدة ،مجلة كلية الآداب ،جامعة الاسكندرية ، عدد (٦٦) ٢٠١٢.
٢. اكرم محمود عدوان ،مشروع تقسيم فلسطين في تقرير لجنة بيل الملكية البريطانية ،مجلة الجامعة الاسلامية ،المجلد العاشر ،العدد الاول ، ٢٠٠٢.
٣. امين عواد مهنا ،تقيم الاحزاب والتنظيمات السياسية في الاردن (١٩٥٠-١٩٥٧)"دراسة مقارنة مؤتمه للبحوث والدراسات، الاردن ،المجلد (٧) ،العدد (٤) ،١٩٩٢.
٤. انور دبشي الجازي ،موقف القبائل البدوية من العمليات العسكرية للثورة العربية الكبرى في جنوب الاردن (١٩١٧-١٩١٨)(الوثائق البريطانية مصدرا)، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث ،المجلد (٣)العدد(٢)،٢٠١٧.
٥. رائد احمد هياجنة وثابت غازي العمري، ا الاردنية البريطانية ١٩٢٨ واثرها في التطور السياسي في اماره شرقي الاردن، مجلة القدس المفتوحة للدراسات ،فلسطين ، العدد (٢٩) (١،شباط ٢٠١٣).
٦. سعد ابو دية، قراءة في اوراق علي خلقي الشرايرة ،دراسات ،المجلد (١٤) ،العدد (١٠) ،١٩٨٧.
٧. فواز موفق ذنون ،هيكلية النظام السياسي في المملكة الاردنية ،جامعة الموصل -مركز الدراسات الاقليمية ،مجلد (٤)،العدد(٨) ،٢٠٠٧.
٨. صباح كريم رياح الفتلاوي ،مقررات مؤتمر الصلح للإمبراطورية الالمانية في عام ١٩١٩ "دراسة تحليلية "،مجلة مركز دراسات الكوفة ،جامعة الكوفة، العدد (٦) ،٢٠٠٧.
٩. طایل صليبي حمد المساعيد ،الجذور التاريخية للهوية الوطنية الاردنية ١٩٢١-١٩٤٦،مجلة المنارة ،مجلد (٢١)،العدد(٣)،٢٠١٥.
١٠. عبد الحليم مناع العدوان ،التعددية الحزبية والسياسية في الاردن "الاحزاب الاسلامية نموذجا "،مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ،جامعة بغداد ،العدد (٣١) ،٢٠١٢.
١١. عصام نجم الشاوي ،دور بريطانيا في تأسيس اماره شرق الاردن ،مجلة ابحات ميسان ،المجلد (٧)،العدد (١٣)،٢٠١٠.

المصادر والمراجع

١٢. علي عبد الواحد حسون احمد الصايغ ،حكومة الحزب الديمقراطي في تركيا والتداعيات الاقليمية والدولية من الانقلاب العسكري عام ١٩٦٠ مجلة القادسية لآداب والعلوم التربوية ،جامعة القادسية ،المجلد (٩)العدد (٢)،٢٠١٠.
١٣. علي محسن سرهيد ،التجربة الديمقراطية في سوريا للمدة ١٩٥٤-١٩٥٨ ،مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ،جامعة بابل ،المجلد (٢٦) ،العدد(٧) ،٢٠١٨.
١٤. عمر صالح العمري ،المعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨ دراسة تحليلية في الواقع والطموح ،مجلة جامعة طيبة ،للآداب والعلوم الانسانية ،السنة السابعة ،العدد(٢٢) ،١٤٤١هـ.
١٥. غازي عوده مرار البابده ،موقف جماعة الاخوان المسلمين الاردنية من النفوذ البريطاني والامريكي والسوفيتي في الاردن خلال الفترة ١٩٥٣-١٩٥٧،مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الانسانية ،المجلد (٢٩)،العدد (٢)،٢٠٢١.
١٦. فيان حسين احمد ،دور الصحافة العراقية المعارضة للأحداث السياسية في العراق من عام ١٩٣١-ولغاية ١٩٣٣،مجلة بحوث الشرق الاوسط ،المجلد (٣)،العدد (٤٧)،٢٠١٨.
١٧. فيصل عبد الجبار علي النصيري ،العلاقات السياسية بين نجد وشرق الاردن ١٩٢١-١٩٣٣،مجلة جامعة كربلاء ،المجلد (٤) ، العدد (٥) ،٢٠٠٧.
١٨. مجلة الاهالي ،عدد١٠١٠،السنة الحادية والعشرون ،٣تشرين الاول ٢٠١٣.
١٩. محمد جمال باروت ، المؤتمر السوري العام (١٩١٩-١٩٢٠)الدستور السوري الاول ،مجلة التبين للدراسات ،المجلد (١)،العدد(٣)،٢٠١٣.
٢٠. محمد عبد الرحمن نايل ، المعاهدة العراقية البريطانية ١٩٢٢ والمعاهدة الاردنية البريطانية ١٩٢٨ "دراسة مقارنة" ، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار ، المجلد (١٠) ، العدد(١)، ٢٠١٦.
٢١. محمد عماد رديف طالب ،اثر ايزنهاور على العلاقات السورية الاردنية ١٩٥٧-١٩٧٦،مجلة آداب الفراهيدي ،العدد(٨)ايلول ٢٠١١.
٢٢. محمد عماد رديف طالب ،دور الفلسطينيين في الحياه السياسية الاردنية ،مجلة الكلية الاسلامية الجامعة ،مجلد (٥)،العدد ٢٠١١.
٢٣. وسام حسين عبد الرزاق ،حركة الشيخ عز الدين القسام واثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام ١٩٣٦ ،مجلة مداد الآداب ،العدد (٤)،٢٠٢١.

د: الجرائد

١. جريدة الايام ،الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب ،مطبعة الايام ، دمشق ، ١٩٣٦.
٢. جريدة الجزيرة ،العدد ٢١٠٩ ،السنة ٢٠ ، ١٢ نيسان ١٩٥٣.
٣. جريدة الدستور ،الاردن ،عدد ١٥٠٢٠ ، ٩ ايار ٢٠٠٩.
٤. جريدة الدستور ،الاردن ،العدد ١٥١٠٢ ،السنة الثانية والاربعون ، ٣٠ تموز ٢٠٠٩ .
٥. جريدة الدستور ،الاردن ، العدد ١٥١٨٣ ،السنة الثانية والاربعون ، ٢٠ تشرين الاول ، ٢٠٠٩ .
٦. جريدة الدستور ،الاردن ،العدد ١٥٣١٨ ،السنة الثانية والأربعون ، ٦ اذار ٢٠١٠.
٧. جريدة الدستور ،الاردن ، العدد ١٥٣٣٢ ،السنة الثانية والاربعون ، ٢٠ اذار ٢٠١٠.
٨. جريدة الدستور ،الاردن ،العدد ١٥٣٦٠ ،السنة الثالثة والاربعون، ١٧ نيسان ٢٠١٠.
٩. جريدة الدستور ،الاردن ،العدد ١٥٤٤١ ،السنة الثالثة والاربعون ، ٨ تموز ٢٠١٠.
١٠. جريدة الدستور ، الاردن ،العدد ١٥٤٧٩ ،السنة الثالثة والاربعون ، ١٤ اب ٢٠١٠.
١١. جريدة الدستور ، رقم العدد ، ١٥٥٤٩ ،السنة الثالثة والاربعون ، ٢٥ تشرين الاول ٢٠١٠.
١٢. جريدة الدستور العدد ١٥٦٦٢ ،السنة الثالثة والاربعون ، ٩ شباط ٢٠١١.
١٣. جريدة الدستور ، الاردن ، العدد ١٥٧١٢ ،السنة الخامسة والاربعون، ٩ نيسان ٢٠١١.
١٤. جريدة الدستور ،الاردن ، العدد ١٥٧٦٧ ، السنة الخامسة والاربعون ، ٤ حزيران ٢٠١١.
١٥. جريدة الدستور ،الاردن ،العدد ١٥٧٩٥ ،السنة الخامسة والاربعون ، ٢ تموز ٢٠١١.
١٦. جريدة الدستور ،الاردن ، العدد ، ١٥٩٧٨ ، السنة الخامسة والاربعون، ٧ كانون الثاني ٢٠١٢.
١٧. جريدة الدستور ، عدد رقم ١٥٩٨٥ ،السنة الخامسة والاربعون ، ١٤ كانون الثاني ٢٠١٢.
١٨. جريدة الدستور ،الاردن ،رقم العدد ١٦٠٤٨ ،السنة الخامسة والاربعون ، ١٧ اذار ٢٠١٢.
١٩. جريدة الدستور ،الاردن ،عدد ١٦٠٨٣ ،السنة السادسة والاربعون ، ٢١ نيسان ١٩١٢.
٢٠. جريدة الدستور ،الاردن ،العدد ١٦٠٩٢ ، ٣٠ نيسان ٢٠١٢.
٢١. جريدة الدستور ، الاردن ، عدد ١٦١١٨ ،السنة السادسة والاربعون ، ٢٦ ايار ٢٠١٢.
٢٢. جريدة الدستور ، عدد رقم ١٦١٦٨ ،السنة السادسة والاربعون ، ١٥ تموز ٢٠١٢.
٢٣. جريدة الدستور ،العدد ١٦٣١٥ ، ١٤ كانون الاول ١٩٢١.
٢٤. جريدة الدستور ،رقم العدد ١٧٣٤٨ ، ٣ تشرين الثاني ٢٠١٥.
٢٥. عصام الغزاوي ،جريدة الانباط ،العدد ٣٤٣١ ، ٢٨ اذار ٢٠١٨

المصادر والمراجع

هـ: الموسوعات

- ١ عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ١٩٩٤.
- ٢ عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ، ج ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤.
- ٣ عبد والوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ،ج ٣ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤
- ٤ عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ،ج ٤ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت
- ٥ حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية ، ط ٢ ، شركة العارف للأعمال ،بيروت، ٢٠١٣

Abstract

The establishment of the Emirate of Transjordan is considered one of the most important results of the Great Arab Revolt in 1916, because the region of Transjordan was nominally affiliated with the Ottoman Empire, as it was subjected to the Ottoman occupation since 1516. Its work was to build some castles and fortresses because the Ottoman administration was weak and was unable to establish a stable government apparatus during the stages of Ottoman control over the region, which led to the deterioration of the security situation in it to become the scene of local clan conflicts because the Ottoman authority dealt with the occupied areas differently, in the distant mountainous areas Regarding the center of power, the Ottoman authority was nominal in it and it did not send Ottoman rulers to administer it, but rather was satisfied with the local presidencies, whether tribal, feudal or military. After the outbreak of the Arab Revolution in 1916 and the establishment of the Arab government in Damascus in 1918, the Ottoman commander Jamal Pasha, commander of the Fourth Ottoman Army stationed in Syria, tried to win the people of Transjordan to his side in confronting the men of the Arab Revolt. Launching raids on its mandated forces in Aqaba, but soon the sheikhs and men of Transjordan realized the goal of Jamal Pasha, so they abandoned him and joined the ranks of the revolutionaries. In 1920, when the Faisal regime in Syria collapsed and Prince Faisal and members of his government left Damascus to begin a new and important political phase of building political life in Transjordan, especially since Prince Abdullah entered Transjordan after negotiations with the British government and at meetings and agreements that resulted in the establishment of the Transjordan Emirate in 1921.

And with the formation of its inception, the beginning of partisan and political activity in it, if some political parties were established that included various Arab elements. The goals of some of those parties exceeded the Jordanian concern to the Arab concern, and some of them were distinguished in their opposition to the regime in the emirate as they were calling for resistance to foreign colonialism for the sake of the country's independence. Therefore, the researcher will try A study of the issue of independence in the programs and positions of Jordanian political parties (1921-1957).

The Emirate of Transjordan and the inauguration of Prince Abdullah as its Emir and the beginning of the formation of governments with partisan nuclei. As for the selection of 1957 AD as the end of the study for this issue, it goes back to the official dissolution of the Jordanian parties, and the declaration of martial law in April of the same year, and this date marked the end of the period of the parties' activity in fifties.

**Ministry of Higher Education and Scientific Research
Karbala University / College of Education
History Department**



**The issue of independence in the programs and
positions of the Jordanian political parties 1921-
1957 "a historical study"**

Thesis provided

**To the Council of the of Faculty of Education for Humanities,
The University of Karbala part of the requirements of master
degree in history**

By :

Zainab Kadhem Mohsen

Supervised by :

Prof.Dr. Hatem Rahi Nasser

2022.A.D

1443H.A